تاريخ
طرابلس الشام
من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام

وقد نشر مختصراً في جريدة طرابلس الشام الفيحاء
نقلاً عن مصادر رسمية

تأليف
حكمت بك شريف
باشكاتب المجلس البلدي في طرابلس الشام ومأمور المراقبة
"١٣٢٣هـ"

حققه وعلق حواشيه وفهارسه وقدم له:
منى حداد يكن و مارون عيسى الخوري
من رابطة إحياء التراث الفكري في طرابلس ولبنان الشمالي

الناشر
دار حكمت شريف و دار الإيمان
طرابلس - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

دار الإيمان
للطباعة والنشر
طرابلس - لبنان - هاتف: ٦٣٠٣٩٠ - ص.ب ٣٢٨ - برقياً: رضاكو

تاريخ طرابلس الشام

من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام

وقد نُشِر مختصراً
في جريدة طرابلس الشام الفيحاء
نقلاً عن مصادر رسمية

تأليف
حكمت بك شريف
باش كاتب المجلس البلدي
في طرابلس الشام ومأمور المراقبة
١٣٢٣هـ

حققه وعلق حواشيه وفهارسه وقدم له
منى حداد يكن و **مارون عيسى الخوري**
من رابطة إحياء التراث الفكري في طرابلس ولبنان الشمالي

الناشر
دار حكمت شريف   دار الإيمان
طرابلس - لبنان

مقدمة الكتاب

— ١ —

لم يكن حكمت شريف، وهو كاتب وصحفي ومؤرخ من رجالات القرنين التاسع عشر والعشرين، رجلاً مُـمَيَّزاً في بناء عمل فكري تأسيسي له صفة التكامل والتنامي. إنه، ببساطة، واحد من رعيل النهضة الأدبية التي أسهمت ـ على تفاوت ـ في إيصال جملة من المشروعات النهضوية التي كان العالم العربي يتطلع بشوق إلى واحد منها، رغبةً منه في الخروج من تقليدٍ واتباعٍ أحرجتهما تيارات التقدم الهابّة من الغرب، وعوامل التطلع إلى شطآن جديدة تتسم بالتغيير حيناً، والخلاصُ من تركة انتماء إلى «حاضرٍ ماضٍ» لم يعدْ لها علاقة بمتطلبات العصر السياسية والثقافية والاجتماعية، معظم الأحيان. ذلك أنّ الرجلَ ـ كغيره من المتنوِّرين النهضويين ـ مرتبطٌ زمنياً بأحداث سياسية واقتصادية واجتماعية خطيرة عصفت بالدولة العليّة وممتلكاتها الأفريقية والأوروبية والعربية، فأحدثت شروخاً في جسم الخلافة، أولاً، ثم عَقِبَ ذلك بَتْرٌ لكثير من أعضاء جسمها المريض بالشيخوخة والعجز بسبب ما كان يصطدم به من احتراز، حيناً، ورهبةٍ، حيناً آخر، في تقبل منجزات التحديث على الصعيد السياسي على الأقل، وبسبب ما آلت إليه حالة عاصمة الخلافة من وَهنٍ حادّ إزاء الهجمة الأوروبية الشرسة التي بدأتها الحملة البونابرتية على مصر، وتابعتها انهزاماتها العسكرية، وانتكاساتها المادّية، وديونها المتزايدة، وانتفاضاتها الداخلية، وتناقضاتها القائمة بين من يريد تجميد حركة التقدم، ومن يسعى إلى تسريعها، أملاً في الخروج من كارثة مقبلة ليست مُحتملة فحسب، وإنما كانت أكيدة وحتمية.

فعلى صعيد الانفصال شرعت حركات الاستقلال تتوالى، وكان من أولاها:

- ثورة اليونان (١٨٢١) في عهد السلطان محمود الثاني التي تزعَّمها يبْسيلانْتِيس، وساندها أحرار الأوروبيين، فحالفها التوفيق. ثمّ استقلت بعد المعاهدة الروسية التركية (١٨٢٩). ومن ثَمَّ تمَّ لليونان انتزاع كريت من تركية عام ١٩١٣.

- وعام ١٨٦٦، صدر فرامان شاهاني يجعل من حكومة مصر وراثية، تنتقل من إسماعيل لأكبر أبنائه...

- ولكنّ أعظم الانفصالات تأثيراً كان سنة ١٨٧٨، أيام السلطان عبدالحميد الثاني؛ يومها نودي

بالإسكندر الأول ملكاً على بلغارية، وتنازلت الدولة العليّة عن جزيرة قبرص للانجليز، وظفرت رومانية، بموجب مؤتمر برلين، بالاستقلال التام عن تركية وروسية معاً.

ـ أمّا بلغارية فقد تبعتها يوم انتهز فردينان أوساكس كوبوروج جوتا فرصة ثورة تركية الفتاة (١٩٠٨)، وأعلن استقلال بلاده عن تبعيتها للدولة.

ـ وعام ١٨٦٧ جلت آخر الكتائب التركية عن صربية، ومَنَحَ الأمير ميلان البلاد ١٨٦٩ دستوراً حراً، وأيّد ثورة البوسنة والهرسك ضد الحكم التركي، وأعلن عام ١٨٧٦ الحرب على تركية...

ومع هذا كله فإنّ مساحة البلاد العثمانية في أوروبة وآسية وأفريقية حتى عام ١٩٠٩، عدا ما انفصل عنها من البلدان كان على الوجه التالي:

	أميال مربعة	عدد السكان بوجه التقريب
في أوروبة	٦٥٣٥٠	٦,٢٠٠,٠٠٠ نسمة
في آسية	٦٩٣٦١٠	١٧,٧٠٠,٠٠٠ نسمة
في افريقية	٣٩٨٩٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠ نسمة
	١,١٥٧,٨٦٠	٢٤,٩٠٠,٠٠٠

وهذه المساحة تزيد على مجموع مساحات انجلترا وفرنسة والمانية والنمسة والمجر وايطالية واسوج ونروج واسبانية واليابان معاً[1]؛ الأمر الذي يمنح الدولة العثمانية قدرة وصموداً لتظل في مقدمة البلدان يومذاك بما فيها من ثروات طبيعية وإمكانات مادية وقدرات بشرية، ولما كان لتاريخها العسكري من انتصارات كبرى وفتوحات قلّ نظيرها في التاريخ. إلّا أن واقع الأمر كان يشير إلى خلاف ذلك. وكان حكمت شريف ـ وهو التركي النسب ـ قد قرأ تاريخ الدولة في تفاصيله، وعاصر أيام احتضارها وموتها. وكان يعرف ـ كأي مؤرخ موضوعي ـ أنّ سلاطين الدور الأول قد تركوا دولة واسعة الأطراف، غنية، قوية، ولكنّ، السلاطين الذين عقبوهم أفسدوا ما بناه الأولون وتركوا الدولة فريسة لأطماع أوروبة والروسية. عرف من كتب التاريخ أنّ ميزانية الحكومة أيام السلطان سليم الأول (١٥٢٠) قد بلغت سبعة ملايين ومئة وستة عشر ألف دوقية، وأنها وصلت في عهد ابنه السلطان سليمان القانوني إلى ١٤ مليون دوقية، وأنّ إيراداتها غَدتْ بعد ٣٥٦ عاماً، أي في عام ١٨٧٦م ٢٣,٨٨٢,٩٤٠ ليرة ومصروفاتها ٢٨,٩٢٩,٠٩٥ ليرة، أي أن مصروفاتها زادت على

(١) سعيد شقير: المقتطف. الجزء ٢، مجلد ٣٤، ١ شباط ١٩٠٩، ص ١٥١.

وارداتها ٥,٠٤٦,١٥٥ ليرة[1]. وأدرك، بالاعتماد على رسم بياني بسيط أن الدولة كانت تنحدر بسرعة، وأن إيقاف انحدارها الهائل غدا أمراً مستحيلاً.

ولم يفت الرجل قط ما نشرته مجلة المقتطف نقلاً عن مجلة الشرق الأدنى (The Near East) من بيانات عن الأموال الأجنبية الموظفة في بلاد الدولة العثمانية. وتشير هذه البيانات إلى أن هذه الأموال تبلغ مئة مليون جنيه، أكثرها للفرنسيين والألمان، وقد تركزت حول استثمار السكك الحديدية، وسكك الترامواي، وشركات البواخر، والمرافىء والأرصفة، وشركات الماء والغاز والكهربائية، والمصارف، وشركات التعدين، وشركات التبغ والتقطير، والتأمين، وشركات الصناعة والتجارة...[2].

رأى، إذاً، أنّ الدولة مقطّعة الأطراف، منخورة الجوف، لم تعد تقوى على الاحتفاظ بممتلكاتها أمام الزحف الغربي العنيف، وتحرير اقتصادها من الاحتكارات الأجنبية التي كبلتها بها اتفاقات وامتيازات جائرة؛ مما جعل الرعية مطحونة برحى الفقر والجوع والمرض والحاجة وكثير من المشاكل الاجتماعية، أضف إلى ذلك كبرياءَها وشرفها ومهابتها.

وبرغم أنّ حكمت شريف كتب عن عبدالحميد وعهده مقرظاً إياهما، مضفياً على السلطان أسمى النعوت والألقاب، إلا أنه ـ في دخيلته ـ كان منجذباً بعاملين:

١ ـ استمرائه عبدالحميد وما يمثل من مهابة الأمجاد الماضية المتمثلة بالسلاطين الأولين زينة الخلفاء وحماة الإسلام والمسلمين.

٢ ـ خوفه على الأمة العثمانية المتدهورة بسبب عبدالحميد وبعض سابقيه، في لحظة قفز فيها الاتحاديون إلى السلطة، فناصرهم مناصرة مَن يرى الخلاص فيهم، لإقالة الدولة من عثرتها، وإبدال ما حل بها من انكسارات عسكرية وانتكاسات مادية وزلازل اجتماعية، انتصارات باهرة، تعيد إليها الألق القديم الذي أحاط بوجهها عقوداً طويلة من السنين. وإننا نرى الرجل قد سار في ركاب الاتحاديين، لا سيما وأنّ عبدالحميد وعهده قد انطويا إلى غير رجعة، برغم حنينه الشديد إلى الماضي العثماني التقليدي، وكتاباته المتواترة عنه، نجده يأخذ بأفكار الحكام الجدد بعدما تأثر بآرائهم، وبما كانوا يدعون إليه من شعارات تدور حول المساواة والحرية والإخاء، وهي الشعارات نفسها التي حمل لواءها النهضويون بدون استثناء، وقد قبسوها من الثورة الفرنسية من خلال الاطلاع على ما كان يدور في الغرب «بالترجمة أو المعاشرة».

(١) إبراهيم أفندي سليم نجار: المقتطف. الجزء ٤، مجلد ٣٨، ١ نيسان ١٩١١، ص ٣١٨، ٣١٩.
(٢) المقتطف، جزء ١، مجلد ٣٩، تموز ١٩١١، ص ١٦، ١٧، ١٨، ١٩.

تُرى، أين وقف حكمت شريف مما كان يدور في عهده؟

لقد وعى الرجل بحسه النقدي، وإطلاعه التاريخي، وحبِّه لبني عثمان، وغيرته على الإسلام، وأمله في بقاء الدولة، أنّ أموراً كثيرة ينبغي أن تتغير، فإيمانه بالتغيير كان أمراً لا يحتمل مناقشة أو شكاً.

وعى، كذلك، أنّ التغيير سنة الحياة، وأن من أهم أسباب انحطاط الدولة العثمانية وتخلفها عن العالم الغربي محافظتها على الرث من الآراء، ورفضها لأي إصلاح أو تجديد بضغوط الانكشارية سابقاً التي سعت أن تكون هي الجيش الأساسي، ومنعت كل مسعى لتشكيل جيش عصري وألحقت بالدولة فيما بعد كثيراً من الهزائم الشنيعة. . وبإلحاف أهل الطرائق ــ وما أكثرهم يومذاك ــ وذوي المصالح والمنافع في رفض أي فكر يستلهم التحديث تحت شعار الكفر والزندقة والمروق على الإسلام.

وليس ثمة شك في أنّ الغرب كان يعمل بالخفية على تعميق الجهل في العثمانيين وإبقائهم متخلفين، وبالعلن على مقارعتهم بالحرب، وبهرهم بإنجازاته العلمية، الأمر الذي كان يؤلم المتنورين، وحكمت شريف واحد منهم، لإدراكهم الخطة التي تُمارَس ضدهم، والمسعى الذي يقادون إليه. ولا عجب، أليسوا هم عقل الأمة المفكر، وقلبها النابض بالغيرة عليها والوفاء لها؟

فما العمل، إذاً، إزاء هذا الواقع؟ إن الأخذ بأفكار مدحت باشا في الاصلاح حلٌ سيؤول أمره إلى قتل صاحبه ومصادرة أفكاره، ووأدها ــ موقتاً ــ في قبوٍ مظلم. ولكن الصراع ضد العصر والحداثة الذي خلع عبدالحميد سيعيد أفكار الرجل إلى الحياة. وكانت هذه الأفكار ــ بدون شك ــ هي مبادىء الاتحاديين نفسها مضافاً إليها أفكاراً أخرى اتسمت بالتعصب والتطرف. ونحن لا نستطيع أن نزعم أن حكمت شريف كان مأخوذاً بهذه الأفكار كافة، ولكننا نرى أنه مفكر صادق في دعوته إلى التجديد والحرية من دون أن نعتبره محسوباً على تطرف الحكام الجدد وتعصبهم. وبكلام آخر: هو رجل عصري، غلا به إسلامه على الانتماء إلى العرق، وفهم أن الدين لا يمنعه من انتقاء ما هو صالح لدنياه ولو أتاه من هند أو صين. من هنا سنراه مندفعاً بكليته إلى الماسونية التي دخلت إلى طرابلس مع المرسلين الأميركيين البروتسطانت. وكان جرجي يني، صديقه، قد أسّس أول محفل في الفيحاء فانضوى حكمت شريف إليه، وعمل مع إخوان له فيه كانوا من علية القوم في الفيحاء. ولكنّ الرجل لم يلبث أن انسحب من المحفل الاسكتلندي، وأسّس محفلاً وطنياً لا علاقة له بالمحافل الأجنبية، وستبقى فكرة المحفل الوطني هاجسه الأكبر حتى بعد انتقاله إلى اللاذقية بداعي الوظيفة، فينشىء هناك محفلاً وطنياً آخر، تأكيداً لفكرة لم يفصح عنها في كتاباته ولكنها ــ بحسب زعمنا ــ تنمُّ عن أهمية العمل التحريري من خلال المحفل، في رأيه، بشرط أن يكون هذا المحفل غير مرتبط بالأجانب وهيمنتهم على «الأخوة» في القياد والتوجيه.

وبطبيعة الحال، فإن الاحتفال بحكمت شريف لا يتوقف عند حدود أفكار تضج في رأسه،

لترجمة ذلك ولا في إطار استعداده للاصلاح والتجديد، من دون أن يكون ثمة مسرب حقيقي جميعاً. ولعل أفضل طريق لطرح هذه الأفكار هو صياغتها مقالات في الاجتماع والاقتصاد والسياسة والقصة والشعر والتاريخ. . الخ. والتاريخ مرآة الأيام، ومهماز لهمم مَنْ تخلفوا في مسيرة التقدم، خصوصاً إذا كان ماضيهم حافلاً بالأمجاد والعظائم. من هنا اهتمام صاحبنا بالكتابة، وبخاصة الكتابة التاريخية، التي صبغت معظم أعماله الكتابية.

ــ ٢ ــ

عاصر حكمت شريف ــ كما غيره من أدباء النهضة الأدبية ــ أحداثاً مهمة شكّلت مفصلاً تاريخياً بارزاً، فأثرت فيهم سلباً وإيجاباً. لقد كانوا يدركون سلفاً ــ كما مرّ معنا ــ بحكم فهمهم للتاريخ ومساره، ما ستؤول إليه أحوال الدولة من انهيار. فحاول بعضهم إصلاحها (الأفغاني، محمد عبده، الكواكبي، رشيد رضا. . .) ورفضها آخرون ودعوا إلى الاستقلال وبناءِ قوامه العلم (صرّوف، الشميل، إسماعيل مظهر وبقية جماعة المقتطف. . .) ومن داعٍ إلى إصلاح اجتماعي (بطرس البستاني، فرنسيس المراش، جبران، قاسم أمين. . .) إلى متطلع نحو استقلالٍ سياسي واجتماعي معاً (فرح انطون، نجيب العازوري. . .).

وهنا لا بد من ملاحظتين إثنتين:

١ ــ إن رواد حركة النهضة وتلامذتهم كانوا على غير اختصاص في كتاباتهم الأدبية. بمعنى أن من عُدَّ منهم مصلحاً في الاجتماع، كتب في السياسة والدين والاقتصاد. . . وكذلك من اعتبرناه منهم عاملاً في الاصلاح السياسي ألّف في الاجتماع والعلم والفلسفة. . . وقد عُدَّت محصّلة هذه الأعمال الكتابية نتاجاً نهضوياً ينتمي إلى المقالة الاجتماعية والسياسية والفلسفية. . . والقصة والشعر بأغراضه المتنوعة.

٢ ــ إن وراء تيارات الإصلاح بدون استثناء، بوعي أو بدون وعي من أصحابها، دعماً وتشجيعاً أجنبيين؛ أو على الأقل، رغبةً واطمئناناً غربيين، لا لشيء إلا لأن ذلك يسرّع في دكّ أسس الدولة العثمانية، ويقوّض أركان الخلافة الإسلامية.

بناءً على ما تقدم نعتبر حكمت شريف كاتباً نهضوياً، ولا نحاول أن نضعه خارج أسراب النهضويين الذين حاول الغربيون استغلال رغبتهم في الإصلاح، وحسن نيتهم في توجهاتهم المختلفة. بيد أننا، استدراكاً لأيّ فهم مغرض أو استنتاج خاطىء، نقول: إن أدباء النهضة مخلصون فيما كانوا يسعون إليه، وإن أعمالهم في توجهها تتسم بالصدق والإخلاص. وبالطبع، لا يدخل هذا الحكم في حساب المنحى الإبداعي، فالكلام على هذا شيء آخر.

على غرار هؤلاء كتب حكمت شريف، فتوزعت كتاباته ميادين شتّى في التراجم والشروح والفكاهة والترجمة والقصة والمقالة الاجتماعية والأدبية والسياسية، والحكم والسياحة والنوادر والأمثال والتأملات

والصحافة في جريدته «الرغائب»، وفي جرائد أخرى على رأسها: طرابلس الشام، لسان الحال، الأهرام، الهلال، أنيس الجليس، الإسلام، الثمرة، المباحث. . . الخ.

لكن أهم أعماله الكتابية على الإطلاق هي الكتابات التاريخية التي طبع بعضها في حياته، كسياحة في التيبت ومجاهل آسيا، وتاريخ زنجبار، وتاريخ سيام، بينما بقي جلُّها مخطوطات ضاع كثير منها. ولعلّ أهمّ أعماله التاريخية المخطوطة هي الأعمال التالية:

- الآثار الحميدة في البلاد العثمانية.
- تاريخ الانكشارية.
- تاريخ سوريا ولبنان.
- تاريخ فرنسا (ترجمة).
- تاريخ مسقط.
- الخلافة الإسلامية.
- الدولة العثمانية.
- فتح القادر في تاريخ الجزائر.
- قلادة الذهب في تاريخ وأحوال مدينة لاذقية العرب.
- المؤنس في أخبار تونس.
- تاريخ الأديان من ٣٢ جزءاً.
- تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام وهو مدار بحثنا.

ـ ٣ ـ
صاحب المخطوط

هو حكمت شريف بن محمد بك شريف بن محمد أمين بك ابن حمزة باشا يكن زادة[١]. وأمه سيدة تركية اسمها عليا هانم. ويكن لفظة تركية معناها: ابن الأخت، وتلفظ كالجيم المصرية. وفي العادة لا يكون هذا اللقب إلا لابن أخت ملك أو أمير. وكما يلقب صهر السلطان بالداماد، نرجح أن يكون حمزة باشا يكن جد العائلة اليكَنية ابن أخت أحد سلاطين آل عثمان، وربما كان هذا السلطان ــ على الأغلب ــ محمد الرابع الملقّب بالصيّاد الذي تولى سنة ١٠٥١هـ/١٦٤١م.

(١) من مقدمة مخطوط تاريخ طرابلس، ص ١.

تحدد القيود الرسمية سنة ولادته بـ ١٨٨٠م، وقد أخذ معظم الذين أرخوا له بهذا التاريخ. إلاّ أنّ تقصّينا لموضوع سنة الولادة أفضى بنا إلى اعتبار هذا التاريخ قابلاً للطعن، يؤكد ذلك رواية ابنته السيدة عائشة التي ما تزال على قيد الحياة، وتقول أن والدها مات عام ١٩٤٨ ابن ثمانين؛ فإذا أسقطنا الثمانين من ١٩٤٨ تحصّلت لنا سنة الولادة وهي ١٨٦٨م؛ وإننا نعتقد أن هذا التاريخ عرضة للظن أيضاً بدليل أن الرجل قد تزوج سنة ١٩١٠، فإذا أسقطنا الأربعين سنة من عمره قبل زواجه كما تقول ابنته، تبين لنا أنه ولد سنة ١٨٧٠م. لذلك نرى أن أحد هذين التاريخين أقرب إلى الواقع. أما اعتماد التاريخ الرسمي السابق فتدحضه رواية السيدة عائشة من جهة، وإمكانية الشروع في كتابة لا يستطيعها إلا من تخطى العشرين.

وليس ثمة في أيدينا معلومات موثوقة تدل على كيفية تحصيله العلم أو مكانه، سوى ما نعرفه عن حواضر بلاد الشام كحلب ودمشق وحمص وبيروت والقدس وطرابلس، خاصة في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر، وما كان فيها من موائل العلم وروافد المعرفة التقليدية الموقوفة على كتاتيب للصغار ومدارس للشباب، أو بعض المدارس الرسمية والطائفية والإرسالية التي كانت تتحرك يومذاك على نشر أنوار الحرف والفكر. فالراجح عندنا ــ إذاً ــ ان حكمت شريف قد نهل علوم العربية من صرف ونحو وبيان، والدينية من قرآن وحديث وفقه، على بعض الأشياخ الأعلام كالشيخ محمود نشابة (١٨١٣ ــ ١٨٩٠)، والشيخ عبدالغني الرافعي (١٨١٦ ــ ١٨٩٠)، والشيخ عبدالقادر الرافعي (١٨٣٢ ــ ؟) ومَن إليهم من علماء طبّقت شهرتهم الآفاق. . . وأخذ التركية من البيت وبعض المدارس الإعدادية، ولا عجب فهو تركي أباً وأماً، وأمّا الفرنسية، فلربما ألمّ بها على بعض الأساتذة الخصوصيين الذين كانت تستحضرهم بعض البيوتات الأرستقراطية لتزويد أبنائهم بها. يبقى أن نسأل كيف نال الشهادات العليا وأين، وهو العارف ــ بالإضافة إلى العربية وآدابها والتركية ــ بالفارسية والأوردية، على حدّ قول إبراهيم الأسود في «تنوير الأذهان»؟ فأغلب الظن أنه قصد الآستانة والتحق بإحدى دور العلم العليا فيها وعاد إلى الفيحاء يحمل «الشهادات العليا». وأما الفارسية والأوردية فمن باب التزيد بالثقافة الإسلامية، أو من قبيل التهيوء لوظيفة رسمية تحمله إلى أطراف العراق مثلاً حيث كانت معرفة هاتين اللغتين من مستلزمات الموظف في وسط كثر المتكلمون بها من الفرس والأورد سواء بسواء.

ويبدو أن حكمت شريف زاول، بعد تخرّجه من «المدارس العليا» التأليف والكتابة الصحفية، فراسل سبعاً وثلاثين جريدة ومجلة في لبنان وسورية ومصر وفلسطين والعراق، بالإضافة إلى عمله الرسمي لاحقاً باش كاتب المجلس البلدي في طرابلس الشام أولاً، ثم رئيساً لمجلس بلدية اللاذقية، ثم رئيساً لدائرة الأملاك، ثم مدير مالٍ لقضاء اللاذقية، فمدير رسائل خزينة العلويين في اللاذقية. وفي انتقاله إلى اللاذقية تزوج من السيدة نظيرة المفتي، ابنة مفتي المدينة الشيخ عبدالقادر المفتي، فأنجبت له ثلاث بنات، إذ لم يعش له ذكور، هنّ:

- عائشة، قرينة ابن عم والدها محمد عنايت شريف يكَن.

– عزمية، زوجة المهندس صلاح رمضان وقد ماتت بعد فترة وجيزة من زفافها.

– عربية، امرأة مدحت عجان من اللاذقية.

ويبدو أن هذا العمل الكتابي، صحافة وتأليفاً، قد فَتَنَ حكمت شريف ومَلَكَ عليه جُلَّ اهتماماته. وإذا كانت مراسلاته للصحف قد غطّت هذا العدد الكبير منها، فإنها لم تكن لتمنعه عن إيثار نفسه بجريدة خاصة تشارك أخواتها في الاطلال على الناس، تحمل الخبر والإعلان والملحة والقصة والتاريخ والشعر والطرائف والتوجيه، كما تحمل روح حكمت شريف وآراءه وقناعاته في السياسة والأخلاق والاجتماع؛ فكانت «الرغائب» التي تضاربت حول زمان صدورها الآراء. وبوسعنا أن نلخص ما انتهينا إليه بعد البحث والتدقيق أن «الرغائب» صدرت مرتين: مرّة قبل الحرب العالمية الأولى في طرابلس سنة ١٩٠٧، وتوقفت أثناء الحرب لفقدان الورق وغلاء أسعاره، ومرة أخرى بعد الحرب في مدينة اللاذقية سنة ١٩٢٩ بالاشتراك مع محمد نحلوس ولا تذكر المراجع التي بين أيدينا سنة توقفها. وربما كان توقفها مع وفاة المؤلف نفسه. والملاحظ هنا أن «الرغائب» كانت ثاني الدوريات الطرابلسية بعد جريدة «طرابلس الشام» (١٨٩٣)، وقبل مجلة المباحث لجرجي يني بعام (١٩٠٨)، وهي من الظواهر الدالّة على أن حكمت شريف كان من النهضويين الطرابلسيين المبكّرين الذين أدركوا أهمية الصحافة في لحظات مخاض تعسّر طويلاً وأفضى في آخر الأمر إلى تغييرات حاسمة في الجغرافية الإسلامية. وإنه لمن أَسَفٍ أن تظلّ «الرغائب» مجهولة حتى الساعة في مضامينها نظراً لاختفائها بالكلية تقريباً من المكتبات المحلية الخاصة والعامة، ومن المكتبات الكبرى في العالم، برغم أن الفهارس تشير إلى وجودها فيها. ولكن تبين لنا بعد المراجعات المتعددة لهذه المكتبات انها موجودة في فهارسها اسماً ولكنها مفقودة عملياً من خزائنها.

– ٤ –

تاريخ طرابلس الشام

ما يعزّينا، في حكمت شريف، ويعزي الفكر العربي في آنٍ، أن معظم أعماله – مطبوعةً ومخطوطةً – قد انتهت إلى حفظ، بعد إهمال شديد لها إثر وفاته. وقد أربى هذا المحفوظ من المخطوطات على الثمانين تضرب في حقول شتى من حقول المعرفة التاريخية والأدبية والإنسانية. وقد بدا لنا، أن إبقاءها مخطوطة، وإن محفوظة، لا يختلف في شيء عن اعتبارها مفقودة. فحدتنا الرغبة في صونها إلى البدء في نشرها تباعاً وإذاعتها بين الناس، مدفوعين بعامل إبراز الفكر المنسي أو المغمور أو المهمل، خوفاً عليه من الضياع. وانتشاب يد الحدثان فيه تمزيقاً وتبديداً. فانتقينا من هذه المخطوطات الكثر واحدة سيكون لها صدى خاص في قلوب أبناء الفيحاء، لأنها من بواكير الكتابات التي تؤرخ لمدينتهم، ولأنها – على صِغرها بسبب قِدَم وضعها – تسهم في إلقاء الضوء على تاريخ المدن العربية مع بروز الوعي القومي والإسلامي.

يتألف مخطوط «طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام» من ثلاثة أجزاء، بالإضافة إلى ملحق خاص بالأعلام الواردة فيه، وملحق ثان فيه بعض الاحصاءات والجداول المهمّة.

□ **الجزء الأول**: يتألف من سبع روضات تعبق في جنباتها عطور الفيحاء.

ففي الروضة الأولى ست زنابق، وفي الثانية وردتان وخمسة عشر زرّاً، وفي الثالثة ثماني منثورات، وفي الرابعة ست نرجسات، وفي الخامسة ثلاث بنفسجات، وفي السادسة زهور مختلفة، أما الروضة السابعة ففيها ثلاث رياحين. فكأنّ المؤلف، بحسن رؤيته وفسيح خياله، استأنس بواقع الخضرة والنضارة في مدينته، فآثر أن ينقله إلى واقع كتابه تقسيماً وترتيباً، وهو نسق جديد في التأليف يضفي على العمل الكتابي كثيراً من اللبان والظرف يخففان من جفاف المادة التأليفية.

وقوام هذا الجزء مئة وأربع وثمانون صفحة، تنقصها صفحتان (صفحة ١٧ و١٨)، ومن فهرس عدد صفحاته ثمان. وهو بقياس ٢٠,٥٠ × ١٥، وورق صقيل أبيض يميل إلى الغبرة. وخط المخطوط جميل وحبره مغرق في السواد، ومعدل سطوره في الصفحة الواحدة ثمانية عشر سطراً، يعلو كل صفحة منه رقم في الزاوية وعنوان، بالإضافة إلى العناوين الجانبية، وهو – بشكل عام – حسن الحالة إلاّ من تمزيق بسيط في بعض صفحاته.

□ **الجزء الثاني**: هو دفتر مدرسي يتألف من ٧٧ صفحة بقياس ٢١ × ١٥,٥٠، خُطَّ على غلافه الخارجي عبارة «تاريخ طرابلس الجزء الثاني» وعلى غلافه من داخل «تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام».: الجزء الثاني: في مشاهير طرابلس الشام. وهو يؤرخ لثلاثة وثلاثين علماً من علماء المدينة. ورقه أغبر وعدد سطور الصفحة عشرون. أمّا خطه فأقل عناية وترتيباً من الجزء الأول، استخدم فيه المؤلف اللون الأسود، واستدرك في الصفحة ٧٥ فكتب باللون الفستقي ثلاثة أسطر، وخط صفحة ٧٧ باللون نفسه. والدفتر متماسك، متين، وغلافه باذنجاني اللون مضرّب ببقع بيضاء، كصفحة من رخام مطعّم.

□ **الجزء الثالث**: وهو أصلاً، دفتر مدرسي كسابقه، مؤلف من ٤٨ صفحة، و٩ صفحات بيضاء بقياس ٢٠ × ١٥. لون غلافه زهري امّحت نضارته. كتب عليه بقلم الرصاص عبارة: تاريخ طرابلس، الجزء الثالث. ويتابع المؤلف في هذا الجزء الكلام على مشاهير علماء طرابلس، أما صفحاته فذات لون أغبر، وتتألف كل صفحة من تسعة عشر سطراً. استخدم فيها الحبر الأسود حيناً، والرصاصي حيناً آخر، والبنفسجي حيناً ثالثاً، وتتفاوت نصاعة الخط في هذا الجزء بين جمال بالغ، أو مقبول مما يدل على حالة الاستعجال التي كانت تزاحم الكاتب أثناء التأليف.

□ **ملحق، تاريخ الأعلام**: هو بدوره دفتر مدرسي مؤلف من ٧٢ صفحة بقياس ٢١ × ١٥. خُطّ على غلافه ذي اللون الأزرق الممحو عبارة: تاريخ الأعلام الواردة في تاريخ طرابلس. وكُتب فهرسه على داخل الغلاف.

وهو في حقيقته إضاءة على أعلام أشخاص وأمم، ومواقع وبلدان وردت في تضاعيف الجزء الأول. لون صفحاته أغبر وفي كل واحدة منها ٢١ سطراً. وهذه الصفحات ذات هامشين طوليين واحد إلى اليمين والآخر إلى اليسار. استخدم المؤلف منه اللون الأسود والبنفسجي، واستدرك في الصفحات ٥٣، ٥٤ و٥٥، فكتب بحبر الكوبيا على ورق بقياس ١٨,٥٠ × ١٣ ألصقه في المتن. ومن سوءات هذا الدفتر شوائب الحبر فيه (Les taches) التي انعكست على كثير من باطن صفحاته، ولكنها لم تفسد على القارىء إمكانية القراءة الجيدة.

□ **ملحق الإحصاءات والجداول:** وهو كناية عن أوراق مفككة تنتمي إلى نوعين من الورق: أسمر وعليه جدول أسماء حكام طرابلس وولاتهم منذ الفتح الإسلامي حتى سنة ١٨٦٠م، وعددها ١٢ منها ثلاث بيض بقياس ٢٠ × ١٤,٥٠ وعشرون سطراً كتبت باللون الأسود. والثاني أبيض أغبر صقيل غير مسطّر، دونت عليه أسماء القرى الملحقة بلواء طرابلس الشام. وعدد أوراقه سبع منها ورقتان مطبوعتان يبدو أنهما مقصوصتان من سالنامة متأخرة، وألحقتا بهذه المجموعة. وهذه الأوراق في قياس ٢٠ × ١٤، كتبت باللون الأسود. إلى جانب هذه الأوراق، أربع أوراق أخرى فيها كلام على توزيع ماء طرابلس الشام، وأمور أخرى يمكن معرفتها في ملاحق الكتاب. وهذه الأوراق من قياس ٢٠ × ١٤ مكتوبة باللون البنفسجي.

ـ وبالإضافة إلى هذه الأجزاء الثلاثة والملحقين، هناك أيضاً «تاريخ سوريا ولبنان»، ويتألف من ٥١ صفحة، وينطوي على تاريخ المدن في هذين القطرين، وعلى حياة الأمراء الذين حكموا وأعمالهم. كتاريخ طرطوس وغزة وديار بكر، والبقاع وبعلبك... ويتحدث عن بني الشدياق وبني سيفا والحرافشة والأمراء اللمعيين وبني مرعب والأمراء الأيوبيين والدنادشة... وهذا المخطوط بقياس ٢١ × ١٥ أزرق الغلاف مبرقعه وورقه أسمر محاط بهامشين إلى جانبيه. وتتألف كل صفحة من ٢١ سطراً، مكتوبة بالحبر الأسود حيناً والفستقي حيناً آخر، إلى جانب أربع صفحات من حجم أصغر (صفحة ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢) مكتوبة بخط زهري. والمخطوط متماسك الصفحات باستثناء غلافه الذي تخلّع بعامل الزمن.

ـ ٥ ـ
طريقة التحقيق

حين باشرنا العمل في تحقيق مخطوط تاريخ طرابلس، آلينا على أنفسنا أن نكون أمناء على عمل الرجل، بصيرين في صناعته، صبورين في متابعته، فلم نسمح لأنفسنا أن نعبث بحرف من حروفه أو نتصرف في شيء من متنه وملاحقه اعتصاراً أو إضافة خوفاً من الإساءة إليه، أو تشويه فكره. فلقد لاحقنا مصادره ومراجعه واحداً واحداً إلّا ما لم نتمكن من العثور عليه، وهذا نادر جداً، وقابلناها سطراً سطراً. ولم نشأ أن نزيد على هوامشه التي شاب كثيراً منها النقص، إيماناً منا بالأمانة العلمية. وعلى الجملة فإنه بوسعنا أن نلخص طريقة عملنا كلها بالتالي:

ـ اعتمدنا على أكثر المراجع التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه وأشرنا إليها في حواشي الصفحات كما ذكرنا المراجع التي لم نوفق في الحصول عليها.

ـ قارنّا النصوص في الكتاب والمراجع وأشرنا إلى نقلها بالحرف أو ببعض التصرف.

ـ شرحنا كثيراً من الأعلام الواردة في المتن وأثبتنا ذلك في حواشي الصفحات مشاراً إليها بشكل نجمة مرقمة (*).

ـ اضطررنا إلى ترك بعض تعليقات المؤلف في الحواشي مع تعليقاتنا وأشرنا إلى أنها من تعليق المؤلف.

ـ دونّا رقماً بجانب كل علم شرحه المؤلف وجمعنا أرقام كل روضة من روضات الكتاب مع الشروحات في نهايتها.

ـ استعملنا الرقم الأجنبي (العربي الأصل) لترقيم صفحات الجزء الأول من المخطوط.

ـ أضفنا إلى الجزء الأول من المخطوط، والذي يكوّن متن هذا الكتاب، الجزء الثاني والثالث من تاريخ طرابلس مع تاريخ الأعلام الواردة في تاريخ طرابلس وتاريخ سوريا ولبنان، وأثبتنا موادها مفككة حسب ما اقتضته طبيعة الجزء الأول في هوامش لروضات الكتاب.

ـ صححنا بعض النقص أو الأخطاء العفوية الواردة في النصوص سواء كانت للمؤلف أم لغيره وذكرنا الصواب بين معقوفين [ ].

ـ ٦ ـ
كلمة لا بد منها

لا ندري إذا كان حكمت شريف، وهو يغلق جفنيه في مدينة اللاذقية للمرة الأخيرة، يعتقد أن عمله الطويل الدؤوب في الكتابة سينتهي إلى تكريمه. ولَكنّا نظن أنه قضى وفي قلبه غصّة ومرارة، لأن أعماله الأدبية الكثيرة، لن تحظى بعناية ولد من أولاده الذكور الذين لم يولدوا، ولأن كريمتيه الباقيتين ليستا في وارد الاهتمام بتراثه بعد التحاقهما بزوجيهما في اللاذقية وطرابلس. كما اننا نجهل تماماً ما إذا كان للبحث عن إرثه والعثور على بعضه بالجد أو المصادفة، من أثر في نبشه. ولكننا نجزم أن ظهور أول أعماله الأدبية مطبوعةً ـ وربما كانت الأحب إلى قلبه ـ هي تأكيد على أن الرجل الذي مات في اللاذقية جسداً وأثراً، قد بُعث حياً في موطنه ذكراً وعملاً. ولسنا نزعم أن عملنا المتواضع هو نهاية الرحلة في عالم حكمت شريف، إلا أننا نعتقد أن إقلاع السفينة من شاطىء آثاره هو بدءٌ لطواف طويل، نرجو أن يُكلل بالنجاح، بتشجيع الأصدقاء والأوفياء والعلماء من سدنة الحرف في كل مكان.

اجزنا القارئين به ولكن ☾

تاريخ طرابلس الشام

من اقدم ازمانها الى هذه الايام

وقد نشر مختصراً في جريدة طرابلس الشام الفيحاء نقلاً عن مصادر ...

تأليف

حكمت بك شريف

باش كاتب المجلس البلدي في طرابلس الشام ومحرر المراقبة

Histoire de Tripolis « Syrie »

— Par —

Le Cⁿ Hikmet Chérif Bey

*1ᵉʳ Secrétaire du Conseil municipal de Tripolis « Syrie » — *

طرابلس الفيحاء شامة « قطرنا » مدى الدهر في خد البلاد غدت شامه

« وجلّق » لمّا شبهوها بغيرها فانسانها كانت « طرابلس الشامه »

مؤلفه حكمت شريف



حكمت بك شريف

الروضة الاولى

وفيها سبع زنبقات

الزنبقة الاولى : في جغرافية طرابلس الشام

طرابلس الشام مدينة قديمة العهد واقعة في طول شرقي ٥٠ َ ٤٤ ْ ٥ ً وعرض شمالي ٢٦ ْ ٢٩ َ ٤٤ ً. كائنة على بقعة جميلة من ابحر المتوسط[1].

وتمتد من الزرق الشمالي هي جنوب ابحر الاذرنة ، وتشغل تلك الفسحة الكائنة بذيل سلسلة جبل لبنان[2].

وهي على قيد ٤٠ - ٥٠ ميلا عن مدينة بيروت .

قال فارس افندي الخوري في جغرافيته : مدينة طرابلس واقعة على مسافة ميلين عن البحر للشمال الشرقي من مدينة بيروت .

قلنا : وتحتوي اليوم على مقدار ٠٠٠ ١١ دونما من الجنائن المغروسة بالليمون على اختلاف انواعه . والمدينة واقعة بين تلك الجنائن الغنا والرياض الفيحا وهي معموره وجميلة جدا وتجارتها مهمة

واسواقها تشبه تقريبا اسواق مدينة حماة (١)

---

(١) سمي بحر الروم لان الروم كانوا في سواحله وربما المتوسط لتوسطه بين اسيا وافريقيه واوربه ويبلغ اقصى عمقه ٤٦٠٠ متر .

الزنبقة الثاني : في مجئ الروم واستيلائهم على طرابلس

ظلت طرابلس تحت الراية الاسلامية يتداولها عمال الخلفاء كغيرها من البلاد السوريه حتى سنة ٣٥٨ هـ الموافقه سنة ٩٦٤ م اذ جاء ملك الروم فاخذها . قال ابن خلدون[1] ما خلاصته في ذلك :

وفي سنة خمس وثمانين - والصواب ثمان وخمسين وذلك ناشئ من غلط الطبع - دخل ملك الروم الشام فسار في نواحيها ولم يجد من يدافعه فسار في نواحي طرابلس وكان اهلها قد اخرجوا عاملهم الى عرقة لسوء سيرته فنهب الروم امواله ثم حاصر الروم عرقة فملكوها ونهبوها الخ

وذكر ابن الاثير[2] في حوادث سنة ٣٥٨ المذكوره ايضا ما يأتي قال : وفي هذه السنه دخل ملك الروم الشام ولم يمنعه احد ولا قاتله فسار في البلاد الى طرابلس واحرق بلدها - وذلك لم يذكره ابن خلدون - وحصر قلعة عرقا فملكها ونهبها وسبى من فيها وكان صاحب طرابلس قد اخرجه اهلها لشدة ظلمه فقصد عرقة - ونقول ابن خلدون انهم اخرجوه ايضا - وذلك لشدة ظلمه فاخذه الروم وجميع ماله وكان كثيرا . الخ

ومؤرخو الافرنج يذكرون ان فاتح طرابلس وغيرها من البلاد السوريه هو القائد - زاميتاس - ومؤرخو العرب يسمونه - الشمشق - ايام القيصر - نيكافورس فوكاس - في القسطنطينيه

وقد نقل صاحب كتاب سفر الاخبار عباره عن القائد شمشق المذكور قالها عن طرابلس باثناء رسالته الى (الشودشاهان) ملك

الروضة السادسة : في آثار طرابلس القديمة
= ذات القدر والفخر (١) =

* ويها زهور مختلفة الانواع والاشكال *

مرّ بالقارئ الكريم شيء كثير من الحوادث الدالة على اهمية طرابلس من اقدم زمانها حتى الآن وقد احببنه جعل روضة اريخية عن آثارها القديمة الجديرة بالذكر فاقول :

ان في طرابلس الشام والمحافظة كثير من آثارها القديمة فمن المبلدة القلعة المتخذة الآن سجناً عاماً بناها الحاكم اذ ذاك المسمى ريموند من تولوز سنة ١١٠٢ ب.م .

وفي الميناء آثار من الابراج التي بناها الصليبيون الممتدة على شاطئ البحر وبعدها بعد الواحد عن الآخر ٢٠٠ ذراع تقريباً . وقد بقي منها برج السكة وبرج السباع المتخذ الآن محلاً لحجر الغاز . وبرج الفاخورة الذي نسميه اكراه . وبرج الشيخ عفان وقد انشئ مكانه دار الطفيه . وبرج المتخذ الآن داراً لمدرسة الميناء اما برج رأس النهر فلم يبق منه سوى

(١) نقلنا هذه الروضة من كتابنا (المتحف) او ماذا وجدنا من آثارنا القديمة؟

الروضة الرابعة : وفيها ست زهرات

الزهرة الاولى : في حالة طرابلس منذ مائتي سنة وماءة

عالم شرقي ورحالة غربي في وصفها

لا خفاء بان العالم العلامة الشهير والفاضل الفهامة النحرير الامام الحجة الشيخ عبد الغني افندي ابن اسماعيل بن عبد الغني بن اسماعيل بن احمد المعروف بالنابلسي الحنفي الدمشقي الذي ولد في دمشق سنة ١٠٥٠ هـ - سنة ١٦٤٠ م قد زار مدينة طرابلس الشام في العاشر من شهر ربيع الثاني سنة ١١١٢ هـ - سنة ١٧٠٠ م - وقد وقفنا على رحلة وهي غير مطبوعة حتى الآن لخصنا رحلته انما للفائدة حتى يشخص القارئ الكريم حالة طرابلس منذ ٢٠٠ عام ونقيس ما ذكره النابلسي بما رواه فولناي الرحالة الفرنسي الشهير فيعلم حالة البلدة في تلك الازمنة قال النابلسي رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه ما مفاده :

لما وصل الى طرابلس ارسل اليه والي يومئذ ارسلان محمد باشا - وقد مر ذكر ولايته - وفداً الى لقائه حتى قرية القلمون ونزل في دار اعدها له الوالي وهي دار حسين آغا جلبي آغا الميناء في طرابلس المحمية قال : وفي ثاني يوم زارنا الفضلاء والعلماء منهم الشيخ ابراهيم النقشبندي الميقاتي واخوه الشيخ يحيى ثم ارسل الباشا يطلبنا فذهبنا لمجلسه فلاقانا

[illegible]

فهرست تاريخ طرابلس الشام

الموضوع الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

حمداً لمن رصّع رياض التواريخ بزهور الفوائد الفيحاء، وشكراً له سبحانه وريحانه على ما أولانا من النعم والآلاء، والصلاة والسلام على درة تاج الوجود، وصاحب المقام المحمود، سيدنا ومولانا محمد المصطفى، صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه الكرام، صلاة تكون لنا زلفى يوم الحساب والقيام، في كل بدء وكل ختام. آمين اللهم آمين.

أما بعد، فيقول العبد الفقير إلى مولاه الكريم اللطيف، حكمت شريف، بن محمد بك شريف، بن محمد بك شريف، بن محمد أمين بك ابن حمزة باشا يكن زادة، كان الله تعالى له معيناً فيما قصده وأراده: كنت قبلاً نشرت في جريدة ــ طرابلس الشام ــ الغراء، نبذة عن أحوال طرابلس الفيحاء، ثم رغب إليّ كثيرون من الاخوان النبلاء الفضلاء أن أتحفهم بها مطولة يكون عليها في تاريخ طرابلس المعول، فامتثلت، والامتثال خير من الأدب؛ وكتبته، وأنا على يقين من القراء الكرام، أن يكون لهم فيه الأرب، وجعلت أبوابه وفصوله رياضاً ذات زنبق وورود، ومنثور ونرجس وبنفسج وريحان، يحلو للقارىء اللبيب به الورود، عملاً جديداً حباً بفكاهة ذوي الألباب، وأملي أن يحظى عملي بالقبول لدى ذوي الفضل والآداب، وينال صفحاً عما جناه القلم من الهفوات فالعصمة لله سبحانه وتعالى، ولله در القائل: [الطويل]

ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

وزيادة في الفائدة لمن أحب المقابلة والمراجعة، ذكرت، فيما يلي، أشهر الكتب المتداولة التي اعتمدنا عليها وبالله التوفيق: [1]

تاريخ ابن الأثير، تاريخ ابن خلدون، تاريخ أبي الفداء، فتوح الشام، تاريخ الإسحاقي، تواريخ سورية للمطران يوسف أفندي الدبس وجرجي افندي يني وسعادة إلياس افندي مطر، التاريخ القديم لهارفي بورتر، جغرافية فان ديك، جغرافية فارس أفندي أبي حلقة، تاريخ الدويهي، أخبار الأعيان، سمير الليالي لأمين أفندي السكري، عجائب البحر لجرجي أفندي يني، الفتح القسي لابن العماد، تاريخ بيروت لصالح بن يحيى، ديوان المتنبي، ديوان ابن الرومي، رحلة ابن بطوطة، رحلة الشيخ عبدالغني أفندي النابلسي ــ خط ــ، نديم الأديب لأحمد سعيد أفندي البغدادي، سيرة صلاح الدين، تاريخ الحروب الصليبية لعلي أفندي الحريري وغيره، تاريخ الدولة العلية العثمانية



منظر عام لمدينة طرابلس ــ قديم وحديث.



ــ أيّدها الله تعالى ــ لفريد بك وغيره، تاريخ يوسيفوس، تاريخ الخميس، تاريخ الدول الإسلامية لزيني دحلان، تاريخ السيوطي، تاريخ ابن الوردي، مجاني الأدب، تاريخ دمشق لنعمان أفندي قساطلي، تاريخ بعلبك لمخائيل أفندي الوف، سالنمات ولايتي سورية وبيروت الجليلتين من سنة ١٢٨١ إلى هذه الأيام، الأسفار الغير قانونية، تاريخ تيمورلنك، تاريخ مصر لابن إياس وجرجي زيدان وغيرهما، جغرافياي عمومي تركي، دائرة المعارف، قاموس الأعلام لشمس الدين سامي بك، تاريخ مختصر الدول لابن العبري، تاريخ جودت باشا، وغير ذلك من الكتب التي راجعناها، ليعلم القارىء الكريم ما قاسيناه من الصعاب، وهذا أول الكتاب بعون الملك الوهّاب [2].

الروضة الأولى:

في جغرافية طرابلس

وفيها سبع زنبقات:

الزنبقة الأولى:

في جغرافية طرابلس الشام

جغرافيتها

طرابلس الشام مدينة قديمة العهد، واقعة في طول شرقي ٢٠" و٤٤' و٣٥° وعرض شمالي ٢٦" و٢٦' و٣٤°. كائنة على بضعة ميل من البحر المتوسط[١].

امتدادها

وتمتد من الشرق الشمالي حتى جنوبي البحر المذكور، وتشغل تلك الفسحة الكائنة بذيل سلسلة جبل لبنان[٢].

بعدها عن بيروت

وهي على قيد ٤٠ ــ ٥٠ ميلاً عن مدينة بيروت[٣].

قال فارس أفندي أبي حلقة في جغرافيته: «مدينة طرابلس واقعة على مسافة ميلين عن البحر للشمال الشرقي من مدينة بيروت»*١.

أراضيها وليمونها

قلنا: وتحتوي أراضيها على مقدار ١١٠٠٠ دونماً من الجنائن المغروسة بالليمون على اختلاف أنواعه. والمدينة واقعة بين تلك الجنائن الغنّاء، والرياض الغبياء، وهي معمورة وجسيمة جداً وتجارية معاً.

أسواقها

وأسواقها تشبه تقريباً أسواق مدينة عكاء[٤]. [3]

نفوسها

وورد في التقويم السنوي الرسمي (سالنامه) لولاية بيروت الجليلة عن نفوس مدينة طرابلس ما يأتي:

إن نفوس طرابلس الشام ٢٣ ألفاً و٤٣٦ نسمة، مقسومة كما يأتي بحسب الأجناس [والأديان]:

---

*١ لم يأتِ على ذكره الزركلي في «أعلامه»، ولا عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» في المادة نفسها. ومما يظهر أن جغرافيته كتاب مدرسي تخطاه الزمن ودرسته الكتب الحديثة التي تتناول هذا الموضوع.

أديانها

وبحسب الأديان مقدار ١٩٧٦٧ نسمة مسلمون، و٢٣٣٢ روم أرثوذكس، و٤٤ كاثوليك، و١١٢١ موارنة، و٦٦ بروتستانت، و٢٠ لاتين، و٢٥ أرمنياً، و٦١ يهودياً.

أماكنها ومعابدها ومكاتبها

وفي المدينة من الأماكن الدينية والتعليمة ما يأتي:

١٧ جامعاً ومسجداً، ٣٨ مدرسة ومكتبة، ١٥ تكية، ٢٣ كتّاباً، ١٢ كنيسة وديراً، وكنيس للاسرائيليين.

وفيها كثير من المصابن والمعامل الحريرية، و٣٠ حوضاً بركة، و١٠ حمامات، و٢١ خاناً، ومطبعتان، ودباغتان، و٨ مطاحن، و٣٠ قهوة، و٥ معاصر، و٥٠٠ دكان، و٧٠٠ مخزن، و٥ لوكندات، وخسته خانه، و٥ مخافر عسكر.

كلمة فيها

قال في كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، لخليل بن شاهين الظاهري[*1] من جغرافيي القرن الخامس عشر للميلاد: «وأما المملكة الطرابلسية فإنها مملكة جيدة، أعظم مدنها طرابلس، وهي مدينة حسنة، بها جوامع ومدارس وأسواق وحمامات، [4] وعمائر حسنة، وهي على شاطىء البحر المحيط ــ المتوسط ــ اهـ»[*2].

وفي طرابلس قبور كثير من الأولياء للزيارة، منها: الشيخ النسر، الشيخ عبدالله الدبها، الشيخ عبدالواحد المغربي، الشيخ الحجازي، الشيخ عمر الدروبي، الشيخ فتوح الزعبي، الشيخ الكردي، الشيخ رسلان، الشيخ العجي، الشيخ حسن الشالح، الشيخ العاروفي، الشيخ رشيد ميقاتي (جد

---

*١ ابن شاهين (٨١٢ ــ ٨٧٣هـ = ١٤١٠ ــ ١٤٦٨م) خليل بن شاهين الظاهري، غرس الدين، يعرف بابن شاهين: أمير من المماليك، اشتهر بمصر، كان من المولعين بالبحث، وله تصانيف ونظم. ولد ببيت المقدس وتعلم بالقاهرة وولي نظر الاسكندرية، ثم نيابتها سنة ٨٣٧هـ، وحمدت سيرته فنقل إلى الوزارة بالقاهرة، فاستعفى بعد مدة يسيرة. وسافر سنة ٨٤٠هـ أميراً للحاج المصري. وولي نيابة الكرك فأتابكية صفد، فنيابة ملطية، فأتابكية حلب. وشكا نائبها منه، فاعتقل وسجن بقلعتها مقيداً، ثم أطلق. وولي أمرة الحاج الدمشقي مرتين، وتوفي في طرابلس. نسبته إلى الظاهر برقوق وكان أبوه شاهين من مماليكه. من كتبه، وهي نحو ٣٠ مصنفاً: «زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ــ ط»، و«الإشارات إلى علم العبارات ــ ط» في تعبير الأحلام، و«المواهب في اختلاف المذاهب»، و«ديوان شعره» في عدة أجزاء. (خيرالدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم، ج ٢ ص ٣١٨، دار العلم للملايين، بيروت، ط. خامسة، ١٩٨٠).

*٢ خليل بن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ص ٤١، تحقيق: بولس راويس، طبعة باريس، ١٨٩٤.

المؤلف لأمه)، الشيخ مسعود، الشيخ علي العمري ــ قدّس الله مراقدهم ــ؛ وللمؤلف الفقير معرفة بالأخير، الشيخ علي العمري، إذ كان كثيراً ما يجالسه ويكتب له مكاتيبه[*1].

---

*١ لم نعثر على ترجمة جميع الأولياء المذكورين في مختلف المراجع التي بين أيدينا وهذه ترجمة أهمهم:

ــ **الشيخ النسر**: لعله النسر بن عجبور صاحب المدرسة المعروفة باسمه والتي كانت تقع على الضفة اليمنى من نهر أبي علي عند الجسر العتيق بالسويقة في محلة البحصة، وأزيلت بعد فيضان ١٩٥٥م.
(د. عمر تدمري: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، ج ٢ ص ٣٠٧، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ط. أولى، ١٩٨١).

ــ **الشيخ عبدالله الدبها الحلبي**: من أصحاب الطريقة النقشبندية، وهو مدفون في المدرسة التي تحمل اسمه والتي بناها سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م على مقربة من مسجد السيد عبدالواحد.
(المصدر السابق، ص ٣٢١؛ ود. محمد درنيقة: الطرق الصوفية، ص ١٩٩. دار الإنشاء، طرابلس ١٩٨٤).

ــ **الشيخ عبدالواحد المغربي**: هو سيد من سادات مكناس وأثريائها، جاء طرابلس في أوائل القرن الثامن الهجري وقام ببناء جامعه الواقع شرقي سوق الصاغة، ثم تحول إلى مصر فيما بعد وأقام في صعيدها حيث توفي هناك.
(د. عمر تدمري: تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك، ص ١٥٦، دار البلاد، طرابلس ١٩٧٤).

ــ **الشيخ الحجازي**: وتلفظه العامة «العزاري» وله ضريح يقع على يمين الطريق بين جامع الطحام وطلعة الرفاعية، داخل زقاق.
(د. عمر تدمري: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري، ج ٢ ص ٣٣٤).

ــ **الشيخ رشيد الميقاتي**: هو ابن الشيخ مصطفى، ولد عام ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م. تلقى علومه على يد والده وعلى يد يحيى المسالخي والشيخ عبدالله الدبها. قرأ كتب الصوفية وتتبع أخبارهم. وبعد مجاهدات ورياضات روحية توجتها الخلوة نال الإجازة بإعطاء العهود وافتتاح الأوراد والأذكار وتلقين الأسماء الخ.. اتخذ من منزله زاوية للخلوتية، توافد إليها المريدون. أثر عنه اهتمامه بالمواطنين المسيحيين في حوادث سنة ١٨٦٠م من عبث الجاهليين. وللشيخ مناقب ومآثر عديدة جمعها حفيده «محمد رشدي» في كتاب «الأثر الحميد». وفي عام ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م توفي ودفن بمقبرة باب الرمل قرب ضريح الشيخ فضل الله.
(د. محمد درنيقة: الطرق الصوفية، من صفحة ٢٥٥ لغاية صفحة ٢٥٨).

ــ **الشيخ علي العمري**: ولد في دمشق عام ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م. وهو ابن الشيخ مصطفى العمري، أحد أولياء دمشق. لم ينل من العلم نصيباً، فعوض عن ذلك بأداء الفروض والإكثار من النوافل والتردد إلى حلقات الشاذلية بدمشق. في العشرين من عمره، أمّ بيروت فطرابلس فاللاذقية، حيث ظل سبع سنوات في خلوة خرج بعدها هائماً على وجهه في القفار عدة سنوات، ثم عاد إلى اللاذقية فطرابلس حيث ظهرت على يديه كرامات عديدة. بعد رحلة إلى بغداد رجع إلى طرابلس يدير حلقات ذكر الشاذلية في منزله بساحة الدفتردار ثم في القبة. وقد وضع حول كراماته الشيخ «محمد كامل البابا» كتاباً أسماه: «كرامات الشيخ علي العمري». أصيب في آخر أيامه بالكوليرا، توفي على أثرها عام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م (د. درنيقة: المصدر السابق، من صفحة ١٦٩ لغاية صفحة ١٧١).

الزنبقة الثانية:
في المينـــاء

المينـاء

ميناء طرابلس على قيد نصف ساعة تقريباً، وهي على لسان داخل في البحر، يكتنفها البحر في جهاتها الثلاث، فهي لسان وشبه جزيرة معاً.

أبـراجها

وعلى شاطىء البحر في الجانب الشمالي من اللسان، سبعة أبراج. قال الدكتور فان ديك(٥) في المرآة الوضية: «إنها بنيت للمحافظة من مهاجمة الأعداء بحراً»*١.

وقد بنى تلك الأبراج الصليبيون(٦) للمحافظة، كما سلف، ويبعد الواحد عن الآخر ٢٠٠٠ ذراع تقريباً.

وقد بقي الآن منها برج التكية*٢، وبرج سباع*٣ (الذي كان متخذاً محلاً لحصر الغاز مستودع)، وبرج الفاخورة*٤ أو القريب الذي تهدم أكثره، أما الأبراج الباقية فقد هدمها مرور الزمان وتلاطم الأمواج.

جزائرها

ومن رأس لسان الميناء سلسلة جزائر صغار تمتد إلى جهة الشمال الغربي نحو ١٠ أميال [5].

مكـتبتها

والميناء فرضة طرابلس، قال الدكتور فان ديك: «وكان في الميناء يومئذ مكتبة عامرة، اعتنى بجمعها القاضي أبو طالب حسن(٧) حتى اشتملت على ثلاث مئة ألف مجلد في اللغة العربية والفارسية واليونانية، فاحترقت في

---

*١ كرنيليوس فنـديك: المرآة الوضية في الكرة الأرضية. ص ١٨٥، ط. ثانية، بيروت ١٨٧٠.

*٢ التكية: هو برج الشيخ عفان بحسب د. تدمري ولسوف يأتي شرحه في الروضة السادسة.

*٣ السباع: بناه الأمير سيف الدين برسباي بن عبدالله بن حمزة الناصري المتوفي سنة ٨٥١هـ. وكان برسباي قد ولي نيابة السلطنة بطرابلس مدة ثماني سنوات بين سنتي ٨٤٣ و٨٥١هـ. وخلال هذه المدة أنشأ بها «البرج الكبير» حسب ابن إياس. ويعتبر هذا البرج أشهر أبراج طرابلس، وهو الوحيد الذي وصلنا سليماً بعض الشيء في عمارته. وقد ورد ذكر اسمه في سجلات المحكمة الشرعية بطرابلس «برج بارسباه»، وهو تصحيف واضح لاسم برسباي، ويبدو أن أهالي المدينة كانوا يدمجون لفظ «برج» مع لفظ «سباي» وأبدلوا حرف الياء بالعين فأصبح اللفظ «برج سباع».
(د. تدمري: تاريخ طرابلس، ج ٢ ص ٢٦٩).

*٤ الفاخورة: أو «القناطر» وكان يقوم بين برج سباي وبرج الشيخ عفان حيث تقوم مكانه الآن منشآت السكة الحديدية التي تصل بين حلب وبيروت. وكان هذا البرج موجوداً حتى النصف الأول من القرن الماضي (التاسع عشر) على الأقل كما يتضح جلياً من الصورة التي أخذت لطرابلس سنة ١٨٣٦ وهي محفوظة ضمن المجموعة «الليدي كوكران» في بيروت، وقام بنشرها الدكتور صلاح الدين المنجد، ولم نقف على اسم بانيه ولا تاريخ بنائه.
(د. تدمري: المصدر السابق، ص ٢٧٠).

افتتاح المدينة»*١، (كما سترى في الزر السادس من الوردة الثالثة في الروضة الثانية).

نفوسها وأديانها

ونفـوس الميناء ٨٥٥٥ نسمـة، منهم ٤١٧٦ مسلمـون و٤١٥٣ روم أرثوذكس، و٦ كاثوليك، و٢١٧ موارنة، و٣ بروتستانت.

الزنبقة الثالثة:
في مـوقـع طـرابلس

موقعها الأصلي

قال إلياس أفندي مطر في تاريخ سورية*٢: «قال: وقد ذكـر المؤرخ (ديودروس سيكولوس)(٨) والمؤرخ (استرابون)*٣ المشهور وغيرهما، واتفق المؤرخون أنها دعيت هكذا، لتألفها من ثلاث محلات، كما يدل اسمها على ذلك».

شهادة الآثار بذلك

إلى أن قال: «غير أنه اختلف في موقع هذه المحلات، والأشهر أن إحداها كانت في محلة الميناء الحالية، وتشهد بذلك الأبنية والآثار القديمة التي تجاورها، وموقع الثانية في شرقي المدينة الحاضرة، ودليل ذلك بعض الآثار وأخصها قناة ماء يؤتى بها من جهة الضنية(٩). وهذه الآثار ظاهرة بأجلى بيان بطواحين السكر في أرض مجدليا*٤، والمحلة الثالثة قيل انها كانت في

---

*١ كرنيليوس فنـديـك: المرآة الوضية في الكرة الأرضية. ص ١٨٥.

*٢ إلياس مطر: (١٢٧٣ ـ ١٣٢٨هـ / ١٨٥٧ ـ ١٩١٠م)، إلياس بن ديب بن إلياس مطر. دكتور في الطب. ولد في حاصبيا، وأنشأ مجلة الحقوق بالقسطنطينية، وتوفي ببيروت في آذار. من آثاره: العقود الدرية في تاريخ المملكة السورية، وشرح مجلة الأحكام.
(عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، المجلد الأول، ج ٢ ص ٣١٣، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لا. ت. ط.).

*٣ استرابون: (ولد حوالي ٦٣ ق.م. وتوفي بعد ٢١ م)، جغرافي ومؤرخ يوناني. درس في آسية الصغرى واليونان وروما والاسكندرية؛ وساح في أوروبة وشمال أفريقية وغرب آسية. ترك كتاباً في الجغرافية من ١٧ جزءاً غنياً بالمعلومات عن العالم القديم، استند فيه إلى مشاهداته الخاصة، وكتابات من تقدمه من الجغرافيين. خصص أحد أجزاء الكتاب لأفريقية وبخاصة مصر.
(الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٤٨، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥).

*٤ مجدليا: من جذر مجدل، ويفيد القوة والصلابة، واللفظ آرامي (MAGDLA) ومعناه: المرقب والمكان العالي المشرف والقلعة.. ومجدليا نسبة إلى سكان المجدل وأهليه. قرية على مقربة من زغرتا في محافظة طرابلس تعلو عن سطح البحر ١٣٠ متراً. حاصلاتها: الزيتون والزيت والعنب. فيها بعض الآثار القديمة.
(أنيس فريحة: معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها. ص ١٦١، ١٦٢، ط. ثانية، مكتبة لبنان ـ بيروت ١٩٧٢؛ ووديع نقولا حنا: قاموس لبنان، ص ٢٣٥، مطبعة السلام ـ بيروت ١٩٢٧).

جهة البحصاص، ومن يطالع التواريخ يظهر له أن المحلة الثانية والثالثة خربتا قديماً، وأنه في الأجيال [6] المتوسطة، كانت المدينة في محل الميناء وما يحيط بها». على أنه في كل حال لا نقدر أن نقول إن محل المدينة الحاضر كان برية دون بناء، وإن سكان المحلات الثلاث كانوا من صور(١٠) وصيدا(١١) وأرواد(١٢).

موقعها الحالي

أما موقع المدينة الحالي فهو غير موقعها الأصلي كما يظهر بالتحقيق.

زمان بنائها

وبالنظر لهيئتها الحاضرة، يُلحظ أنها بُنيت في سنة ٧٠٠ قبل ميلاد سيدنا عيسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

أبنيتها

وكان في هذه المدينة كثير من الأبنية الفاخرة التي دمرتها الزلازل (كما سيأتي ذلك تفصيلاً في محله إن شاء الله تعالى).

موافقة أقوال المؤرخين

وقد وافق رواية إلياس أفندي الموماً إليه جرجي أفندي يني(١٣) في تاريخه، حيث قال: «كانت المحلة الأولى في الميناء الحالية، والثانية في السلفتانية*١ ـ وهي الآن مدفن للروم الأرثوذكس ـ(١٤) وهنالك بقايا قناة ماء كما ذكرنا آنفاً، نقلاً عن تاريخ إلياس أفندي مطر، والثالثة غربي المدينة عند البحصاص»*٢.

شهادة الحفريات

هذا وقد تبين أثناء الحفريات صدق ذلك بدليل وجود آثار الجدران والأبنية التي ردمت فأصبحت مدفونة عن العيان في بطن الأرض. [7]

الزنبقة الرابعة:
في اسمها واختلاف رسمه ومعناه

أطرابلس

قال ياقوت(٥) في المشترك: «وقد فرق بعضهم بينها وبين مدينة أخرى بهذا الاسم في شمال افريقية(١٦). فجعلوا التي بالشام ـ أطرابلس ـ بزيادة الهمزة.

طرابلس

والأخرى ـ طرابلس ـ بغير الهمزة». إلا أن المتنبي خالف هذا بقوله في طرابلس الشامية من قصيدة ـ سنذكرها برمتها في الزنبقة السابعة إن شاء الله تعالى ـ ومنها:

*١ هي القسم الطرابلسي الذي عُرف باسم قبة النصر في العصور الإسلامية.

*٢ جرجي يني: تاريخ سورية. ص ٣٧٥، المطبعة الأدبية، بيروت ١٨٨١.

أكارم حسد الأرض السماء بهم ... وقصرت كل مصر عن (طرابلس)*١

طرابلس الشام

ويفرقون بينها أيضاً بقولهم لهذه ـ طرابلس الشام ـ ولتلك ـ طرابلس الغرب ـ وهو المشهور.

وأطرابلس الغرب

وقد خالف بعضهم ياقوت، بأن أسقط الهمزة من التي بالشام، وزاد الهمزة على التي في الغرب. ومن الذين تابعوا ياقوت على ما رواه في مشتركه المطران يوسف الدبس(١٧)، صاحب [8] كتاب «سفر الأخبار في سفر الأحبار»*٢، فرواها أطرابلس كما ترى في كل كتاباته عنها بهذا الكتاب وكتابه تاريخ سوريا وإلياس أفندي مطر أيضاً.

طرابلس فينيقية

ومع أن طرابلس فينيقية النشأة، فإن اسمها يوناني محض إذ لم يعرف للبلدة اسم فينيقي*٣.

ذكر من بناها

قال هارفي بورتر*٤ في التاريخ القديم: «ومن مدنهم أي ـ الفينيقيين ـ(١٨) طرابلس بناها جماعة من أرواد وصيداء وصور، فكانت المدينة ثلاثة أحياء ولذلك سميت «تريبوليس» (Tripolis)، أي المدينة المثلثة، ثم قيل لها طرابلس»*٥.

ومن قعر وادي الحسن، تأخذ في البروز إسناد لبنان الشمالي، ثم تشخص شخوصاً سريعاً في بلاد عكار، ويتكون عنها فوق مدينة طرابلس بركان

*١ ياقوت الحموي: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً. ص ٣٥، تحقيق: Ferdinand Wüstenfeld, 1846 Göttingen.

*٢ سفر الأخبار في سفر الأحبار، من تأليف الخوري يوسف إلياس الدبس (مطران بيروت الماروني لاحقاً). طبع في المطبعة العمومية، بيروت، سنة ١٨٦٨. وخلاصته أنه وصف لرحلة قام بها البطريرك بولس بطرس مسعد إلى روما. وقد كان المؤلف يعمل في خدمته ورفيق سفره. تناول الكلام فيه على الانطلاق من بيروت إلى طرابلس فالقسطنطينية ففرنسة فإيطالية فالفاتيكان، واصفاً هذه المدن بكل معالمها الأثرية والتاريخية وواضعاً نبذة عن كل من العواصم التي حط فيها. وقد جاء الكتاب في مائتين وثلاث وعشرين صفحة من قطع متوسط ويعتبر باكورة أعمال المطران المذكور في حقل التاريخ الذي تبسط فيه في كتابه «تاريخ سورية» المشهور. (راجع الكتاب نفسه).

*٣ روى الأب أغناطيوس الخوري في كتابه عن مصطفى آغا بربر حاكم طرابلس، ص ١١ نقلاً عن العالم البريطاني برستيد (Brested) أن الاسم الفينيقي لطرابلس المثلثة هو كيسا وميسا ومحلات.

*٤ هارفي بورتر: (الدكتور) مؤرخ، لغوي، من أرباب التربية والتعليم. درس التاريخ بالجامعة الأميركية في بيروت وتوفي وله من العمر نحو ثمانين سنة. من مؤلفاته باللغة العربية: النهج القويم في التاريخ القديم، والقاموس العربي الانكليزي بالاشتراك مع «ورتبات».

(عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين. ج ١٣ ص ١٢٧، ١٢٨).

*٥ هارفي بورتر: النهج القويم في التاريخ القديم، ص ٩٦، طبع في بيروت ١٨٨٤.

تربل[*١]. قال في تاريخ لبنان للأب مرتين: «ولعل تربل هي تحريف لفظ (Tripolis) (طرابلس) في اللغة الفينيقية» ـ كذا ـ قلنا: ولعل اسم تربل تربعل فيصح إذاً أن نقول: إن اسم طرابلس منحوتاً من هذه اللفـظة، أي قلبوه فقالوا (Tripolis) طرابلس أو البلدة الثلاثية.

طموس الاسم الفينيقي وقيام الاسم اليوناني

قال فارس أفندي أبي حلقة: «وقد ذكرها الكتبة بلفظة ـ اطرابلس ـ وقالوا: إن تأويلها ثلاث مدن، أي إن أهلها من أرواد وصيداء وصور» اهـ.

قلنا: والخلاصة أنه لم يعرف لها اسم سوى هذا الاسم اليوناني. ولعل اسمها الفينيقي القديم قد طمس كما عفت آثارها لأنها خربت مراراً عديدة أثناء هجوم الفاتحين، كالرومانيين والصليبيين، وأخيراً عندما فتحها الملك المنصور قلاوون[*٢]، كما سيأتي في حينه إن شاء الله تعالى ـ انظر الـزر الحادي عشر من الوردة الثالثة في الروضة الثانية ـ [9]

الزنبقة الخامسة:

في وصـــفـهـا

وصـفـهـا

قال جرجي أفندي يني: «طرابلس الشام بلدة من أحسن مدن سوريا جمالاً، وأبهجها منظراً، وأكثرها رياضاً، وهي قائمة على ضفتي نهر «أبي علي» المعروف عند الأقدمين بنهر «قاديشا» أي المقدس، وتحفها البساتين والغياض، وتكثر فيها المياه والأثمار فتزيدها نضارة وحسناً».

منظـرهـا

وتظهر طرابلس للرائي كالحمامة البيضاء، فإن أكثر جدرانها وسطوحها مبيضة بالكلس الأبيض، ناهيك عما يُرى فيها من جمال الطبيعة، ذلك ما وصفه ابن مامية الرومي»[*٣] في قصيدته، (التي سيأتي ذكرها في محلها إن شاء الله تعالى في الزنبقة السابعة من هذه الروضة).

---

*١ تربل (Turbul): (tūr-bel) جبل الإله بيل، وبيل إله سامي قديم وأرجح أن اسمه تليين لفظ «بعل»، وقد يكون (tar-bel) بجانب بيل، أو بالقرب من بيل. وقد يكون (Treb-īl) دهن الله(؟) ح ـ ١: صورة صنم.
(أنيس فريحة: معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية ص ٤١، باب التاء).

*٢ الملك المنصور قلاوون (١٢٢٣ ـ ١٢٩٠م): سادس المماليك البحرية (١٢٧٩ ـ ١٢٩٠) اشتراه الملك الصالح أيوب ثم أعتقه. اشتهر في الحملة على الأرمن (١٢٧٣) نودي به سلطاناً بعد عزل سلامش. انتصر على الجيوش المغولية والأرمنية والافرنج قرب حمص وأوقع بهم هزيمة نكراء. احتل المرقب والكرك وطرابلس وسائر الحصون الصليبية. (المنجد، قسم الاعلام، ص ٤١٩، دار المشرق، ط ٢٠).

*٣ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٧٢.

تل الرمل

قلنا: وفي الجهة الشمالية الغربية في المدينة محل لطيف للغاية، جميل المنظر، يقال له: «تل الرمل»، وهو مكان مرتفع، فإن القاعد فيه يرى بنظرة واحدة البحر ودونه الجنائن، ثم فسحة التل، ثم الجبل من وراء ذلك، الذي يلبس عمامته الثلجية في أكثر فصول السنة.

المناظر الأربعة

ولا بدع، فإن إجتماع هذه المناظر الأربعة خليقة بنظم الأشعار الرائعة، لأنها تفتق الأذهان، وتنعش الأرواح والأبدان.

الحديقة العامة

وفي هذا المكان حديقة عامة، مرصعة بأنواع الزهور والرياحين الجميلة والأشجار اللطيفة والأثمار الشهية، وهي مختصة لتنزه الأهالي أُعدت لذلك من طرف الدائرة البلدية [10].

قبة النصر

والقسم الشرقي من المدينة، في مرتفع أو بكلمة أخرى على جبل صغير، يقال له الآن ـ قبة النصر ـ يمتد على طول البلد وبلحف ذلك الجبل، والقسم الغربي، وهو المنخفض الكائن على يسار نهر أبي علي، السالف ذكره.

حالها وبعدها عن الشام

قال مؤلف التاريخ العمومي[*١]: «هي مدينة جميلة وفيها جامع شهير كان في الأيام الخالية كنيسة، وأسواقها كثيرة ومياهها غزيرة ونواحيها مبهجة المنظر، وهي تبعد مسافة مائة وخمسة وخمسين كيلومتراً عن شمال غربي دمشق الشام».

اختلاف أجناسها قديماً جامعة طرابلس

قال إلياس أفندي مطر: «وهي ـ طرابلس ـ تقدم للمتأمل قاعدة المدن بأسرها، إذ قد حوت ضمنها أناساً مختلفي الأجناس، ولقد نرى آثار الأمم المختلفة في وسطها»[*٢].

الحميات في الصيف

هذا ويلزم أن نلاحظ، بأنه رغماً عما تزينت به هذه المدينة من الحدائق والأثمار الشهيرة، قد يعسر الاقامة فيها في زمن الصيف، وذلك لسبب تكاثر الحميات والأمراض المسببة من جري مياهها المنتقعة.

---

*١ التاريخ العمومي: لم نعثر عليه وهو يقع في ثمانية أجزاء ألّفه رفيق راغب التميمي (١٨٨٩ ـ ١٩٥٦).
(يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية، ج ٤ ص ١٣٣، منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٨٣ بيروت).

*٢ لم نعثر على كتابه «العقود الدرية في تاريخ المملكة السورية».

وقال فان ديك: «لكنها لكثرة مياهها وأشجارها يكثر فيها مرض الحمّى ولا سيما في أواخر الصيف»*١.

الاصطيـاف

قلنا: وهذا ما يدعو الأهلين إلى الاصطياف في ربى لبنان العليلة الهواء، الطيبة الماء، فيذهبون على العجلات أو متون الصافنات الجياد إليها [11].

الزنبقة السادسة:

في نهر أبـي علي ومياه طرابلس

مخرج ماء طرابلس وقناتها وبانيها

قال جرجي أفندي يني: «أما المياه فتأتيها من لبنان بأقنية قديمة يظن أنها من بقايا الصليبيين، بدليل تسميتها حتى الآن باسم قناطر البرنس.

وتتوزع في كل أنحاء البلدة وشوارعها، وتدخل دورها وبناياتها، وتتصل إلى الطبقة الثالثة على ارتفاع أكثر من خمسة عشر ذراعاً، ومخرج الماء من ينبوع عذب يقال له «رشعين»*٢ في ناحية الزاوية*٣ التابعة قائمقامية قضاء البترون*٤، من ملحقات متصرفية جبل لبنان.

*١ كرنيليوس فنـديـك: المرآة الوضية في الكرة الأرضية، ص ١٨٥.

*٢ رشعين: من قرى قضاء زغرتا، أصل اسمها في السريانية (Rish'în) أي رأس العين. كانت القرية فيما مضى ملكاً لآل حمادة الذين كانوا منتشرين في قرى عديدة في الشمال. وفي عهد الأمير يوسف شهاب جاءت عائلة البركندي إلى البلدة وهي أولى العائلات التي سكنت رشعين ثم تبعتها فيما بعد عائلات أخرى. وكانت أراضي المنطقة ملكاً للدولة قبل أن تأتي هذه العائلات إليها ثم انتقلت ملكيتها إلى الرهبان ثم ومع مرور الأيام انتقلت ملكية الأرض إلى الأهلين. وتقوم على ضفة النهر منطقة عقارية تسمى بيادر رشعين.

(اعرف لبنان، موسوعة المدن والقرى اللبنانية: عفيف بطرس مرهج. ج ٥ ص ٣١١، ٣١٢، مطابع مؤسسة الأرز للطباعة، بيروت ١٩٧١).

*٣ ضمت مديرية الزاوية حتى سنة ١٩٠٦م القرى التالية: داريا، عرجس، كفرزينا، بشنين، كفرشخنا، كفرحورا، أصوان، قرباش، كفرحاتا، وتتبعها حردين، الخالدية، كفـر دلاقوس، ارده، عشاش، حالان، مجدليا، بيت عوكر، كفرياشيت، ويتبعها بسبعل وبوسيت ثم رشعين التي تتبعها كفريا وحريقص ومنها مخرج ينبوع رشعين الشهير بجودة مائه الذي يصب في مدينة طرابلس الخ.

(إبراهيم بك الأسود: دليل لبنان، ص ٦٧٩ لغاية ٦٨٢، ط. ٣، سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٦م. المطبعة العثمانية، بعبدا لبنان).

*٤ قضاء البترون: ضمت مديريته حتى عام ١٩٠٦م أيضاً القرى التالية: أسكـلة البترون، كفرعبيدا، تحوم، راشانا، أسمار جبيل، مراح شديد، دير شواح، غوما وترحمانا، مراح الزيات، صفار وشويت ووطا سفرتا، جربتا، عبد للي، تولا والقبيعة وضهر بوياغي، دريا، شبطين والتنوري، زان، كفرحتنا، كور الجندي ومـزرعة الوطايا، الفتيامات وعرطز، حورات ورشكدة، حلتا وكفرشليمان، جبلا، بقسميا ونهر الجوز، كفرحي، بجدرفل ونقريا، عبرين، أجد برا وبسبينا، كفيفان، جران، رشكيدا، اده، كبا، سلعاتا.

(المصدر السابق، صفحة ٦٦٧ لغاية صفحة ٦٧٢).

مخرج نهر أبـي علي

أما نهر أبـي علي ـ قاديشا ـ فمخرجه من جبل لبنان أيضاً فوق قرية بشري*١، تحت الأرز الشهير، من مكان يقال له (الدواليب)، ويجري إلى الجنوب الغربـي قليلاً فيتحد معه جدولان، يقال لأحدهما (رشعين) وللآخر (المخاضة)، ومن ثم يدخل طرابلس، فيخرقهـا من الشرق إلى الغـرب، فيشطرها شطرين غير متساويين.

مصب النهر

ويخرج منها فيمر في أرض كثيرة الجنائن والبساتين، ويصب في بحر الروم إلى الشمال من الميناء على مسافة ميل منها.

تربتها وزراعتها

وغزارة الماء وخصب التربة، حملا الأهلين على الرغبة في حراثة الأرض فأتقنوها، حتى صارت مدينة طرابلس في طليعة بلدان سوريا تقدماً في الزراعة، وأمست أرضها ذات ثمار كثيرة مشهورة عنها.

الليمون والحواصل الأخرى

أخصها ثمر الليمون بأنواعه [12] وذلك ما أصبح مصدراً لتجارة متسعة»*٢ في تصدير الليمون والزيت والصابون والحبوب والحرير(كما سيأتي مفصلاً في محله إن شاء الله تعالى).

*١ بشري: مركز قضاء بشري في محافظة لبنان الشمالي. لقد تعددت الآراء حول تاريخ نشوئها، كما تعددت حول مصدر اسمها فمن قائل أنها ترقى إلى العهد الظراني كانطلياس لكثرة وجود حجر الظران فيها وكان اسمها «بيتشوروى» وتأويلها المسكن الأول، إلى قائل أنها ترقى إلى العهد الفينيقي واسمها منحوت من لفظتين (بيت الشري) ركبّا تركيباً إضافياً ومعناهما (بيت عشتروت) إلى ما هنالك من آراء. ولكن التقى عدد من المؤرخين على أن المدينة ترقى إلى العصور الفينيقية والثابت من آثارها أن الفينيقيين قد سكنوا أراضيها واحتفلوا بأعيادهم الدينية هناك.

كان لسكان بشري دور مع الروم في حروبهم ضد العرب، فقد ساعدوا هرقل وحموا الجراجمة الذين أوفدهم يوستنيانوس الأخرم ولما تمرد هؤلاء عليه اختلطوا مع السكان واكتسبوا عاداتهم وتقاليدهم وعاشوا بينهم.

كما ناصر أهل بشري وجبتها، التي أصبحت عاصمة الموارنة، الصليبيين سنة ١٢٦٤ عندما هاجموا طرابلس وانتصروا على المنصور قلاوون. وبعد فشل الحملات الصليبية وتشتت الفرنج لجأ قسم منهم إلى بشري والجبة فعاشوا مع أهلها وبنيت الأديرة الصليبية وأشهرها دير مار سركيس حيث يدفن اليوم جبران خليل جبران.

وبعد غزوة تيمورلنك سنة ١٤٠٠ انتقلت الإمارة من بلاد جبيل والبترون إلى الجبة وكان لمقدم بشري السيادة على مقدمي تلك الجهات.

وفي عهد مقدمي بشري ساد الأمن مختلف مناطق الجبل الشمالية وازدهرت الجبة بالعمران وجرت المياه من نبع مار سمعان لري القرى المجاورة لبشري في سواقي مكشوفة وازدهرت الزراعة وأنواع من الصناعات ونشط تجار طرابلس في ابتياع حاجاتهم من بشري فأنشأ لهم المقدم رزق الله مكاناً خاصاً في المدينة.

ومضت بشري بعد ذلك في نمو وازدهار، بيد أن البشراويين ظلوا يتكلمون اللغة السريانية حتى سنة ١٧٩٧ ولم يتقلص ظلها من بين الشعب إلا في مستهل القرن الثامن عشر ولذلك كان لهم، حتى اليوم، لهجة مميزة يعرفون بها.

(اعرف لبنان، موسوعة المدن والقرى اللبنانية: عفيف بطرس مرهج. ج ٢، من صفحة ٣٤٠ إلى صفحة ٣٤٨).

*٢ جرجي يني: تايخ سورية، ص ٣٧٢ بتصرف.

ماء الميناء

وقد جرت [جرّ] الماء إلى الميناء أيضاً قديماً ثم لما تشعثت القساطل القديمة، جرت [جرّ] ثانية بقساطل جديدة منذ بضعة عشر سنة.

كلمة في ماء طرابلس: حالة ماء طرابلس الحالية وما يدخله من الشوائب وألوانها

نبع رشعين المتقدم ذكره، من الينابيع المعدودة لعذوبة مائه وصفائه، إلا أن الحظ لم يسعد الطرابلسيين، فإن المياه عندما تمر بالقناة المارة الذكر، يُلقى فيها ما يلقى من الأقذار والأوساخ، وذلك من الطواحين المعدة لعصر الزيتون ونواه أيضاً، وبعد عصره تلقى بقايا أقذاره في القناة، فتارة تأتي للمدينة بلون أسود حالك، وطوراً بلون أبيض ناصع كالحليب قواماً، وأخرى بلون أحمر قانٍ عجيب، إلى غير ذلك من ضروب الألوان والأشكال والأنواع. فلو كان ذلك في أيام القدماء وعصور الخرافات، لعدوا هذه الألوان من غضب الآلهة ولقربوا لها القرابين لتصفو ويروق خاطرها عليهم.

رجاء من أصحاب الطواحين

ولا خفاء بأن المياه تتلون بلون ما فيها من الشوائب والمواد الغريبة. فيا ليت أصحاب تلك الطواحين يرفعون ما يضر الألوف من الأهالي وغيرهم من الغرباء الذين يشربون من تلك المياه، فيحسنون [13] صنعاً لإخوانهم في الوطنية، ولأنفسهم أيضاً إذا انتابوا المدينة، وينالون الأجر ومن الناس الشكر.

لزوم جر الماء بقساطل أو تغطية القناة

على أننا نستنهض همم إخواننا الطرابلسيين الكرام إلى أمر هو بمكان عظيم من الأهمية، وذلك أن يؤتى بالماء من نبعه بقساطل حديدية أو ترابية ــ شمنتو ــ أو على الأقل جعل القناة مغطاة، فبذلك يبقى ماؤهم سالماً من الشوائب الضارة، إذ أن المآكل والمشارب من أهم ما يلزم انتقاؤه.

الميكروبات والماء ومثال ظاهر

وقد أثبتت الاكتشافات الأخيرة ما يعيش في الماء من الميكروبات المرضية، مما لا يختلف فيه اثنان، فبذلك يوقّون أنفسهم من فتكات الأمراض والأوبئة، كما هو الحال في سائر البلدان، وأمامنا مدينة بيروت ــ أعظم أمثولة ــ تعلمنا، لأنها قلّما ينتابها الوباء.

الأمراض والمياه

قال بعض الأطباء عندما فاوضته بخصوص الماء طبياً: إن كثرة الشوائب في المياه كالأتربة والمواد الغريبة وشروش النباتات البرية وسواها التي تنبت على جوانب المياه تسبب أمراضاً هائلة ــ كما نقلنا عن فان ديك وإلياس أفندي مطر قبلاً عن أمر الحميات ــ ومن تلك الأمراض الوبيلة داء الفتق؛ وقال

لي: إنه رأى كثيرين من الأهلين مصابين بهذا الداء، وهم غافلون عن السبب حتى أودى بحيات [بحياة] كثيرين من الأهلين.

استلفات نظر

ذلك ما يلزم استلفات أنظار ولاة الأمور الكرام ومن يهمهم الماء، (ومن لا يهمه الماء؟)، وما ذلك على همة كرام القوم [14] بالأمر العسير.

ابن حجة الحموي وماء طرابلس

فلو بعث الآن ابن حجة الحموي[١٩] من قبره ورأى ماء طرابلس الفيحاء، فماذا نجيبه على أبياته التي قالها في وصف رشعين وعينها؟ حيث قال: [الخفيف]

أرض وادي رشعين مفتوحة العيـ ـــن لها نقطة على النيرينِ

ما مللنا هناك إلّا وقالت اجلسوهم على محاجر عيني*١

وقوله أيضاً في وادي المنافس بظاهر طرابلس أيضاً: [البسيط]

وادي المنافس من مغنى طرابلس بطيب أنفاسه أهدى نفائسهُ

وكاد يلحق بالشقرا وأبلغها فلا تلوموا! إذا قوّى منافسهُ*٢

سيارين رمضان

وبمناسبة ذلك نذكر شيئاً عن سيارين رمضان في طرابلس الشام، وقد ذكره الأديب أحمد أفندي سعيد البغدادي في كتابه «نديم الأديب»*٣ قال:

برج رأس النهر

«من عوائد أهل طرابلس الشام أنه متى دخل شهر شعبان يأخذون في الخروج إلى الرياض والحدائق والمنتزهات، ويتجمهرون لذلك فرقاً ويذبحون الذبائح. وأعظم محلات ذلك «برج رأس النهر»*٤ وهو مصب نهرها في البحر الأبيض المتوسط محتاطاً بالبساتين والأزهار العطرية، وهذا المكان هو الذي عنوته [عنيته] بقولي من قصيدة أتشوق بها لتلك الأطلال العامرة: [الطويل]

*١ ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، ص ٤٢١.

*٢ المصدر السابق، ص ٤٨٦.

*٣ أحمد سعيد البغدادي: لم نعثر على ترجمته وكتابه.

*٤ برج رأس النهر: يقع على مسافة تبعد نحو ١٢٠٠م شرقي برج سباع وهو مربع الشكل وأصغر حجماً وارتفاعاً منه، إذ يتألف من طابق واحد، ويختلف بناؤه عن بناء الأبراج الأخرى القائمة على الساحل اللبناني.. وجدران هذا البرج مكسوة بلوحات حجرية ناعمة الملمس انتزعت من أجزاء كثيرة منه خاصة في الركائز الأسطوانية الركنية، ومن الواجهتين الجنوبية والشرقية. وفي الجدار الجنوبي من القاعة الداخلية محراب صغير. وتاريخ بناء البرج فيما أعتقد، يرجع إلى عصر السلطان قايتباي. وأغلب الظن أن قايتباي أسسه عند زيارته لمدينة طرابلس سنة ٨٨٢هـ.
(د. السيد عبدالعزيز سالم، نقلاً عن مجلة الإنشاء الطرابلسية، ص ٧٠، العدد ٧، السنة ١٩٨٠).

سقى الله أطلال الحمى وبلاديا   وأرض طرابلس وتلك النواحيا
وحيا الحيا تلك الربوع وأهلها   ومنيا ومينا والقرى والمغانيا
وأسعد وقت التل في كل لمحة   وبرجاً برأس النهر والماء جاريا» [15]

الزنبقة السابعة :
في وصف طرابلس وأهلها شعراً

قال ابن مامية الرومي*[١] الشاعر المشهور ـ على ما وعدنا في الزنبقة الخامسة من هذه الروضة ـ: [الطويل]

المطلع

ألا خلني من قول زيد ومن عمرو   وقم ننهب اللذات في فرص العمرِ
فإن الليالي تسرق العمر خلسةً   من الغافل المغترّ من حيث لم يدر
فيا قلب لا تأسف على كل فائتٍ   وخلِّ عن الخل الذي زاد في الهجر
ففي كل يوم نلتقي ألف موطن   فعش خالي الأفكار والبال والنشر

وصف طرابلس، ولدانها، قصب السكر والرمان

وإن كان وادي الشام ساد بملثمٍ   (طرابلس الفيحاء) باسمة الثغر
حكت جنة الفردوس حسناً ومنظراً   وسكانها الولدان تسمو على البدر
لها قصبات السبق بالقصب الذي   حلا رشفه طعماً عن السكر المصري
ولو لم تكن تحكي الجنان لما حوت   فواكه رُمان يجل عن البذر
بوادي بواديها أنين رحابها   حكى أنة المشتاق من لوعة الهجر

أبراجها وقلعتها

وأبراجها عدُّ الكواكب سبعةٌ   وتحمي حمى الإسلام من عصبة الكفر
وكم طمست عين العدو بقلعةٍ   حماها إله العرش بالفتح والنصر [16]*[٢]

*١ يذكر خيرالدين الزركلي في قاموسه «الأعلام»، ج ٦ ص ٢٣٥، أن لابن مامية ديوان شعر لا يزال مخطوطاً. ولعل يني ومثله حكمت شريف اعتمد في نقل هذه الأبيات على ديوان شعره المخطوط الذي، كما يبدو، كان موجوداً في مكتبتيهما. ومما يؤكد ذلك ما ورد عند الدكتور تدمري في ذكره لما قيل في طرابلس على لسان الشعراء قديماً وحديثاً. فقد ذكر هذه الأبيات اعتماداً على مخطوط، ص ٥٠ (مجلة الإنشاء، ص ٣٢، العدد ٧، السنة ١٩٨١).
ـ أما الشاعر فهو «محمد بن أحمد بن عبدالله الرومي، الدمشقي، المعروف بمامية». أديب، شاعر، ولد بالقسطنطينية وقدم دمشق صغيراً وحج، وصحب أبا الفتح المالكي وعليه تخرج بالأدب. وتوفي في ذي الحجة من سنة ٩٨٧هـ. الموافقة لسنة ١٥٧٩م، أو في المحرم التي بعدها، ودفن بباب الفراديس. من آثاره: ديوان شعر سماه: «روضة المشتاق وبهجة العشاق».
(عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج ٨ ص ٢٨٠).

*٢ ومن أسف أن تكون يد الضياع قد أصابت صفحتين من المخطوط، لعل مضمونهما يدل على الاسترسال في وصف طرابلس شعرياً على لسان الشعراء القدامى.

البيت المشهور

[وقال أبو الطيب المتنبي][٢٠]: [البسيط]

أكارم حسد الأرض السماء بهم   وقصرت كل مصر عن طرابلس[٢١]*[١]
أي الملوك وهم قصدي أحاذره   وأي قرن وهم سيفي وهم ترسي[٢٢]

مدح طرابلس قديماً وحديثاً

ومن الذين مدحوا طرابلس الشيخ عبدالغني النابلسي الشهير[٢٣] في رحلته (التي سنذكرها ملخصة في مكان آخر إن شاء الله تعالى).

ومن الذين مدحوها وميناها الشيخ أمين الجندي[٢٤] الشاعر الشهير المتوفى سنة ١٢٥٧[هـ]: [البسيط]

روحي تحن إلى نادي طرابلس   والقلب يهوى مدى الأيام سكناها
وإنها جنة الأنس التي أزلاً   من المكاره قد حفت بميناها*[٢]

[صفحة معترضة]

وقال مادحاً طرابلس الشام وأهلها الكرام: [الطويل]

بروحي رباكي يا طرابلس الشام   فكم فيه من ريح بأجفانها رام
سقى الله مغناكي سحائب أدمع   وحيا الحيا أطلال مربعي الشام
ربوع إذا ما افتر بارق ثغرها   تجاوبه عيناي بالمدمع الهام
تبيت جوارى الماء فيها سواقيا   لكل غضيض الطرف أغيد بسام
وكل مهاة اللحظ هيفاء لو بدت   لسار إليها البدر سعياً على الهام
قدمنا إليها والخطوب تنوشنا   فكان بفضل الله أبرك إقدام
فوالله ما سارت ركابي ولا سعت   لأنزه منها في البرية أقدامي
فكم عالم فيها تصدى بدرسه   لدفع اعتراض أو إلى رفع إبهام
وكم سيد أضحت سيادة مجده   مسلسلة تحكي رواية همام
وكم بطل يلقى الكريهة باسماً   يجل مقاماً أن يقاس بضرغام
وأشهد بالاسرار والجهر أنها   مدينة إيمان وبلدة إسلام
فبشرى سرور ثم بشرى لأهلها   لقد ظفروا قدماً بوافر إنعام

[انتهت الصفحة المعترضة].

*١ من قصيدة يمدح بها عبيدالله بن خلكان: الديوان، ص ٢٠، شرح ناصيف وإبراهيم اليازجي، ج ١، بيروت، لا.ت.ط.

*٢ مجلة المباحث، ص ٩٣٤، نقلاً عن الدكتور تدمري، مجلة الإنشاء، ص ٣٢، العدد ٧، السنة ١٩٨١ طرابلس.

ومن الذين مدحوها حديثاً، الأديب الشاعر أحمد سعيد أفندي البغدادي الحسني الجيلاني، من مستخدمي الدائرة السنية في مصر، في كتابه نديم الأدب الذي ذكر قبلاً، قال: [الطويل]

يقولون إن الشام في الأرض جنة   لذا أصبحت مأوى ذي البر والتقوى
فقلت طرابلس هي الجنة التي   بمنزلة الفردوس من ذلك المأوى

بيتا المؤلف

وقلت في جملة من قال تشبهاً بالكرام بيتين في وصفها صدرت بهما كتابي هذا وأوردتها هنا أيضاً والشيء بالشيء يذكر: [الطويل]

طـرابلس الفيحاء شامة قـطرنا   مدى الدهر في خد البلاد غدت شامة
وجلق*[1] لما شبهوها بعينها   فإنسانها كانت طرابلس شامة [19]

*[1] جِلّق: من أسماء مدينة دمشق الشام. (المؤلف)

هوامش الروضة الأولى

(١) را. تاريخ الأعلام، ص ٣ و ٤: ما هو البحر المتوسط والأنهر المنصبة فيه؟
سمي بالرومي لأن الروم كانوا في سواحله وبالمتوسط لتوسطه بين آسية وأفريقية وأوروبة ويبلغ أقصى عمقه ٤٤٠٠ متر. لهذاالبحر أسماء كثيرة، منها: بحر الروم، وبحر فلسطين، والبحر الغربي، والبحر الكبير، والمتوسط، والأبيض، وطوله ٢٥٠٠ ميل، وعرضه ٦٠٠ ميل، وعرضه الشرقي على طول بر الشام من الشمال إلى الجنوب. ويصب فيه أنهر عديدة، كنهر العاصي ومخرجه الأول قرب بعلبك، وينساب إلى حمص فيسقي بساتينها ورياضها، فحماه ويشطرها شطرين، وعليه نواعيرها، ثم يفصل ولاية حلب عن ولاية دمشق وينصب في خليج أنطاكية. وعلى ضفته بالقرب من أنطاكية خمسة أبراج بين الواحد والآخر ١٠٠ ذراع وجسر للضفة الثانية، وبأثناء مسيره ينصب فيه عدة أنهر وجداول ويبلغ طوله ١٢٠ ميلاً ويكثر فيه السمك المعروف بالانكليس. والنهر الكبير اللاذقي الذي يخرج من جبل الأقرع بولاية حلب وينصب على بعد خمسة أميال من اللاذقية. والنهر الكبير الجنوبي ومصبه على ١٥ ميلاً من طرطوس. ونهر عكار ومخرجه من جبل عكار. ونهر أبي علي أو قاديشا الذي يشطر طرابلس شطرين ويصب في مينائها. ونهر إبراهيم مصبه في جنوبي جبيل على ٧ أميال منها. ونهر الكلب مخرجه من صنين وينصب في البحر جنوب غربي جونية وطوله ١٦ ميلاً. ونهر بيروت ومصبه شرقي بيروت. ونهر الدامور مخرجه من عين زحلتا ومصبه جنوبي غربي بيروت بالقرب من معلقة الدامور. ونهر الأولي له مخرجان الأول من نبع الباروك شمال شرقي بتدين والثاني من نبع جزين ويصب شمالي صيدا على ميلين منها. ونهر الليطاني مخرجه من بعلبك ومصبه شرقي صور على ٨ أميال منها. نهر النعماني والمقطع إلى الشمال، الجنوب الشرقي من عكا. ونهر الأعوج يصب على ٦ أميال من شمال شرقي يافا وهناك أنهر وجداول كثيرة تصب في هذا البحر.

(٢) را. تاريخ الأعلام، ص ٤ و ٥:
لبنان ــ لفظة عبرانية معناها أبيض أو الجبل الأبيض لبياض صخوره الكلسية أو لثلوجه التي لا تفارق قممه مدى أيام السنة إلا قليلاً، وطوله ٣٠ ساعة وعرضه ١٠ ساعات وأعلى قممه يبلغ ٣٠٦٠ متراً. وفيه الأرز الشهير ومقالع الأحجار التي ذكرت في التوراة عند بناء سيدنا سليمان ــ عليه السلام ــ الهيكل وأخذه لوازم الإنشاءات منه. وعدد نفوس لبنان ٤٠٠ ألف ساكن، منهم ٢٣٣ ألفاً من الموارنة و ٥٤ ألفاً من الروم الأرثوذكس و ٣٤ ألفاً من الروم الكاثوليك و ٣٠ ألفاً من المسلمين و ٥٠ ألفاً من الدروز و ١٥٠٠ من البروتستنت و ١٠٠٠ من الأرمن والسريان والكلدان و ٥٠٠ من اللاتين و ٥٠٠ من أهل الوبر والبدو و ٣٠٠ من الأجانب و ٢٠٠ من اليهود. أما المهاجرون إلى أميركا وغيرها فعددهم ستون ألفاً نصفهم ذكور والآخر إناث. وقد تقلبت الأمم عليه كالحثين والفينيقيين والأشوريين والبابليين والمصريين والفرس واليونان والرومانيين والمسلمين والصليبيين والتتر إلى [أن] أظلته راية الهلال العثماني. ويطول بنا شرح أحوال الجبل على شهرته. وهو الآن متصرفية يخابر الباب العالي رأساً ويتبعها سبعة أقضية هي: الشوف، المتن، كسروان، بترون، جزين، زحلة، الكورة. ومن أراد زيادة الاطلاع فليراجع تواريخه المتداولة كتاريخ الأمير حيدر وأخبار الأعيان والدويهي ومختصر تاريخه للأب لامنس اليسوعي وتاريخ المطران يوسف الدبس وتسريح الأبصار وغيرها من التواريخ.

(٣) را. تاريخ الأعلام، صفحة ٥ و ٦:
بيروت ــ ولا نزيد القارىء علماً بها فإنها زهرة سوريا وهي (بيريت) الفينيقية ويقال أن بانيها بعل بيريت أحد آلهة الفينيقيين وقيل دعيت بيروت لكثرة آبارها لأن لفظة بير في العربية والسريانية والفينيقية والعبرانية بمعنى واحد وتدعى

(دربى) ويسميها الرومانيون واليونانيون (بيرتيوس) ثم في زمن الرومانيين دعيت فيلكس أي جوليا السعيدة ابنة اغسطوس قيصر، وسماها الملك يوستنيانوس الكبير (مرضعة الفقه) لوجود الكلية الرومانية الشهيرة فيها التي كانت تعلم الشرائع الرومانية. وبيروت ذات الماء الخير والهواء العليل والظل الظليل افتتحها الاسكندر ثم الرومانيون الذين أقاموا فيها الكلية السابق الإيماء إليها ودامت حتى القرن السادس للميلاد وكان لها شهرة واسعة في التجارة والصنائع وهي في عداد البلاد الفينيقية الشهيرة. وقد دمرتها الزلازل سنة ٥٢٩ بعد الميلاد وفتحت في أيام سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ واستعادها السلطان صلاح الدين الأيوبي من الصليبيين سنة ٥٠٣هـ، وسنة ٩٢٣هـ فتحها السلطان سليم وضُمت إلى الفتح العثماني. ويبلغ عدد أهلها اليوم ١٥٠ ألف نسمة منهم نحو ٣٠ ألفاً مسلمون والباقون مسيحيون إلاّ ٢٧٨٤ يهودياً.

وفيها الكليات العلمية والمدارس الأميرية والمعارف والمطابع والصحف والمجلات والمكاتب وغير ذلك من مقومات العمران وقد استعادت شهرتها القديمة في عالم العلم والتجارة وأصبحت محطاً لرحال السوريين بل غيرهم في كل هذه الأمور عوداً على بدء.

(٤) را. تاريخ الأعلام، ص ٧ و ٨:
عكاء ـ بلدة قديمة فينيقية النشأة ذات تجارة واسعة كانت تدعى عكو أو عقو. ونسبت في عهد بطليموس بطليمايس (البطالسة بمصر ١٤ ملكاً دعوا بهذا الاسم وهم من سلالة أحد قواد الاسكندر). ويبلغ عدد نفوس لواء عكاء إلى حيفاء وطبريا وصفد معاً ٩٥٣٤٠ منهم ٧١٢١٥ مسلمون والباقون غير مسلمين. ويحصل في أراضي عكاء أنواع الحبوب والخضر والبقول والفاكهة وفي أيام معاوية فتحها المسلمون وعمرها هشام بن عبدالملك (الذي تولى سنة ١٠٥ وتوفي سنة ١٢٥هـ) تعميراً حديثاً واستولى عليها العباسيون في عهد ابن طولون (الدولة الطولونية من سلالة أحمد بن طولون من أمراء الخليفة العباسي تولوا مصر والشام في عهد بني العباس مدى ٣٧ سنة من سنة ٢٥٤ إلى سنة ٢٩١ بمنشور أيام خلافة المعتز بالله). واستولى عليها الصليبيون فأخرجهم صلاح الدين الأيوبي، ثم أعاد الصليبيون الكرة عليها فأخذوها واستباحوها إلى أن فتحها الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون (من ملوك المماليك البحرية بمصر الذي تولى سنة ٦٨٩ وتوفي سنة ٦٩٣هـ) ثم ضمها السلطان سليم إلى البلاد العثمانية. وفي سنة ١٢١٣ هاجمها نابليون وحاصرها فرده أحمد باشا الجزار خائباً إذ دافع عنها دفاعاً مجيداً. ولما خرج إبراهيم باشا صاحب مصر على السلطان محمود حاصرها نحو ثمانية أشهر ثم استفتحها مهاجمة في أول يوم من سنة ١٢٤٨ هجرية وقبض على واليها يومئذ عبدالله باشا وأرسله إلى القاهرة وحصنها إلى أن استعادتها الدولة العلية. وخارج سور عكاء بعض الأبنية القديمة من فينيقية وغيرها. ونفوس البلدة نحو عشرة آلاف نسمة منهم ٧٠٠٠ مسلمون والباقون مسيحيون.

(٥) را. حاشية المخطوط، ص ٥:
الدكتور كرنيليوس فان ديك صاحب التآليف المشهورة ومن أعظم أركان النهضة العلمية في سورية. وُلد في آب ١٨١٨ وتوفي في ١٣ تشرين الثاني ١٨٩٥ وعمره ٧٧ سنة و٣ أشهر. وخدم سورية منها ٥٥ سنة و٧ أشهر و ١١ يوماً وله كتب عديدة في الهيئة والطبيعيات والجغرافية والطب والهندسة والجبر والنبات والمنطق والعروض وغيرها من العلوم الحديثة وهي أشهر من أن تذكر اهـ.

(٦) را. تاريخ الأعلام، ص ٨:
الصليبيون ـ كان اجتماعهم لاستخلاص فلسطين من أيدي المسلمين في شهر تشرين الثاني سنة ١٠٩٥ ب.م. وزحفوا في ربيع سنة ١٠٩٦ وجهزوا أول عساكرهم وسفره إلى حربهم الأولى في ٤ تموز سنة ١٠٩٧ وسنة ١٠٩٨، فملكوا انطاكية وسنة ١٠٩٩ ملكوا طرابلس والسواحل وفي ١٥ تموز ملكوا القدس وسنة ١١١٠ كانت الحرب في نهر الكلب وفي سنة ١١٠٦ فتحوا بيروت وقيل سنة ١١١٠ وسنة ١١٤٣ حاصروا دمشق وعكاء من سنة ١١٨٩ إلى سنة ١١٩١ وأخذوها وفي سنة ١١٩٩ تملكوا القدس ثانية وسنة ١٢٠٢ استولوا على القسطنطينية وأخذوها من الرومان وبعد ذلك حاصرها قبائل مختلفة وهم أخذوها من يد شعب نورماندي يدعى فاريو وهو من بلاد نروج، وفي ٣٠ تشرين الأول

سنة ١٢٧٠ كانت نهاية حربهم إذ كان ملكهم لويس الفرنساوي والملك إدوار الأول الانكليزي. وسموا بالصليبيين لأنهم اتخذوا في حروبهم رسم الصليب على راياتهم وملابسهم وكانوا من قبائل الافرنج المختلفة ولهم تاريخ مطول تأليف صديقنا علي أفندي الحريري المصري طبع غير ما مرة وهو متداول مزدان بالرسوم، من شاء زيادة الإسهاب فليراجعه فهو واف بالمرام.

(٧) را. حاشية المخطوط، ص ٦: لعله عم جلال الملك بن عمار الذي قام مكان عمه بعد موته. (انظر صفحة ٤٨ في المخطوط).

(٨) را. تاريخ الأعلام، ص ٩:
ديودروس ـ مؤرخ صقلي يوناني شهير، ولد في القرن الأول ق.م. ويظهر من تأليفه أنه أخذ كتابه الموسوم بالمكتبة التاريخية عن هيرودتس الذي عاش في القرن الخامس ق.م. وكان أربعين كتاباً فلم يبق منه سوى ١٥ كتاباً.

(٩) را. تاريخ الاعلام، ص ٩:
الضنية ـ هذه الناحية إلى جهة الجنوب من عكار وأهلها مسلمون وروم وموارنة، ويوجد فيها نوع من العنب الأسود عظيم الحجم لذيذ الطعم شديد الصلابة حتى أنه يحمل في الجوالق إلى مسافة بعيدة كما يحمل الجوز، ولا يتأثر من ذلك في شيء وقد ذكرنا شيئاً عنها في البنفسجة الثالثة فلتراجع.

(١٠) را. تاريخ الأعلام، ص ١٠:
صور ـ بلدة قديمة جداً على بعد ٧٥ كيلومتراً من بيروت، وهي الآن قضاء يبلغ عدد نفوسه ٣٢٣٠٥ نسمات منهم ٢٦١٦٧ مسلماً والباقون مسيحيون متنوعون، ويحصل في أراضيها أنواع الفواكه والحبوب والزيتون. ومدينة صور هي تير القديمة التي بنيت سنة ١٩٠٠ق.م. وحازت قصبات السبق في التجارة البحرية في العصور الخالية حتى سميت (ملكة البحار)، وكانت مكاناً للعلوم والفنون وهي مؤلفة من جزيرة وبلدة خربها بخت نصر وقد فتحها الاسكندر بعد إملاء البحر بين الجزيرة والبلدة ولها مرفآن شمالي وجنوبي لم يبق سوى آثارهما الدارسة. ومن آثارها القديمة القلعة، ورأس العين التي كان ينصب منها الماء قديماً إلى البلدة القديمة على قناطر خربة الآن. وهناك كنيسة قديمة وجدران المرفأ القديم وأحواض رأس العين التي بناها الملك حيرام بأمر سيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ على ما يروى. وقبر حيرام على قيد ساعتين من صور مؤلف من خمسة أحجار ضخمة، وقد فتحت صور في أيام سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ واستخلصها السلطان صلاح الدين من الصليبيين في جملة البلاد السورية التي أنقذها منهم.

(١١) را. تاريخ الأعلام، ص ١١:
صيداء ـ هي صيدون القديمة وفي التوراة أن مؤسسها صيدون بكر كنعان بن حام بن نوح ـ عليه السلام ـ على ما في التوراة. وكان لهذه المدينة أهمية عظيمة في التجارة والحرف والصنائع والعلوم والمعارف وكانت أكبر الحواضر الفينيقية ونقطة التجارة في البحر المتوسط. استولى عليها بعد الفينيقيين الإيرانيون فالاسكندر فالسلوقيون [الذين ينسبون إلى سلوقوس جدهم أحد قواد الاسكندر حيث أسس دولته سنة ٣١١ ق.م. دامت حتى سنة ٦٤ مدة ٢٤٧ سنة. وكانت عاصمتها انطاكية وما جاورها] وقد فتحت في عهد سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ سنة ١٤هـ واستولى عليها الصليبيون غير ما مرة واستردت منهم. ثم في سنة ٩٢٣ ضُمت إلى المملكة العثمانية في أيام السلطان سليم خان. وقد خربتها الزلازل فعمرها سليمان باشا من الأمراء العثمانيين، فظلت مدة مركزاً لإيالة صيدا ثم نقل المركز إلى عكا في عهد أحمد باشا الجزار ثم إلى دمشق عند تشكيل الولاية السورية ثم جعلت قائمقامية وألحقت بولاية بيروت. وعدد نفوسها ١٢٦٢٧ نسمة. وتزرع فيها الحبوب والبقول وأنواع الخضر والفواكه وظهر فيها آثار قديمة كثيرة نقلت إلى متاحف الأستانة وأوروبا. ويقول هيرودوس أن صور وصيدا أسستا في سنة ٢٧٠٠ ق.م. ولصيدا تاريخ مطول من شاء فليراجعه أو يراجع تواريخ سوريا التي ذكرناها في مقدمة الكتاب.

(١٢) را. تاريخ الأعلام، ص ١٢:
أرواد ـ جزيرة أرواد إلى الجنوب الغربي من طرطوس على نحو ثلاثة أميال وهي جزيرة صغيرة محيطها نحو ١٥٠٠ خطوة وفيها كثير من أبنية الفينيقيين من قلاع وأسوار متينة، وقد أخرج من طرفيها حيطان منيعة إلى البحر

نحو جهة البر فحدث من ذلك مرسى أمين للسفن وليس فيها ماء إلّا ما يجمع في الآبار من ماءالمطر، وأهلها يتعاطون الملاحة وصيد السمك والاسفنج وقد اشتهر الأرواديون القدماء في معرفة سلوك البحار. وهي مذكورة في التوراة غير ما مرة وقد ذكرناها في البنفسجة الثالثة في آخر الكتاب.

(١٣) را. تاريخ الأعلام، ص ١٢ و ١٣:

ينتسب بنو يني للربان مخائيل يني الذي قدم إلى سواحل سوريا بسفينة شراعية في القرن الـ ١٨ م من وطنه جزيرة كورفو فغرقت سفينته بالقرب من ميناء طرابلس الشام وتعرف بجيوفاني كاتسفليس اليوناني قنصل انكلترا فيها فساعده على تجديد تجارته فسافر إلى مصر وتوفي بدمياط وله ثلاثة أولاد أشهرهم حنا وجرجس وابنته تزوجها كاتسفليس المذكور، واشتهر جرجس بحنكته التجارية وجاهه وثروته. وتوفي سنة ١٨٣٢ في داره التي لم يكن إذ ذاك أجمل منها في طرابلس. ومن أولاده أنطونيوس الذي كان قنصلاً لأميركا فيها، وتوفي سنة ١٨٨٢ وشقيقه اسحق شريكه بالتجارة. واشتهرا بالذكاء والثروة. وكان اسحق قنصلاً لبلجيكا وتوفي سنة ١٨٦٣ شاباً فأحيلت هذه القنصلية أيضاً إلى أخيه أنطونيوس. ومن أولاده المؤرخ المدقق الشهير صديقنا جرجي أفندي صاحب تاريخ سوريا وتاريخ حرب فرنسا وألمانيا سنة ١٨٧٠ وغير ذلك من الكتب التاريخية وأخوه الكاتب الأديب صموئيل أفندي صاحب الروايات الأدبية والأبحاث الفلسفية في مجلة المباحث وغيرها، ولهما مطبعة الحضارة التي تطبع فيها مجلتها المباحث المذكورة وللأخوين المومأ إليهما تعريب رواية البائسين المشهورة وغيرها من الكتب التي يضيق المقام عن وصفها. ومن أولاد اسحق ليوبولد أفندي مدير إدارة التبغ (الرجي) في طرابلس. اهـ عن دواني القطوف بتحوير قليل.

(١٤) را. تاريخ الأعلام، ص ١٣ و ١٤ و ١٥:

الأرثوذكس ـ إن الكنائس النصرانية المعروفة اليوم ثلاث أولها الكنيسة الكاثوليكية ورئيسها بابا رومية. ثانيها الكنيسة الأرثوذكسية ولها بطارقة في الأستانة والقدس ومصر والشام. وثالثها الكنيسة الانجيلية المعروفة بالبرتستانتية. ويجمع هذه الديانة دستور إيمانهم الذي ننقله عن كتاب سوسنة سليمان لنوفل أفندي نوفل الطرابلسي لأن صاحب البيت أدرى بما فيه. قال:

نؤمن بإله واحد آب ضابط الكل خالق السماء والأرض كل ما يُرى وما لا يُرى.

وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد (المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور إله حق مولود غير مخلوق) مساوٍ للآب في الجوهر الذي كان به كل شيء الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد (من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس وصُلب عنا على عهد بيلاطس النبطي وتألم وقبر وقام في اليوم الثالث (على ما في الكتب) وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب. وأيضاً يأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه.

وبالروح القدس الرب المحيي (المنبثق من الآب) الذي هو مع الآب والابن يُسجد له ويمجد الناطق بالأنبياء (وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية) (ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا) ونترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر العنيد آمين. اهـ.

والفرق بين الكاثوليكيين والروم في قضية انبثاق الروح القدس فإن الكاثوليكيين يقولون (المنبثق من الآب والابن الذي هو مع الآب والابن يسجد له ويمجد) والإنجيليون يحذفون الجمل التي وضعناها بين قوسين فإذا قرأت هذه العقيدة بحذف تلك الجمل فتكون العقيدة الانجيلية. وهناك فرق ضربنا عنها صفحاً وماذكرناه أساس النصرانية وهناك فروع ليست من صددنا.

(١٥) را. حاشية المخطوط، ص ٨:

ياقوت بن عبدالله الرومي أسر صغيراً وابتاعه تاجر اسمه عسكر الحموي في بغداد واجتهد ياقوت فصار من المشار إليهم بالبنان. ومن كتبه إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء. ومعجم البلدان. ومعجم الشعراء، ومعجم الأدباء، وكتاب المشترك وضعاً المختلف صقعاً في الجغرافية، وكتاب المبدأ والمآل في التاريخ، وكتاب الدول وغير ذلك. وُلد بين سنة ٥٧٤ ـ ٥٧٥هـ/ ١١٧٩ ـ ١١٨٠م وتوفي سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م اهـ.

(١٦) را. تاريخ الأعلام، ص ١٥ و ١٦:

طرابلس الغرب ـ واقعة في شمالي افريقية على شاطىء البحر المتوسط وهي محاطة بسور قديم خرب وهي على لسان داخل في البحر ونفوسها ٣٥ ألفاً ولها مرفأ، وهناك خارج السور أبنية جديدة ارتقت البلدة بواسطتها ويزرع فيها البرتقال والليمون والتمر وأنواع المزروعات، وهي فرضة تجارية في البحر بينها وبين أوروبا، وفي البر لبلاد السودان الداخلية على القوافل وصادراتها الذهب وريش النعام والعاج والأسلحة والأثمار والفواكه المختلفة. وكانت ولاية مؤلفة من أربعة ألوية وهي خمس والجبل الغربي وفزان وطرابلس. أما مدينة خمس وهي البلدة القديمة فقد كانت المدينة الثالثة في قرطاجنة عمّرها الفينيقيون وسكانها عشرة آلاف نسمة. ومسراتة نفوسها كذلك ومن بلادها قصر الجبل ومرزوق وهي مجتمع القوافل الذاهبة إلى السودان والآيبة منها وحرها شديد وتمرها وأشجارها وأثمارها وافرة وسكانها عشرة آلاف وفيها ممالح عظيمة ويستخرج منها الصودا. وغدامس مثلها ومدينة غات فيها أنواع الليمون ومنابع الماء الوافرة ونفوسها خمسة آلاف ومدينة سوكنه في لحف الجبال السوداء التي علوها ١٥٠٠ قدم عن طريق القوافل من طرابلس إلى فيزان، وفيها الحيوانات كالغزلان والنمورة والضباع والنعام، ويقال أن سكان ولاية طرابلس الغرب ١٥٠٠٠٠ نسمة.

وفي سنة ١٣٣٠هـ / [١٩١٢]م احتلتها إيطاليا وأقامت الدولة العلية نائباً للسلطان فيها بعد حرب دامية.

(١٧) را. تاريخ الأعلام، ص ١٦:

المطران يوسف بن إلياس بن يوحنا الدبس من أفاضل مطارنة الطائفة المارونية الذين اشتهروا بالعلم والتاريخ. ولد في ٨ تشرين الأول سنة ١٨٣٣ واصل والده من قرية كفرزينا من زاوية طرابلس وله كثير من التآليف ومنها: كتابه تاريخ سوريا في ثمانية مجلدات وهو أطول تاريخ عرفناه لسوريا، وسفر الأخبار في سفر الأحبار وغير ذلك. توفي سنة ١٩٠٧ وله ترجمة مطولة في البرنامج، ص ٢، ٢٥، ٣٩.

(١٨) را. تاريخ الأعلام، ص ١٦ و ١٧:

الفينيقيون وفينيقية ـ المملكة الفينيقية هي القسم الأعظم من ولاية بيروت اليوم وجبل لبنان وأشهر بلادها: تير ـ صور، وصيدون ـ صيدا، وبيريت ـ بيروت، وتريبوليس ـ طرابلس، وغيرها.

والفينيقيون من الأمم السامية الذين جابوا البحر والبر في التجارة، ومخرت مراكبهم حتى شواطىء انكلترا واسكاندونيا وسواحل افريقية الغربية وسارت قوافلهم براً إلى الهند والصين الغربية وكاشغر، وقد كان أساس التمدن اليوناني على أنقاض التمدن الفينيقي، وكما اشتهروا بالتجارة اشتهروا بنسج الأقمشة الملونة وعمل الزجاج والصدف وضرب النقود والأرقام وأول ألف باء تألفت من ٢٢ حرفاً اللغة الفينيقية. ولاشتهار الفينيقيين بالاتجار في التمر دعوا كذلك لأن معنى فينيكس في اليونانية هو التمر. فهذه الأمة التي عاشت منذ أربعة آلاف سنة كانت متنوعة لكل بلد منها حاكم وإله يعبدونه ورأس آلهتهم البعل وهو الشمس وآلهة أخرى، ومع تعدد الحكام كانوا إذا دهمهم خطر يتفقون على دفع العدو يداً واحدة. وكانت آفة الفينيقيين طمع المصريين والأشوريين والبابليين والعجم في ثروتهم، لذلك كانوا هدفاً لملوك هذه الأمم حتى أبادوهم على طول الزمان ومحوا آثارهم وعفوا رسمهم وسبحان الدائم اهـ.

(١٩) را. تاريخ الأعلام، ص ١٧: ترجمة ابن حجة الحموي:

تقي الدين أبو بكر محمد[بن]حجة ولد في حماه وكان إماماً في الفنون والأدب وله النظم العجيب والنثر الغريب وله تآليف جمة منها: الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم، وكشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، وقهوة الانشا، والثمرات الشهية في الفواكه الحموية، وأمان الخائفين من أمة سيد المرسلين، وثمرات الأوراق في المحاضرات، وكتاب الزاوية، ومختصر ديوان شيخ الشيوخ الحموي، وديوان شعر لطيف، وكتاب خزانة الأدب شرح بديعيته يستغنى فيه مطالعه عن غيره من كتب هذا الفن، وكان كاتباً لديوان الرسائل بمصر ثم عاد إلى وطنه حماه وتوفي فيها سنة ٨٣٧ ودُفن في تربة باب الجسر، والعامة تسميه قبر الغزالي خطأً، رحمه الله تعالى (اهـ. عن تاريخ حماه لأحمد الصابوني، رحمه الله).

(٢٠) را. تاريخ الأعلام، ص ١٨: ترجمة المتنبي:

ولد أبو الطيب أحمد بن عبدالصمد المتنبي في الكوفة سنة ٣٠٣ وتوفي في آخر رمضان سنة ٣٥٤ بنواحي بغداد وهو أشهر من أن يوصف.

(٢١) را. حاشية المخطوط، ص ١٩:

المصر: البلد. وطرابلس يراد بها طرابلس الشام وهي بلدة الممدوح في الأبيات.

(٢٢) را. حاشية المخطوط، ص ١٩:

أحاذره: أخافه، والقرن: الكفوء في الحرب، والسيف والترس من آلاتها المشهورة.

(٢٣) را. تاريخ الأعلام، ص ١٩:

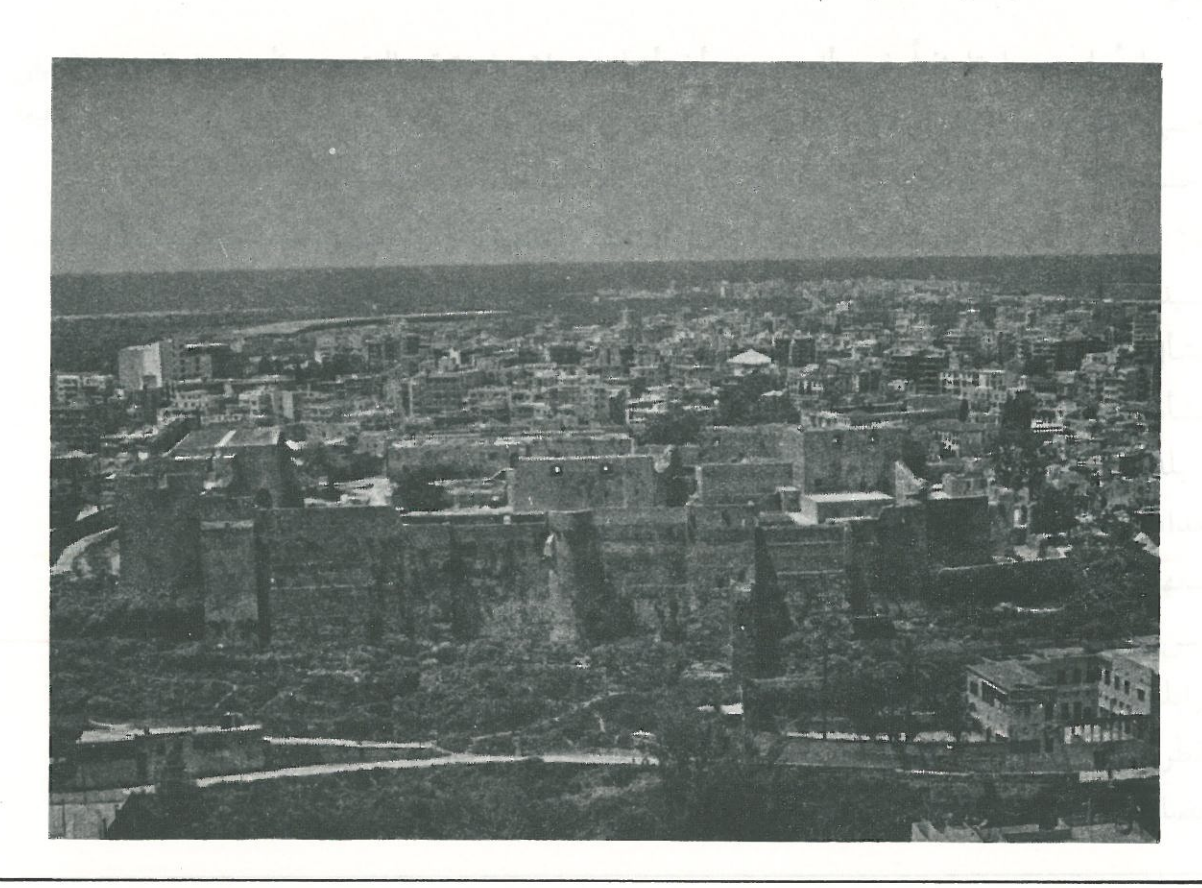
الشيخ عبدالغني النابلسي ــ قدس سره وقدسنا بسره ــ هو عبدالغني بن إسماعيل بن عبدالغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبرهيم المعروف كأسلافه بالنابلسي الحنفي الدمشقي النقشبندي القادري العارف بالله العلّامة الشهير الغني باسمه عن التعريف والتذكير. ولد في ٥ ذي الحجة سنة ١٠٥٠ ودرس على أفاضل علماء عصره حتى أصبح محط الرحال وكعبة يحج إليها الرجال، وألف المئات من الكتب في التفسير والحديث والفقه والأدب والتاريخ. ترجمه في سلك الدرر العلّامة المحبي في سبع صحائف ونيف وقد مرض الأستاذ النابلسي في ١٦ شعبان سنة ١١٤٣ وتوفي في يوم الأحد في ٢٤ الشهر المذكور وقد بلغ ٩٣ سنة من العمر. ودفن اليوم التالي بالقبة التي أنشأها سنة١١٢٦. ومن تآليفه ما يتعلق بطرابلس: التحفة الأنسية في الرحلة القدسية التي ذكرنا خلاصتها في الروضة الرابعة، ومن تأليفه رسالة سماها [الصلح بين الأخوان في حكم إباحة الدخان] أي: التبغ. وهي من الرسائل العصرية. وللعلامة كمال الدين بن محمد الغزي العامري كتاب ألفه في ترجمة الأستاذ سماه [الورد القدسي والوارد الأنسي] في ترجمة العارف الشيخ عبدالغني النابلسي فهو جامع للعجب العجاب في ترجمة الأستاذ. رحمه الله ورضي عنه وعنا ببركاته.

(٢٤) را. تاريخ الأعلام، ص ١٨: ترجمة الشيخ أمين الجندي:

الشيخ أمين بن خالد آغا ابن عبدالرزاق آغا ابن الحاج محمد آغا الجندي العباسي النبيل، ولد في حمص الشام سنة ١١٨٠ وبرع في العلوم المنطوق منها والمفهوم، وسارت أشعاره الرائقة في كل مكان لطلاوتها. وله ديوان شعر كبير يقع في ٤٤٨ صفحة متداول. وتوفي في حمص سنة ١٢٥٧ ودفن بالقرب من جامع سيدنا خالد بن الوليد، رضي الله عنه.



قلعة طرابلس ــ منظر قديم وحديث.



الروضة الثانية:
في نشأة طرابلس القديمة

وفيها ثلاث ورود:

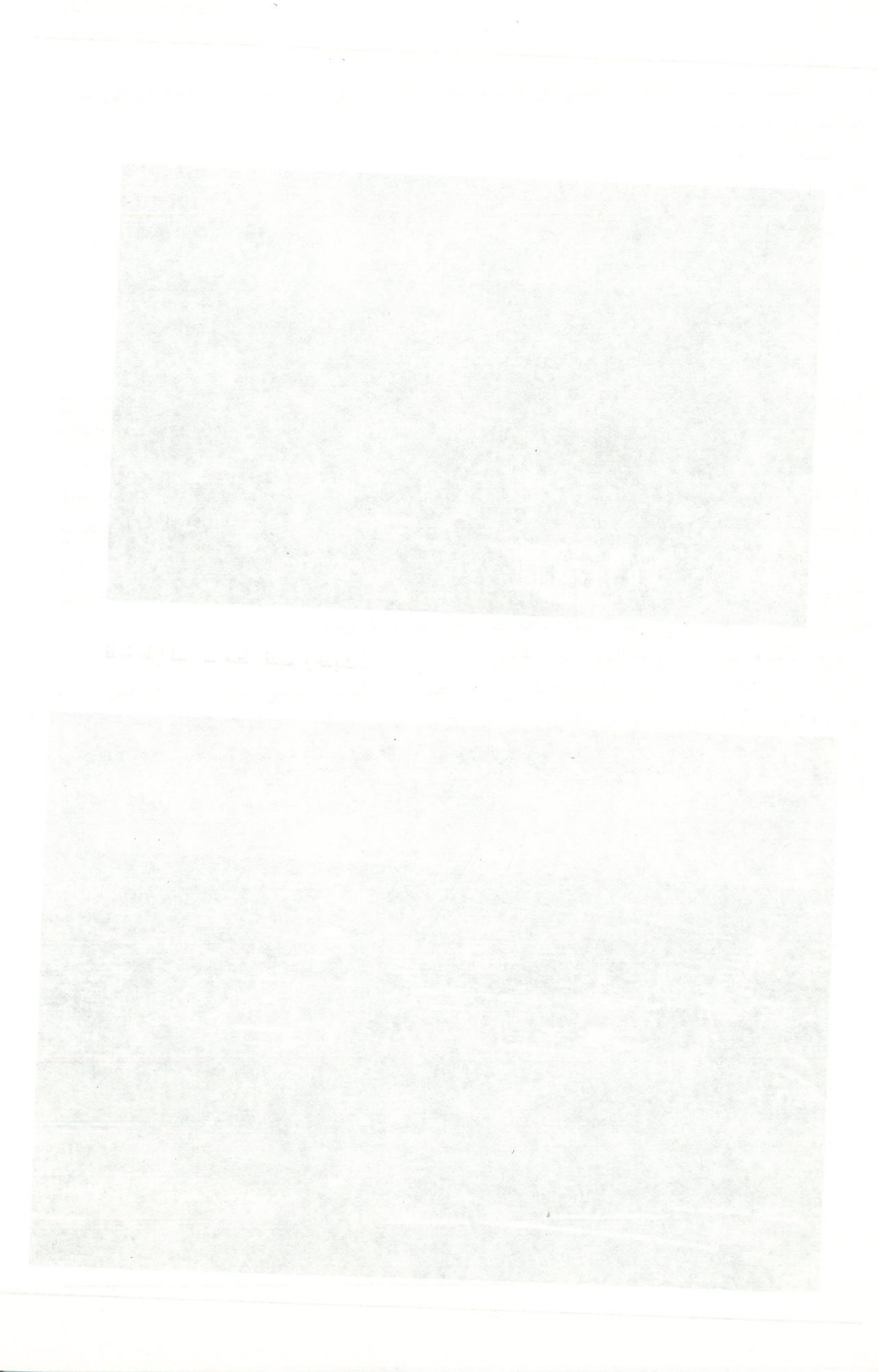
الوردة الأولى:
في نشـأة طـرابلس
في العصور القديمة أو العصر الوثني

كيانها القديم

قال جرجي أفندي يني في تاريخ سوريا ما خلاصته:
«أما تاريخ البلدة فقديم جداً ومع أن ذكرها لم يرد في الكتاب المقدس ــ التوراة ــ يعتقد بعض المدققين بكيانها منذ حين قديم.
وروى (ديودروس) أنه لا يقدر أحد أن ينكر أن هذه المدينة من أقدم مدن العالم.

تأسيس دار الشورى الفينيقي فيها

أمَّا ما يُعلم عنها تاريخياً فهو أنه: بعد أن أخذت بلاد فينيقية بالتقدم الحسي والمعنوي، وكانت ولايات مستقلة تنضم إلى بعضها برباط الدين والجنسية على أنها منفصلة عن بعضها في الأحكام الداخلية والخارجية، خلا الحلفة الوطنية بالدفاع والهجوم، رأت أمهات الممالك، وهي صور وصيداء وأرواد، وجوباً لاقامة دار شورى ترى في المصالح العامة للبلاد، فأنشأ[ت] المجلس المذكور في مدينة طرابلس. ومع أن التاريخ لم يذكر زمان النشأة ولا أول زمان عرفت به طرابلس بلدة، نرى أن المجلس لم يقم يومئذ في بلدة معروفة، بل إن عدم قبول تلك الدول الكبيرة قيام ندوتها في بلدة إحداهن لمغايرة الأخرى وتحذراً من استبدادها بالقوة [20] وعدم رغبة جميعها بإعطاء تلك المنحة العظيمة للدول الثانوية، حمل القوم على انتخاب أرض متحايدة أو قرية صغيرة، يشيدون فيها مجلسهم فكانت حينئذ نشأة طرابلس، وهي غير ذات اسم عام بل، ربما أطلق على كل قسم منها اسم القطر التي [كذا] تُنسب إليه. ومع أنه عرف تماماً أن هذا المجلس كان مركباً من أعضاء صوريين وصيدونيين وأروادين، لم يعرف إن كانت الولايات



الأخرى الفينيقية قد اشتركت بالعضوية كاشتراكها بقبول أحكامه، مما برهنته بعض الحوادث التاريخية التي سيأتي ذكرها.

نتائج تاريخية عن قدميتها

وهذا التخمين يقارب الواقع، لأنه حتى الآن لم يُعرف للبلدة اسم فينيقي، مع أن دار الشورى قد ذكرت مراراً في تاريخ تلك البلاد. ولو وُجدت أقل مشابهة بين الكلمة اليونانية التي تركب منها اسم طرابلس، وهي (تريبوليس) واللغة الفينيقية، لحكم القوم المدققون بالاشتقاق. ولا جرم أن التاريخ يقول: إن أعضاء ذلك المجلس كانوا مائة عضو من الصيدونيين؛ وبما أن صيدا لم تكن أكثر أهمية وأشغالاً من معاصرتيها صور وأرواد، لا يُظن أن أعضاء تينك البلدتين كانوا أقل عدداً. ولا يخفى أن وجود ثلاثمائة عضو كافٍ لبناء ثلث حلل، لأن أكثر الأعضاء كانوا يلتزمون بإحضار نسائهم معهم، وكرّ الزمان فكثرت الذكور والمهاجرون، فعمرت البلدة بهم. والظاهر أن حكومتها استمرت بيد الثلاث دول، ذلك أن كلًا منها كانت تحكم حلتها بشرائعها الخصوصية، فكان بين كل حلة وأخرى [21] مسافة (ستاديا) وهي فرسخ.

الأدلة من الآثار

يؤيد ذلك الآثار المستمرة حتى يومنا هذا دليلًا على مواقع الحلل حيث كانت الأولى محل الميناء الحالية، والثانية في السلفتانية ــ وهي الآن مدفن لطائفة الروم الأرثوذكس ــ وهنالك بقايا قناة ماء يظهر أنها كانت تأتي إلى تلك الحلة من الضنية حيثما تمر في أراضي مجدليا فتظهر آثارها عند طواحين السكر، والثالثة غربي المدينة الحالية عند البحصاص»*١. وقد ألمعنا إلى ذلك فيما سلف، (انظر الزنبقة الثانية من الروضة الأولى).

وقد وافق كثيرون من المؤرخين على قدميتها ومنهم هارفي بورتر. (راجع الزنبقة الرابعة في الروضة الأولى).

الدليل من مجيء نبوخذنصر إلى سوريا

ولقد سبق الكلام بأن التاريخ لم يكشف لنا عن زمان بنائها، إلا أن من الأدلة يظهر شيء من ذلك وهو أنه:

لم يتم تشكيل المجلس الثلاثي الذي ذكر آنفاً ولم يلتئم إلّا بعد أن جاء نوبخذ نصر(١) إلى سوريا ولا يخفى أنه أمّ هذه البلاد غازياً في سنة ٦٠٦

---

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٧٤، ٣٧٥.

قبل المسيح وأخذ أورشليم(٢) ــ القدس ــ وجلا اليهود عنها فاستمروا في أسره سبعين عاماً.

وفي سنة ٥٧٣ ق.م. أخذ مدينة صور بعد أن حاصرها ثلاثة عشر [ثلاث عشرة] سنة، فعليه يكون تشكيل المجلس المذكور في تلك الأثناء ويكون [22] زمان نشأة طرابلس في أواسط الجيل السادس ق.م.*١.

سنة ٧٠٠ ق.م.

هذه نتيجة ارتآها جرجي أفندي يني في تاريخه، أما ديودروس وإلياس أفندي مطر وفارس أفندي أبي حلقة وغيرهم فيظنون أنها تأسست سنة ٧٠٠ ق.م.

سنة ٣٥٢ ق.م.

ثم قال جرجي أفندي: «أما الأدلة التاريخية فقاصرة في هذا الصدد، ولم نعثر على اسم طرابلس إلا في أواسط الجيل الرابع ق.م.، ولا يستبعد عدم امتداد قدميتها لأكثر من ذلك، على أن المجلس الذي عقد سنة ٣٥٢ ق.م. للمفاوضة في أعمال الفرس المغايرة وتسلطهم على البلاد بعنف كان في مدينة طرابلس، وعليه قد قرّ قرار رفع راية العصيان ضد الفرس الظالمين»*٢.

اسكندر المكدوني وطرابلس

وقد زعم البعض أن الاسكندر المكدوني(٣) هو الذي أمر بإنشاء طرابلس. على أن وجود ذلك المجلس قبل زمانه بعشرين سنة يدحض آراء من زعموا هذا الزعم.

سقوطها إلى أن صارت يونانية بسقوط مجلسها

على أن طرابلس لم يكن لها شيء من الأهمية في تلك العصور، حيث كانت تمر عليها الحوادث مرَّ السحاب؛ لذلك طمس الزمان ذكرها وزادها انحطاطاً في الذكر زوال المجلس الشوري الفينيقي السابق ذكره، وانحطت انحطاطاً جعلها تتوارى في خفايا التاريخ مدة طويلة حيث تغيرت عليها الدول المتنوعة إلى أن صارت بلاد سوريا مملكة يونانية(٤)، [23] بعد وفاة الاسكندر.

ذكر طرابلس في حروب انتيغوس وسلوقس

فاستبد السلوقيون(٥) بالأثرة حتى كانت الحروب والملاحم الشديدة بين (انتيغوس) و(سلوقس)، فأنشأ الأول سفناً في طرابلس لأنها كانت من المدن التي تبنيها. وقد جيء بالأخشاب من جبل لبنان على ألف نير أي نحو

---

*١ المصدر السابق، ص ٣٧٥.

*٢ المصدر السابق، ص ٣٧٥، بتصرف.

ألفين من الثيران وبنيت السفن لحروبه، على أنه لم ينل فوزاً فامتد رواق سلطة السلوقيين على البلاد ولم يكن ثمة لطرابلس أهمية تـذكر فيها كما تقدم.

ذكرها في الأسفار الدينية القديمة

ثم بعد حين ذُكرت في الأسفار الغير قانونية(٦) في سفر المكابيين الثاني، وذلك أن ديمتريوس بن سلوقوس باتر عاشر الملوك السلوقيين الذي تبوّأ سنة ١٦٢، كان في رومية، ففر عند حدوث المشاغب في سوريا بعد أن أبت عليه دار الندوة في رومية بالرجوع ليتبوأ عرش ملكه وأتى بجمع كبير وسفن ميناء طرابلس*١.

نقل ذلك حرفياً

وإليك نص ما ذكر في سفر المكابين الثاني في الفصل الـ ١٤ عدد ١ بحروفه: «أما بعد زمن ثلثة [ثلاث] سنين عرف أصحاب يهوذا أن ديمتريوس بن سليفكس صعد مع جمع شديد وسفن في ميناء طرابلس إلى المواضع الواجبة»*٢ الخ [24]

تأييد ذلك بالروايات التاريخية

وأيد ذلك إلياس أفندي مطر في تاريخ سوريا قال: «إن ديمتريوس بن سلاوقوس أتى طرابلس منذ فرَّ من رومية بعد موت أبيه وجاء ليحكم سورية إذ كان يحق له الملك فيها، وكان ذلك نحو سنة ١٦٠ ق.م.

وكذلك أورد المطران يوسف الدبس في تاريخ سوريا بالمجلد الأول وعدَّ طرابلس في عداد مدن فينيقية وذكر نحو ما ذكرنا*٣.

سجود طرابلس للمشتري

وقد ذكر صاحب سفر الأخبار عن بونتانوس أن طرابلس سجدت في أيام السلوقيين للمشتري الاطرابلسي. رواه مؤلف كتاب سوريا المقدسة*٤.

نقود طرابلس القديمة

وروى لاكويان أنه توجد معاملات عديدة ــ نقود ــ لأنطونيوس مع كيلوباترة، ثم لأغسطوس ونيرون وتريانوس عليها اسم طرابلس*٥.

---

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٧٥، ٣٧٦، بتصرف.

*٢ المصدر السابق، ص ٣٧٦ وقد ورد في الترجمة الكاثوليكية ما نصه: (وبعد مدة ثلاث سنين بلغ أصحاب يهوذا أن ديمتريوس بن سلوقس قد ركب البحر من ميناء طرابلس بجيش كثيف وأسطول)، ص ٨٥٥، ط ١٩٦٠ بيروت.

*٣ المطران يوسف الدبس: تاريخ سورية الدنيوي والديني، ج ١ ص ٢٦٧، ٢٦٨، المطبعة العمومية ١٩٠٢ بيروت.

*٤ الدبس: سفر الأخبار في سفر الأحبار، ص ٤٢، المطبعة العمومية، ١٨٦٨ بيروت. وللتوضيح فإن مؤلف كتاب «سورية المقدسة» هو بياجيوس.

*٥ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٧٦.

الوردة الثانية
في تاريخ طرابلس المسيحي

مجيء القديس بطرس ونصبه أسقفاً لطرابلس

روى لاكويان والمطران يوسف الدبس في تاريخ سوريا وسفر الأخبار، وجرجي أفندي يني في تواريخهم وغيرهم أيضاً أنه لما تفرق الحواريون(٧) ليبشروا بالانجيل في الأقطار مر بطرس(٨) في مدينة طرابلس عند مضيه من صور إلى أنطاكية(٩) فأقام فيها أسقفاً واثني عشر كاهناً واستودعهم [25] إرشادات ونظامات.

أساقفة طرابلس في الأجيال الأولى المسيحية

وقال المطران يوسف الدبس: كان اسم هذا الأسقف(ماروتس) (كما في ك ٧ رأس ٤٥ من المراسيم الرسولية).

وقال مؤلف «سوريا المقدسة»: إن أسقفها في الجيل الخامس كان يقال له (ثاودوسيوس) وقد أمضى الرسالة إلى لاون، وذكر أيضاً عدة من الشهداء الذين استشهدوا فيها*١.

مرور بمبيوس بطرابلس وقتله حاكمها

وقد ذكرت طرابلس أثناء الفتح الروماني(١٠) فإن يوسيفوس(١١) يقول: «إن بمبيوس بمروره في طرابلس قتل رجلاً هو حاكمها واسمه (ديبوس) ولعل المقتول من الذين رأوا أن الدولة السلوقية قد أشرفت على الخراب وشهروا راية العصيان وتسلقوا الجبال الحصينة عند اقتراب بمبيوس». اهـ. (عن يوسيفوس ك ١٤ و٢ عدد ٣).

ولقلة أهمية طرابلس في الأزمنة الرومانية لم يكن لها ما يستحق الذكر من الحوادث الكلية، على أننا لا نخال إلا أنها كانت تتقلب عليها طوارق الحدثان التي كانت تحدث في بلاد سوريا إجمالاً.

قسطينطينوس وبناؤه بلاداً بنواحيها

وقيل في تاريخ ملوك الروم: إنه في السنة العاشرة للملك قسطينطينوس بن قسطنطين سنة ٣٢٧ ب.م. جاء إلى نواحي طرابلس الفينيقية وبنى بلاداً سماها باسمه*٢. والله أعلم [26].

---

*١ الدبس: سفر الأخبار، ص ٤٣؛ والدبس: تاريخ سورية، ج ٣ ص ٥٥٥؛ ويني: تاريخ سورية، ص ٣٧٦.

*٢ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٧٦، ٣٧٧.

الوردة الثالثة :

في تاريخ طرابلس في العصر الإسلامي

وفيها خمسة عشر زراً فائحاً:

الزر الأول:

في فتوح طرابلس الإسلاميّ الأوّل

قال الواقدي[١٢] في كتابه ـ فتوح الشام ـ عند ذكر فتوح طرابلس الشام ما خلاصته:

حيلة يوقنا

ما دخل يوقنا إلى ساحل البحر حتى أتقن الحيلة وذلك أنه قد نزل فيه الحرث بن سليم مع بني عمه يرعون إبلهم، وكانوا في مائتي بيت من العرب، فأغار عليهم يوقنا وأخذهم وشدهم كتافاً ودخل بهم إلى بلاد الساحل. فلما جن الليل جمعهم إليه وقال: لا تظنوا أني رجعت عن الإسلام، وإني [إنما] فعلت بكم هذا كي تسمع الروم بسواحلها أني غدرت بالعرب وأخذتهم. قال: فاطمأنت العرب إلى كلامه وقالوا له: إن كنت تريد إقامة دين الله فالله ينصرك وبالأعداء يظفرك. قال: ووكل يوقنا رجالاً تسوق الأموال، وإنما اطمأن جرفاس وأصحابه إلى يوقنا لما رأى الأسرى من العرب والجمال والأنعام، فلما ركب يوقنا وأصحابه ورأى أنهم طالبون لساحل البحر نكب عن طريق طرابلس وكمن في الليل على طريق القوم.

قتاله مع جرفاس

قال: وكان جرفاس فوق خزائنه التي كانت عنده على أصحابه وقعد حتى جن الليل وأكلت الخيل عليقها، ثم ركبوا واستقاموا على الطريق. فلما توسطوا أطبق عليهم يوقنا وأصحابه، ودار بهم ولم يمهلوهم بالقتل وأخذوهم [27] أخذاً بالكف وانتشرت الخيل في تلك الأرض لئلا يكون قد انفلت من الروم أحد.

تتمة الحيلة

فلما حصلوا في قبضتهم وتحت أسرهم أرادوا أن يطلقوا الحرث بن سليم وأصحابه فقال الحرث: إني أرى من الرأي أن تتركونا على حالنا، فإن ثواب الله قد حصل، واصحبوا بنا بلاد العدو فإنكم ما تشرفون على بلد من بلاد الساحل إلا فتحه الله لكم. قال يوقنا: هذا رأي صحيح، ثم أمر أصحابه أن يستوثقوا من الأسرى، وكمن ألفان من أصحابه وأصحاب فلنطانوس مع الأسرى، وهم ثلاثة آلاف فارس.

مجيء يوقنا وأصحابه إلى طرابلس

قال: وإذا جاءتكم رسلي فأقدموا. ثم لبس أصحابه زي الروم مثل أصحاب (قيساريّة)[١٣] الذين أخذوهم وساروا نحو طرابلس. فلما خرج كل من في البلد إلى لقائهم كان كتاب فلسطين قد وصل إليهم أني [قد] بعثت إليكم بثلاثة آلاف فارس مع جرفاس بن صليبا، ودخل يوقنا مع أصحابه حتى استقر قراره في دار الإمارة، ودخل عليه شيوخ طرابلس والبطارقة وأهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده أمر بهم وقبض عليهم وقال:

خطبته في كبرائها عندما أسرهم

«يا أهل طرابلس، إن الله سبحانه قد نصر الإسلام وأهله، وقد كنا في غش [عيش] مظلم نسجد للصلبان ونعظِّم الصور والقربان، ونجعل لله زوجة وولداً حتى بعث الله لنا هؤلاء العرب فهدانا بهم وألحقنا ببركة نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو النبي المبعوث الذي ذكره الله في التوراة وبشر [28] به عيسى المسيح ـ عليه السلام ـ وإن الإسلام حق وقوله الصدق يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وينطقون بالحق ويتبعون الصدق ويوحدون الله وينزهونه عن الصاحبة والولد ويجاهدون في سبيله وهو الذي أمر أنبياءه ورسله، فإما أن ترجعوا إلى دين الإسلام أو تؤدوا الجزية، وإلا بعتكم للعرب عبيداً وهذا [ما] عندي والسلام».

(نقلنا هذه الخطبة حباً بالفائدة ليدرك القارىء الحقيقة بحذافيرها ليس إلا).

إستسلام طرابلس وأهلها ليوقنا

[قال]: «فلما سمعوا كلامه علموا أن يوقنا اجتاز عليهم وأخذ أصحاب الملك في الطريق فقالوا: أيها السيد نحن نفعل ما أمرتنا به، فمنهم من أسلم، ومنهم من رضي بالجزية، وعدل يوقنا فيهم وبعث إلى أصحاب الكمين فحلوا الأسرى فعرض عليهم الإسلام فأبوا فأمر بحبسهم وبعث إلى أبي عبيدة[١٤] بالخبر وما جرى له وبعث الكتاب مع الحرث بن سليم من وادي بني الأحمر. وقال: يا عبدالله كن للأمير مبشراً بهذا الفتح. قال: سأفعل ذلك إن شاء الله تعالى.

تبشير أبي عبيدة بالفتح

وسار بالكتاب حتى وصل إلى أبي عبيدة وسلم عليه وناوله الكتاب، فلما قرأه وعلم معناه فرح وقال للحرث بن سليم: ألم تستأذني أن تسير أنت وبنو عمك إلى وادي بني الأحمر، فمن أوصلك إلى طرابلس؟ قال: أوصلني القضاء والقدر، وذلك أن يوقنا أغار علينا وأخذنا أسرى وحدثه بحديثهم،

الوردة الثالثة:

في تاريخ طرابلس في العصر الإسلامي

وفيها خمسة عشر زراً فائحاً:

الزر الأول:

في فتوح طرابلس الإسلاميّ الأوّل

قال الواقدي[١٢] في كتابه ـ فتوح الشام ـ عند ذكر فتوح طرابلس الشام ما خلاصته:

حيلة يوقنا

ما دخل يوقنا إلى ساحل البحر حتى أتقن الحيلة وذلك أنه قد نزل فيه الحرث بن سليم مع بني عمه يرعون إبلهم، وكانوا في مائتي بيت من العرب، فأغار عليهم يوقنا وأخذهم وشدهم كتافاً ودخل بهم إلى بلاد الساحل. فلما جن الليل جمعهم إليه وقال: لا تظنوا أني رجعت عن الإسلام، وإني [إنما] فعلت بكم هذا كي تسمع الروم بسواحلها أني غدرت بالعرب وأخذتهم. قال: فاطمأنت العرب إلى كلامه وقالوا له: إن كنت تريد إقامة دين الله فالله ينصرك وبالأعداء يظفرك. قال: ووكل يوقنا رجالاً تسوق الأموال، وإنما اطمأن جرفاس وأصحابه إلى يوقنا لما رأى الأسرى من العرب والجمال والأنعام، فلما ركب يوقنا وأصحابه ورأى أنهم طالبون لساحل البحر نكب عن طريق طرابلس وكمن في الليل على طريق القوم.

قتاله مع جرفاس

قال: وكان جرفاس فوق خزائنه التي كانت عنده على أصحابه وقعد حتى جن الليل وأكلت الخيل عليقها، ثم ركبوا واستقاموا على الطريق. فلما توسطوا أطبق عليهم يوقنا وأصحابه، ودار بهم ولم يمهلوهم بالقتل وأخذوهم [27] أخذاً بالكف وانتشرت الخيل في تلك الأرض لئلا يكون قد انفلت من الروم أحد.

تتمة الحيلة

فلما حصلوا في قبضتهم وتحت أسرهم أرادوا أن يطلقوا الحرث بن سليم وأصحابه فقال الحرث: إني أرى من الرأي أن تتركونا على حالنا، فإن ثواب الله قد حصل، واصحبوا بنا بلاد العدو فإنكم ما تشرفون على بلد من بلاد الساحل إلا فتحه الله لكم. قال يوقنا: هذا رأي صحيح، ثم أمر أصحابه أن يستوثقوا من الأسرى، وكمن ألفان من أصحابه وأصحاب فلنطانوس مع الأسرى، وهم ثلاثة آلاف فارس.

مجيء يوقنا وأصحابه إلى طرابلس

قال: وإذا جاءتكم رسلي فأقدموا. ثم لبس أصحابه زي الروم مثل أصحاب (قيسارية)[١٣] الذين أخذوهم وساروا نحو طرابلس. فلما خرج كل من في البلد إلى لقائهم كان كتاب فلسطين قد وصل إليهم أني [قد] بعثت إليكم بثلاثة آلاف فارس مع جرفاس بن صليبا، ودخل يوقنا مع أصحابه حتى استقر قراره في دار الإمارة، ودخل عليه شيوخ طرابلس والبطارقة وأهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده أمر بهم وقبض عليهم وقال:

خطبته في كبرائها عندما أسرهم

«يا أهل طرابلس، إن الله سبحانه قد نصر الإسلام وأهله، وقد كنا في غش [عيش] مظلم نسجد للصلبان ونعظِّم الصور والقربان، ونجعل لله زوجة وولداً حتى بعث الله لنا هؤلاء العرب فهدانا بهم وألحقنا ببركة نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو النبي المبعوث الذي ذكره الله في التوراة وبشر [28] به عيسى المسيح ـ عليه السلام ـ وإن الإسلام حق وقوله الصدق يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وينطقون بالحق ويتبعون الصدق ويوحدون الله وينزهونه عن الصاحبة والولد ويجاهدون في سبيله وهو الذي أمر أنبياءه ورسله، فإما أن ترجعوا إلى دين الإسلام أو تؤدوا الجزية، وإلا بعتكم للعرب عبيداً وهذا [ما] عندي والسلام».

(نقلنا هذه الخطبة حباً بالفائدة ليدرك القارىء الحقيقة بحذافيرها ليس إلا).

إستسلام طرابلس وأهلها ليوقنا

[قال]: «فلما سمعوا كلامه علموا أن يوقنا اجتاز عليهم وأخذ أصحاب الملك في الطريق فقالوا: أيها السيد نحن نفعل ما أمرتنا به، فمنهم من أسلم، ومنهم من رضي بالجزية، وعدل يوقنا فيهم وبعث إلى أصحاب الكمين فحلوا الأسرى فعرض عليهم الإسلام فأبوا فأمر بحبسهم وبعث إلى أبي عبيدة[١٤] بالخبر وما جرى له وبعث الكتاب مع الحرث بن سليم من وادي بني الأحمر. وقال: يا عبدالله كن للأمير مبشراً بهذا الفتح. قال: سأفعل ذلك إن شاء الله تعالى.

تبشير أبي عبيدة بالفتح

وسار بالكتاب حتى وصل إلى أبي عبيدة وسلم عليه وناوله الكتاب، فلما قرأه وعلم معناه فرح وقال للحرث بن سليم: ألم تستأذني أن تسير أنت وبنو عمك إلى وادي بني الأحمر، فمن أوصلك إلى طرابلس؟ قال: أوصلني القضاء والقدر، وذلك أن يوقنا أغار علينا وأخذنا أسرى وحدثه بحديثهم،

فعجب من ذلك أبو عبيدة، وقال: اللهم ثبتهم وأيدهم في نصرك.

وأما ما كان من أمر يوقنا فإنه لما ملك طرابلس واحتوى [29] عليها واستوثق من سورها وأبوابها ترك أصحابه على الأبواب وقال: لا تدعوا أحداً يخرج من الأبواب، وكان في المرسى مراكب كثيرة فرفع آلاتها وأخذها. كل ذلك ولا يعلم أحد من أهل المدينة [الساحل] بما صنع.

حيلة يوقنا وضبطه المراكب المشحونة سلاحاً وذخائر لملك القدس

وبعد أيام جاءت مراكب كثيرة زهاء من خمسين مركباً فتركهم يوقنا حتى نزل أكثرهم إلى المدينة فأمر بهم إليه فاستخبرهم عن حالهم وقال: من أين جئتم؟ قالوا: جئنا من جزيرة قبرص[١٥] وجزيرة اقريطش[١٦] ــ كريد ــ وقالوا: معنا العدد والسلاح مضروبة لملك فلسطين. فأراهم الفرح والسرور وسلم عليهم وقال: إني أريد أن أسير معكم؛ ثم أمر بهم إلى دار الضيافة وبعث إلى قواد المراكب فأنزلهم وقدم لهم السماط. فلما أكلوا قال: إني أريد أن أسير لكم الزاد والعلوفة وعدة السلاح إلى خدمة الملك، ولكن تقيمون عندي ثلاثة أيام. فقالوا: أيها البطريق: إنا على عجل من أمرنا ونخاف من لوم الملك ولسنا نقدر على ذلك، ولم يزل بهم حتى أذعنوا له. فقال: أريد أن تنزلوا الشراعات والمقاذيف فتكونوا في المدينة ليطمئن قلبي بذلك، ففعلوا وألصقوا المراكب بالسور ونزل كل من في المراكب؛ وما بقي في المراكب إلا ثلاثة رجال. فلما دبر هذا التدبير قبض على الجميع. فلما كان الليل سلم طرابلس لبني عمه وللحُرث بن سليم وفلنطانوس [30] وعمر المراكب برجاله وهمَّ بالصعود إليها.

مجيء خالد بن الوليد لطرابلس وذهاب يوقنا إلى صور

وإذا عند غروب الشمس قد أقبل خالد بن الوليد[١٧] (رضي الله عنه) في ألف فارس من أصحابه. فلما رآهم يوقنا سجد لله شكراً وسلم على خالد بن الوليد وسلم له البلد [المدينة]، وحدثه بما جرى له وما قد عزم عليه، فقال: نصرك الله وأيدك، ثم إن يوقنا ركب من ليلته وسار إلى صور وافتتحها كما هو مذكور في التواريخ مما لا حاجة بنا إلى ذكره هنا*١.

تأييد رواية الواقدي

وأيد هذه الرواية جرجي أفندي في تاريخ سوريا قائلاً: «وجاء الإسلام ففتحوا أنطاكية وهرب القيصر «هراكليوس» منها فلم يقتصر يوقنا ــ الذي رواه الواقدي باسم يوقنا كما تقدم ــ الذي أسلم واتحد مع الفاتحين على

*١ الواقدي: فتوح الشام من ص ٢٩ إلى ص ٣٢ دار الجيل بيروت لا. ت. ط.

الحيل الأولى التي سلم بها المدن الحصينة، بل انه أتى مدينة طرابلس الشام ولم تكن أخذت مع بعض الثغور. فلما دنا من البلدة بفرقته وكانوا من الرومان الذين أسلموا، خرج لملاقاته الرومان الذين في طرابلس ظانين أنه لم يزل مخلصاً لدولتهم، غير عارفين بالذي جرى، وفتحوا له أبواب المدينة فدخلها وأقام فيها منتظراً الزمان المسمى لمجيء المسلمين. فلما حان الأجل حمل على القلعة فأخذها بلا ممانعة؛ على أنّا لا نعلم المقصود بالقلعة، لأن القلعة الحالية إنما هي من بناء الصليبيين فلا يبعد أن تكون القلعة المأخوذة يومئذ من حصون الرومان.

اعتقال السفن السابق ذكرها

وأقام يوكنا فيها ناشراً راية الصليب الرومانية، إلا أنه أرسل خبراً إلى أبي عبيدة بما كان. وبعد حين وصل ميناء طرابلس سفن كثيرة من قبرص واكريت مشحونة بالسلاح والمؤن لنجدة جنود فلسطين [قسطنطين]، وهي غير عالمة بحالة طرابلس. فلما رست أقبل يوكنا عليها [31] واعتقلها وأخذ رجالها أسراء حرب. وكان أبوعبيدة قد بعث بشرذمة من جنده إلى طرابلس فسلمها يوكنا إلى العسكر وركب السفن بمن معه ورفع الراية الرومانية وسار إلى صور»*١.

صيرورة طرابلس إسلامية وذكر المردة

ومن ذلك التاريخ قامت الحكومة الإسلامية في مدينة طرابلس الشام. على أن صاحب كتاب سفر الأخبار يزعم أن الدولة الإسلامية لم يقم لها قرار في طرابلس. والظاهر أن السبب من مردة لبنان[١٨] الذين كانوا يتملكونها*٢.

حملة معاوية على القسطنطينية بمراكب في طرابلس وانقلاب الرومانيين

وفي سنة ٤٩ ــ ٥٠هـ. الموافقة سنة ٦٦٩ ــ ٦٧٠م. عزم معاوية بن أبي سفيان[١٩] على افتتاح مدينة القسطنطينية[٢٠] وكانت عاصمة المملكة الرومانية وملكها قنسطنس. فتأهب الخليفة للحملة من فرضة طرابلس الشام لإعداد أسطول لحصار القسطنطينية. وكان في سجون طرابلس كثيرون من أسرى الروم فثار أخوان طرابلسيان بفئة من رجالها وأتيا دار السجن فكسرا الأبواب وكان يتبعهما كثيرون من الأهالي، فأخذوا المدينة بعد أن ذبحوا حاكمها وأحرقوا العمارة التي كان معاوية قد اهتم ببنائها فحرقوها.

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٧٧.

*٢ المصدر السابق بتصرف، ص ٣٧٧، ٣٧٨؛ والدبس في سفر الأخبار، ص ٤٣.

ولما أعد الخليفة عمارة أخرى والتقى بالعمارة الرومانية أمام جبل «فانكس» في كيليكية(٢١) ودارت الدائرة على جنود قنسطنس وعمارته، أدرك المسلمون سفينة الملك فحمله أحد الأخوين الطرابلسيين المار ذكرهما على ذراعيه وأتى به سفينة أخرى فنجا من الهلاك*١ [32].

الزر الثاني:
في مجيء الروم واستيلائهم على طرابلس

استيلاء الروم على طرابلس على رواية ابن خلدون

ظلت طرابلس تحت الراية الإسلامية يتداولها عمال الخلفاء كغيرها من البلاد السورية حتى سنة ٣٥٨هـ الموافقة سنة ٩٦٣م. إذ جاء ملك الروم فأخذها. قال ابن خلدون(٢٢) ما خلاصته في ذلك:

وفي سنة خمس وثمانين ــ والصواب ثمان وخمسين وذلك نشأ من غلط بالطبع ــ دخل ملك الروم الشام فسار في نواحيها ولم يجد من يدافعه فعاث في نواحي طرابلس، وكان أهلها قد أخرجوا عاملهم إلى عرقة(٢٣) لسوء سيرته فنهب الروم أمواله ثم حاصر الروم عرقة فملكوها ونهبوها الخ*٢.

استيلاؤهم: على رواية ابن الأثير

وذكر ابن الأثير(٢٤) في حوادث سنة ٣٥٨هـ المذكورة أيضاً ما يأتي: قال: «وفي هذه السنة دخل ملك الروم الشام ولم يمنعه أحد ولا قاتله، فسار في البلاد إلى طرابلس وأحرق بلدها ــ ذلك لم يذكره ابن خلدون ــ وحصر قلعة عرقة فملكها ونهبها وسبى من فيها، وكان صاحب طرابلس قد أخرجه أهلها لشدة ظلمه فقصد عرقة ــ ويقول ابن خلدون أنهم أخرجوه إليها أيضاً ــ وذلك لشدة ظلمه فأخذه الروم وجميع ماله وكان كثيراً.» الخ*٣.

رواية مؤرخي الافرنج

ومؤرخو الافرنج يذكرون أن فاتح طرابلس وغيرها من البلاد السورية هو القائد ــ زاميشاس ــ ومؤرخو العرب يسمونه ــ السمسق ــ أيام القيصر نيكافورس فوكاس ــ في القسطنطينية*٤.

رواية القائد سمسق

وقد نقل صاحب كتاب سفر الأخبار عبارة عن القائد سمسق المذكور قالها

*١ جرجي يني: تاريخ سورية بتصرف، ص ٣٧٨.
*٢ ابن خلدون في مقدمته، ج ٧ ص ٥٢٢، ٥٢٣، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٨؛ ويني في تاريخ سورية، ص ٣٧٨.
*٣ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨ ص ٥٩٦ دار صادر سنة ١٩٧٩ بيروت.
*٤ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٧٨.

عن طرابلس بأثناء رسالته إلى (الشود شاهان) ملك [33] أرمينيا(٢٥) وذلك عن متى الرهاوي. قال:

صورة رسالة سمسق إلى شود شاهان ملك أرمينيا عن فتح طرابلس

«وقبل أن نبلغ مدينة طرابلس قد أرسلنا فرقة من الفرسان لنستحوذ على المضيق الذي يسمى (كوراراد) حيث كنا نعلم أن أشرار الأفريقيين انزووا هناك، فوضعت لهم العساكر من الجانبين للقبض عليهم فنفذت أوامري. ومنذ رأوا طلائع جيشنا أتى ألفان من الأفريقيين يصدمونه، فأنزل بهم جنودي الوبال للحال والبقية أسروا. ولا يمكننا أن نوري أننا أتلفنا كل ما جاور طرابلس إذ ذبحنا الحيوانات وأبدنا الكروم وقطعنا الأشجار وحملت الجسارة بعض الأفريقيين فأتوا لنزالنا فلم يكن إلا أن نالهم ما نال أهل وطنهم المار ذكرهم فقطعوا إرباً» ا. هـ*١.

الفاطميون والعزيز

أما الأفريقيون الذين تكرر ذكرهم هنا فربما كانوا جنود العزيز أحد خلفاء الفاطميين(٢٦) في مصر المستولي يومئذ على سورية.

خروج الروم من طرابلس

هكذا قال جرجي أفندي يني في تاريخ سورية ثم قال: «إن حكومة الروم لم تطل هذه المدة في طرابلس لأنهم خرجوا منها بعد ثلاثة عشر [ثلاث عشرة] سنة عندما أخلوا المدن التي أخذوها من سورية فعادت كأخواتها للدولة الإسلامية». ا. هـ*٢.

كرتهم ثانية وعدم فلاحهم

وقال ابن خلدون: «إنه في سنة ٣٨١هـ (الموافقة سنة ٩٩١م) حاصر ملك الروم مدينة طرابلس أربعين يوماً فلم ينل منها أربا فغادر راجعاً إلى بلاده*٣» [34].

الزر الثالث:
في عودة طرابلس للمسلمين ثانية

ولقد دانت طرابلس في جملة البلاد التي دانت لسلطة الخلفاء الفاطميين في مصر، لأنه قد ورد ذكر اسمها مراراً في أثناء حكومتهم، وصارت في البلدان الخاضعة لحوزتهم.

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٧٨، ٣٧٩؛ والدبس: سفر الأخبار، ص ٤٤.
*٢ جرجي يني، ٣٧٩.
*٣ ابن خلدون، ج ٧ ص ٥٤٣، ٥٤٤؛ ويني، ص ٣٧٩.

وكان في بلادها جمهور كبير من الأتراك السلاجقة[٢٧]، قد نصبهم الخلفاء عمالاً لهم في البلاد، وكانوا أشداء شديدي البطش ذوي حول وجرأة عظيمة*[١].

حرب بكجور مع المصريين وخوفه من نزال والي طرابلس وتسليمه الشام إلى منير

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٧٨هـ /٩٨٨م: «وفي هذه السنة عزل بكجور عن دمشق[٢٨]، وسبب ذلك أنه أساء السيرة في دمشق، وفعل الأعمال الذميمة، وكان الوزير يعقوب بن كلس منحرفاً عنه، يسيء الرأي فيه؛ وانضاف إلى ذلك ما فعله بأصحابه في دمشق. فلما بلغه فعله بدمشق تحرك في عزله وقبح ذكره عند العزيز بالله، فأجابه إلى ذلك، فجهزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم، فساروا إلى الشام، فجمع بكجور العرب وغيرها وخرج، فلقي العسكر المصري عند داريا وقاتلهم، فاشتد القتال بينهم فانهزم بكجور وعسكره، وخاف من وصول نزال والي طرابلس، وكان قد كوتب من مصر بمعاضدة منير. فلما انهزم بكجور خاف أن يجيء نزال فيؤخذ، فأرسل يطلب الأمان ليسلم البلد إليهم فأجابوه إلى ذلك، فجمع ماله جميعه وأخفى أثره لئلا يغدر المصريون به، وتوجه إلى الرقة[٢٩]، فاستولى عليها وتسلم منير البلد، ففرح أهله وسرهم ولايته»*[٢] [35].

ثم أمر نزال مرة أخرى بالقتال عن جنود العزيز، ولم تكن نتيجة حربه أقل شهرة من الأولى.

وفي سنة ٤٦٤هـ. في «رجب توفي القاضي أبو طالب بن عمار قاضي طرابلس وكان قد استولى عليها واستبد بأمرها، فقام مكانه ابن أخيه جلال الملك بن عمار فضبط البلد أحسن ضبط»*[٣].

حضور تاج الدولة وقسيم الدولة إلى طرابلس وما جرى لهما مع جلال الملك بن عمار صاحب طرابلس ورحيلها عنها

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٨٤هـ. المعادلة ١٠٩١م: لما كان السلطان ركن الدين ملكشاه ألب أرسلان ببغداد، قدم إليه أخوه تاج الدولة تتش من دمشق وقسيم الدولة آقسنقر من حلب وبوزان من الرها[٣٠] ــ أورفة الآن ــ فلما أذن لهم السلطان في العود إلى بلادهم أمر قسيم الدولة وبوزان أن يسيرا مع عساكرهما في خدمة أخيه تاج الدولة حتى يستولي على ما للخليفة المستنصر العلوي بساحل الشام من البلاد، ويسيروهم معه، إلى مصر

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٧٩.

*٢ ابن الأثير: الكامل في التاريخ السنة ٣٧٨هـ، ج ٩ ص ٥٨.

*٣ المصدر السابق، ج ١٠ ص ٧١.

ليملكها. فساروا أجمعون إلى الشام، ونزلوا على حمص[٣١]، فحصروها وضيقوا على من بها، فملكها تاج الدولة وأخذ ابن ملاعب صاحبها وولديه وسار إلى قلعة عرقة فملكها عنوة، وسار إلى قلعة أفاميا*[١] فملكها أيضاً، وكان بها خادم للمصري فنزل بالأمان فأمنه. ثم سار إلى طرابلس فنازلها فرأى صاحبها جلال الملك بن عمار*[٢] جيشاً لا يدفع إلا بحيلة، فأرسل إلى الأمراء الذين مع تاج الدولة وأطمعهم ليصلحوا حاله، فلم ير فيهم مطمعاً. وكان مع قسيم الدولة آقسنقر وزير له اسمه زرّين كمر فراسله ابن عمار فرأى عنده ليناً، فأتحفه وأعطاه، فسعى مع صاحبه قسيم الدولة في إصلاح حاله ليدفع عنه، وحمل له ثلاثين ألف دينار وتحفاً بمثلها، وعرض عليه المناشير التي بيده من السلطان بالبلد والتقدم إلى النواب بتلك البلاد بمساعدته والشد معه والتحذير من محاربته، فقال آقسنقر لتاج الدولة [36] تتش: لا أقاتل من هذه المناشير بيده، فأغلظ له تاج الدولة وقال: هل أنت إلا تابع لي؟ فقال آقسنقر: أنا أتابعك إلّا في معصية السلطان[٣٢].

رحيل تاج الدولة عن طرابلس

ورحل من الغد عن موضعه، فاضطر تاج الدولة إلى الرحيل فرحل غضبان، وعاد بوزان أيضاً إلى بلاد الرها، فانتقض هذا الأمر*[٣].

الزر الرابع:

في حالة طرابلس وقت الحملات الصليبية وحروبها

الحملة الصليبية الأولى وطرابلس [وافتداؤها]

وفي سنة ٤٩٣هـ الموافقة سنة ١٠٩٩م، عندما عاج الصليبيون في طرابلس في حملتهم الأولى بعد افتتاحهم انطاكية، سارت جيوشهم شطرين والتقيا عند عرقا، فشددوا الحصار عليها شهرين، فأرسل لهم صاحب طرابلس خمسة عشر

*١ أفاميا: مدينة حصينة في سواحل الشام، وكورة في كور حمص؛ قال أبو العلاء أحمد بن عبدالله المعرّي:

ولولاك لم تسلم افامية الردى

ويسميها بعضهم فامية بغير همزة. وقرأت في كتاب ألفّه يحيى بن جرير المتطبب، قال فيه: بنى سلوقوس في السنة السادسة من موت الاسكندر اللاذقية وسلوقية وأفامية وبارَوّا وهي حلب.

(ياقوت الحموي: معجم البلدان مجلد ١ ص ٢٢٧ دار صادر ١٩٧٧ بيروت).

وفي التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (بالموصل) لابن الأثير الجزري: أن أفامية «حصن منيع على تل مرتفع عال من أحصن القلاع وأمنعها»، ص ١٠٠ تحقيق عبدالقادر أحمد طليمات. دار الكتب الحديثة ١٩٦٣ القاهرة.

*٢ ويروى فخر الملك (المؤلف).

*٣ لقد ذكر حكمت شريف، خطأ، سنة ٤٨٤ والصواب هو ٤٨٥.

ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١٠ ص ٢٠٢، ٢٠٣.

ألف دينار وخيلاً وبغالاً وأقمشة، بدلاً عن طرابلس وعرقا وجبيل، وقدم لهم الميرة في الطريق، ووجه معهم رجالاً شداداً ترشدهم، فوصلوا إلى قيسارية سطراتون[*١].

ويظهر من الروايات الآنفة التاريخية، أن عرقا وجبيل[٣٣] كانتا اذ ذاك من ملحقات مدينة طرابلس، لهذا افتداهما صاحب طرابلس بالمال والهدايا.

اختلاف الأقوال في معركة طرابلس وحصولها

هذا ما ذكره المؤرخون وظنه جرجي أفندي يني في تاريخه، إلّا أن البطريرك[*٢] صاحب سفر الأخبار، لم يذكر المعركة التي انتشبت بين أمير طرابلس والافرنج قبل أن رأى الاصابة في شراء الصلح منهم، إنما قال جرجي أفندي المومأ إليه، ذكر كثيرون من المؤرخين ومنهم ميشود المؤرخ الفرنساوي في م ١ ك ٤ ص ٢١١ قال:

رواية ميشود المؤرخ الفرنساوي

«بعد أن تمكن الصليبيون من كسر أمير طرابلس في معركة أقامها عليهم، حتى بات مجبوراً أن يشتري منهم سلام بلدته وراحتها بضريبة. ثم ساروا نحو أورشليم ــ القدس ــ وكان ذلك في أيار[*٣]» اهـ [37].

رأي للمؤلف بعدم وقوع المعركة

ولم نرَ بدأً أن نقول: انه كيف أمكن الصليبيين أن يدعوا البلدة التي أصبح حاكمها مجبوراً على مرضاتهم ولم يفتحوها عنوة حسبما صنعوا في سواها؟ ولعل تلك المعركة لم تحصل حتى تيسر للحاكم افتداؤها بضريبة وهدايا فخضع لسلطتهم، لذلك لم يروا من الواجب محاربة من خضع، إذ قصدهم غير طرابلس، ووجهتهم إنما هي أورشليم وتلك ثانوية كما لا يخفى على كل بصير، وفوق كل ذي علم عليم.

ويؤيد ذلك قول جرجي أفندي يني المومأ إليه ما خلاصته:

نقل زراعة قصب السكر من طرابلس إلى أوروبا

«والظاهر أن نضارة طرابلس وكثرة فاكهتها وأشجارها كانت مما حمل الصليبيين على السرور بها وبما جاورها [لا] سيا لأنهم أتوها في أيام الربيع وهي مكتسية بحللها السندسية ولم يكونوا يعرفون قصب السكر، فلما ذاقوه فيها أصبحوا غاية في الحظ والحبور فنقلوا منها أولاً إلى صقلية[٣٤] وإيطاليا[٣٥] ثم إلى غيرها من الممالك وكان الأهلون يستخرجون منه المادة

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٠.
*٢ الصواب المطران الدبس صاحب سفر الأخبار.
*٣ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٠.

المعروفة بالسكر، وكان كثيرون من الحاضرين يأكلونه عند اشتداد المجاعة أيام الحصر، ومع أنه الآن يعد من الأصناف التجارية المهمة ــ في أوروبا ــ لم يكن معروفاً حتى ذلك الوقت في الغرب»[*١]، فتأمل.

أقول: وذلك ما حدى [حدا] بابن الرومي إلى ذكر قصبها في قصيدته المثبتة في الزنبقة السابعة من الروضة الأولى.

حرب قلج أرسلان وصنجيل وانهزامه

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩٥هـ المعادلة سنة ١٠١١م وأبو الفداء: «كان صنجيل ــ ولعله اسم رايموند دي طولوز ــ قد لقي قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب قونية[٣٦]، وكان صنجيل في مائة ألف مقاتل [38] وكان قلج أرسلان في عدد قليل فاقتتلوا فانهزم الافرنج وقتل منهم كثير وأسر كثير، وعاد قلج أرسلان بالغنائم والظفر الذي لم يحسبه. ومضى صنجيل مهزوماً في ثلثمائة، فوصل إلى الشام فأرسل فخرالملك بن عمار صاحب طرابلس إلى الأمير ياخز خليفة جناح الدولة على حمص، وإلى الملك دقاق بن تتش يقول: من الصواب أن يعاجل صنجيل، إذ هو في هذه العدة القريبة، فخرج الأمير ياخز بنفسه، وسيَّر دقاق ألفي مقاتل وأتتهم الأمداد من طرابلس فاجتمعوا على باب طرابلس.

حرب صنجيل في طرابلس وغلبته لها

وصادفوا صنجيل هناك، فأخرج مائة من عسكره إلى أهل طرابلس، ومائة إلى عسكر دمشق، وخمسين إلى عسكر حمص وبقي هو في خمسين. فأما عسكر حمص فإنهم انكسروا عند المشاهدة وولوا منهزمين وتبعهم عسكر دمشق، وأما أهل طرابلس، فإنهم قاتلوا المائة الذين قاتلوهم. فلما شاهد ذلك صنجيل حمل في المائتين الباقية فكسروا أهل طرابلس وقتلوا منهم سبعة آلاف رجل، ونازل صنجيل طرابلس وحصرها، وأتاه أهل الجبل فأعانوه على حصارها وكذلك أهل السواد وأكثرهم نصارى ــ لعلهم المردة ــ[*٢] فقاتل من بها أشد قتال، فقتل من الافرنج ثلثمائة ثم هادنهم على مال وخيل.

ذهابه إلى طرطوس وحصن طومان

ورحل عنهم إلى مدينة انطرطوس ــ طرطوس ــ وهي من أعمال طرابلس، فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين ورحل إلى حصن الطومان»[*٣]

*١ المصدر السابق، ص ٣٨٠، ٣٨١.
*٢ من ملاحظات المؤلف.
*٣ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١٠ ص ٣٤٣، ٣٤٤؛ وعمادالدين إسماعيل أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٢ ص ٢١٦، دار المعرفة، بيروت، لا.ت.ط.

ـ أو الطومار ـ فقاتله صاحبه ابن العريض، فأسر فارساً من أكابر فرسانه، فبذل صنجيل عشرة آلاف دينار وألف أسير فديةً عنه، فلم يجبه ابن العريض إلى ذلك*[١].

قول في عدد عسكره

قلت: وأظن أن العسكر الذين كانوا مع صنجيل أكثر من ثلثمائة، لأنك رأيت أنه قتل من الافرنج في طرابلس ثلثمائة، إذاً بماذا حارب طرطوس وحصن طومان؟ ولعل العدد ثلاثة آلاف أو أكثر، وذكره ابن الأثير سهواً منه [39].

عـودة صنجيـل لحصـار طرابلس

وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩٧هـ الموافقة سنة ١١٠٣م: «في هذه السنة وصلت مراكب من بلاد الافرنج إلى مدينة اللاذقية[٣٧]، فيها التجار والأجناد والحجاج وغير ذلك. فاستعان بهم صنجيل*[٢] على حصار طرابلس فحصروها معه براً وبحراً وضايقوها أياماً فلم يروا منها مطمعاً فرحلوا عنها إلى جبيل وتسلموها بالأمان*[٣]».

موت صنجيل

وفي سنة ٤٩٩هـ المعادلةسنة ١١٠٥م «كان صنجيل قد ملك مدينة جبيل ثم سار وأقام على طرابلس فحصرها، وعندما لم يقدر أن يملكها، بنى بالقرب منها حصناً وبنى تحته ربضاً ـ وهو المعروف بحصن صنجيل ـ وأقام مراصداً لها ومنتظراً فرصة فيها. فخرج الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس، فأحرق ربضه ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحرقة، ومعه جماعة من القمامصة والفرسان فانخسف بهم، فمرض صنجيل من ذلك عشرة أيام ومات وحمل إلى القدس فدفن فيه*[٤]».

*١ يختصر الكاتب رواية ابن الأثير بالصياغة التي وردت.

*٢ ريموند الرابع كونت تولوز (١٠٩٣ ـ ١١٠٥) من قواد الحملة الصليبية الأولى. أول أمير حمل الصليب. قاد جيشاً من البروفانساليين إلى القسطنطينية. رفض أن يحذو حذو بيموند وجودي فروا دي بويون فيحلف يمين الطاعة للامبراطور الكسيوس الأول واكتفى بأن وعد بألّا يسبب أذى لحياة الامبراطور أو شرفه. استبسل في حصار نيقية وأنطاكية والقدس، وتنازع وبيموند على امتلاك انطاكية. وبعد أن رفض ملك القدس حارب في عسقلان ١٠٩٩، وإذ عجز عن حماية مدينته لاذق (لاوديكيا) من بيموند سجنه تانكرد الذي كان يقوم مقام بيموند، وعند نهاية حياته حاصر طرابلس التي جعلها سليلوه في النهاية كونتية.
(الموسوعة العربية الميسرة، ص ٩١٢، ط. القاهرة، ١٩٦٥، دار القلم ومؤسسة فرانكلين).

*٣ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١٠ ص ٣٧٢ بتصرف.

*٤ المصدر السابق، ج ١٠ ص ٤١١، ٤١٢؛ وأبو الفداء في المختصر في أخبار البشر، ج ١ ص ٢٢٠، ٢٢١.

إعـانـة مـلـك الـروم للمحاصرين طرابلس

«ثم إن ملك الروم أمر أصحابه باللاذقية ليحملوا الميرة إلى هؤلاء الافرنج الذين على طرابلس فحملوها في البحر، فأخرج إليها فخر الملك بن عمار أسطولاً، فجرى بينهم وبين الروم قتال شديد، فظفر المسلمون بقطعة من الروم فأخذوها وأسروا من كان فيها وعادوا.

حصار خمس سنوات

ولم تزل الحرب بين أهل طرابلس والافرنج خمس سنين إلى هذا الوقت، فعُدمت الأقوات به وخاف أهله [كذا] على نفوسهم وأولادهم وحرمهم، فجلا الفقراء وافتقر الأغنياء، وظهر من ابن عمار صبر عظيم وشجاعة ورأي سديد. ومما [40] أضر بالمسلمين فيها أن صاحبها استنجد سقمان بن أرتق فجمع العسكر وسار إليه فمات في الطريق»*[١].

مضايقة طرابلس وأهلها ومجازاة خائنين

«فأجرى ابن عمار الجرايات على الجند والضعفاء، فلما قلت الأموال شرع يقسط على الناس ما يخرجه باب الجهاد، فأخذ من رجلين من الأغنياء مالاً مع غيرهما. فخرج الرجلان إلى الافرنج، وقالا: إن صاحب طرابلس صادرنا فخرجنا إليكم لنكون معكم، وذكرا له [لهم] أنه تأتيه الميرة من عرقة والجبل فجعل الافرنج جمعاً على ذلك الجانب يحفظه من دخول شيء إلى البلد، فأرسل ابن عمار وبذل للافرنج مالاً كثيراً ليسلموا الرجلين إليه فلم يفعلوا، فوضع عليهما من قتلهما غيلةً.

ثروة طرابلس وتقهقرها

وكانت طرابلس من أعظم بلاد الإسلام وأكثر تجملاً وثروة، فباع أهلها من الحلي والأواني الغريبة ما لا حد عليه، حتى بيع كل مائة درهم نقرة بدينار»*[٢].

استجارة صاحب طرابلس ابن عمار بالسلطان محمد

وفي سنة ٥٠١هـ الموافقة سنة ١١٠٧م «في شهر رمضان ورد فخر الملك أبو علي بن عمار، صاحب طرابلس الشام، إلى بغداد[٣٨] قاصداً باب السلطان محمد مستنفراً على الافرنج، طالباً تسيير العساكر لازاحتهم، والذي حثه على ذلك، أنه لما طال حصر الافرنج، لمدينة طرابلس، على ما ذكرناه، ضاقت عليه الأقوات وقلّت واشتد الأمر عليه وعلى أهل البلد، فمنّ الله عليه سنة خمسمائة بميرة في البحر من جزيرة قبرص وأنطاكية وجزائر البنادقة، فاشتدت قلوبهم وقووا على حفظ البلد بعد أن كانوا

*١ ابن الأثير، ج ١٠ ص ٤١٢.

*٢ المصدر السابق، ج ١٠ ص ٤١٢، ٤١٣.

استسلموا. فلما بلغ فخر الملك انتظام الأمور للسلطان محمد وزوال كل مخالف، رأى لنفسه [41] وللمسلمين قصده والانتصار به. فاستناب بطرابلس ابن عمه ذا المناقب، وأمره بالقيام بها، ورتب الأجناد براً وبحراً وأعطاهم جامكية ستة أشهر سلفاً، وجعل لكل موقع من يقوم بحفظه بحيث أن ابن عمه لا يحتاج إلى فعل شيء من ذلك، وسار إلى دمشق فأظهر ابن عمه الخلاف له والعصيان عليه ونادى بشعار المصريين. فلم [فلما] عرف فخر الملك ذلك، كتب إلى أصحابه يأمرهم بالقبض على ابن عمه وحمله إلى حصن الخوابي ففعلوا ما أمرهم.

ابن عمار وطغتكين في دمشق

وكان ابن عمار قد استصحب معه الهدايا، ما لم يوجد عند ملك مثله، من الأعلاق النفيسة والأشياء الغريبة والخيل الرائقة، فلما وصلها لقيه عسكرها وطغتكين أتابك وخيم على ظاهر البلد وسأله طغتكين الدخول إليه. فدخل يوماً واحداً إلى الطعام وأدخله حمامه وسار عنها ومعه ولد طغتكين يشيعه.

وصوله الى بغداد وحسن لقائه من الخليفة والسلطان الخ

فلما وصل إلى بغداد، أمر السلطان كافة الأمراء بتلقيه وإكرامه، وأرسل إليه شبّارته وفيها دسته الذي يجلس عليه ليركب فيها، فلما نزل إليها قعد بين يدي موضع السلطان فقال له من بها من خواص السلطان: قد أمرنا أن يكون جلوسك في دست السلطان. فلما دخل على السلطان أكرمه وأجلسه وأقبل عليه بحديثه. وسير الخليفة المستظهر بالله(٣٩) خواصه وجماعته أرباب المناصب، فلقوه وأنزله الخليفة وأجرى عليه الجراية العظيمة. وكذلك أيضاً فعل السلطان وفعل معه ما لم يفعل مع الملوك الذين معهم أمثاله. وهذا جميعه ثمرة الجهاد في الدنيا ولأجر الآخرة أكبر. ولما اجتمع بالسلطان قدم هديته، وسأله السلطان عن حاله وما يعانيه من مجاهدة الافرنج ويقاسيه [42] من ركوب الخطوب في قتالهم، فذكر له حاله وقوة عدوه وطول حصره، وطلب النجدة وضمن أنه إذا سيرت العساكر معه أوصل إليهم جميع ما يلتمسونه. فوعده السلطان بذلك وحضر دار الخلافة، وذكر أيضاً نحواً مما ذكره عند السلطان، وحمل هدية جميلة نفيسة»*١.

استلام ابن عمار جبلة

وفي منتصف المحرم سنة ٥٠٢هـ عاد فخر الملك بن عمار إلى دمشق، فأقام بها أياماً وتوجه منها مع العسكر من دمشق إلى جبلة(٤٠) فدخلها وأطاعه أهلها.

*١ المصدر السابق، ج ١٠ ص ٤٥٢، ٤٥٣.

التماس أهالي طرابلس من مصر إرسال والٍ وبعث شرف الدولة والياً

«وأما أهل طرابلس فإنهم راسلوا الأفضل، أمير الجيوش بمصر، يلتمسون منه والياً يكون عندهم ومعه الميرة في البحر. فسيّر إليهم شرف الدولة ابن أبي الطيب والياً ومعه الغلة وغيرها مما تحتاج إليه البلاد في الحصار فلما صار فيها قبض على جماعة من أهل ابن عمار وأصحابه، وأخذ ما وجده من ذخائره وآلاته وغير ذلك، وحمل الجميع إلى مصر في البحر»*١.

انهزام طغتكين واستلام حصن عرقة

وفي سنة ٥٠٢هـ المعادلة سنة ١١٠٨م، انهزم «أتابك طغتكين من الافرنج، وسبب ذلك أن حصن عرقة وهو من أعمال طرابلس، كان بيد غلام للقاضي فخر الدين أبي علي بن عمار صاحب طرابلس، وهو من الحصون المنيعة؛ فعصي على مولاه فضاق به القوت وانقطعت عنه الميرة لطول مكث الافرنج في نواحيه. فأرسل إلى أتابك طغتكين صاحب دمشق وقال له: أرسل من يتسلم هذا الحصن مني، قد عجزت عن حفظه ولأن يأخذه المسلمون خير لي دنيا وآخرة من أن يأخذه الافرنج، فبعث إليه طغتكين صاحباً له اسمه إسرائيل في ثلثمائة رجل فتسلم الحصن، فلما نزل غلام ابن عمار منه رماه إسرائيل في الأخلاط بسهم فقتله، وكان قصده بذلك أن لا يطلع طغتكين أتابك على ما خلفه بالقلعة من [43] المال.

انهزام طغتكين وأصحابه

وأراد طغتكين قصد الحصن للاطلاع عليه وتقويته بالعساكر والأقوات وآلات الحرب، فنزل الغيث والثلج مدة شهرين ليلاً ونهاراً فمنعه. فلما زال ذلك سار في أربعة آلاف فارس ففتح حصوناً للافرنج منها حصن الأكمة. فلما سمع السرداني الافرنجي ـ ونظنه القائد ـ بمجيء طغتكين وهو على حصار طرابلس، توجه في ثلثمائة فارس. فلما أشرف أوائل أصحابه على عساكر طغتكين، انهزموا وخلوا ثقلهم ورحالهم ودوابهم للافرنج فغنموا وقووا به وزاد في تجملهم.

ووصل المسلمون إلى حمص في أقبح حال من التقطع ولم يقتل منهم أحد لأنه لم تجر حرب.

امتلاك السرداني حصن عرقة

وسار السرداني إلى عرقة، فلما نازلها طلب من كان بها الأمان، فأمنهم على نفوسهم وتسلم الحصن، فلما خرج من فيه قبض على إسرائيل وقال:

*١ المصدر السابق، ج ١٠ ص ٤٥٤.

لا أطلق عنه إلا بإطلاق فلان، وهو أسير كان بدمشق من الافرنج منذ سبع سنين ففودي به وأطلقا معاً»*١ [44]

الزر الخامس:

في مسألة الحربة المقدسة وتألب الصليبيين على طرابلس

وبعد أن فتح الصليبيون انطاكية، ساروا قاصدين أورشليم، وبمرورهم أمام عرقة، طلبوا إلى من فيها أن يسلموا، فأبوا، فحاصروا البلدة والقلعة حصاراً مشدداً. على أن القلعة كانت أعز من جبهة الأسد، فلم يكن للمحاصرين مقدرة على فتح حصونها وهدم قلاعها بسرعة؛ على أنه بينما كانت الحرب قائمة على قدم وساق، حدث أمام أسوارها نزاع وخصام بين القائلين بصحة وجود الحربة المقدسة التي قال كاهن من أهل مرسيليا اسمه (بطرس برتولوني): إن القديس اندراوس ظهر له في الحلم ثلاث مرات وقال له: اذهب إلى كنيسة أخي بطرس بأنطاكية، وهناك بقرب الهيكل الملوكي تجد الحربة الحديد التي طعن بها جنب المسيح مدفونة في الأرض، وأنه بمجرد حمل هذه الحربة أمام جيش الصليبيين يحصل له النصر.

البحث عن الحربة ووجودها

ثم انتخب اثني عشر شخصاً من الأعيان والكهنة ليكونوا شهوداً على اكتشافها، ولم يسمح لأحد من الجند والأهالي بحضور الحفر الذي اشتغلوا به طول النهار وهم يدققون البحث، فلم يجدوا شيئاً، والأبواب مقفلة عليهم وبعد الغروب نزل الكاهن بنفسه وأحضرها.

مرور الكاهن الذي وجدها بالنار واختلاف المؤرخين في سبب موته على أثر ذلك

فلما حدث النزاع بصحتها، أفضى ذلك إلى جدال بين الجاحدين والمصدقين، ادعى الكاهن الذي اكتشفها أن من يمس الحربة ويلج النار المضطرمة لا يلحقه ضرر؛ وبعد أن أضرموا له ناراً عظيمة مرَّ فيهامرات كثيرة، فقال كثيرون منهم إنها أعجوبة أخرى تؤيد صحتها. فهجموا على الكاهن يمزقون ثيابه ليتقدسوا بها، فضره الازدحام حتى مرض ومات بعد حين. فنسب الأكثرون موته لضرر الازدحام وآخرون لفعل النار به. والمؤرخون الاكليريكيون يقولون إنها معجزة وغيرهم [45] يقولون إن الافرنج لما رأوا وهن عزائمهم دبروا هذه الحيلة فنجحت نجاحاً عظيماً. على أنه بعد حين انكشف الغطاء عن أعين كثيرين، وبات جمهور كثير لا يصدقون بها. وقد

*١ المصدر السابق، ج ١٠ ص ٤٦٧، ٤٦٨.

نقلنا هذه الفقرة عن تاريخ سوريا لجرجي أفندي يني والجزء الأول من الحروب المقدسة بدون إبداء رأي بحقها. اهـ*١.

تـألب الصليبيين وملك القدس وصاحب انطاكية وجموعهم على طرابلس

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٠٣هـ الموافقة سنة ١١٠٩م: «في هذه السنة حادي عشر ذي الحجة، ملك الافرنج طرابلس، وسبب ذلك أن طرابلس كانت قد صارت في حكم صاحب مصر وتألبه فيها والمدد يأتي إليها منه. وقد ذكرنا ذلك في سنة ٥٠١هـ. فلما كان هذه السنة أول شعبان، وصل أسطول كبير من بلد الافرنج في البحر، ومقدمهم قمص كبير اسمه ريمند بن صنجيل، ومراكبه مشحونة بالرجال والسلاح والميرة، فنزل على طرابلس وكان نازلاً عليه قبله السرداني ابن أخت صنجيل وليس بابن أخت ريمند هذا بل هو قمص آخر، فجرت بينهما فتنة أدت إلى الشر والقتال، فوصل طنكري صاحب أنطاكية إليها معونة للسرداني ووصل الملك بغدوين صاحب القدس في عسكره فأصلح بينهم. ونزل الافرنج جميعهم على طرابلس وشرعوا في قتالها ومضايقة أهلها من أول شعبان وألصقوا أبراجهم بسورها؛ فلما رأى الجند وأهل البلد ذلك سقط في أيديهم وذلت نفوسهم وزادهم ضعفاً تأخر الأسطول المصري عنهم بالميرة والنجدة. وكان سبب تأخره، أنهم فرغوا منه ومن البحث عليه. واختلفوا فيه أكثر من سنة، وسار فردته الريح ـ كما أيد ذلك أبو الفدا أيضاً ـ فتعذر عليهم الوصول إلى طرابلس ليقضي الله أمراً كان مفعولاً. وشدد الافرنج القتال عليها من [46] الأبراج والزحف.

دخول الصليبيين طرابلس عنوة ونهبها وقتل أهلها

فهجموا على البلد وملكوه عنوة وقهراً، يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة، ونهبوا ما فيها وأسروا الرجال وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الأموال وغنموا من أهلها من الأموال والأمتعة وكتب دور العلم الموقوفة ما لا يحد ولا يحصى، فإن أهلها كانوا من أكثر أهل البلاد أموالاً وتجارة، وسلم الوالي ومن كان بها وجماعة من جندها كانوا التمسوا الأمان قبل فتحها، فوصلوا دمشق وعاقب الافرنج أهلها بأنواع العقوبات، وأخذت دفائنهم وذخائرهم من مكامنهم.

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٢، بتصرف.

ما جرى لصاحبها بعد رحيله إلى دمشق لاجئاً بطغتكين

أما فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس قبل دخولها في الحوزة المصرية، فقد كان والياً على مدينة جبيل ـ والصواب جبلة لما تقدم ـ فعندما ملكها الافرنج خرج فخر الملك سالماً ووصل عقيب ملك طرابلس الأسطول المصري فقصد شيزر[٤١] فأكرمه أميرها سلطان بن علي بن منقذ الكناني.

ثم سار إلى دمشق فأنزله طغتكين وأجزل له العطية وأقطعه أعمال الزيداني، وهو من أعمال دمشق الكبيرة وذلك في المحرم سنة ٥٠٢هـ*[١] [47].

أما مؤرخو الافرنج الثقاة [الثقات]. . فإنهم ينكرون ما رواه مؤرخو العرب عن فظائع الافرنج تمويهاً ويسدلون على أعمالهم حجاباً. وإليك خلاصة قولهم عن فتح طرابلس في أيام الصليبيين كما نقله المطران يوسف الدبس في تاريخ سوريا، ص ٤٩ مجلد ٦: «وفي سنة ١١٠٨م وقال بعضهم ١١١٠ وهو الأصح سار برتران بن ريموندكنت سان جيل إلى الشرق، ومعه سبعون سفينة من جنوا، بقصد أن يتولى بعض مدن فينيقية فهاجم أولاً جبيل فملكها بعد مهاجمات، ثم سار لحصار طرابلس، وأتى بودوين ملك أورشليم في خمس مئة فارس يعاونه على هذا الحصار، فضايقوا المدينة ولم ينجدها أحد، فاستسلمت إلى الافرنج بشرط أن يكون أهلها أحراراً. . فمن شاء الخروج منها خرج بما أمكنه حمله، ومن شاء البقاء فيها لزمه أن يؤدي الجزية. فأمست طرابلس وعرقا وطرطوس وجبلة عملاً رابعاً من أعمال الافرنج في سورية، وتولاه برتران بن ريموند كونت سان جيل وحلف يمين الأمانة لملك أورشليم» اهـ*[٢] [47 مكرر]

الزر السادس:

في حالة طرابلس وحرق كتبها ومكتبتها وحوادثها

مكتبة طرابلس المشهورة وحرق الصليبيين كتبها

وقد اشتهرت خزائن طرابلس بما احتوته من الكتب المفيدة التي حرقها الافرنج وصيروها رماداً فخسر العالم بفقدها كنزاً من العلوم لا يعرفه إلا ذووه، وقد روى جرجي أفندي يني عن ميشود المؤرخ الشهير، بأنه كان بين مجلداتها كثير من كتب الفرس والعرب واليونان. وكان فيها عدد عديد من الكتبة يشتغلون على الدوام بنسخ الكتب الخط.

*١ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١٠ ص ٤٧٥، ٤٧٧، بتصرف؛ وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ١ ص ٢٢٤.

*٢ يوسف الدبس: تاريخ سورية، ج ٦ ص ٤٩.

وقال ابن طيء المؤرخ العربي: إن عدد هذه الكتب كان ثلاثة ملايين من المجلدات. غير أن مؤرخاً آخر يقول إن عددها لم يتجاوز المائة ألف مجلد، وإن جامعها القاضي أبو حسن طالب وهو نفسه قد ألّف كثيراً وإنه كان متولياً البلدة، وقد بعث برسائل إلى الأقطار مفتشاً على الكتب النادرة مهما كان ثمنها عظيماً. وقد ندب مؤرخو العرب فقدان تلك المكتبة على أن المؤرخين الصليبيين القدماء لم يذكروا عنها شيئاً ليستروا زلة قومهم*[١].

حالة طرابلس التجارية والزراعية إذ ذاك

وقد كانت طرابلس في ذلك الحين مشهورة بغنى طبيعتها وحسن رونقها ونجاحها، وكانت حاصلاتها غزيرة جداً حتى أن السهول والتلال والأكم المجاورة كانت مصدراً لكثير من الغلال الفاخرة والزيتون والحرير، فضلاً عما هنالك من قصب السكر والكرم وأنواع الفاكهة والأشجار، وحسبنا بذلك شهادة المؤرخ ميشود الذي قال: إن في المدينة أكثر من أربعة آلاف نول لنسج الأقمشة الصوفية والحريرية والقطنية. غير أن قسماً كبيراً من هذا الغنى بات [48] طعاماً لانتقام الافرنج، أو معطلاً مما جرى من حروبهم وحصارهم الطويل.

أضرار الصليبيين بالبلد

فإنهم كانوا في زمان الحصار قد أضروا بجوار البلدة، وقد تملكوها ولم يعتنوا بما فيها من المعامل الصناعية فانحطت انحطاطاً عظيماً*[٢].

مناقضة تاريخية وردها

على أنا عجبنا من قول جرجي أفندي بأن عرقة كانت في زمان العرب واستيلائهم عليها أقل منزلة عن حالتها الأولى في زمن الرومانيين، وأنها كانت في زمن الصليبيين قوية متينة وهي من أعمال طرابلس كما ذكر قبلاً، وأنت رأيت الآن ما قاله ميشود ونقله جرجي أفندي عن عمران طرابلس وما فعل الصليبيون فيها، فكيف في بلدة تتبعها والمناقضة حاصلة؟. . .

تقسيم الامارات الصليبية الأربعة العاصمة أورشليم ثم أنطاكية وطرابلس والرها، أول حاكم صليبي بطرابلس

وبعد أن استولى الصليبيون على طرابلس ضموا إليها بعض المدن المجاورة لها وهي جبيل وعرقة وطرطوس وما والاها. فجعلوها إمارة باسمها وكان أول حاكم صليبي عليها ـ برتران بن رايموند أمير دي طولوز ـ ثم إلى نسله من بعده، وكانت علاقة طرابلس إذ ذاك مع حكومة بيت المقدس. وهكذا قد أسسوا مملكة مؤلفة من مملكة أورشليم العاصمة وإمارة أنطاكية وإمارة

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٣، ٣٨٤؛ والدبس: سفر الأخبار، ص ٤٥.

*٢ يني: ص ٣٨٣؛ والدبس: ص ٤٥.

طرابلس وإمارة الرها ــ أورفه ــ فهذه الأقسام الأربعة اشتهرت بالذكر في التاريخ الصليبي،لأنها كانت ذات حول ونفوذ وكان لحكامها اليد العظمى في تلك الحروب والمعضلات التي تحدث، مما جعلها في المقام الأول في تلك الحملات الصليبية*١.

برتران وجموع العجم

وفي سنة ٥٠٥هـ المعادلة سنة ١١١١، سار برتران مع بقية أمراء الافرنج لقتال جموع العجم في نواحي حلب(٤٢)،فتفرق القوم بدون قتال*٢ [49].

مسير مودود وتميرك وياز وطغتكين وحربهم مع الافرنج

وفي سنة ٥٠٧هـ المعادلة سنة ١١١٣م سارت جموع الأمير مودود بن التونتكين صاحب الموصل(٤٣) وتميرك صاحب سنجار(٤٤) وياز بن ايلغازي وطغتكين صاحب دمشق لمحاربة الافرنج،لأن ملك الافرنج بغدوين تابع الغارات على دمشق ونهبه وضربه إلى أن انقطعت الموارد عن دمشق وتصاعدت الأسعار،وهكذا ساروا إلى الأردن فالتقوا عند طبرية(٤٥) واشتد القتال،فانهزم الافرنج وكثر القتل فيهم والأسرحتى أسر بغدوين نفسه، فلم يعرف فأخذ سلاحه وأطلق فنجا منهم وغرق في بحيرة طبرية،وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم،ووصل الافرنج إلى مضيق دون طبرية،فلقيهم عساكر طرابلس وأنطاكية فقويت نفوسهم وعادوا إلى الحرب.

قتل مودود صاحب الموصل

ثم تركهم المسلمون وعادوا إلى دمشق منتظرين الربيع لمعاودة القتال،فقتل باطنيٌ الأمير مودود وهو صائم،وذلك في صحن الجامع بينما كانت يده بيد طغتكين،ومات صائماً أما القاتل فقتل وأحرق*٣.

مسير آقسنقر نائب الموصل وانكساره

وفي سنة ٥٠٩هـ المعادلة سنة ١١١٥م،قدم آقسنقر البرسقي نائب الموصل بجيوشه لغزو الافرنج،فنزل عند حلب وحيث قتل مودود أمير الجيوش، فخاف طغتكين من آقسنقر واستنجد الافرنج وأمير طرابلس وحاربوا آقسنقر فكسروه.

اتفاق آقسنقر مع طغتكين وانهزامها

وفي سنة ٥١٩هـ الموافقة سنة ١١٢٥م،عاد آقسنقر واتفق مع صاحب دمشق طغتكين وقاتل الصليبيين،فأتى بودوين ملك القدس وأمير طرابلس

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٤ بتصرف؛ والدبس: سفر الأخبار، ص ٤٥.

*٢ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٤.

*٣ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١٠ ص ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧؛ وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ١ ص ٢٢٦؛ وجرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٤.

بجيوشها فأدركوا المسلمين في بلاد أنطاكية،وساعدهم أمير الرها ــ أورفه ــ فانهزم المسلمون [50].

استيلاء صاحب طرابلس على حماه

وفي سنة ٥٢٠هـ الموافقة سنة ١١٢٦م،سار صاحب طرابلس قاصداً حماه(٤٦)،وأنجده الملك بالدوين فحاصروها وأخذوها بعد ثمانية عشر يوماً من حصارها بالأمان،وعاد بالدوين إلى عاصمته بيت المقدس.

حرب التركمان مع صاحب طرابلس وقتله

وفي سنة ٥٢٧ المعادلة سنة ١١٣٢م،عبر إلى الشام جمع كثير من التركمان من بلاد الجزيرة وأغاروا على بلاد طرابلس،وغنموا وقتلوا كثيراً.فخرج بونك صاحب طرابلس،ويدعوه ابن الأثير ــ القمص ــ في جموعه،فانزاح التركمان من بين يديه فتبعهم فعادوا إليه وقاتلوه فهزموه وأكثروا القتل في عسكره، ثم أخذوه وقتلوه في الجبل. وحاصر التركمان الافرنج في حصن بعرين،فجمع رايموند بن بونك الافرنج وخرج إليهم فطردهم عن ذلك الحصن وقبض على الذين كانوا تآمروا على قتل والده،فأخذهم إلى طرابلس مع أولادهم ونسائهم*١.

رواية أبو الفدا وابن الأثير بأن التركمان لم يقتلوا صاحب طرابلس

أما أبو الفدا(٤٧) وابن الأثير،فيؤخذ من روايتها،أن بونك أوــ القمص كما يقولان ــ لم يقتل وإنما سار إلى بعرين وهرب منها بعشرين فارساً من أعيان أصحابه سراً،فنجوا وساروا إلى طرابلس وترك الباقين في بعرين يحفظونها. وأنه لما وصل إلى طرابلس استنجد بالافرنج،فأنجدوه بخلق كثير وجيش كثيف فصدهم التركمان وقتلوا منهم عدداً كبيراً وانهزم الافرنج فجمعوا جموعهم وعادوا،فتعذر على التركمان اللحاق بهم في داخلية بلادهم، فتركوهم وعادوا،والله تعالى أعلم بالصواب*٢ [51].

الحرب بين بودوين وصاحب طرابلس وحسم النزاع بينهما

وفي تلك المدة،انتشبت حرب شديدة بين الملك بودوين وبين الأمير بونك صاحب طرابلس لخلاف بينهما في أنطاكية من أجل الملك،أفضت إلى انكسار بونك في سهول طرابلس. وسار الملك إلى أنطاكية وحسم النزاع وأطاع أمير طرابلس فصفح عنه لاذعانه.

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٥ بتصرف.

*٢ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ٣ ص ٨، بتصرف. ولدى رجوعنا إلى ابن الأثير لم نعثر على ما يؤيد ذلك.

مجيء زنكي بجيوش التركمان والعرب وحربه مع صاحب طرابلس واستلامه حصن منغرشت

ثم أتى زنكي بجيوش التركمان والعرب إلى جهات طرابلس وحاصر حصن منغرشت ــ الذي فوق رافانا ــ. فلما علم فولك صاحب القدس، سار بفرسانه إلى طرابلس فرفع زنكي الحصار عن الحصن وخرج إلى لقاء فولك، فحصره وعساكره في مكان ضيق وقبض على صاحب طرابلس وأعمل فيهم السيف وأخذ خيام العساكر والخيل والمواشي، فتحصن فولك في الحصن المذكور بعدد قليل فأعاد زنكي الحصار عليه، فقتل وجرح منهم كثيرون وما زال يشدد الحصار في الليل والنهار حتى تسلم الحصن بالأمان وشرط أن يطلق سبيل القوم ولا يضر بأحد من أصحاب الملك فولك ففعل، وقد كان قبض على القومص صاحب طرابلس أيضاً فتركه.

قتل رايموند صاحب طرابلس غيلة ونصب ابنه وامرأته مكانه

وفي سنة ٥٤٩هـ المعادلة سنة ١١٥٢م، قتل رايموند صاحب طرابلس غدراً داخل البلدة وكان فيها الملك بالدوين وزوجته وزوجة جوسين وأختها في طرابلس فحزنوا عليه فرتب الملك أمور طرابلس وسلم تدبيرها إلى زوجة رايموند وابنها رايموند لأن الولد كان صغيراً ورجع بالدوين إلى القدس.

الزلازل الشديدة بطرابلس

وفي سنة ٥٥٢هـ المعادلة سنة ١١٥٧م، حدثت بالشام زلازل شديدة خربت فيها مدن كثيرة منها مدينة طرابلس. رواه أبو الفداء في التاريخ*١ [52].

الزر السابع:

في حروب نور الدين بطرابلس وحوادثه

حصر نور الدين طرابلس وانهزامه عنها

قال أبو الفداء وفي سنة ٥٥٧هـ المعادلة سنة ١١٦١م، حاصر نور الدين(٤٨) قلعة حارم(٤٩) التي بيد الافرنج، ثم رحل عنها وقصد طرابلس ونزل في البقيعة فدهمه الافرنج فقتلوا وأسروا أكثر عسكره؛ فانهزم بجواده ونزل على بحيرة حمص وحلف بالله أنه لا يظلله سقف حتى يأخذ بثأره.

موت ملكة الروم وما جرى بخطبة ملك الروم أخت القمص صاحب طرابلس وعدم رضاها وزواجه بابنة البرنس صاحب أنطاكية وما فعله القمص بالبلاد والزوار

قال: وفيها توفت [توفيت] الملكة هيريني ملكة الروم، فأرسل الملك منوال «مانوئيل» يطلب إلى الملك بالدوين أن يخطب له بنتاً إفرنجية. فجهز له الملك بالدوين أخت القمص صاحب طرابلس وأعطاها أخوها القمص أموالاً كثيرة وهيأ لها إثني عشر مركباً للسفر فلم ترض، فساء ملك الروم ذلك فتكلموا مع البرنس صاحب أنطاكية بابنته فارتضى، فأخذوها إلى

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٥، ٣٨٦ بتصرف. أما بشأن الزلازل التي أصابت سورية الشمالية والساحل، فيمكن العودة إلى ابن الأثير في الكامل في التاريخ، ج ١١ ص ٢١٨، وإلى أبـي الفداء في المختصر في أخبار البشر، ج ٣ ص ٣١. وأما بشأن سنة ٥٤٩هـ فالصواب انها تعادل ١١٥٤م.

القسطنطينية بعز عظيم. فحنق القمص وأرسل الاثني عشر مركباً تمخر في بحر الروم، فخرجوا وأخربوا الكنائس وسلبوا الزوار وأهل السواحل ولم يكفوا عن شر. اهـ*١.

ذهاب نور الدين ثانية إلى حارم وانهزامه ثم غلبته الروم وأسره قوادهم وعشرة آلاف منهم

وفي سنة ٥٥٩هـ المعادلة سنة ١١٦٣م، كان الافرنج في مصر، فسار الملك نور الدين بجيشه إلى محاصرة طرابلس. فخرجت إليه الافرنج وحاربوه فانكسر وغنموا أمواله وفر منهزماً بلا سيف ثم جمع رجال المدن والعربان وسار إلى قلعة حارم وحاصرها، فلما بلغ البرنس صاحب أنطاكية ذلك، خرج إليه بالقومص صاحب طرابلس وقولمان صاحب كيليكيا وطور قائد جيش الأرمن وكانوا يومئذ عنده، فخاف نور الدين وفر هارباً عن حارم فأخذهم الطمع واقتفوا أثره فوضع لهم كميناً في وادٍ؛ وبينما كانوا [53] متفرقين رجع إليهم على حين غفلة منهم، فقتل جمعاً غفيراً وأسر البرنس بوهيمند صاحب أنطاكية ورايموند صاحب طرابلس ودوك الروم وغيرهم من القواد والأمراء مع عشرة آلاف رجل، وسار بهم مسروراً إلى قلعة حلب ورجع إلى حارم فملكها بالسيف*٢.

فدية أمير طرابلس رايموند وإطلاقه بعد أسره تسع سنوات

وفي سنة ٥٦٨هـ المعادلة ١١٧٢م، بذل رايموند صاحب طرابلس فدية لنفسه إلى نور الدين قدرها ألف وخمسمائة درهم فأطلقه من الأسر، فعاد إلى طرابلس بعد أن ظل في الأسر تسع سنوات ونيف.

نيابة رايموند على القدس وعزله وانزواؤه في طبرية

ولما ضعف بصر الملك بودوين وكف بصره تخلى عن الملك موكلاً صهره إلى أن يشب ابنه الصغير؛ فلم يكن صهره كفوءاً لهذه المهمة، لذلك عزله وأقام رايموند صاحب طرابلس نائباً إلى أن تقلبت الأحوال فنزعوا الوكالة من أيدي رايموند. فاستاء من ذلك كثيراً لذلك اختار العزلة في أملاكه الخاصة الكائنة في مدينة طبرية.

حرب رايموند مع شمس الدولة وانهزام هذا وفراره

وفي سنة ٥٧١هـ المعادلة ١١٧٥م، بينما كان ذاهباً إلى بانياس(٥٠) لاقته عساكر الدماشقة عند جبيل والمنيطرة وهي تحت إمرة شمس الدولة أخي

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٦، ويمكن العودة إلى ابن الأثير في الكامل في التاريخ، ج ١١ ص ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣ وما بعدها؛ وأبـي الفداء في المختصر في أخبار البشر، ج ٣ ص ٣٩؛ والأمير حيدر أحمد الشهابـي في تاريخه، ج ١ ص ٣٥١، ط. ثانية ١٩٨٠ دار الآثار، بيروت.

*٢ زين الدين عمر بن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، إشراف وتحقيق أحمد رفعت البدراوي، ج ٢ ص ١٠٥ دار المعرفة. بيروت، لبنان ١٩٧٠.

صلاح الدين الأيوبي الشهير، فدارت المعارك بينهما سجالاً فدارت الدائرة على رجال شمس الدولة فلاذوا بالفرار في نفر قليل من جنده، فاستولى رايموند على أسلابه من خيام وأمتعة وعدد حربية.

اتفاق أمير طرابلس مع فيليبوس وحصر قلعة حماه

وفي سنة ٤٧٢هـ المعادلة سنة ١١٧٦م، عاد فيليبوس أمير فلندرة زائراً القدس الشريف وتعاهد مع أمير طرابلس ومع البرنس صاحب أنطاكية، على حصار قلعة حماه ففعلوا وحاصروها أربعة أشهر متمادية*١ [54].

الزر الثامن:
في حروب صلاح الدين وحوادثه

حصر صلاح الدين طرابلس ومهادنته مع صاحبها

ولما جاء صلاح الدين(٥١) إلى دمشق وبصرى، زحف بجيش جرار إلى ساحل طرابلس ونزل في عرقة بين صاحب طرابلس وبين فرسان الديوانية المتولين على الحصون الشمالية حتى لا يتسنى للواحد أن ينجد صاحبه، وحصر طرابلس وغارت عساكره على ضواحيها فقتلوا ونهبوا وأحرقوا، ثم أمر مراكب مصر أن تسير إلى محاصرة جزيرة أرواد، فلما رأى صاحب طرابلس ذلك أرسل طالباً من صلاح الدين الهدنة فهادنه وعاد إلى دمشق.

اتحاد أمير طرابلس مع المسلمين

وفي سنة ٥٨٣هـ المعادلة سنة ١١٨٧م، اتحد أمير طرابلس مع المسلمين لما ناله من الغيظ من الافرنج لكونهم نزعوا من يده وكالته على مملكة القدس، وقد سبق القول أنه سار إلى مدينة طبرية.

جموع الافرنج وتوبيخهم أمير طرابلس على عمله وسيرهم لقتال السلطان

فجمع صلاح الدين الرجال وسار بفرقة من العساكر وضايق الكرك(٥٢)، لخوفه على حجاج بيت الله الحرام من صاحب الكرك، وبعث بفرقة ثانية بقيادة ولده الملك الأفضل، فهاجموا مدينة عكاء وتلك النواحي، فغنموا شيئاً كثيراً، ثم سار السلطان بنفسه إلى طبرية وحاصرها إلى أن فتحها عنوة بحد الحسام، وكانت طبرية لصاحب طرابلس رايموند السالف ذكره، وكان قد هادن السلطان على أن يدخل في طاعته فلم يَسَع الافرنج ذلك، لهذا بعثوا إليه القسوس والبطريرك ينهونه ويوبخونه على عمله لمساعدة عدوهم فالتحم معهم وجمع الافرنج جموعهم لملاقاة السلطان*٢.

قال الوزير ابن عمادالدين(٥٣) في كتابه «الفتح القسي في الفتح

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٦، ٣٨٧ بتصرف.
*٢ المصدر السابق، ص ٣٨٧، ٣٨٨.

القدسي» [55]: وسارت الست صاحبة طبرية إلى طرابلس بلد زوجها القمص بمالها وحالها*١.

قتال الافرنج مع صلاح الدين وهرب صاحب طرابلس وموته ونصب ابن صاحب أنطاكية مكانه ومهادنته مع السلطان

وبعد أن فتح السلطان طبرية، اجتمعت الافرنج ملوكهم وفرسانهم وراجلهم وساروا إلى السلطان فركب السلطان من عند طبرية وقابلهم يوم السبت لخمس بقين من ربيع الآخر والتقى الجمعان واشتد بينهم الحرب والطعان، فلما رأى صاحب طرابلس تفاقم الخطب واشتداد الأزمة، حمل على من أمامه من المسلمين، وكان هنالك تقي الدين صاحب حماة فأخرج له وعطف عليهم، فنجا صاحب طرابلس عائداً إليها وبقي مدة يسيرة ومات غبناً. فلما مات صاحب طرابلس بعث بوهيموند صاحب أنطاكية ابنه أميراً عليها فتهادن مع صلاح الدين لما حاصرها في سنة ٥٨٤هـ الموافقة سنة ١١٨٨م.

المهادنة سنة ٥٨٨ أيضاً

وفي سنة ٥٨٨هـ المعادلة سنة ١١٩٢م، عُقدت الهدنة بين صلاح الدين والافرنج، فكانت طرابلس من البلاد التي ظلت بأيدي الافرنج*٢.

خلع خلعة على صاحب أنطاكية وإعطاؤه إقطاعات من لدن صلاح الدين

قال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت: لم يتعرض السلطان لطرابلس لأنها كان قد استولى عليها صاحب أنطاكية ولما عقدت الهدنة حضر إلى السلطان بيمند الفرنجي صاحب طرابلس وأنطاكية*٣. وقال ابن الأثير: لما وصل صلاح الدين إلى بيروت أتاه بيمند صاحب أنطاكية وطرابلس وأعمالها واجتمع به وخدمه فخلع عليه صلاح الدين وعاد إلى بلاده*٤. وزاد ابن شداد(٥٤) في سيرة صلاح الدين أنه أقطعه العمق وأغزرات ومزارع تعمل خمسة عشر ألف دينار [56].

الزر التاسع:
في حروب الملك المنصور والملك العادل بطرابلس

انهزام الافرنج من الملك المنصور مرتين

وفي سنة ٦٠٠هـ المعادلة سنة ١٢٠٣م، تألب الافرنج في حصن الأكراد(٥٥) ومدينة طرابلس وقلعة المرقب(٥٦) وبقية السواحل، وتحاربوا مع الملك المنصور صاحب حماه مرتين فانهزموا شر هزيمة*٥.

*١ العماد الكاتب الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، ص ٨٥، تحقيق وشرح وتقديم: محمد محمود صبح ـ في سلسلة من الشرق والغرب العدد ١٤٥ ـ الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٥ القاهرة.
*٢ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٨.
*٣ صالح بن يحيى: تاريخ بيروت. تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي، ص ٢٣ المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧ بيروت.
*٤ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١٢ ص ٨٧.
*٥ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ٣ ص ١٠٣؛ وجرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٨، ٣٨٩.

حصار الملك العادل طرابلس

وفي سنة ٦٠٤هـ المعادلة سنة ١٢٠٧م، زحف الملك العادل ونازل طرابلس ونصب عليها المنجنيقات، واجتازت عساكره بلادها وقطع الماء عن البلدة ـ وذلك بعد أن حاصر عكاء وصالحه صاحبها وبذل له أموالاً طائلة وأطلق له الأسرى ونازل أيضاً برج الأكراد وفتح برج اغنا ـ .

هدنة طرابلس بطلب صاحبها

ثم سار إلى قدس[٥٧] ـ وهي في ظاهر حمص ـ وبعث إلى الملك المعظم عيسى يحثه على قتال الافرنج، ونزل على الطور وابتنى هنالك قلعة منيعة أنفق عليها أموالاً جمة، فهادن الملك العادل صاحب طرابلس بطلبه وأمنه عند بحيرة حمص[*١].

موت ملك قبرس في طرابلس

وفي سنة ٦١٥هـ المعادلة سنة ١٢١٨م، كان في طرابلس ملك قبرس فمرض مرضاً شديداً ومات على أثره.

ولا زالت طرابلس تتراوح في مهب الحوادث بين الحركة والسكون تبعاً لبقية البلاد السورية التي استولى عليها الصليبيون آنئذٍ[*٢] [57].

الزر العاشر:

في حروب الملك الظاهر وحوادثه

حصار الملك الظاهر طرابلس أول مرة بلا طائل

وفي سنة ٦٦٤هـ المعادلة سنة ١٢٦٤م، داهم البلاد التي استولى عليها الصليبيون الملك الظاهر بيبرس[٥٨] البندقداري المصري، الشهير بجيوشه الجرارة قادماً من الديار المصرية، ففتح عندما كان آتياً إلى طرابلس القليعات وعرقا وحلبا وهي مما يليها. ثم أتى فحاصر طرابلس فأتت إليه الرجال من رؤوس الجبال منحدرة كالسيل الجارف إلى أن انهزم فرحل عنها غير نائل أربا[*٣].

حصاره لها ثانية وفراره وفتحه أنطاكية وأخذه حصن بغراس

وفي سنة ٦٦٥هـ المعادلة سنة ١٢٦٦م، أعاد الملك الظاهر الكرة على نواحي بلاد طرابلس فقطع الأشجار وغور الأنهار وخرب أربع [أربعاً] وعشرين قرية من توابعها، فانحدرت الرجال أيضاً من رؤوس الجبال كما كان في المرة

*١ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١٢ ص ٢٧٣، ٢٧٤؛ وأبو الفداء، ج ٣ ص ١٠٣؛ ويني، ص ٣٨٨، ٣٨٩.

*٢ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٨، ٣٨٩.

*٣ قال نعمان أفندي قساطلي في تاريخ دمشق: ونازل حصن الأكراد وفتحه ثم فتح عكار فهنأه محي الدين بن عبدالظاهر بقوله:

يا مليك الأرض بشراك فقد نلت الإرادة   إن عكار لعمري هو عكا وزيادة

أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ٤ ص ٦؛ ونعمان قساطلي: تاريخ دمشق، ص ٦٦. بيروت ١٨٧٩.

الأولى ففر قاصداً حصن الأكراد ومنه سار إلى مدينة أنطاكية، فنازلها على حين غرة، وبعد أربعة أيام من حصارها استولى عليها عنوة بحد الحسام، وقتل أهلها وسبى ذراريهم وأحرق كنائسهم ومعابدهم، وغنم من ذلك أموالاً لا تحصى ومهمات لا تستقصى وأطلق من فيها من الأسرى الذين أسرهم صاحب أنطاكية في حروبه؛ وقد كان البرنس صاحب أنطاكية حينئذ في مدينة طرابلس. ثم فتح الملك الظاهر حصن بغراس بالأمان[*١].

المهادنة بينه وبين برنس طرابلس لعشر سنوات

وفي سنة ٦٦٩هـ المعادلة سنة ١٢٧٠م، قدم الملك الظاهر إلى طرابلس ثالثة وعقد الصلح بينه وبين صاحبها البرنس إلى عشر سنوات.

وفي تلك السنة، كتب ابن أبي الجيش بإمضاء الأمير جمال الدين حجي بن محمد والأمير زين الدين علي كتاباً إلى البرنس صاحب طرابلس الافرنجي، يسأله عن [58] أشياء توجب وقوع الشبهة عليهما إذا وقف عليها السلطان.

حيلة ابن أبي الجيش وسجن أميرين

واحتال ابن أبي الجيش حتى أوصل جواب البرنس إلى الملك الظاهر. فلما بلغه ذلك حنق من الأميرين وأمر بالقبض عليهما فسجنا، وكان الملك الظاهر قد أقطع الأمير جمال الدين بعض قرى ومزارع في جبل لبنان سنة ٦٥٩هـ المعادلة سنة ١٢٦٠م[*٢].

الزر الحادي عشر:

حروب الملك المنصور قلاوون وفتح طرابلس وحوادثه

موت صاحب طرابلس وقدوم الملك المنصور وفتحه طرابلس

وفي سنة ٦٨٨هـ المعادلة سنة ١٢٨٩م، عندما بلغ الخبر مسامع الملك المنصور قلاوون[*٣] موت صاحب طرابلس، سار بجيوشه المصرية وكتب إلى الأمير حسام الدين نائب دمشق الشام أن يوافيه بعساكره ورجاله إلى فتح طرابلس؛ فقدموا عليها كالجراد المنتشر ونصبوا المجانيق من جهة الشرق وشددوا الحصار عليها والقتال مدة شهر وثلاثة أيام، واقتحم العساكر الإسلامية البحر فخاضوا وهم على صهوة خيولهم سابحين إلى جزيرة تجاه

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٩؛ وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ٤ ص ٤، ٥، وهو يحصر الحادثة بسنة ٦٦٦هـ الموافقة لسنة ١٢٦٧م.

*٢ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٨٩، ٣٩٠.

*٣ الملك المنصور أبو المعالي قلاوون الصالحي الألفي من ملوك دولة المماليك البحرية بمصر، تولى في رجب سنة ٦٧٨هـ وتوفي في ذي القعدة سنة ٦٨٧هـ ومدة ولايته ١١ سنة إ هـ. (المؤلف) الصواب ٦٨٩هـ لتاريخ وفاته.

الميناء تسمى ـ سن طوماس ـ فقتلوا جميع من فيها من الرجال وغنموا الأموال وسبوا النساء والأولاد وفتح الملك المنصور قلاوون بحد السيف، على أن المردة انحدروا كعادتهم من قمم الجبال وأوقعوا بالمسلمين.

نهب طرابلس وحرقها

ولما ملكها الملك المنصور قلاوون، أمر بقتل من فيها من الافرنج فقتلوا أكثرهم وسبوا الذراري وغنم العسكر الإسلامي الغنائم العظيمة، ولم ينج من الافرنج إلا النذر اليسير ثم زاد على [59] ذلك.

هدمها واتخاذ الكنائس مساجد

فأمر بهدم المدينة وحرقها فدكها حتى الحضيض، ثم بنيت على مسافة نصف فرسخ منها في وادٍ يقال له: «وادي الكنائس» وجعلوا الكنائس مساجد وأقاموا فيها.

مدة الروم في طرابلس

وكان الافرنج قد استولوا على طرابلس في ١١ ذي الحجة سنة ٥٠٣هـ، فبقيت في أيديهم إلى أوائل هذه السنة (سنة ٦٨٨هـ) فتكون مدة لبثها مع الافرنج مائة سنة وخمس وثمانين سنة وشهور هجرية و ١٧٩ سنة شمسية*١.

وقد ذكر فتوحها أبو الفداء، ونقله كثيرون من المؤرخين ونحن نحذوا حذوهم في التفصيل نقلاً عنه لأنه شاهد عيان، قال:

رواية أبي الفداء الشاهد عياناً فتح طرابلس بالتفصيل

«في هذه السنة في أول ربيع الآخر سنة (٦٨٨هـ ـ ١٢٨٩م) فتحت طرابلس الشام وصورة ما جرى، أن السلطان الملك المنصور خرج بالعساكر المصرية في المحرم من هذه السنة وسار إلى الشام، ثم سار بالعساكر المصرية والشامية ونازل مدينة طرابلس الشام يوم الجمعة مستهل ربيع الأول من هذه السنة، ويحيط البحر بغالب هذه المدينة وليس عليها قتال في البر إلا من جهة الشرق، وهو مقدار قليل، ولما نازلها السلطان نصب عليها كثيراً من المجانيق الكبار والصغار ولازمها بالحصار واشتد عليها القتال، حتى فتحها يوم الثلاث رابع ربيع الآخر من هذه السنة [بالسيف] ودخلها العسكر عنوة فهرب أهلها إلى الميناء فنجوا فلحقهم في المراكب وقتل غالب رجالهم وسبيت ذراريهم وغنم منهم المسلمون غنيمة عظيمة [60].

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص٣٩١، ٣٩٢ باختصار؛ وزين الدين عمر بن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ج٢ ص٣٣٥. ويبدو أن أبا الفداء قد أطلق على الجزيرة اسم سان ـ طوماس. من باب تسمية الكل باسم الجزء.

تفصيلات الفتح وهرب الأهالي إلى جزيرة ـ سنطماس ـ

وحصار طرابلس هو أيضاً مما شاهدته وكنت حاضراً فيه مع والدي الملك الأفضل وابن عمي المظفر صاحب حماه، ولما فرغ المسلمون من قتل أهل طرابلس ونهبهم، أمر السلطان فهدمت ودكت إلى الأرض، وكان في البحر قريباً من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة تسمى كنيسة ـ سنطماس ـ وبينها وبين طرابلس الميناء، فلما أخذت طرابلس هرب إلى الجزيرة المذكورة وإلى الكنيسة التي فيها عالم عظيم من الفرنج والنساء، فاقتحم العسكر الإسلامي البحر وعبروا بخيولهم سباحة إلى الجزيرة المذكورة، فقتلوا جميع من فيها من الرجال وغنموا ما بها من النساء والصغار. وهذه الجزيرة بعد فراغ الناس من النهب، عبرتُ إليها في مركب فوجدتها ملأى من القتلى بحيث لا يستطيع الإنسان الوقوف فيها من نتن القتلى، ولما فرغ السلطان من فتح طرابلس وهدمها، عاد إلى الديار المصرية وأعطى صاحب حماه الدستور فعاد إلى بلده». اهـ.*١

قال المطران يوسف الدبس في الجزء السادس من تاريخ سوريا بعد أن نقل عبارة أبي الفداء التي نقلناها ما خلاصته:

الشقاق الذي حصل إذ ذاك وساعد الفاتحين

«وهذا ما قاله المؤرخون الافرنج في ذلك، إن بيومند السادس أمير انطاكية وكنت طرابلس توفي سنة ١٢٧٥م ـ تعادل سنة ٦٧٤هـ ـ وخلفه ابنه بيومند السابع وكان صغيراً وكان تدبير الإمارة لوالدته وأسقف طرطوس*٢ [طرسوس]، وكان هو نمس الثالث ملك قبرس من أنسباء أمير انطاكية فأتى إلى طرابلس حيث الأمير الصغير ناوياً أن يأخذ في تدبير الإمارة، فمانعته من ذلك والدة الأمير وأسقف طرطوس [طرسوس] فاعتزل [61] ملك قبرس وأقام في عكاء.

الشقاق بين أمير طرابلس وأسقفها ورميه بالحرم الكنسي

وكان عند بيومند السادس رجال رومانيون سلّم إليهم بعض مهام إمارته، فاستاء من ذلك شرفاء المدينة فكان سبباً للقلق في أطرابلس*٣، [بعد موت الأمير، وقتل من الرومانيين ثلاثة رجال] وكان أسقف طرابلس رومانياً أيضاً فكان يؤيد جانب الرومانيين المذكورين، وتحزب أسقف طرطوس(٥٩)

*١ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤ ص٢٣.

*٢ طرسوس: مدينة في جنوبي تركيا الآسيوية (قيليقيا). فيها ولد القديس بولس. فتحها المأمون (٧٨٨) وفيها دفن. (المنجد في الاعلام: مادة طرسوس، ص٣٢١).

*٣ لأن حضرة المطران يعتبرها بهمزة كما ترى في كل كتاباته عن طرابلس، جرياً على ما كتبه في كتابه: سفر الأخبار (المؤلف).

للشرفاء، فكان هذا الاختلاف بين الاسقفين أيضاً علة لشرور كبيرة وأدى [إلى] الخلاف بين الأمير والفرسان الهيكليين[٦٠] وأسقف طرابلس، واتصل الأمر [إلى] أن طرد الأمير أسقف طرابلس من كنيسته وضبط أملاكه فلجأ الأسقف إلى دار الهيكليين في أطرابلس فكبسه الأمير فيها وأراد هدمها، وبعد أن طرد الأسقف منها نهبها وأقام خفراً من المسلمين على حفظها فحرم أسقف أطرابلس الأمير ومن اشترك معه في هذا التعدي.

رسالة البابا نيقولاوس الثالث بهذا الصدد ونصحه أمير طرابلس

وقد عثر على رسالة من البابا نيقولاوس الثالث إلى هذا الأمير مؤرخة في أول حزيران سنة ١٢٧٩ (تعادل سنة ٦٧٨هـ) يؤنبه فيها على هذا التعدي، ومما قاله بها: «حذار أيها الابن العزيز، أينطبق ما صنعته على صنع رجل مسيحي أم هذه بواكير ملكك فكيف يمكننا أن نقنع الملوك [والمؤمنين] في الغرب بأن يسيروا لنجدتكم وقد اشتهر عنكم أنكم تضطهدون النصارى وكنيسة اطرابلس فاقتدين بكل أجدادك فما دام أمراء انطاكية يكرمون الكرسي البابوي وفقت إمارتهم ولما أخلوا في طاعته خسروا انطاكية».

وكان التحاسد بين الافرنج عظيماً وقد اتفق فرسان الهيكل [62] مع حاكم جبلة على أن يستولوا على طرابلس.

اتفاق حاكم جبله وفرسان الهيكل

وقال ميشود ــ وهو مؤرخ فرنسي شهيرمرّذكره ــ في كتاب تاريخ الصليبيين: «إن لدينا تقريراً مخطوطاً مسجلاً في سجل طرابلس ومشهوداً عليه من كثيرين. ففي هذا التقرير يبين حاكم جبلة اتفاقه مع الهيكليين على خيانة بيومند. ومن بعد أن كشفت هذه الخيانة أمر الهيكليون حاكم جبلة أن يحارب الافرنج الذين من بيزا في سورية وأن ينهبهم، فلم يحاربهم وأكرهته مناخز ضميره أو خوفه من بيومند أن يقر بذنبه ويسترضي هذا الأمير، ومما قاله أنه مستعد لترك أملاكه في جبلة وذهابه إلى جهة أخرى يعيش بها، ولم يشأ الهيكليون أن يشفعوا به ويسعفوه بأمر».

لياذ ابن حاكم جبلة بالمسلمين

وقال بعض المؤرخين من العرب أن بيومند أمر بقتل حاكم جبلة وأخذ أملاكه فاضطر ابنه للأخذ بثأر أبيه أن يلتجىء إلى المسلمين.

موت بيومند وتنازع أمه وأخته ملكه

ثم مات بيومند فتعاظم الخلاف والقلق وأخذت أخته وأمه تتنازعان ملكه. ففي هذه الحال السيئة سار السلطان قلاوون لحصار طربلس سنة ١٢٨٩م*١ (كما رأيت فيما سلف).

*١ المطران يوسف الدبس: تاريخ سورية الدنيوي والديني، الجزء السادس، ص٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩.

اتفاق الافرنج وفرسان الهيكل على الدفاع

ولما عرف الافرنج استعداد السلطان قلاوون لحصار طرابلس، عادوا إلى نوع من الاتفاق واستمدوا ملك قبرس وفرسان عكاء، فأرسل ملك قبرس أربعة مراكب وعدة من الجنود فرساناً ورجاله بأمرة أخيه وسارع فرسان الاسبيتال أو الهيكل وغيرهم من الفرسان حتى من أهل بيزا والبندقية المقيمين في فلسطين لإنجاد الطرابلسيين والدفاع عن مدينتهم. وكان [63] أمير أسطول جنوى أتى إلى طرابلس يطلب من أهلها ترضية عما كانوا جنوه على بعض الجانويين، فلم يأب هذا مساعدة الطرابلسيين في هذه الحال.

انهزام الطرابلسيين وقتلهم وأخذ طرابلس

وقد أقام السلطان قلاوون سبعة عشر منجنيقاً كباراً ترمي أسوار طرابلس، وأشغل ألف وخمسمائة جندي بالنقب تحتها؛ ومن بعد أن حاصرها المسلمون خمسة وثلاثون [وثلاثين] يوماً دخلوا إليها وأوقعوا بها ما ذكره المؤرخون من العرب. ولجأ بعض المهزومين النصارى إلى مراكب جنوا وغيرها فحملتهم هذه المراكب إلى قبرس، وذكر أن عدد القتلى في وقت الحصار كان سبعة آلاف رجل. ولما كانت خسائر المسلمين لا تقل عن ذلك، لم يبقوا بعد دخولهم المدينة على أحد وجدوه من الرجال وأخذوا النساء والأولاد أسرى.

وذكر المؤرخون الافرنج ما ذكرناه عن أبي الفداء من هرب بعضهم إلى الجزيرة وعبور المسلمين وقتلهم إلخ*١.

اعتراف صاحب جبلة بخيانته

وقد نقل جرجي أفندي يني في تاريخه عن ميشود شرحاً اختصره من تاريخه وزاد ذلك بأن المؤلف ــ ميشود ــ رأى رسالة حررت بأمر كوليوم دو بوجو صاحب طرابلس، عن اعتراف كايي صاحب جبلة بأنه كان مزمعاً أن يسلم البلدة ليلاً، وأن المسلمين أنزلوا بسكان طرابلس العصاة ويلاً وهواناً كما ذكرنا، وأن الجزيرة التي هربوا إليها التي ذكرها أبو الفداء ــ سان طوماس ــ ومعناه القديس توما أن اسمها ــ سان نقولا ــ أي القديس نقولا*٢.

مساعدة المردة للطرابلسيين

وقد خالف الشيخ طنوس الشدياق[٦١] في كتابه أخبار الأعيان أقوال المؤرخين العرب والافرنج معاً، وذكر في كتابه في القسم الثالث عند ولاية أمراء [64] المردة ومقدميهم أنه في سنة ١٢٨٧م لما حاصر الملك قلاوون طرابلس انحدر إليه المردة وقتلوا من عسكره خلقاً كثيراً. إهـ.*٣.

*١ المصدر السابق، ج ٦ ص ٢٩٩.

*٢ جرجي يني: تاريخ سورية، ص٣٩٣ باختصار، وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤ ص٢٣.

*٣ الشيخ طنوس الشدياق: أخبار الأعيان في جبل لبنان، ج١ ص٢٠٦؛ تحقيق فؤاد افرام البستاني؛ منشورات الجامعة اللبنانية، رقم ١٩، بيروت ١٩٧٠.

وصف فتوحات المنصور

قال أبو الفداء عند ذكره فتوحات الملك قلاوون،فتح الفتوحات الجليلة مثل المرقب وطرابلس التي لم يجسر أحد من الملوك مثل صلاح الدين وغيره على التعرض إليهما لحصانتهما. إهـ.*١.

نـادرة غـريـبـة عـن فـتـح طـرابلس لـلأشـرف بن المنصور

قال الإسحاقي(٦٢) في تاريخه: «ومما يُحكى عن الملك الأشرف خليل*٢، أنه كان جالساً في بعض الأيام والقراء يقرأون، وكان والده المنصور قلاوون محاصراً لطرابلس فقال نصره الله في هذه الساعة أُخذت طرابلس، فشاع هذا الخبر وذاع وملأ الأفواه والأسماع، فلم يمض إلا مسافة الطريق حتى وردت الأخبار بفتح طرابلس في الساعة المذكورة وذلك الأمر قد كشفه الله عن ذهنه*٣.

قصيدة في فتح طرابلس رُفعت للمنصور

ولما فتحت البلدة سُر الملك قلاوون بهذا الفتح المجيد.فتبادر الشعراء لتقديم قصائد التهاني بهذا الفتح الباهر، ومن جملة ذلك قصيدة قدمها «مجدالدين الخيمي» قال فيها: [الوافر]

هنيئاً أيـهـا المـلك الهـمـامُ ... بـنـصـر لا يـريـم ولا يـرامُ
نـزلت على طـرابلس بجيش ... فـدار لثغرهـا منـه لـثـام
وكـان الدوح خيم في حماهـا ... فـزال وعرشت فيهـا الخيام
وكانت قد علت وسمت فظنت ... بـأن النيل منهـا لا يسام*٤
بسور قـد أطل على الثـريـا ... وصـار مقصـراً عنـه الغمـام
مرامٌ في السماكِ لهـا مرامٍ ... فما إن للسهام لها سهام[65]
فمذ قابلتها سجدت وخرت ... ولكن فـاتهـا منـك السـلام
تعلقت الـرجـال بهـا إلى أن ... تعـالى الجيش وانحط القتام
ولـو علمـوا بـأخـذكهـا سـريعـاً ... لقـامـوا للفـرار ومـا أقـامـوا

*١ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤ ص٢٤.
*٢ تولى الأشرف هذا بعد أبيه ومات اغتيالاً بيد مملوكه سيف‌الدين بندر البحيرة في ١٠ محرم سنة ٦٩٣ ومدته ٣ سنوات وشهرين اهـ. (المؤلف).
*٣ محمد عبدالمعطي بـن أبـي الفتح بن أحمد بن عبدالغني بن علي الإسحاقي: أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، ص١٤٤، المطبعة الشرفية، مصر سنة ١٣٠٣هـ.
*٤ ومـا زال الحمام ينـوح فيهـا ... إلى أن صار موضعه الحمام
(را. جرجي يني: تاريخ سورية، ص٣٩٣).

وظـنـوا أنـهـم قـومٌ عـظـامٌ ... فـهـا هم في جـوانبهـا عـظام
حسمت مـداد الشـرك طـراً ... وقـام بعـون نصرتـك الحسام

وهكذا عادت طرابلس للحوزة الإسلامية وتولاها رجل يدعى سندمر*١.

مزاعم الافرنج في طرابلس وتأخرها بعد الفتح وردها

على أن مؤرخي الافرنج ومنهم ميشوديقول إنها فقدت حصانتها وقوتها، وهذا قولهم في كل بلاد يفتحها المسلمون بأنها تتقهقر وعكس ذلك قولهم عند فتوحات الافرنج، كمن يرى القذى في عين الآخر ولا يرى السارية في عينيه، وبالطبع فإن هدم المدينة للأرض وحرقها واستئصال شأفة أهلها وجعلها في قالب آخر وموضع غير موضعها مما تنوء له همم الملوك، على أنها ما لبثت أن قامت في ثوب جديد من العمران الشرقي بسلخ الثوب الغربي عنها ويدلك على أهميتها الحوادث التالية:

سخط السلطان على نائب طرابلس سيف‌الدين نمر

وروى ابن خلدون أنه في سنة ٧١٥هـ المعادلة سنة ١٣١٥م سخط السلطان على سيف الدين نمر نائب طرابلس الذي وُليها بعد أقوش الأخرم وسيق معتقلاً إلى مصر، وولّى مكانه سيف الدين كستاي ثم توفى فولى مكانه شهاب الدين قرطباي نقله إليه من نيابة حمص*٢.

هـبـوب زعـازع وحـوادث جوية عجيبة

وذكر أبو الفداء أنه في سنة ٧١٦هـ-سنة ١٣١٦م ثار أيضاً [66] من جهة طرابلس ريح زعازع*٣ وهب عاصف من جهة البحر،وتكون شبه تنين*٤ وهطلت الأمطار على بيوت التركمان، فلم تترك شيئاً من البيوت أو سكانها سوى ثلاثة عشر رجلاً هشمتهم الحجار والأخشاب،وحملت الريح جمالاً وألقتها في البحر ووقع برد على هيئة اسطاف الحجارة*٥.

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص٣٩٣، ٣٩٤.
*٢ ابن خلدون، ج١٠ ص٩١٩.
*٣ شديدة تزعزع الأشياء (المؤلف).
*٤ هنا موضع في السماء، ج: تناوين (المؤلف).
*٥ يشير الدويهي في وقوع هذه الحادثة إلى سنة ١٣١٧، ص ٣٠٠في تاريخ الأزمنة منشورات لحد خاطر ط٢ بيروت ١٩٨٣. وفي الرجوع إلى أبـي الفداء لم نعثر على مثل هذا العاصف في طرابلس فيما يذكر أنه سنة ٧١٦هـ ترادفت الأمطار فحصل سيل عظيم في بلاد حلب وحماه وحمص وغرق أهل ضيعة من بلاد حمص مما يلي جهة جوسية. وأنه في التاسع عشر من كانون الأول من العام نفسه وقع بحماه والبلاد التي حواليها ثلوج عظيمة دامت أياماً وبقي على الأرض نصف ذراع ودام على الأرض أياماً وانقطعت الطرق بسببه، وكان ثلجاً لم أعهد مثله وكان البرد والجليد شديداً عاماً في البلاد حتى جلد الماء في الديار المصرية ووقعت الثلوج باللاذقية والسواحل الخ.. كما يذكر أنه في سنة ٧١٧هـ حصل سيل =

النصيري الذي ادعى أنه محمد بن الحسن العسكري وقتله

وفي سنة ٧١٧هـ / سنة ١٣١٧م، ظهر في جبال بلاطنس إنسان نصيري(٦٣) وادعى أنه محمد بن الحسن العسكري(٦٤) ثاني عشر الأئمة عند الإمامية الذي دخل السرداب. فاتبعه من النصيرية جماعة كثيرة نحو ثلاثة آلاف نفر، وهجم على مدينة جبلة ونهب أموال أهلها وسلبهم ما عليهم، فجرد إليه عسكر من طرابلس ولما قاربوه تفرق شمله وهرب واختفى في تلك الجبال فتبعوه وقتلوه وباد جمعه*١.

أهمية طرابلس وحرب كسروان

وكانت طرابلس موضعاً مهماً [لا]سيما لنجدة الدولة بالجيوش والمهمات، وقد كان من جملة ذلك أن الملك الناصر الذي خلف الملك المنصور قلاوون أمر نائب دمشق ونائب طرابلس وغيرهما أن يحاربا كسروان(٦٥)، فجردوا العساكر وساروا لمحاربة بلاد كسروان، لكنهم لم ينجحوا في هذه المهمة ودامت حالة طرابلس مركزاً مهماً على ما رأيت*٢.

حرب سيس

وقد روى أبو الفداء في حوادث سنة ٧٤٤هـ/سنة ١٣٤٣م أن عسكرين من حماه وطرابلس تجهزا إلى بلاد سيس(٦٦) لتمرد صاحبها كندا اصطيل الفرنجي، ومقدم عسكر طرابلس إذ ذاك الأمير صلاح الدين يوسف [67] الدوتدار وإن هذه الحملة عادت من بلاد سيس بلا طائل لخيانة اقسنقر وارتشائه من أهل اذنة ـ اطنه ـ(٦٧)*٣.

سيل عظيم سنة ٧٤٥هـ

وفي سنة ٧٤٥هـ المعادلة سنة ١٣٤٤م حصل سيل عظيم في طرابلس في شهر رمضان من تلك السنة، هلك فيه خلق كثيرون منهم ابني [ابنا] كاتب سرها القاضي تاج الدين بن محمد المباربناري وكان أحدهما قائداً للجيش والثاني موقع الدست ورق الناس لأبيهما*٤.

= خرب بعلبك، فإنه جاء من شرقيها بين الظهر والعصر فسكره السور وقوى السيل وقلع برجاً وبعض الثنتين اللتين على يمين البرج وشماله وسار بالبرج صحيحاً يخرب بالبلد ويخرب ما يمر به من الدور مسافة بعيدة قيل انها خمسمائة ذراع ودخل السيل الجامع وغرق به جماعة ورمى المنبر وخرب بعض حيطان الجامع، وبلغ السيل إلى رؤوس العمد، وكذلك دخل السيل المذكور الحمامات وغرق فيها جماعة وذهب للناس بذلك أموال عظيمة، وخرب دوراً كثيرة وأسواقاً وغرق عدة كثيرة من الرجال والنساء والأطفال وأتلف كتب الحديث والمصاحف وكانت مضرته عظيمة (أبو الفداء، ج ٤ من ص ٧٨ ـ ٨٢).

*١ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ٤ ص ٨٣.
*٢ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٩٤.
*٣ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ٤ ص ١٤٠ باختصار.
*٤ المصدر السابق، ج ٤ ص ١٤٣.

قتل الجبغا ارغونشاه غيلة بمرسوم مزور وإمساكه وقتله هو بعد ذلك

وفي سنة ٧٥٠هـ المعادلة سنة ١٣٤٩م سار الأمير سيف الدين الجبغا نائب طرابلس إلى دمشق ومعه جملة أمراء وبيده مرسوم فقبض على سيف الدين ارغون شاه ليلاً وهو نائم فضبط أمواله ومضى به إلى طرابلس فكتب أمراء دمشق إلى الملك الناصر ناصرالدين يعلمونه بما كان فأجابهم لا علم لي بما حدث وأن المرسوم الذي بيده مزور فجمع نائب صفد العساكر بطلب سيف الدين الجبغا فقبضوا عليه في مدينة طرابلس وأتوا به إلى دمشق مهاناً وقتلوه وعلقوا جثته وجثة من كان معه على الخشب وتولى النيابة بعده الأمير ايتمش الناصري*١. هذا ما رواه جرجي أفندي يني وقد زاد المطران يوسف الدبس المسألة وضوحاً فاختصرنا قوله كما يلي:

لما أبعد الجبغا ـ سيف الدولة السالف ذكره ـ إلى طرابلس ليكون نائباً بها وبعث ارغون الإسماعيلي ليكون نائباً بحلب، أما الجبغا فسار صحبة إياس إلى طرابلس، ولما انتهيا إلى دمشق بلغ الجبغا أن ارغون شاه نائب دمشق تعرض لبعض حرمه فطرقه في بيته ليلاً فذبحه وصنع مرسوماً سلطانياً دافع به الناس والأمراء عن نفسه واستصفى أمواله ولحق بـطرابلس، وأنه لما عرض الأمر للناصر أنكر المرسوم وأرسل العساكر فقبضوا على الجبغا وعلى إياس وجاؤوا بهما إلى مصر فقتلا*٢ [68]، قال صاحب أخبار الأعيان إن أسماء أمراء الشام ـ المذكورين هنا ـ ابن الحظيري وبيدمر ويلبغا وملك آص*٣..

تفصيل القبض على الجبغا نائب طرابلس

قال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت: «لما بلغ الشاميين قصد توجه نائب طرابلس، أرسل الشاميون مرسوماً إلى زين الدين عليه أربع علامات وهي للمملوك مسعود بن الحظيري والمملوك طيدمر الحاجب والمملوك الجبغا والمملوك ملك آص، من مضمونه أن المرسوم الشريف وردنا بإمساك الجبغا نائب طرابلس وإمساك مملوكه تمربغا وجماعة مماليكه ومن كان معهم في تلك الحركة في الجراكسة. وأن يتقدم بحفظ در بند نهر الكلب(٦٨) ولا يمكن المذكور من العبور فيه.

فتوجه زين الدين وضبط دربند نهر الكلب ومنع نائب طرابلس من العبور،

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٩٤؛ والدويهي، ص ٣١٣، ٣١٤.
*٢ يوسف الدبس: تاريخ سورية الدنيوي والديني، ج ٦ ص ٤٠١.
*٣ الشيخ طنوس الشدياق: أخبار الأعيان في جبل لبنان، ج ١ ص ٢٢٦؛ وصالح بن يحيى: تاريخ بيروت، ص ١٦٧.

ثم حضرت عساكر الشام فقبضت عليه ووسط تحت قلعة دمشق ومعه إياس الحاجب*١.

مروق أمير طرابلس عن طاعة الملك صلاح الدين وقتله مع النواب

وفي سنة ٧٥٢هـ المعادلة سنة ١٣٥١م،مرق أمير طرابلس عن طاعة الملك صلاح الدين مع جماعة من الأمراء وأتوا إلى ملك التتر،فأصحبهم بعسكر فدهم دمشق ثم فر عنها لما قدم صلاح الدين وقبض على النواب الذين عصوه وقتلهم*٢.

موت الشمسي وتولية منجك أميراً على طرابلس

وفي سنة ٧٥٦هـ المعادلة سنة ١٣٥٥م،توفي الشمسي الأحمدي نائب طرابلس فولى مكانه الأمير منجك*٣.

قال السيوطي(٦٩): ومن الحوادث في أيام المعتضد بالله أبو الفتح بن المستكفي سنة ٧٥٤هـ قال ابن كثير وغيره: كان بطرابلس بنت تسمى نفيسة زوجت بثلاثة أزواج ولا يقدرون عليها يظنون أن بها رتقاً،فلما بلغت الخمسة عشرة سنة غار ثدياها ثم جعل يخرج من محل الفرج شيء قليلاً قليلاً إلى أن برز منه ذكر قدر أصبع وانثيان وكتب ذلك في محضر. اهـ*٤ [69].

الزر الثاني عشر:

في مجيء ابن بطوطة إلى طرابلس وما قال فيها

ما قاله شاهد عيان في وصف طرابلس منذ ٥٦٤ سنة وما كانت عليه خلافاً لما زعمه مؤرخو الافرنج من تقهقرها

وفي سنة ٧٢٥هـ المعادلة سنة ١٣٢٤م،زار طرابلس الشام الرحالة الشهير ابن بطوطة المغربي(٧٠) من طنجة؛ فوصف حال طرابلس آنئذ في رحلته المسماة ـ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ كما يأتي بحروفه: «ثم وصلت إلى مدينة طرابلس، وهي إحدى قواعد الشام وبلدانها الضخام تخترقها الأنهار وتحفها البساتين والأشجار ويكنفها البحر بمرافقه العميمة، والبر بخيراته المقيمة، ولها الأسواق العجيبة والمسارح الخصيبة، والبحر على ميلين منها، وهي حديثة البناء، وأما طرابلس القديمة فكانت على ضفة البحر وتملكها الروم زماناً، فلما استرجعها الملك الظاهر

*١ صالح بن يحيى: تاريخ بيروت، ص ١٦٧.
*٢ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٩٤، ٣٩٥.
*٣ يوسف الدبس: تاريخ سورية الدنيوي والديني، ج ٦ ص ٤٠٣.
*٤ الإمام جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٥٠١ .تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. نسخة مصورة لا. ت. ط.

ـ الصواب المنصور كما تقدم ـ خربت، واتخذت هذه الحديثة، وبهذه المدينة نحو أربعين من أمراء الأتراك، وأميرها طيلان ـ طينال ـ الحاجب المعروف بملك الأمراء، ومسكنه منها بالدار المعروفة بدار السعادة. ومن عاداته أنه يركب في كل يوم اثنين وخميس، ويركب معه الأمراء والعساكر، ويخرج إلى ظاهر المدينة، فإذا عاد إليها وقارب الوصول إلى منزله، ترجل الأمراء ونزلوا عن دوابهم، ومشوا بين يديه حتى يدخل منزله، وينصرفون، وتضرب الطبلخانة عند دار كل أمير منهم بعد صلاة المغرب من كل يوم، وتوقد المشاعل. وممن كان بها من الأعلام كاتب السر بهاء الدين بن غانم أحد الفضلاء الحسباء، المعروف بالسخاء والكرم، وأخوه حسام الدين وهو شيخ القدس الشريف، وأخوهما علاء الدين كاتب السر بدمشق. ومنهم وكيل بيت المال قوام الدين بن مكين، من أكابر الرجال. ومنهم قاضي قضاتها شمس الدين بن النقيب من أعلام علماء الشام. وبهذه المدينة حمامات حسان، منها حمام [70] القاضي ـ وهو موجود الآن ـ وحمام سندمر ـ وقد دُرس ـ وكان سندمور أمير هذه المدينة. ويذكر عنه أخبار كثيرة في الشدة على أهل الجنايات منها: أن امرأة شكت إليه بأن أحد مماليكه الخواص، تعدى عليها في لبن كانت تبيعه فشربه، ولم تكن لها بينة، فأمر به فوسطه فخرج اللبن من مصرانه». ثم قال: «ثم سافرت من طرابلس إلى حصن الأكراد، وهو بلد صغير كثير الأشجار والأنهار بأعلى تل، وبه زاوية تعرف بزاوية الإبراهيمي، نسبة إلى بعض كبراء الأمراء، ونزلت عند قاضيها ولا أحقق اسمه الآن». اهـ*١.

الزر الثالث عشر:

في حرق النصارى طرابلس قصد الاستيلاء عليها وعدم نجاحهم

معاونة فرسان رودس وجمهورية البندقية ملك قبرس

وفي سنة ٧٦٥هـ المعادلة سنة ١٣٦٣م،استصرخ بطرس لوسيان ملك قبرس النصارى لاسترداد بيت المقدس من أيدي الإسلام على ما رواه غير واحد من المؤرخين. فلبى نداءه فرسان رودس(٧١) وجمهورية البندقية(٧٢) وغيرهما. فساعدوه وسار بعشرة آلاف رجل إلى الإسكندرية(٧٣) فاستولى

*١ ابن بطوطة: مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. هذبه أحمد العوامري ومحمد أحمد جاد المولى، ج ١ ص ٥٢ ـ ٥٣، القاهرة ١٩٣٤.

عليها لقلة حاميتها فنهبوا البلدة وأحرقوها وعملوا أعمالاً ألجأت المسلمين بعد ذهابهم أن يذيقوا النصارى الاضطهاد والهوان*[١].

ما فعله المذكـورون من العدوان في البلاد

ثم دخل المذكورون بعد مدة سواحل سورية وأخذوا طرابلس التي كانت بنيت حديثاً، فأحرقوها وفعلوا كذلك في طرطوس واللاذقية وكل بلد استحوذوا عليها ظلماً وعدواناً، على أن هذه الحملات لم تجدهم نفعاً يذكر ولم يحسن الملك المذكور السياسة لذلك لم تثبت قدمه.

وظلت طرابلس وغيرها من البلاد تابعة للحكومة الإسلامية ورجع الملك بخفي حنين*[٢] [71].

القبض عـلى البطريـرك الحجلاوي وحرقه

وفي سنة ٧٦٧هـ المعادلة ١٣٦٥م، كتب نائب دمشق الأمير علي الماريديني إلى أمير طرابلس منجك (وهما اللذان أمرهما الملك الناصر سنة ٧٥٤هـ = ١٣٥٣م) أن يقبض على البطريك جبرائيل الحجلاوي(٧٤) الماروني، فقبض النائب المذكور على أربعين رجلاً حجلاوياً وأمرهم بإحضاره فأحضروه جبراً عنهم، فأمر بحرقه خارج طرابلس عند جامع طينال ــ المعروف بطيلان ــ*[٣].

سبب حرق البطريرك

هذا ولم يذكر المؤرخون سبب القبض على البطريرك وحرقه، ونظن أنه من الذين كان لهم ضلعاً [ضلع] في الحركة على الملك الناصر بالنسبة لمجريات الأحوال أو لأمر يتعلق بمساعدته إلى ملك قبرس الذي أحرق البلدة كما تقدم، والله أعلم.

استيلاء إيماز على طرابلس وتولية قشتمر ونزعها منه ونقل تمردا مـرداش إلى حلب

وفي سنة ٧٩٢هـ/ سنة ١٣٩٠م، بعث منطاش العساكر مع ابن إيماز التركماني إلى طرابلس، فحاصروها وملكوها من يد سندمر صاحبها، وكان مستولياً عليها من قبل السلطان الظاهر، ولما ملكوها ولى منطاش عليها قشتمر الأشرفي.

ثم بعث ابن الجوباني العساكر إلى طرابلس وملكوها من قشتمر الأشرفي الذي كان منطاش قد ولاه عليها.

---

*١ جرجي يني: تاريخ سورية، ص ٣٩٥؛ والمطران يوسف الدبس: تاريخ سورية الدنيوي والديني، ج ٦ ص ٤٠٨؛ والدويهي، ص ٣٢٢.

*٢ جرجي يني، ص ٣٩٥؛ والدبس، ج ٦ ص ٤٠٨.

*٣ جرجي يني: ص ٣٩٥، ٣٩٦.

وفي سنة ٧٩٣هـ/ سنة ١٣٩١م، نقل تمردا مرداش من طرابلس إلى حلب*[١] [72].

الزر الرابع عشر:

في حملة تيمورلنك على سوريا وذكر طرابلس

اجتماع أمراء سوريا في حلب للمشاورة بأمر تيمورلنك وأسرهم وفرارهم وعدم مجيء تيمور لطرابلس

وفي سنة ٨٠٣هـ/سنة ١٤٠٠م، دهم البلاد السورية الطاغية المشهور والبلاء المذكور تيمورلنك(٧٥) التتري الأعرج، فخيم البلاء على البلاد وخفقت من سطوته قلوب العباد، وعندما دنا من مدينة حلب الشهباء التأم فيها أمراء البلاد السورية؛ منهم صاحب طرابلس المقر السيفي الشيخ الخاصكي وكان معه جيش جرار. وعقد النواب مجلساً للمفاوضة في دفع هذا البلاء الماحق ومكافحته أو الحصار إلى أن أخذت حلب، وكان الشيخ الخاصكي أسيراً في جملة النواب ثم فروا؛ فكان معهم سوى سودون نائب دمشق فإنه كان قد مات، ومع ذلك فبفضل الله ورحمته قد أسعد الحظ طرابلس الشام فلم تطأها رجل ذلك الفاتك السفاك لأنه سار مسرعاً لمحاربة ساكن الجنان السلطان بيازيد خان ــ بوأه الله دار السلام ــ فكفى المولى بلطفه ويلات تيمورلنك عن طرابلس الشام*[٢].

الشيخ محمود الخاصكي أمير طرابلس

وبعد أن ارتحل تيمور عن سوريا إلى حيث قصده، أمر الملك الناصر فرج الشيخ محمود الخاصكي نائب طرابلس أن يسير إلى دمشق ويعاون نائبها في عمارتها، وولى على حلب الأمير دقماق الخاصكي.

الأمير سودون نائب طرابلس

وفي سنة ٨١٨هـ/ سنة ١٤١٥م أقام الملك المؤيد شيخ الأمير سودون بن عبدالرحمن نائباً لطرابلس*[٣] [73].

الزر الخامس عشر:

في القتال مع ملك قبرس وانتصار المسلمين

انهزام القبرسيين

وفي سنة ٨٢٤هـ*[٤] سنة ١٤٢٤م، قدمت مراكب الافرنج إلى ناحية مصر،

---

*١ إبن خلدون: ج ١٠ من ص ١٠٥٨ لغاية ١٠٦٢ ومن ص ١٠٦٨ لغاية ١٠٧٠.

*٢ فيما يتعلق بحملة تيمورلنك على سورية عامة را. الدبس، ج ٦ من ص ٤٧٠ لغاية ٤٧٤ وفيما يتعلق بطرابلس را. يني، ص ٣٩٦.

*٣ الدبس: ج ٦ ص ٤٧٤، ٤٧٧.

*٤ الصواب ٨٢٨هـ. لضبط التاريخ الهجري وما يقابله ميلادياً را. كتاب التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية، ج ٢ ص ٨٦٤ تأليف محمد مختار باشا، تحقيق محمد عمارة. المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٨٠.

وأخذ[ت] مركباً إسلامياً كبيراً، فأمر الملك الأشرف بتجهيز عمارة مراكب في ميناء طرابلس وأرسل ثلاثة أمراء من مصر ونواب الشام وحلب وصفد[٧٦] وطرابلس لقتال ملك قبرس. فساروا بأربعين مركباً فوصلوا أولاً إلى ما غوصة فالملاصة، واقتتل الجيشان فدارت الدائرة على ملك قبرس فأخذ المسلمون نحو سبع مائة أسير وملكوا حصن اللامسون وانهزم القبرسيون ثم اتفقوا على مبلغ يدفعه ملك قبرس إلى السلطان*[١].

القبض على فراجوان وإطلاقه ونكبة الدير والكفلاء وقتل بعضهم

وفي سنة ٨٤٧هـ/ سنة ١٤٣٩م، لما قدم البادري فراجوان ورفاقه إلى ميناء طرابلس لأجل تثبيت بطريرك الموارنة على العادة، فقام الفرح والهرج بالبلدة وضواحيها فقبض نائب طرابلس على فرّاجوان ورفاقه واهماً أن ملك الروم لم يدخل بلاد الافرنج لانعقاد المجمع، بل لاستخلاص القدس الشريف ومعاملتها من يد ملك مصر، فلما بلغ ذلك بطريرك الموارنة أرسل أناساً فكفلوهم فأطلق النائب سراحهم إلى دير ميفوق وسلموا التثبيت للبطريرك وتوجهوا إلى بيروت ؛ فأرسل النائب يطلبهم ولما لم يحضروا أرسل فنكب الدير وقبض على الرهبان والكفلاء ونهب بيوتهم وأحرقها وجرمهم وقتل بعضاً منهم. وذكر أن البطريرك يوحنا الجاجي الماروني هو الباعث البادري فرّاجوان إلى البابا بالتماس التثبيت، وأنه برجوعه قبض عليه وذلك سنة ١٤٤٠م*[٢] [74].

خروج القاصد لعند البطريرك وهجر دير ميفوق واتخاذ دير قنوبين للبطريرك

قال المطران يوسف الدبس ما خلاصته: خرج القاصد يوحنا ـ أو ـ جوان ومن كان معه من السجن بالكفالة، وصعد إلى دير ـ ميفوق ـ وبلغ البطريرك الرسالة البابوية وألبسه درع الرياسة، فلما طلبه نائب طرابلس ولم يحضر وأحرق النائب البيوت وفعل ما فعل، كما ذكرنا نقلاً عن جرجي أفندي يني، هجر البطريرك دير ـ ميفوق ـ وأقام بدير ـ قنوبين ـ.

رسالة البطريرك إلى البابا وجوابه

ثم أرسل البطريرك راهباً اسمه بطرس من فرارا إلى أوجانيوس في شهر آب سنة ١٤٤٠، وشكر للبابا تثبيته وتحقيقاً لطاعته للكرسي البابوي في كل

*١ يني، ص ٣٩٦ ؛ والدبس، ج ٦ ص ٤٨٢ ؛ والشهابي، ج ١ ص ٥٢١.

*٢ ينقل حكمت شريف هذه الرواية نقلاً شبه حرفي عن جرجي يني في تاريخ سورية، ص ٣٩٦، ٣٩٧ ولكن يبدو أن أصل الرواية يعود إلى البطريرك أسطفان الدويهي في تاريخ الأزمنة، ص ٣٤٨ (دار لحد خاطر تحقيق الآباتي بطرس فهد، ط. ٢ سنة ١٩٨٣) ولكن الدويهي يذكر أن البادري فرّاجوان قد حضر إلى ميناء طرابلس سنة ١٤٣٧م الموافقة لسنة ٨٤١هـ لا كما زعم يني ونقل عنه حكمت شريف.

وقت، وأخبره بما جرى عند وصول القاصد يوحنا إلى طرابلس، فأرسل البابا رسالة مؤرخة في ١٢ كانون الأول سنة ١٤٤١ إلى البطريرك جواباً على رسالته*[١].

ظن في سبب ما صنعه نائب طرابلس

قلنا: ويستشف من خلال أقوال المؤرخين أن نائب طرابلس لم يطلب القاصد البابوي ثانية إلا لما تحققه من سوء النية عليه من قبل الافرنج، وإلا فما الفائدة من نكب دير ميفوق ونهبه وإجراء تلك المظالم، ولو لم يكن للبطريرك يد في المسائل، خصوصاً والكرسي البابوي إذ ذاك في مقدمة المنادين في استخلاص البلاد من يد المسلمين؟ والله أعلم [75].

* * *

*١ الدبس، ج ٦ ص ٥٨١.

هوامش الروضة الثانية

(١) را. تاريخ الأعلام، ص ٢١ و ٢٢:

بخت نصر: يسميه أبو الفدا بخت نصر وصاحب قطف الزهور نبوخذ نصر الأول ويلقب بالكبير وهو من أشهر ملوك أشور بعد توحيدها مع بابل وأشور نسبة إلى أشور بن سام بن نوح ـ عليه السلام ـ وكانت أول مملكة في العالم موقعها إلى شرقي دجلة. وأول ملوكها آشور باني مدينة نينوى سنة ٢٢٢٩ ق.م. تبوأ عرشها بخت نصر الذين نحن بصدده سنة ٦٠٥ق.م. وفي سنة ٦٠٦ غزى [غزا] فلسطين فخضع له ملكها يهوياكيم فأبقاه ثم نقض العهد فبعث إليه بالجيوش وأسره ومات يهوياكيم خوفاً في الطريق، فولي ابنه يخيو مكانه وبعد مائة يوم ساقه مع بني إسرائيل وسيدنا دانيال وحزقيال أسرى فأقام بنو إسرائيل عمه صدقيا مكانه فظهر في أيامه أرميا وبعد تسع سنين مرق صدقيا من الطاعة فعاد بخت نصر إلى فلسطين ثانية وبعد حصار سنتين ونصف فتح القدس وخرب بيت المقدس وأحرق المدينة بالنار وساق بني إسرائيل أسرى مع ملكهم صدقيا بعد أن سمله وحاصر صور فاستولى عليها كما استولى على مصر السفلى وحمل الغنائم العظيمة فزين بها مدينة بابل بعد أن رتب العمال وضرب الضرائب على البلاد المفتوحة. ثم اعتراه الجنون فادعى الألوهية وأمر الناس أن يسجدوا إلى تمثاله الذهبي وكان يظن أنه تحول إلى صورة نور فخرج إلى البرية وأقام سبع سنوات فنابت عنه زوجته الملكة نيتوكريس إلى أن عاد إل صوابه وتاب إلى الله تعالى وعاد إلى الملك فحكم سنة واحدة ومات سنة ٥٦٢ ق.م. ومملكة بابل من الممالك القديمة المتمدنة التي ظهر من آثارها القديمة المكتشفة حديثاً ما أبان أهميتها وما كانت عليه من المكانة العظمى. وأشهر تلك المكتشفات مكتبة الأجر القرميد بالخطوط المسمارية وشرائع همورابي التي طنطنت بها المجلات والصحف وهي بالحقيقة جامعة لكل مقومات العمران والأنظمة التي منها ما هو مستعمل حتى اليوم. وأشهر ما كتب في تلك الألواح توحيد الذات الإلٓهية مما أيد حقيقة الديانة الإسلامية السمحاء، كيف لا وقد أيّدها رب السماء.

(٢) را. تاريخ الأعلام، ص ٢٠ و ٢١:

القدس الشريف ـ أورشليم ـ هذه المدينة من أقدم مدن العالم ولا يعرف وقت تأسيسها وأول ما ذكرت في التوراة تك ١٤ : ٩عن ملاقاة ملكيصادق ملكها لابرهيم الخليل ـ عليه السلام ـ وكانت تعرف إذ ذاك بمدينة السلام. وفي العبرانية ساليم وذلك سنة ١٩١٣ ق.م. وفي سنة ١٠١٢ ق.م. كان بناء هيكل سيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ. ولم تصب مدينة ما أصاب القدس من النهب والسلب والحرق بتوالي الحكومات. فقد توالت عليها الحكومات اليهودية، فملوك آشور وبابل وفراعنة مصر واليونان والمكابيون والرومانيون وأكاسرة العجم والخلفاء الراشدون والأمـويون والعباسيون والفواطم والسلجوقيون والصليبيون والأيوبيون والتاتار إلى أن استولى عليها السلطان سليم. وكما تقلبت عليها الحكومات تقلبت عليها الأسماء، فدعيت أولاً ساليم ثم بيوس ثم أورشليم ثم إيليا ثم بيت المقدس وأخيراً القدس الشريف.

وهي الآن متصرفية علاقتها بالباب العالي رأساً ويبلغ عدد سكانها ٥٠ ألفاً من طوائف عديدة وبينها وبين يافا خط حديدي. وفيها الجامع العمري الذي بناه سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ وكنيسة القبر المقدس الذي يظنون أن المسيح ـ عليه السلام ـ دفن فيه. وفيها كثير من أماكن العبادة. والجامع العمري المذكور مبني على أساس هيكل سليمان والصخرة قائمة في وسطه وتدعى حرم الصخرة وهو على شكل مثمن مزخرف بالنقوش. وهذه الصخرة كبيرة في جبل مريا محيطها ٤٠ ذراعاً وعلى ما يظن أن إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام أعد الحطب عليها ليقدم ابنه

ذبيحة لله أو ليذبحه عليها ثم نهاه الله عن ذلك وفداه بكبش عظيم. وللقدس تاريخ ألفه خليل أفندي سركيس، صاحب جريدة لسان الحال الشهير فليراجع.

(٣) را. تاريخ الأعلام، ص ٢٢ و ٢٣:

الاسكندر بن فيلبوس بن أوليميا من العائلة المالكة في اسبيروس ومن أشهر مشاهير الفاتحين. ولد سنة ٣٥٦ ق.م. في مدينة بلا من بلاد مكدونيا وكان منذ نعومة أظفاره مشهوراً بالذكاء والعقل والقوة. وقد تعلم العلوم من ليسيما خوس الفيلسوف وكان يتلذذ بتلاوة إيلياذة هوميروس التي عرّبها سليمان أفندي البستاني، عضو الأعيان الشهير، وقد رباه الفيلسوف أرسطو منذ كان عمره ١٣ عاماً وحارب مع والده وخلصه من الموت في إحدى الحروب، وهزم تابوراً من التبيين وكان النصر حليفه. وعندما توفي والده سنة ٣٣٦ ق.م. جلس على عرش المملكة. وقد فتح في أيامه فتوحات جليلة منها بلاد اليونان والروم ايلي والأناضول وسورية ومصر وإيران والأفغان وبلوجستان وتركستان والهند الغربية. وعندما عاد من الهند إلى بابل توفي سنة ٣٢٣ عن عمر ٣٣ عاماً. وقد اجتهد في مد رواق العمران في كل بلاد فتحها وأسس ٧٠ مدينة مجدداً ولعل طرابلس إحداهن وسعى في تمدين الأمم الذين ضبط بلادهم وهو أشهر من أن يذكر وله تاريخ خاص مطبوع متداول دونت فيه أعماله وفتوحاته من شاء فليرجع إليه.

(٤) را. تاريخ الأعلام، ص ٢٣:

اليونان ـ يقول بعض المؤرخين أن أصل اليونانيين من ذرية يون بن أكزوتس بن هلان ولم يسموا بهذا الاسم إلا نحو القرن الـ ١٤ ق.م. لما انقسم الهيلانيون أو الأغارقة إلى أربع طوائف سميت إحداهن باليونان أو اليونيين وذلك بعد عهد ياوان بن يافث بما لا يقل عن ١٧ قرناً اهـ.

(٥) را. تاريخ الأعلام، ص ٢٤ و ٢٥:

جدول ملوك السوقيين

جدول أسماء ملوك سوريا اليونانيين المعروفين بالسلوقيين وعاصمتهم مدينة أنطاكية

اسم الملك	سنو جلوسهم قبل الميلاد	
	من	إلى
سلوخوس الأول نيكاتور، أي الغالب الذي انتصر في ٢٣ معركة	٣١٢	٢٨٠
انتيوخوس الأول سوتير بـن سلوخوس	٢٨٠	٢٦١
انتيوخوس الثاني سيوس بن انتيوخوس سوتير	٢٦١	٢٤٦
سلوخوس الثاني كلينكيوس بن اثيوس	٢٤٦	٢٢٦
سلوخوس الثالث لرونوس بن كلينكيوس	٢٢٦	٢٢٣
انتيوخوس الثالث الكبير أخو كيـرنيوس	٢٢٣	١٨٧
سلوخوس الرابع فيلوباطر بن انتيوخوس الكبير	١٨٧	١٧٦
انتيوخوس الرابع ابيفانوس أخو فيلوباطر	١٧٦	١٦٤
انتيوخوس الخامس بيو باتور	١٦٤	١٦٢
ديمتريوس الأول ابن سلوخوس	١٦٢	١٥١
اسكندر بالاس	١٥١	١٤٦
ديمتريوس الثاني	١٤٦	١٤٠
انتيوخوس السادس ايفو لفكي ديودوس	١٤٠	١٤٣[؟]
تريفون ديودوس	١٤٣	١٣٧
أنتيـوخس السابع	١٣٧	١٢٩
ديمتريوس الثاني (ثانيةً)	١٢٩	١٢٦

اسكندر زيتاس وانتيوخوس الثامن وكيلوباطرا معاً	١٢٦	١٢١
انتيوخوس الثامن وحده	١٢١	١١٤
انتيوخو قزقينسر	١١٤	٩٦
سلوخوس الخامس	٩٦	٩٥
تيفرانيس ملك الأرمن	٨٣	٦٩
انتيوخوس اسيا تقس	٦٩	٦٥

ومنذ ضعفت المملكة السلوقية وشاخت قام بمبيوس الروماني الشهير واستولى على بلاد السلوقيين وأضافها ولاية إلى المملكة الرومانية وانقرضت المملكة السلوقية بعد أن استمرت ٢٤٧ سنة والبقاء لله وحده اهـ.

(٦) را. تاريخ الأعلام، ص ٢٥ :
الأسفار غير القانونية ــ الابوكريفا ــ هي أسفار غير الأسفار القانونية المعروفة بالعهد القديم والعهد الجديد وهي: سفر طوبيا، يهوديت، سفر الحكمة، سفر حكمة يشوع بن سيراخ، نبوة باروخ، سفرا المكابيين الأول والثاني، وبعض المضافات إلى سفر دانيال فهي لم تقبل عند اليهود ولا عند المسيح ورسله ورؤساء الكنيسة القدماء ولا عند المعلمين المشهورين في الكنيسة الرومانية. ويعللون عدم قبولها لأمور كثيرة ليس هنا محلها فمن شاء الوقوف على ذلك تفصيلاً فليراجع كتاب مرشد الطالبين، ص ٣٧٤ ــ ٣٧٩ اهـ.

(٧) را. تاريخ الأعلام، ص ٢٦ :
الحواريون ــ هم رسل سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وأنصاره وكانوا إثني عشر رجلاً وهم: شمعون الصفا أو بطرس، وأخوه اندراوس، ويعقوب بن زبدى، ويحيى أو يوحنا، وفيلبس، وبرتولوماوس وتوما، ومتى العشار، ويعقوب بن خلفا، وليا الذي يدعى تداوس، وشمعون القناني، ويهوذا الاسخريوطي. سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها وقال بعضهم أنهم كانوا صيادين وقيل سموا بذلك لصفاء قلوبهم ويقال لأنهم كانوا نورانيين على أثر العبادة ونورها لأن العرب تدعو شدة البياض أحور والحور وقالوا: الحواريون الأنصار، أو أنهم الذين تصلح لهم الخلافة والله أعلم.

(٨) را. تاريخ الأعلام، ص ٢٦ :
بطرس ــ من الحواريين وقد ذكرناه مع الحواريين أعلاه.

(٩) را. تاريخ الأعلام، ص ٢٧ و ٢٨ :
أنطاكية ــ بلدة قديمة على بعد ٢٢ ساعة من حلب تأسست سنة ٣٠٠ ق.م. ومؤسسها انتيكون أحد قواد الاسكندر الذي تلقب بعد أخذه عدة أماكن في آسيا بملك آسيا وأكمل بناءها سلوقيوس نيكاتور (أول ملوك السلوقيين المتقدم ذكره في جدول ملوك السلوقيين) ودعاها باسم والده انتيوخوس وكانت قاعدة بلاد السلوقيين والمدينة الثالثة في المملكة الرومانية وكان عدد نفوسها إذ ذاك سبعمائة ألف نفس. أما اليوم فعدد سكانها ٢٤ ألفاً وقد دثرتها الزلازل غير ما مرة خاصة في سنة ١١٥ ب.م. وحرب الفرس لها سنة ٢٣٢ ب.م. واستيلائهم عليها سنة ٦١١ ب.م. ثم سلموها إلى مملكة بزانطيا وكانت تعد هذه البلدة قصبة سوريا إلى سنة ٣٠٠ ق.م. وكانت مدينة زاهرة عامرة وموقعها على شاطيء نهر أورانتوس ــ العاصي ــ بعيدة عن البحر وميناها سلوقية التي تبعد عنها ١٥ ميلاً أو ٦ ساعات واستولى عليها العرب في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب سنة ٦٣٨ ب.م. ثم الصليبيون سنة ١١٠٠ وسنة ١٢٦٨ ب.م. فتحها سلطان مصر ثم توالت عليها الزلازل وآخرها سنة ١٨٧٢ م واستولى عليها المماليك من سنة ١٣٠٠ ثم الدولة العلية سنة ١٥١٦م ويحيط بها سور عظيم من جهاتها الثلاث والرابع وهو الشمالي نهر العاصي وموقعها لطيف وهي ذات بساتين وجنائن يرويها نهر العاصي ومن حواصلها البرتقال والليمون والزيتون وشجر التوت والفواكه وبالقرب منها خرابات مدينة سلوقية القديمة بلحف جبل موسى ويصاد من نهر العاصي ومن البحر الأبيض الانكليس يملح ويرسل مقادير كثيرة إلى الخارج اهـ.

(١٠) را. تاريخ الأعلام، ص ٢٨ :
الرومانيون ــ المملكة الرومانية أسسها الأخوان رومولوس ورومموس دامت قروناً متطاولة في مدينة روما عاصمة مملكة إيطاليا اليوم.
ثم انقسمت إلى امبراطوريتين وقد انقرضت المملكة الرومانية باستيلاء السلطان محمد الفاتح على القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ.
وقد اشتهر الرومانيون بالقوة والحروب مع مكارم الأخلاق والرجولية لذلك كانوا أمة ملأت الدنيا بحسن سيرتها ففتحت الفتوحات العظيمة في جنوبي إيطاليا وسيسليا واليونان ومكدونيا والأناطول وسواحلها وقد اشتهروا بالجندية والزراعة والصنائع وفتح الطرق وإشادة المعابد والجسور والقلاع والبلاد والحمامات والحمامات المعدنية ودور الملاهي والملاعب بمهارة خارقة العادة وآثارهم الدارسة دليل على ما كانوا عليه من القوة والمنعة وطول اليد بالصنائع والفنون والتمدن والعمران وسبحان وارث الأرض ومن عليها.

(١١) را. تاريخ الأعلام، ص ٢٩ :
يوسيفوس ــ هو المؤرخ الاسرائيلي الشهير. ولد في القدس الشريف سنة ٣٧ ميلادية ووالده من أعاظم كهنة اليهود وأمه من العائلة الملوكية المكابية وكانت شائعة في عصره الجمعيات الشهيرة وهي الصدوقية والفريسية والاسبنية فانضم هو إلى الفريسية وفي العشرين من عمره سار إلى رومية للمدافعة عن بعض اليهود وعاد إلى القدس فثار اليهود ضد الرومانيين فاختاروه زعيماً على أنه كان يحرضهم على الطاعة وبعد أن تحصنوا في الجليل ٧٤ يوماً سلحوا أنفسهم فاختبأ هو ورفاقه في كهف وفضلوا الموت على التسليم وأخيراً اتفقوا على الانتحار وأن يقتلوا بعضهم فكان إلى أن بقي هو ورفيق له فسلما فأمر فسباسيان القائد الروماني بإغلالهما وإرسالهما إلى تيرون فتخلص يوسيفوس بتنبئه لفسباسيان بالتملك على الرومانيين بعد قليل. فلم تمض ثلاث سنوات من سجنه حتى صحت نبوته وتبوأ فسباسيان العرش الروماني فأطلقه وأكرمه. ثم حاصر الرومانيون القدس واستولوا عليها بعد حرب وخيروه فقال: أعطوني الكتاب المقدس واصفحوا عن اخوتي وخمسين من أصحابي، فأجابوه إلى ذلك، وانقطع هو إلى العبادة والتأليف وكان اليهود يكرهونه لاعتباره خائناً بانحيازه إلى عدوهم والرومانيون لا يثقون به. وأشهر كتبه تاريخ اليهود وتاريخ حروب اليهود بالسريانية واليونانية وقد ترجم إلى العربية، وكتاب آثار اليهود، وتوفي سنة ١٠٣ وقيل ٩٣ والله أعلم.

(١٢) را. تاريخ الأعلام، ص ٣٠ :
الواقدي: أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سلم بن أسلم كان إماماً عالماً له التصانيف في المغازي وغيرها، وله كتاب الردة. ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومحاربة الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ لطليحة بن خويلد الأزدي والأسود العنسي ومسيلمة الكذاب وغيرهم. تولى القضاء بشرقي بغداد في أيام المأمون وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المأمون يكرمه ويبالغ في رعايته. ولد الواقدي سنة ١٣٠ وتوفي يوم الاثنين في ١١ ذي الحجة سنة ٢٠٧ والواقدي بفتح الواو بعد الألف قاف مكسورة ثم دال مهملة نسبة إلى واقد جده. عن ابن خليكان باختصار، ج ١ ص ٥٠٦ ــ ٥٠٧.

(١٣) را. حاشية المخطوط، ص ٢٨ :
قيسارية أو قيصرية على ساحل فلسطين تبعد عن يافا ٧٥ كيلومتراً للجهة الشمالية وكانت مدينة مشهورة في القديم أصبحت اليوم خراباً يباباً.

(١٤) را. تاريخ الأعلام، ص ٣٠ :
أبو عبيدة بن الجراح ابن [بن] عامر بن عبدالله بن جراح بن هلال بن وهيب بن منبه بن الحارث بن فهر، من شجعان الصحابة، ومن أشهر مشاهير مجاهدي الإسلام. يلتقي نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في جده فهر وأمه أم غنم أميمة بنت جابر.

(١٥) را. تاريخ الأعلام، ص ٣١ و ٣٢:
قبرس ــ جزيرة عظيمة في البحر المتوسط بين الأناطول وسوريا طولها ٢١٠ كيلومترات وعرضها ٦٠ ــ ٨٠ كيلومتراً ومساحتها ٩٦٠٠ كيلومتر وتخرقها من الشرق والغرب سلسلتان من الجبال تدعى أوليميا اوترونيس يغطيهما الثلج في الشتاء وهما تصدان الريح الشمالية في الصيف فتتسلط على الجزيرة الريح الجنوبية الحارة كالتي تهب في صحاري أفريقية ولذلك فهي شديدة الحر في الجهة الجنوبية وأراضيها المرتفعة باردة والتي في الشمال معتدلة وهذه الجبال ذات أشجار لا ثمر لها وفيها بضعة ديور للروم وكان فيها قديماً تسع ممالك و ١٢ مدينة و ٨٠٥ ضياع فضلاً عن المزارع وكان أهلها ينيفون على مليون نسمة أما الآن فعدد سكانها مائتا ألف نفس وكان الفينيقيون استولوا عليها ثم أخذها اليونان ثم خضعت للفراعنة فالفرس والبطلوميين واستقلت تحت سلطة الملك ايفاكوراس في القرن الرابع الميلادي وروى المؤرخون أن استخلاصها كان سنة ٩٦١م لكن افتتاحها كان سنة ٦٤٨ ثم انفصلت في عهد الصليبيين عن المملكة الرومانية واستولى عليها ريتشارد الأول الملقب بقلب الأسد ملك الانكليز سنة ١١٨٩ في زمن الصليبيين وسنة ١٥٧٠ ــ ١٥٧١ وسنة ٩٧٨هـ افتتحها السلطان سليم الثاني وسنة ١٨٣٢م استولت مصر على هذه الجزيرة واستعادها الإسلام سنة ١٨٤٠. وسنة ١٢٩٥هـ احتلها الانكليز مؤقتاً باتفاق مع الدولة العلية وإن انكلترا تحتلها ما دامت روسيا في مدائن قارص وباطوم وأثردهان التي أخذها الروسيون في الحرب الأخيرة سنة ١٢٩٣ وامتلكوها بموجب معاهدة برلين مع أنها بمكان من الضرورة للدولة حفظاً لسوريا والأناطول ومصر.
وتحصل فيها الحنطة الجيدة والتبغ والقطن والحرير ويخرج فيها الزجاج الماسي والنبيذ الجيد والخمير والزيتون والفواكه المتنوعة والجبن المعروف بالقبرسي وهو أنواع.
ومن أشهر بلادها: لفقوشه وهي ذات شوارع منتظمة وسكانها ٢٠ ألفاً ولها سور جميل بناه أهالي البندقية، ولارنقة أو طوزله، ميناء معتبرة وفي جوارها ممالح عظيمة وهي ذات تجارة واسعة وسكانها ٨ آلاف، وماغوسه كائنة في الساحل الشرقي منها كانت مشهورة فيما مضى وسكانها ٧ آلاف، وفي الجنوب ميناء ليمنوس أو ليماسـول وسكانها ٧ آلاف وباف وكرسينه في الشاطىء الشمالي. وسكان قبرص ٢٣٠ ألفاً منهم ٥٠ ألفاً مسلمون و ١٧٠ ألفاً أروام و ١٠ آلاف انكليز.

(١٦) را. تاريخ الأعلام، ص ٣٢ و ٣٣:
كريت ــ جزيرة عظيمة طولها ٢٦٥ كيلومتراً وعرضها بين ١٠ إلى ٥٠ كيلومتراً هواؤها حار ناشف، وتربتها مخصبة وتحصل فيها الحبوب والفواكه والخمور والزيت والعسل والشمع والصابون والجبن وماء الزهر والأخشاب وأهلها ٣٠٠ ألف منهم ٢٢٠ ألفا روم أرثوذكس. ومن أشهر بلادها خانيه سكانها ٢٠ ألفاً وهي ذات تجارة واسعة وبقربها مرفأ سودا والمملحة وكنسيا ونفوسها ١٥ ألفاً وكان لها مرفأ مشهور في عهد البندقيين قد ردم بالرمال اليوم ورتمو سكانها ثمانية آلاف نسمة ويصاد في سواحل كريت السمك والمرجان والاسفنج ولخيولها وغنمها شهرة وفيها بلاد غير التي تقدم ذكرها كاسفاكيه وفيها دير أركاديا ويكيشهر وسلينه واستيه ويراتيرا وغير ذلك. ويظن أن سكانها الأولين من الفينيقيين. وقيل إن أول من تولاها الملك مينوس صاحب الشرائع اليونانية المشهور ثم افتتحها الرومانيون سنة ٦٧ ق.م. ثم استولى عليها المسلمون سنة ٨٢١ ب.م. ولهم فيها آثار عظيمة وفي القرن العاشر ب.م. استولى عليها الجنويون ووهبوها للمركيز يونيفاس والكونت مونت فيران من إيطاليا فباعاها إلى أهل فينيسيا ــ إيطاليا ــ سنة ١٢٠٤ ب.م. ثم فتحها العثمانيون سنة ١٦٦٩ بعد حرب دامت ٢٤ سنة ثم استولت الدولة العلية عليها تماماً سنة ١٨٢١ وحدث فيها عصيان غير ما مرة أخمد إلى أن احتلها اليونانيون أخيراً وأقاموا فيها حكومة بعد حرب الدولة العلية واليونان الأخيرة بمساعدة بعض الدول الأوروبية اهـ.

(١٧) را. تاريخ الأعلام، ص ٣٤:
خالد بن الوليد ــ رضي الله تعالى عنه ــ هو الأمير الصحابـي الجليل الكرار سيف الله أبو سليمان خالد بن الوليد المخزومي، دفين حمص، توفي على ميل من حمص في بعض قراها سنة ٢١هـ، وحكي أنه ما كان في جسده موضع صحيح من بين ضربة سيف أو طعنة رمح أو رمية بسهم ولما حضرته الوفاة بكى وقال: لقد لقيت كذا وكذا زحفاً وما في

جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنا أموت على فـراشي حتف أنفى كما يموت العنز فلا نامت أعين الجبنا. وهكذا مات ــ رضي الله عنه ــ بعدما باشر الحروب العظيمة بمرض عادي عن ستين عاماً وكان يضرب بشجاعته المثل وقد سماه النبـي صلى الله عليه وسلم (سيف الله).

(١٨) را. تاريخ الأعلام، ص ٣٤، ٣٥ و ٣٦:
المردة ــ كان للبطريرك يوحنا مارون رأس الطائفة المارونية أخت تزوج بها أحد أمراء المردة فولد له منها ولدان ابرهيم وكوروس فالأول صار أميراً للبنان والثاني دخل في سلك الاكليروس عند خاله. ويوحنا مارون البطريرك المشار إليه هو ابن اغياثون بن عبدون المسمى اليديبوس ابن أخت أحد أعيان فرنسا الذي قدم سوريا سنة ٦٠٠ وتملكها فسمى كركرمانيا وكان جل نشأة المردة ــ الموارنة ــ في الظاهر لحفظ الدين وبالحقيقة لمناوءة العرب لما ظهر الإسلام وامتدت شوكته في سورية فإنهم طالما عرقلوا مساعي المسلمين منذ أول عهد الإسلام إلى أن زالت المردة وكانوا من أشد أعوان الحملات الصليبية فأولئك صليبيو الخارج وهؤلاء صليبيو الداخل ولكن المسلمين فازوا عليهم وردوا كيدهم في نحرهم.
وقد أحببنا أن نورد أسماء حكام المردة وسني توليهم ومن أراد الاطلاع على أعمالهم فليراجع تاريخ الدويهي وتاريخ سوريا للمطران يوسف الدبس.
يوسف وكسرى وأيوب وإلياس ويوسف وحنا تولوا من سنة ٦٢٨ إلى سنة ٦٧٥ ويعقوب إلى سنة ٦٩٥ وابرهيم ابن أخت البطريرك يوحنا مارون الآنف ذكره إلى سنة ٧٢٨ وبطرس إلى سنة ٦٥٦ وموسى إلى سنة ٧٩٠ وجرجي ويوحنا إلى سنة ٨٩٠ وحنا واندراوس وموسى إلى سنة ١٠٢٠ وعساف إلى سنة ١٠٥٠ وجرجس إلى سنة ١٠٩٠ وموسى وبطرس إلى سنة ١١٩٠ وباخوس ويعقوب إلى سنة ١٢١٥ وشمعون إلى سنة ١٢٣٩ وابنه يعقوب إلى سنة ١٢٩٦ وابن أخيه اسطفان إلى سنة ١٣٥٢ وموسى ويوحنا إلى سنة ١٣٩٩ ويوسف الصيدلي إلى سنة ١٤٠٠ وفيها انتقلت الامارة من بلاد جبيل والبترون إلى الجبة وذلك عند قدوم تيمورلنك إلى سوريا وكان أمير لبنان إلى سنة ١٤٧٠ ثم ملك بعد هؤلاء عبدالمنعم بن عساف بن يعقوب إل سنة ١٤٩٤ وابنه يوسف إلى سنة ١٥١٩ وكمال الدين بن عبدالوهاب بن عجرمة من ايطو فقتله يوحنا بن يوسف أمير بشراي سنة ١٥٤٧ ثم تولى عاشينا الذي قتله المسلمون في طرابلس سنة ١٥٧٥ وفيها سار المسلمون إلى افتتاح قبرص وتولى الإمارة ابن أخيه عساف بن موسى وأخوه داغر إلى سنة ١٥٧٧ وخاطر الحصروني الايبوذ ياكني إلى سنة ١٥٩٤ وابنه رعد ١٦١٢ ثم مقلد ١٦١٤م اهـ.

(١٩) را. تاريخ الأعلام، ص ٣٦:

الخلفاء الأمويون في دمشق

أسماء الخلفاء	من سنة	إلى سنة	مدة الخلافة سنة	شهر	يوم	مدة العمر
أولاً ــ العائلة السفيانية:						
معاوية بن أبـي سفيان	٤١	٦٠	١٩	٣	٠	٧٨
يزيد بن معاوية	٦٠	٦٤	٣	٨	٠	٣٨
معاوية بن يزيد	٦٤	٦٤	٠	١	١٠	٢١
ثانيا ــ العائلة المروانية:						
مروان بن الحكم	٦٤	٦٥	٠	١٠	٠	٦٣
عبدالملك بن مروان	٦٥	٨٦	٢١	٥	١٥	٦٠
الوليد بن عبدالملك	٨٦	٩٦	٩	٨	٠	٤٨
سليمان بن عبدالملك	٩٦	٩٩	٢	٨	٠	٤٥
عمر بن عبدالعزيز	٩٩	١٠١	٢	٥	٠	٣٩

يزيد بن عبدالملك	١٠١	١٠٥	٤	١	٠	٢٩
هشام بن عبدالملك	١٠٥	١٢٥	١٩	٨	٠	٥٢
الوليد بن يزيد	١٢٥	١٢٦	١	٢	٢٢	٤٢
يزيد بن الوليد بن عبدالملك	١٢٦	١٢٦	٠	٥	٠	٤٠
ابرهيم بن الوليد بن عبدالملك	١٢٦	١٢٧	٠	٢	١٠	٣٨
مروان بن محمد بن مروان	١٢٧	١٣١	٥	١٠	٠	٦٠

معاوية بن أبـي سفيان، أول الخلفاء الأمويين. تولى سنة ٤١هـ وتوفي سنة ٦٠هـ، ومدته ١٩ سنة و٣ أشهر، وعمره ٧٨ سنة (را. حاشية المخطوط، ص ٣٢).

(٢٠) را. تاريخ الأعلام، ص ٣٧ و ٣٨:

القسطنطينية ـ أو اسلامبول أو الأستانة واقعة على البوسفور قسم منها في أوروبا وقسم في آسيا وولاية استانبول تشمل الأستانة وشيله وبكقوز وقرطال وككبوزة وكوجك جكمجة وفي المدينة نفسها عشرة أحياء سكانها مليون و ١٢٥ ألف وهي نفسها عبارة عن مثلث بني على سبع تلال إلى الجهة الجنوبية الغربية من بوغاز البوسفور بين مرمرا والبوسفور وخليج القرن الذهبـي.

وعلى جانبـي القرن الذهبـي الفنار وقصر أيوب وخاصكوي وقاسم باشا وغلطة وبيرة. وعلى شاطىء البوسفور الأوروبـي بشكطاش وأورته كوي وأرنأوط كوي وببك وروم ايلي حصار وترابيا وبيوك درة وروم ايلي قواقي وغيرها وعلى شاطئه الآسيوي أناطولي قواقي وبكقوز وقنديللي وبكلربك وقز غنجق واسكي دار وعلى بحر مرمرة قاضي كوي. ولا يوجد في الدنيا مدينة تماثل الأستانة في حسن موقعها الطبيعي فهي مفتاح أوروبا وآسيا والبحر الأسود والبحر المتوسط وقد سماها شعراء العرب (أم الدنيا).

أسس القسطنطينية الأمير بوزانت سنة ٦٥٨ ق.م. وكانت تدعى إذ ذاك بيزانتيوم وقد ابتدأ إنشاؤها من محلة اسكي سراي الحالية وسنة ٨٥٧هـ سنة ١٤٥٣ ب.م. استولى عليها السلطان محمد خان الفاتح وجعلها عاصمته وهي محصنة تحصيناً عظيماً بالقلاع والاستحكامات على جانبـي البوسفور والدردنيل وتحميها الطوابـي شمالي كليبولي في خليج ساروس وعلى بحر مرمرا وفيها كثير من الآثار القديمة لا سيما جامع آيا صوفيا الذي بناه الملك يوستينيان وغير ذلك وفي هذا القدر كفاية.

(٢١) را. تاريخ الأعلام، ص ٣٨:

كيلكيا ـ هي بلاد ولاية اطنة الآن وكانت عاصمة كيلكيا مدينة طرسوس وهي مولد القديس بولس وسكانها ٢٠ ألفاً وبضاعة متجرها الحنطة والشعير والسمسم والقطن والعفص والنحاس. قال أبو الفدا: طرسوس مدينة مشهورة كانت ثغراً من ناحية الروم على ساحل البحر الشامي وقال ابن حوقل طرسوس مدينة كبيرة عليها سوران من حجارة وهي في غاية الخصب وبينها وبين حد الروم جبال هي الحاجز بين الروم والمسلمين.

(٢٢) را. تاريخ الأعلام، ص ٣٩:

ابن خلدون ـ أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابرهيم بن عبدالرحيم بن خلدون الإشبيلي المغربـي الحضرمي العلاّمة الفيلسوف المؤرخ الشهير. ولد في تونس سنة ٧٣٢[هـ] وتوفي في القاهرة سنة ٨٠٦ وقيل ٨٠٨هـ.

وقد لقي في حياته سعايات ومصاعب كثيرة لدى السلاطين في المغرب والأندلس ومصر مما يطول شرحه وآخر محنه غرق أهله وولده وهم قادمون من المغرب إلى مصر وتاريخه أشهر من أن يذكر وقد ذكرت ترجمته مطولة في الجزء الأول من دائرة المعارف، ص ٤٦٠ إلى ٤٦٧ اهـ.

(٢٣) را. تاريخ الأعلام، ص ٤٠:

عرقة ـ من قرى قضاء عكار وهي من البلاد القديمة. فينيقية النشأة، ولها شهرة في عالم التاريخ وكان فيها هيكل

الزهرة. أما الآن فلم يبق من عظمتها القديمة سوى آثار قليلة وأطلال عافية. وقد أتى إليها الملك نيقس الروماني بعد افتتاح مدينة أورشليم وهناك قدم الذبائح في هيكل الزهرة شكراً للآلهة على انتصاره وظفره بشعب اليهود. وقد ورد ذكر هذه المدينة في سفر التكوين ١٠:١٧ وسفر الأيام الأول ١:١٥. قيل أن هيكل الزهرة المذكور بناه اسكندر بن فليبس المكدوني. وفيه ولد القيصر الروماني اسكندر سفيروس والافرنج حاصروها سنة ١٠٩٩ للمسيح ولم يقدروا على استفتاحها ثم أخذوها سنة ١١٠٩ بعدما أخذوا مدينة طرابلس وقد ألمعنا إلى ذلك في الروضة السادسة.

(٢٤) را. تاريخ الأعلام، ص ٣٨ و ٣٩: ترجمة ابن الأثير:

هو أبو الحسن بن علي أبـي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب عز الدين. ولد بالجزيرة ونشأ فيها ثم سار إلى الموصل فبغداد فدمشق فالقدس في طلب العلم ثم عاد إلى الموصل وكان بيته مجمع الأفاضل والعلماء وكان آية في التاريخ فألف كتابه التاريخ الكامل في ١٢ مجلداً وهو مطبوع متداول ابتـدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ٦٢٨[هـ] وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الأنساب لأبـي سعد عبدالكريم السمعاني واستدرك عليه في مواضع ونبه على أغلاط وزاد شيئاً أهمله وهو في ٣ مجلدات عزيز الوجود وله كتاب أخبار الصحابة في ستة مجلدات. ولد ابن الأثير في ٤ جمادى الأولى سنة ٥٥٥ وتوفي في شعبان سنة ٦٣٠[هـ] بالموصل. وجزيرة ابن عمر بلد في العراق يقال بأن بانيها عبدالعزيز بن عمر لذلك نسبت إليه فقيل جزيرة ابن عمر وروي غير ذلك والله أعلم.

(٢٥) را. تاريخ الأعلام، ص ٤٠ و ٤١:

أرمينيا ـ أو بلاد الأرمن يزعم الأرمنيون أنهم منذ سنة ٢٢٠٠ ق.م. وأنهم من نسل يافث وينتسبون إلى آرام. وكان استقلالهم القديم سنة ٣٢٥ ق.م. وبقوا خاضعين لمكدونيا ١٣٠ سنة. وانقرضت هذه المملكة منذ سنة ٤٥٠ ب.م. يحدها من الشمال البحر الأسود وكرجستان ومن الشرق كرجستان أيضاً وجزء من بلاد العجم ومن الجنوب كردستان والجزيرة ومن الغرب آسيا الصغرى وكانت هذه المملكة قديماً أكبر اتساعاً من ذلك لكن أضيف جانب منها إلى المملكة الرومانية قبل التاريخ المسيحي بمدة وجيزة ثم استقلت بعد ذلك وبقيت على استقلالها حتى تملكها العثمانيون وأضيف جزءٌ منها إلى بلاد العجم.

(٢٦) را. تاريخ الأعلام، ص ٤١:

جدول الخلفاء الفاطميين بمصر

أسماء الخلفاء	من	إلى	مدة الخلافة			مدة
	سنة	سنة	سنة	شهر	يوم	العمر
١ ـ أبو عبيدالله المهدي	٢٩٦	٣٢٢	٢٦	٠	٠	٠
٢ ـ أبو القاسم القائم بأمر الله نزار	٣٢٢	٣٣٤	١٢	٠	٠	٥٠
٣ ـ المنصور بالله إسماعيل	٣٣٤	٣٤١	٧	٠	٠	٠
٤ ـ أبو تميم المعز لدين الله معد	٣٤١	٣٦٥	٢٣	٦	٠	٠
٥ ـ أبو منصور العزيز بالله نزار	٣٦٥	٣٨٦	٢١	٠	٠	٠
٦ ـ أبو علي الحاكم بأمر الله	٣٨٦	٤١١	٢٥	٠	٠	٣٦
٧ ـ أبو الحسن الظاهر لإعزاز دين الله علي	٤١١	٤٢٧	١٥	٩	٠	٢٣
٨ ـ أبو تميم المستنصر بالله معد	٤٢٧	٤٨٧	٦٠	٠	٠	٦٨
٩ ـ أبو العباس أحمد المستعلي بالله	٤٨٧	٤٩٥	٧	٠	٠	٠
١٠ـ أبو علي الآمر بأحكام الله منصور	٤٩٥	٥٢٥	٣٠	٠	٠	٠
١١ـ أبو الميمون الحافظ لدين الله عبدالمجيد	٥٢٥	٥٤٤	١٩	٠	٠	٠
١٢ـ إسماعيل أبو الفدا الظافر بأعداء الله	٥٤٤	٥٤٩	٤	٨	٠	٠
١٣ـ الفائز بنصر الله	٥٤٩	٥٥٥	٦	٠	٠	٠
١٤ـ أبو محمد العاضد لدين الله عبدالله	٥٥٥	٥٦٧	١٢	٠	٠	٠

(٢٧) را. تاريخ الأعلام، ص ٤٣:
السلاجقة ــ هذه الدولة منسوبة إلى سلجوق وهو ابن الوزير لأحد خانات التاتار. وفي سنة ١٠٩٠ م أتى سلجوق المذكور بجيش عظيم فتملك سمرقند ونجارا واعتنق الدين الإسلامي مع قومه وامتدت دولته من حدود الصين شرقاً إلى الأناطول غرباً واتصل إلى سوريا ومصر أيضاً وبها انقرضت الدولة الغزنوية وبعدوفاة السلطان ملكشاه انقسم ملكه إلى مملكة إيران وقرمان وسوريا وقونية وهي أعظمها وامتد ملكها من الفرات إلى قرب الأستانة ومن البحر الأسود إلى بحر الروم وتخوم سوريا وبقيام الدولة العلية انقرضت الدولة السلجوقية.
وأول ملوك السلاجقة في خراسان ايران ركن الدين طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق سليمان بن داود سنة ٤٣٢[هـ] وآخرهم معزالدين سنجر بن ملكشاه سنة ٥٥٢[هـ].
وأول ملوك السلاجقة في العراق مغيث الدين محمود بن محمد [سنة] ٥١١[هـ] وآخرهم طغرل بك الثاني بن أرسلان سنة ٥٩٠[هـ]. وأول ملوك السلاجقة في قونية سليمان بن قتلمش بن أرسلان بيغو بن سلجوق داود بن سليمان سنة ٤٧٠[هـ] وآخرهم علاء الدين كيقباد بن فرارمز بن كيكاوس سنة ٧٠٧[هـ] وسبحان الدائم الباقي الذي لا فناء لملكه.

(٢٨) را. تاريخ الأعلام، ص ٤٢:
دمشق ــ بلدة من أقدم بلاد العالم ويقال أنها سميت باسم سام بن نوح عليه السلام ويقال أن بانيها عوص بن آرام من نسل نوح وقيل سميت دمشق باسم دمشاق بن كنعان أو دامشقيوس. وكانت مستقلة حتى استولى عليها ملوك بابل والفرس مدى ٤ قرون ثم افتتحها اليونان مدة ٢٥٠ سنة والرومان ٧٠٠ سنة والعرب ٤٥٠ سنة ثم في سنة ٣٣٣ ق. م استولى عليها الاسكندر ثم أخربها الفرس سنة ٦٣٤ ب. م ثم فتحت في أيام خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وظلت إلى أن اتخذها الأمويون عاصمة مدة ملكهم أكثر من ٩٠ سنة ثم استولى عليها العباسيون وجعلوا العاصمة بغداد وفي سنة ١١٥٣[م] حاصرها الصليبيون ثم عادت إلى حكم المصريين ثم أخذها السلاجقة وحاصرها عبثاً لويس السابع الفرنساوي وكونراد الثالث الجرماني مع الصليبيين سنة ١١٤٨م وسنة ١٣٨٨م حاصرها الملك الظاهر وفي أول القرن الـ ١٥ أخذها تيمورلنك بعد أن خربها إلى أن عمرها المماليك حينما استولوا على سوريا إلى أن أخذها السلطان سليم الأول ولا تزال في حوزة الدولة العثمانية وعدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة تحيط بها الغياض والبساتين وهي في وسط غوطة مشهورة ومن حاصلاتها المشمش والتمر والعنب والبطيخ والبرتقال والليمون والموز وعطر الورد والزيتون والتوت ومن منسوجاتها القطنية والحريرية والسلاح وفيها الجامع الأموي المشهور الذي بناه عبدالملك بن مروان ومراقد مباركة كثيرة. اهـ.

(٢٩) را. تاريخ الأعلام، ص ٤٤:
الرقة ــ هي قضاء من توابع ولاية حلب ملحقة بلواء أورفة واقعة على شط الفرات وقد اشتهرت في واقعة صفين التي جرت بقربها وعند قلعة جعبر في قضاء الرقة مدفن سليمان شاه جد العائلة المالكة العثمانية أيدها الله.

(٣٠) را. تاريخ الأعلام، ص ٤٤:
أورفة ــ وهي الرها القديمة أو ميتيسيا وفيها جنان جميلة مشهورة برمانها وفيها آثار قديمة ولها قلعة بناها هسديانوس وفي خارج المدينة مسجد إبراهيم الذي يظن أن إبراهيم الخليل ولد فيه وهو مزار لكثيرين وفي البرية على مسير عشرة [عشر] ساعات محل خصيب يسمى حران وهو مذكور في التوراة ويتبعها بره جك وسكانها عشرة آلاف وهي على الفرات في الطريق المؤدية من اسكندرونـة إلى الداخلية وعلى الفرات وفوق بيره جك قلعة روم قلعة حيث قبر مشنور هالي.

(٣١) را. تاريخ الأعلام، ص ٤٤ و ٤٥:
حمص ــ هي إلى الجنوب الشرقي من حماه على ٢٥ ميلاً كائنة بقرب نهر العاصي ويسمونه هناك المقلوب وهي من البلاد القديمة جداً واسمها القديم ايمسا وقال ملطبرون أنه كان فيها هيكل عظيم كانوا يعبدون فيه الشمس في تمثال حجر أسود ولارتفاعها عن مجرى العاصي تأتيها المياه بقناة من بحيرة القطينة وفي المدينة آثار كثيرة ولا زالت آثار قلعتها تدل على عظمتها وتشاهد كتابات تاريخية على أبنيتها وشوارعها وكان لها سور عظيم وأبواب لا زال أثرها باقياً وفيها ضريح

سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه وأبنيتها بالحجر الأسود واللبن وأسواقها عريضة وفيها مساجد ومعابد ومدارس عديدة وهي آخذة بالتقدم بعد اتصالها بالخط الحديدي الساحلي هي ومدينة حماه. وهواؤها جيد وتحيط بها الحدائق والبساتين من جوانبها وينتج فيها أنواع الحبوب والخضر والبقول وتنسج فيها المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية والسجاد والمزركش ويبلغ عدد سكانها زهاء ٣٥ ألف نسمة.

(٣٢) را. تاريخ الأعلام، ص ٤٥ و ٤٦: نادرة غريبة بديعة:
نقل عن سديد الملك أبي الحسن علي بن منقذ صاحب قلعة شيزر وكان سديد المذكور مقصوداً من البلاد ممدوحاً، مدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي المذكور وغيرهما وله شعر جيد أيضاً ومنه قوله وقد غضب على مملوكه فضربه:

اسطو عليه وقلبي لو تمكن من ... كفي غلها غيظاً إلى عنقي
واستعين إذا عاقبته حنقاً ... وأين ذل الهوى من عزة الحنق

وكان موصوفاً بقوة الفطنة ويحكى عنه في ذلك حكاية عجيبة وهي أنه كان يتردد على حلب قبل تملكه قلعة شيزر وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجرى أمر خاف سديد الملك منه على نفسه فخرج من حلب إلى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود صاحب حلب إلى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين بن علي النحاس الحلبي أن يكتب إلى سديد الملك كتاباً يتشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه إلى حلب ففهم الكاتب أنه يقصد له شراً إذا جاء إليه. وكان الكاتب صديقاً إلى سديد الملك فكتب الكاتب كما أمره مخدومه إلى أن بلغ إلى آخره وهو إن شاء الله فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب إلى سديد الملك فعرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وإيثاره لقربه فقال سديد الملك إني أرى ما لا ترون في الكتاب ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة فصول الكتاب أنا الخادم المقر بالأنعام وكسر الهمزة من أنا وشدد النون فلما وصل الكتاب إلى محمود ووقف عليه وسر بما فيه قال لأصدقائه قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على مثله وقد أجاب بما طيب قلبي عليه. وكان الكاتب قصد قوله تعالى: ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾ فأجاب سديد الملك بقوله: «إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها» وكانت هذه الحكاية معدودة من شدة تيقظه وفهمه اهـ.

(٣٣) را. تاريخ الأعلام، ص ٤٧:
جبيل ــ مدينة قديمة على شاطىء البحر المتوسط بين جونية والبترون وقد اشتهرت بكونها مولد أدونيس. واسمها القديم أفاما ويسميها اليهود جيبال أو جبل. وسماها اليونانيون بيبلوس وقد اشتهر أهلها بعمل السفن وفيها آثار أعمدة ونواويس قديمة وفيها قلعة عظيمة شاهقة وآثار معتبرة وقد فتحها المسلمون سنة ١٣هـ وقد خربت في زمن الحروب الصليبية وقد استولى عليها الصليبيون سنة ١١٠٠م إلى أن استولت عليها الدولة العلية.
وأدونيس في حكايات عبدة الأوثان أنه معشوق فينوس آلهة الجمال والمحبة وأن أدونيس هو ابن سينيواس ملك قبرص وأنه كان مغرماً بالصيد فجرحه خنزير بري جرحاً مميتاً فناحت عليه معشوقته وحولته إلى شقيق نعماني (ونعماني منسوب إلى نعمان بن المنذر ملك العراق لأنه مر بمكان فيه هذا الزهر فاستحسنه وأمر بحمايته فنسب إليه أو أن المراد بالنعمان الدم تشبيهاً لها بحمرتها).

(٣٤) را. تاريخ الأعلام، ص ٤٨ و ٤٩:
جزيرة صقليا ــ أو سيسيليا مساحتها ٢٥٧٤٠ كيلومتراً مربعاً وسكانها ٣ ملايين و ٧٠٠ ألف نسمة ومن مدنها:
١ ــ بالرمو (Palerme) وسكانها ٢٩٠ ألف نسمة وهي ميناء كانت عاصمة البلاد في القديم.
٢ ــ مسينا (Messine) وسكانها ١٥٥ ألف وهي ميناء ذات شأن.
٣ ــ كتانيه وسكانها ١٣٥ ألف نسمة وهي ميناء كذلك.
٤ ــ سيراكوزا (Syracuse) وسكانها ٢٧ ألف وكان سكانها في القديم مليون وكانت مشهورة جداً بالعلوم والسياسة.

وفي هذه الجزيرة جبل النار المدعو اتنا وقد كان العرب استولوا على هذه الجزيرة عند ازدهار الأندلس فخبى نورهم منها عندما أفلت شمسهم من الأندلس وسبحان من تفرد بالبقاء.

(٣٥) را. تاريخ الأعلام، ص ٤٧ و ٤٨:

ايطاليا ــ هي المملكة الرومانية القديمة تأسست سنة ٧٥٣ ق. م وكانت ملكية من سنة ٥١٠ إلى سنة ٣١ ق. م صارت جمهورية ثم امبراطورية إلى سنة ٤٧٦ ب. م إلى أن ضعفت وانقسمت إلى عدة ممالك وسنة ١٨٤٩ صار فيكتور عمانوئيل ملكاً على سردينيا وسنة ١٨٥٩ ضم إليها لومبارديا وسنة ١٨٦٠ توسكانا وبالرمو ومونيا وسنة ١٨٦١ استولى القائد غريبالدى على سيسيليا ونابولي وسمي ملك ايطاليا والعاصمة فلورنسا وسنة ١٨٦٦ ضمت البندقية وأملاك البابا إلى المملكة وصارت العاصمة رومية وخلف فيكتور ابنه هبرتو الأول ثم قتل فتولى الملك الحالي فيكتور عمانوئيل الثاني سنة ١٩٠٠.

وتبلغ مساحتها ٢٨٦ ألفاً و ٦٠٠ كيلومتراً وسكانها ٣٣ مليوناً ونصف. وعاصمتها رومية وسكانها ٤٦٢ ألفاً وأسست سنة ٧٥٣ ق. م وفيها آثار عظيمة أشهرها كنيسة القديس بطرس طولها ١٨٦ متراً وعرضها ٨٣ وعلوها ٥٥ متراً ودام بناؤها من سنة ١٥٠٦ إلى سنة ١٦٢٦[م]وكلفت نحو ١١ مليون وربع مليون ليرة عثمانية وغير ذلك من الأبنية. ومن بلادها نابولي وتورين وجنوة وميلان وفينيسيا وبولونيا وفلورنسا وغيرها. وجزائر سيسيليا وبالرمو ومسينا وكتانية وسيراكوزا وسردينيا وغيرها من البلاد.

(٣٦) را. تاريخ الأعلام، ص ٤٩:

قونية ــ هذه المدينة كائنة في صحراء يحيط بها سور وكانت عاصمة الدولة السلجوقية في آسيا الصغرى إلى أن أخذتها الدولة العثمانية وهي متصلة بخط حديدي بالآستانة ونفوسها نحو ٣٥ ألف نسمة وفيها مكان يقال له مرام فيه الجنائن والرياض البديعة حيث يصطاف الأهلون وفي المدينة وخارجها آثار قديمة ذات قيمة وفيها معمل لملح البارود وفيها أسواق وأفران وحمامات ومساجد وجوامع وفيها ضريح (مولانا جلال الدين الرومي) قدس سره وبالقرب منه دار جسيمة للطريقة المولوية وجامع بحذائها وكانت المدينة محاطة بسور إلا أن الأهالي عمروا في جهات ضريح مولانا المشار إليه تبركاً بمقامه الشريف وفي المدينة دار للحكومة ومحكمة وفيها الأغنام والمرعز والماعز وأنواع المزروعات والحبوب والفواكه والثمار وهي تسقى بنهيرات تنزل من الجبال وتصب في بحيرة في ناحية الشمال الشرقي وهذه البحيرة تغطي مسافة كبيرة من السهول وأراضيها مخصبة ومن حواصلها الحنطة والقطن والكتان وينسج فيها البسط والطنافس وتدبغ فيها الجلود باللون الأزرق والأصفر

(٣٧) را. تاريخ الأعلام، ص ٥٠ و ٥١:

اللاذقية ــ هي من البلاد القديمة جداً كان اسمها القديم في عهد الفينقيين (راميثا) ثم بناها الملك سلوقوس نيكاتور الملقب بالغالب وسماها باسم أمه لاوديق وبعد السلوقيين زينها الرومانيون وما لبثت أن أخربها التتر والمغول وغيرهم وكانت مقاماً للتنوخيين أمراء تلك الأعمال وبها توفي الأمير محمد بن اسحق التنوخي الذي رثاه المتنبي بقصيدته الشهيرة التي قال في مطلعها:

إني لأعـلـم والـلـبـيـب خـبـير — إن الحـيـوة وإن حـرصـت غـرور

إلى أن قال:

خـرجـوا بـه ولكـل بـال حـولـه — صعقـات موسى يـوم دك الـطور
والشمس في كبـد السـماء مـريضـة — والأرض واجـفـة تـكـاد تمـور
وحفيف أجنحـة المـلائـك حـولـه — وعـيـون أهـل الـلاذقـيـة صـور

وهي كثيرة الزلازل حتى أنها طالما دمرتها وفيها عدة خرابات وآثار أبنية قديمة ومن جملتها بقايا عمار دير أو كنيسة بنيت في القرن السادس ب. م يقال لها الفاروس وهي ذات ميناء تبعد عن البلدة نحو نصف ساعة والبلدة تعلو عن سطح البحر ٢٠ متراً وكانت عامرة ذات كروم مشهورة بحواصل العنب والخمرة فخربتها الحروب التي داهمتها وزرع مكانها التبغ وقد

أخذها الصليبيون غير ما مره واستعادها المسلمون لذلك خربت وهدمت قلاعها.

ومن آثارها الجميلة الحديثة جامع الشيخ محمد المغربي رضي الله عنه المتوفي سنة ١٢٤٢[هـ] وهو على هضبة عالية وفيها مكان يدعى الكنيسة المعلقة وهو قوس نصر انشىء في تلك الأيام كما يستفاد مما عليه من النقوش والخطوط. وتحصل فيها الحبوب والتين والزيتون ولا سيما التبغ والتنباك ويبلغ عدد سكان لواء اللاذقية أي جبلة والمرقب وصهيون معاً ١٣٠ ألفاً منهم ١٢٢ ألفاً مسلمون والباقون نصارى مختلفون وأهلها كرام يحبون الغرباء ويكرمونهم.

(٣٨) را. تاريخ الأعلام، ص ٥١ و ٥٢:

بغداد ــ بناها الخليفة أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين وبدأ في تخطيطها سنة ١٤٥هـ وتم بناؤها سنة ١٤٩هـ وهي قائمة على ضفتي نهر الدجلة والجانب الشرقي منها يسمى بالرصافة والغربي بالكراح ثم ارتقت في أيام العباسيين خصوصاً في عهد هرون الرشيد والمأمون الذي أنشأ فيها دور العلم والمستشفيات والمرصد الفلكي وكان عدد نفوسها سنة ٢١٦هـ نحو ميلونين نسمة.

وتلقب بمدينة السلام والزوراء وظلت عاصمة للعباسيين حتى استولى عليها التتر تحت راية ملكهم هولاكو بن تولى من أمراء المغول وافتتحها السلطان مراد الرابع العثماني سنة [١٠٤٨]هـ وبغداد معناها بستان رجل اسمه داذ أو بغ صنم اسمه داذ أعطى لأن كسرى أقطعها لخصي له فقال أعطاني الصنم ودعيت مدينة السلام لأن دجلة هناك يسمى وادي السلام. أو نهر السلام والزوراء لأنه بناها المنصور جعل أبوابها الداخلية مزورة عن أبوابها الخارجية. وقال ياقوت في المشترك:والزوراء اسم لدجلة بغداد سميت بذلك لميلها وتعرجها. وأهل بغداد يسكنون في أيام الصيف في سراديب تحت الأرض في النهار لشدة الحر ويرقدون ليلاً على السطوح. وفيها بقايا قصور الخلفاء ومنها قصر زبيدة وفيها الجوامع والخانات والحمامات وغير ذلك. وهي مركز ولاية. وتبلغ نفوس بغداد ١٢٠ ألف نسمة ونيّف. وينسج فيها المنسوجات الحريرية والقطنية وينتج فيها التمر والليمون والقهوة.

ومن مشاهير المدفونين فيها الإمام الأعظم أبو حنيفة والإمام أحمد بن حنبل والشيخ عبدالقادر الجيلاني وغيرهم من الأولياء، رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم وأمدّنا بمددهم.

(٣٩) را. تاريخ الأعلام، ص ٥٣، ٥٤ و ٥٥:

١ ــ الخلفاء العباسيون في بغداد

أسماء الخلفاء	من سنة	إلى سنة	مدة الخلافة سنة	شهر	يوم	مدة العمر
أبو العباس السفاح	١٣٢	١٣٦	٤	٨	٠	٣٢
أبو جعفر المنصور	١٣٦	١٥٨	٢٢	٠	٠	٦٣
المهدي محمد ابن المنصور	١٥٨	١٦٩	١٠	١	١٥	٤٢
موسى الهادي ابن المهدي	١٦٩	١٧٠	١	١	٢٣	٢٥
هرون الرشيد ابن المهدي	١٧٠	١٩٣	٢٣	٢	١٩	٤٥
محمد الأمين ابن هرون الرشيد	١٩٣	١٩٨	٤	٧	٢٣	٢٩
عبدالله المأمون ابن هرون الرشيد	١٩٨	٢١٨	٢٠	٥	٢١	٤٨
محمد المعتصم بالله ابن هرون الرشيد	٢١٨	٢٢٧	٨	٨	٢	٤٨
الواثق بالله هرون بن المعتصم	٢٢٧	٢٣٢	٥	٩	٦	٣٦
المتوكل على الله جعفربن المعتصم	٢٣٢	٢٤٧	١٤	٩	٩	٤١
المستنصر بالله محمد بن جعفر	٢٤٧	٢٤٨	٠	٦	٢	٢٤
المستعين بالله أحمد بن محمد	٢٤٨	٢٥١	٣	٩	٠	٣١
المعتز بالله محمد بن جعفر	٢٥١	٢٥٥	٣	٧	٠	٢٣

المهتدي بالله محمد بن هرون	٢٥٥	٢٥٦	٠	١١	١٥	٣٩
المعتمد على الله أحمد بن جعفر	٢٥٦	٢٧٩	٢٣	٠	٠	٥٠
المعتضد بالله أحمد بن طلحة	٢٧٩	٢٨٩	٩	٩	١٥	٤٦
المكتفي بالله علي بن أحمد	٢٨٩	٢٩٥	٦	٦	٢٠	٣١
المقتدر بالله جعفر بن أحمد	٢٩٥	٣٢٠	٢٤	١١	١٥	٣٨
القاهر بالله محمد بن أحمد	٣٢٠	٣٢٢	١	٦	٨	٥٢
الراضي بالله محمد بن جعفر	٣٢٢	٣٢٩	٦	١٠	٠	٣٢
المتقي بالله إبرهيم بن جعفر	٣٢٩	٣٣٣	٣	١١	٠	٦٠
المستكفي بالله عبدالله بن علي	٣٣٣	٣٣٤	١	٤	١٤	٤٦
المطيع لله عبدالله بن علي	٣٣٤	٣٦٣	٢٩	٥	٠	٦٣
الطائع بالله عبدالكريم بن الفضل	٣٦٣	٣٨١	١٧	٩	٠	٦٩
القادر بالله أحمد بن اسحق بن جعفر	٣٨١	٤٢٢	٤١	٣	٠	٨٦
القائم بأمر الله عبدالله بن أحمد	٤٢٢	٤٦٧	٤٤	٨	٠	٧٦
المقتدى بالله عبدالله بن محمد	٤٦٧	٤٨٧	١٩	٥	٠	٣٩
المستظهر بالله أحمد بن عبدالله	٤٨٧	٥١٢	٢٦	٠	٠	٤٤
المسترشد بالله الفضل بن أحمد	٥١٢	٥٢٩	١٧	٠	٠	٤٣
الراشد بالله المنصور بن الفضل	٥٢٩	٥٣٠	١	١١	٠	٤٣
المقتفي لأمر الله محمد بن أحمد	٥٣٠	٥٥٥	٢٤	٣	١٥	٦٦
المستنجد بالله يوسف بن محمد	٥٥٥	٥٦٦	١١	١	٠	٤٨
المستضيء بالله حسن بن يوسف	٥٦٦	٥٧٥	٩	٦	١٠	٣٩
الناصر لدين الله أحمد بن الحسن	٥٧٥	٦٢٢	٤٧	٠	٠	٦٩
الظاهر بأمر الله محمد بن أحمد	٦٢٢	٦٢٣	٠	٩	١٥	٥٢
المستنصر بالله المنصور بن محمد	٦٢٣	٦٤٠	١٧	٠	٠	٥١
المستعصم بالله عبدالله بن المنصور	٦٤٠	٦٥٦	١٦	١١	٠	٤٧

(٤٠) را. تاريخ الأعلام، ص ٥٧ و ٥٨:

جبلة ـ مدينة قديمة تبعد عن اللاذقية ٢٠ كيلومتراً ويبلغ عدد نفوس قضاء جبلة ٣٠١٩٨ نسمة منهم ٣٠١٠٧ مسلمون و ٩١ روم ارثوذكس وأراضيها ذات محاصيل وافرة ينتج فيها جميع أنواع الحبوب والخضر والفواكه والتنباك والدخان ولم يبق من آثارها القديمة سوى مقام السلطان إبراهيم بن أدهم قدس سره وأبوه من ملوك بلخ كان في الصيد فهتف به هاتف الهذا أمرت أم لهذا خلقت وقيل أنه رأى رؤيا تنبئه بترك الدنيا فتركها وسار سائحاً في الجبال والمغارات يؤدي العبادات ثم سار للحجاز والشام وبقي إلى أن توفي سنة ٢٦١[هـ] وبجانب قبره جامع بديع وحمام وفرن وخان وعدة غرف لإقامة الزوار لكنها قد لعبت بها أيدي الخراب وتستدعي التفات أولى الأمر لإعادة هذه الخيرات إلى مجاريها الموقوفة من أجلها ولهم من الله الأجر ومن الناس الثناء والشكر.

وبالقرب من جامع السلطان آثار ملعب روماني قديم على شكل قوس دائرة مقاعده صفوف وكل مقعد مرتفع عن الآخر ويبلغ نصف قطر دائرته ١٥٠ قدماً والمحيط الخارجي ٤٥٠ قدماً وتحت المقاعد مرابض الوحوش التي كانوا يأتون بها لتلك الملاعب. وقد فتحت في سنة ١٧هـ فتحها عبادة بن الصامت الأنصاري الخزرجي وهو من أجلاء الصحابة الذين جمعوا القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فأرسله أبو عبيدة رضي الله عنه لفتحها فهرب أهلها. وفي أيام معاوية بن أبي سفيان بنيت قلعتها وسنة ٣٥٧[هـ] فتحها الرومان فاستعادها منهم قاضيها ابن خليعة التنوخي وأخذها الصليبيون سنة ٥٠٢[هـ] فاستعادها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٤[هـ] وهي مسقط رأس بعض المشاهير من العلماء.

(٤١) را. حاشية المخطوط، ص ٤٧:

قلعة شيزر ـ هذه القلعة إلى الجنوب على مسافة أربع ساعات من معرة النعمان واقعة على غربي العاصي وهناك ضيعة صغيرة داخل القلعة ومن قلعة شيزر إلى حماه مسافة خمس ساعات إلى جهة الجنوب الشرقي وكانت حماه وشيزر في زمن الفتوح وقبله صغيرة وكانت حمص كرسي مملكة هذه البلاد وقد ذكرها امرؤ القيس في قصيدته الرائية فقال:

تقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا

(٤٢) را. تاريخ الأعلام، ص ٥٨ و ٥٩:

حلب ـ تدعى حلب الشهباء مؤنث الشهب لبياض حجارتها وهي من البلاد القديمة حتى أنهم يزعمون أن إبراهيم الخليل كان يحلب بقرته الشهباء على التل مكان قلعتها الآن ويخرج رجل على الفقراء قائلاً إبراهيم حلب الشهباء فيتصدق عليهم بلبنها وهي واقعة في برية خالية من الأشجار ويسقي بساتينها نهر قويق ويشرب الأهلون من مياه تنبع من مكانين إلى شمالي المدينة على ٨ أميال وهي تجري في أقنية وتتفرع في البيوت والخانات والحمامات والأسواق. وفستق حلب مشهور وفيها شجر التوت العجيب في حجمه حيث يبلغ محيط جذع الشجرة منه ٤ أذرع وله ثمر يقرب من ثمر النخيل شديد الحلاوة وأسواق حلب القديمة ضيقة أما الجديدة فواسعة وأبنيتها حسنة وأسوارها قوية لولا الزلازل التي هدمتها قديماً وقد فتحت في أوائل الهجرة واستولى عليها المغول ونهبها تيمورلنك إلى أن استولى عليها السلطان سليم خان في جملة البلاد السورية. وفي ١٣ آب سنة ١٨٢٢ حصل فيها زلزلة عظيمة خرب بها جانب كبير من حلب وأنطاكية والقرى المجاورة قتل فيها عشرون ألف نسمة. ويحصل فيها جميع أنواع الخضر والبقول والحبوب والفواكه والحجر الأبيض والأسود الذي يبنون منه البيوت الجميلة في حلب وعنتاب وأورفة وتخرج للمقيمين فيها دمل يقال لها حبة حلب لا تندمل إلا بعد سنة وتترك أثراً لا يمحى على أن هذه الدملة تظهر في كل سكان ما بين النهرين ونفوس حلب اليوم يبلغون ١٦٠ ألفاً وتجارتها واسعة ومنسوجاتها الحريرية وصابونها وجلدها مشهور.

(٤٣) را. تاريخ الأعلام، ص ٥٩:

الموصل ـ هي قاعدة المملكة الأشورية القديمة. شرقها جبلي مخصب ولكن غربيها سهل قفر وتربتها صالحة للزراعة لكثرة ما فيها من الأنهار ومن حواصلها الحبوب والأثمار وتنسج فيها الأثواب القطنية والحريرية والشال وسكانها ستون ألفاً وتجاه الموصل على الضفة الثانية من دجلة اطلال مدينة نينوى عاصمة أشور القديمة وقد حفر الأثريون اطلالها وأخرجوا كنوزاً ثمينة من قصور وهياكل ذات نقوش ورسوم بهائم وأصنام وللبن المشوى (قرميد) وعليها كتابات ذات أهمية تاريخية كبيرة يقال أنه ربما كان سكان نينوى في ابان عمرانها يبلغون المليونين من النفوس وإلى الجهة الغربية من الموصل جبل سنجار حيث يقطن اليزيديون ومن الموصل نشأ علماء أفاضل سارت بذكر آثارهم الركبان.

(٤٤) را. تاريخ الأعلام، ص ٦٠:

سنجار ـ قضاء من توابع ولاية الموصل وهو إلى غربيها على قيد ٢٤ ساعة ومدينة سنجار في لحف جبل مسمى باسمها هواؤها لطيف وأكثر سكانها يزيديون. وتين جبل سنجار مشهور إذ ينظمونه في خيوط ويبيعونه. وفي التواريخ أن أبناء نوح عليه السلام بعد أن بنوا برج بابل وكثر عددهم تفرقوا في الأقطار ولشهرة سنجار فكثيراً ما يسمون الجزيرة عامة باسم سنجار.

(٤٥) را. تاريخ الأعلام، ص ٦٠ و ٦١:

طبريا ـ بلدة قديمة جداً على بعد ٤٣ كيلو متراً من عكا للجهة الشرقية ونفوسها اليوم نحو ١٠٦٩٣ منهم ٦٣٠٩ مسلمون و ٣٩٨٤ يهود والباقون نصارى. وتحصل فيها الحبوب بأنواعها وفيها بحيرة طبريا المشهورة التي تنحط عن البحر ٦٢٠ قدماً ومياهها تفيد الأمراض العصبية والمفاصل والجلد وهي من قبيل الحمامات المعدنية المشهورة وطولها ١٤ ميلاً وعرضها ٧ أميال ذات أمواج وأسماك وتفيض الماء منها وتنصب في نهر الأردن. واسم طبريا القديم كزط أو ساكط وقد خربت سنة ١٦ ق. م إلى أن بناها هيرودوس أحد حكام فلسطين في الدولة الرومانية وسماها باسم طيباريوس قيصر. وكان فيها مدرسة مشهورة لليهود ومعلمها الحاخام يهوذا ودامت ردحاً من الزمان عاصمة يهودية بعد خراب القدس وحيث أن تفسير التوراة وبعض الكتب المقدسة عند اليهود كتبت فيها فإنها عندهم بمكان من القداسة

وقد فتحت في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلحاً بواسطة شرحبيل بن حسنة من الصحابة الكرام ثم نقض أهلها العهد ففتحها عمرو بن العاص إذ أرسله أبو عبيدة بن الجراح.
والطبراني العالم المشهور ينسب إليها ثم استخلصها السلطان صلاح الدين من الصليبيين سنة ١١٨٧م ثم ضبطها الافرنج فلم تمكث سوى ٧ سنوات حيث أعيدت إلى الحكم الإسلامي.

(٤٦) را. تاريخ الأعلام، ص ٦١:
حماه ــ مدينة قديمة واقعة على جانبي العاصي وأهلها نحو ٣٠ ألفاً وهي ذات نواعير وبساتين وهي قديمة جداً ويقول يوسيفوس المؤرخ الإسرائيلي أن حمث بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الذي بناها وقد وردت في التوراة بلفظة حمث وكان لها سور عظيم وفيه يقول الشيخ شهاب الدين البازري سور حماه بها محروس، وهي عبارة بديعة في الصناعة لاستوائها في القراءة طرداً وعكساً كما ترى. وإليها ينسب كثير من الأفاضل كياقوت وأبي الفداء وابن حجة وشيخ الشيوخ وقد ورد ذكرها في أشعار امرىء القيس بقوله:

تقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا

ويقول أبو الفدا أن حماة وشيزر كانت في زمن الفتوح وقبله صغيرة وكانت حمص كرسي مملكة هذه البلاد ولها تاريخ حديث ألفه المرحوم أحمد الصابوني وهو كاف لمن أراد الوقوف على تاريخها وهو مطبوع متداول.

(٤٧) را. تاريخ الأعلام، ص ٦٢، ٦٣:
أبو الفدا ــ هو الملك المؤيد عمادالدين اسماعيل أبو الفدا ابن الملك الأفضل نور الدين علي ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب.
كان عالماً فاضلاً جمع بين رنين السيف والقلم وكانت الملوك تكرمه وتوده وقد برع بالفقه والطب والحكمة والتاريخ والهيئة والجغرافيا وسائر العلوم وكان محبا للعلم وذويه. وممن كان في خدمته أثير الدين الأبدي صاحب كتاب الايساغوجي والشاعر جمال الدين بن نبلة وصفي الدين الحلي وقد رتب لهم ما يكفيهم غير الهدايا والتحف التي كان ينفحهم بها. وله مؤلفات كثيرة منها التاريخ المطبوع المتداول اختصره عن ابن الأثير وزاد عليه وله كتاب تقويم البلدان وقد طبع في أوربا وهذان الكتابان معتمد عليهما وله كتاب نظم الحاوي في الفقه الشافعي وله كتاب الكناش جمع فيه شيئاً كثيراً من العلوم كالنحو الصرف والمنطق والهيئة وهو مخطوط نادر الوجود وكتاب الموازين في علوم كثيرة وهو مفقود وله نظم بديع منه قوله:

اقرأ على طيب الحيا ة سلام صب مات حزنا
اعلم بذاك أحبة بخل الزمان بهم وضنا
لو كان يشرى قربهم بالروح والأموال جدنا
لتجرع كأس الفرا ق يبيت للأشواق رهنا
حب قضى وجدا ولم يقض له ما قد تمنى

[غير مقروءة] في مدائحه وقد رثاه هو والصفي الحلي وله آثار في حماة من جوامع وغيرها وقد توفي أبو الفدا سنة ٧٣٢ ودفن في مقبرة جامع الحياة في حماه بحجرة صغيرة وقد صنع القبر قبل وفاته منذ سنة ٧٢٧ زاهداً في الدنيا (اهـ. عن تاريخ حماه باختصار).

(٤٨) را. تاريخ الأعلام، ص ٦٣، ٦٤، ٦٥: **أصل نور الدين والدولة النورية**
أصل السلطان نور الدين من فروع الدولة السلجوقية وجده آق سنقر كان مملوكاً للسلطان ملكشاه السلجوقي وقد توفي آق سنقر هذا سنة ٤٨٧[هـ] بعد حروب طويلة بينه وبين ملكشاه وأخيه تتش يطول شرحها. ثم عماد الدين زنكي الشهيد الذي ولي سنة ٥٢٠ وقتل سنة ٥٤١[هـ] عن ٦٠ سنة ومنهم سيف الدين غازي ملك الموصل بينما كان أخوه نورالدين يملك حلب وأعمالها وقد تولى سيف الدين سنة ٥٤١ وتوفي سنة ٥٤٤ عن ٤٠ سنة وقطب الدين مودود ملك جزيرة ابن عمر سنة ٥٤٤ وتوفي سنة ٥٦٥[هـ] وسيف الدين غازي ملك بعد قطب الدين سنة ٥٦٥ وتوفي سنة ٥٧٦[هـ] أما السلطان محمود نور الدين الشهيد فهو واسطة عقد الدولة النورية وله المواقع الجليلة مع الافرنج الذين استولوا على بلاد الإسلام من

سنة ٣٤٠ فاستخلصها منهم وخطب له في الشام ومصر وكثير من بلاد العراق والحرمين الشريفين وقد سارت الركبان بحسن سيرته وعدله وتقواه وعبادته وكان لا يتصرف إلا في الذي يخصه مما ملكه واشتراه ومن سهمه من الغنيمة وقد شكت له زوجته المضايقة فأعطاها ثلاثة دكاكين في حمص كانت ملكاً له يحصل منها في السنة ٢٠ ديناراً فاستقلتها فقال لها ليس له إلا هذا وجميع ما بيدي أنا فيه خازن للمسلمين لا أخونهم ولا أخوض نار جهنم لأجلك وكان يصلي كثيراً في الليل وله أوراد وأذكار حسنة وكان عارفاً بالفقه الحنفي وليس عنده تعصب وسمع الحديث وأكرم العلماء وكان يرجع إلى ما يقولون ولا يعمل شيئاً إلا على فتواهم وشجاعته فإليها النهاية وكان يأخذ قوسين وترسين ليقاتل بهما فقال له بعض العلماء لا تخاطر بنفسك وبالإسلام وان أصبت بمعركة لا يبقى من المسلمين أحد إلا أخذه السيف فقال نور الدين ومن محمود حتى يقال له هذا من قبلي من حفظ البلاد والإسلام ذلك الله الذي لا إله إلا هو. وهو الذي رأى تلك الرؤيا العجيبة حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول له يا محمود انقذني من هذين الشخصين وهما أشقران تجاهه فسار إلى المدينة خفية وفرق الصدقات فيها ولم ير ذينك الرجلين فسأل هل بقي أحد لم يأخذ الصدقة فأشاروا له على رجلين أشقرين نازلين بالرباط في قبلة الحجرة النبوية فأحضرهما فلما رآهما أقررهما فأقرا بأنهما من نصارى الأندلس وكانا حفرا نفقاً تحت الأرض لينقلا من في الحجرة وكانا يلقيان التراب في بئر وقيل يجعلانه في محفظتهما ويلقيانه في الخارج فقتلهما وحفر خندقاً حوالي الحجرة الشريفة وسكب الرصاص والنحاس المذاب فاستحفظه غاية الاستحفاظ وعاد إلى الشام ومحاسنه كثيرة أفردت فيها التآليف رحمه الله وجعل الجنة مثواه وقد تولى سنة ٥٤١[هـ] وتوفي في علة الخوانيق بقلعة دمشق سنة ٥٦٩[هـ] ومدته ٢٨ سنة وعمره ٥٨ عاماً وكان أسمر طويل القامة ليس له لحية إلا في حنكه حسن الصورة وقد بنى المدارس الكثيرة الحنفية والشافعية عندما داهمتها الزلازل وتولى بعده ابنه الملك الصالح إسماعيل إلى أن توفي سنة ٥٧٧[هـ] وعمره ١٩ سنة بعد أن تولى ٨ سنين فصارت الممالك إلى السلطان صلاح الدين. ومن شاء زيادة الاطلاع فليراجع كتاب الروضتين في أخبار الدولتين وسيرة صلاح الدين ففيها شيء كثير عن مآثر هذين السلطانين الشهيرين رحمهما الله وأغدق على ضريحهما طيب الرضوان وجعلهما في فراديس الجنان جزاء أعمالهما الحسان للدين والأمة وإعلاء نور الإسلام بين الأنام.

(٤٩) را. تاريخ الأعلام، ص ٦٥:
حارم ــ هي قرية إلى جهة الشرق من أنطاكية على نحو مرحلة واحدة منها وهي على شعبة من الجبل الأعلى ذات مياه وبساتين وقد اشتهرت بالحروب بين المسلمين والافرنج ولم يبق من أبنيتها القديمة سوى قلعتها. ويمتد من حارم إلى جهة الجنوب سلسلة جبال إلى شرقي العاصي وهي الآن مركز قضاء تابع لولاية حلب.

(٥٠) را. تاريخ الاعلام، ص٦٦:
بانياس: بلدة قديمة في قضاء القنيطرة من حوران واقعة على هضبة في حضيض الجبل الشرقي قرب سفح جبل الشيخ وقربها أكمة مخروطة عليها حصن الصبيبة يعلو مائتي قدم وهذا الحصن بني على عهد السريان اليونانيين أو الفينيقيين ورمم بزمن العرب والافرنج وهو أوسع وأعظم قلعة في الأرض المقدسة. وكلمة بانياس مشتقة من بان إله الغابات وفيها أثر لهيكل قديم كان له وفيه كتابة قديمة باسمه وأورد متى في إنجيله ١٦ ــ ١٣ اسمها قيصرية فليبس لأن رئيس الربع على إيطورية لما وهبها إياه أبوه هيرودوس الكبير وسع نطاقها وسماها قيصرية إكراماً لطيباريوس قيصر الذي بنى له فيها هيكلاً لما تزال آثاره ظاهرة وهي من المرمر الأبيض ووجدت نقود ضرب عليها اسمها. وسماها اغريبا الثاني نيرونياس نسبة إلى القيصر نيرون وأقطعها أوغسطس قيصر هيرودوس الكبير وأقيم فيها ملعب بعد خراب أورشليم بأمر تيطس قيصر المنتصر كان يتصارع فيه اليهود المسجونون مع الوحوش الضارية. وقد ورد ذكرها في الحروب الصليبية وقد فتحها المسلمون سنة ١٥هـ، وهي الآن قرية صغيرة ذات ٧٠٠ نفس إسلام ودروز وفي بعض مساكنها أعمدة وحجارة قديمة ولكن منظرها الطبيعي أجمل المناظر. وزعم ليكوين أن اسمها القديم لابيش ثم دان قال صاحب الدواني أن ذلك غير صواب إذ بالقرب منها مدينة اسمها دان القديمة المذكورة في التوراة سفر القضاة (١٨: ٢ و ١٠ و ٢٧ و ٢٩) وفيها كان الشعب الإسرائيلي يعبد العجول الذهبية التي سبكها لهم يربعام ثم انحط شأنها انحطاط بانياس وسبحان الدائم.

(٥١) را. تاريخ الإعلام، ص٦٧: **ما هو أصل الأيوبيين؟**

أصل الأيوبيين من قبيلة الروادية من بطون الهدبانية من أشراف الأكراد المخيمة في بلاد العجم وقد اشتهر منهم نجم الدين الملك الأفضل أيوب بن شاذى بن مروان الكردي وقد كان نشأ في مدينة دوين من أرض آذربيجان في إيران لجهة بلاد الكرج وانتقل إلى بغداد مع أخيه ومن سلالته السلطان صلاح الدين الذي ولد سنة ٥٣٢[هـ] في تكريت وتربى عند والده في بعلبك ودمشق واشتهر بالشجاعة والجسارة في الحروب مع الصليبيين وغزا مصر ثلاث مرات سنة ٥٥٨ و٥٦٢و٥٦٤[هـ] وعندما مات أسدالدين شركوه وزير عاضد الدين الفاطمي تربع صلاح الدين مكانه ثم لما توفي عاضد الدين تبوأ تخت مصر مكانه وخطب للمستضيء بالله العباسي ونصب القضاة الشافعيين وهو وإن كان تابعاً لنورالدين بن عمادالدين زنكي صاحب حلب والشام اسماً إلا أنه كان مستقلاً عنه وعندما توفي نورالدين سنة ٥٦٩[هـ] استولى على الشام كما استولى على الجزيرة وديار بكر والموصل وأرسل ابن أخيه توران شاه إلى اليمن وولى أقاربه على البلاد أمراء وحكاماً وأنقذ السواحل السورية والفلسطينية من يد الصليبيين ودامت سلطنته ٢٢ عاماً وتوفي في دمشق سنة ٥٨٩[هـ] عن ٥٧ عاماً، وكان شجاعاً عادلاً كريماً رحيماً متضلعاً في العلوم حتى الطب ولا زال الافرنج حتى اليوم يشعرون باحترام كبير لهذا السلطان الشهير رحمه الله عداد حسناته وأثابه غرف جناته.

(٥٢) را. تاريخ الإعلام، ص٦٨:

الكرك: هي مركز لواء تابع ولاية سورية تبعد عن نابلس ٥ ــ ٦ مراحل، وأرضها خصيبة، ويبلغ عدد سكانها ٨ آلاف.

(٥٣) را. تاريخ الاعلام، ص٦٨، مع ملحق موسع: ترجمة عمادالدين الأصبهاني (توفي سنة ٥٩٧هـ).

أبو عبدالله محمد بن صفي الدين الملقب عمادالدين الأصبهاني. ويعرف بابن أخي العزيز. نسبة إلى عمه عزيزالدين صاحب تكريت. نشأ في أصبهان وأتى بغداد في حداثته ودخل المدرسة النظامية وتعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولّاه النظر في البصرة فواسط. ثم انتقل إلى دمشق سنة ٥٦٢ وسلطانها الملك العادل نورالدين وتعرف هناك إلى نجم الدين والد صلاح الدين الأيوبي فقربه ونوه بذكره عند السلطان نورالدين فولّاه ديوان الإنشاء في العربية والفارسية. وحصل بينه وبين صلاح الدين مودة وما زال في رفه حتى توفي نورالدين. ولما علم بمجيء صلاح الدين للاستيلاء على الشام تقرب إليه ولزمه وصار يقيم لقيامه ويرحل لرحيله فقربه وصار من الصدور المعدودين كالوزراء العظام. وما زال في نعمه حتى توفي بدمشق ودفن في مدافن الصوفية. وكان واسع العلم في الأدب والشعر والتاريخ والفقه واشتهر بالإنشاء المسجع على عادة كتاب ذلك العصر كما تقدم. وأما مؤلفاته فهي:

١ ــ الفتح القدسي في الفتح القدسي: ويقال له أيضاً القدح القسي أو الفتح القسي في الفتح القدسي. . وأشار عليه القاضي الفاضل أن يسميه الفيح القسي في الفتح القدسي. وصف فيه فتح صلاح الدين بيت المقدس وهو مسجع العبارة يكاد يكون مغلقاً على قراء هذا العصر لغرابة أسلوبه وألفاظه، طبع في ليدن سنة ١٨٨٨ ثم طبع بمصر.

٢ ــ البرق الشامي: صدره بذكر نفسه وشيء من الفتوح الشامية وشبه أوقاته بالبرق الخاطف لطيها وسرعة انقضائها. ثم بسط أخبار صلاح الدين وفتوحه وحوادث الشام في أيامه في سبعة مجلدات منه نسخة في اكسفورد.

٣ ــ نصرة الفطرة وعصرة القطرة: وهو تاريخ السلاجقة ووزرائهم. أخذ بعضه من تاريخ فارسي لشرف الدين أنوشروان وذيل عليه بما عاينه في عصره من حديث الأعيان. منه نسخة خطية في اكسفورد وفي باريس. اختصره صدرالدين بن السيد الشهيد الحسني كاتب الخليفة الناصر لدين الله في كتاب سماه «زبدة التواريخ»، إلى وفاة ارطغرل سنة ٥٩٠ وأضاف إليه تاريخ الاتابكة إلى سنة ٦٢٠ منه نسخة في المتحف البريطاني. واختصره أيضاً الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني في كتاب سماه «زبدة النصرة»، طبع في ليدن سنة ١٨٨٩ مع ترجمات فارسية في ثلاثة مجلدات وطبع العربي وحده في مصر سنة ١٩٠٠ في مجلد واحد باسم «تاريخ دولة آل سلجوق». جاء في مقدمته أنه لما فرغ من

انتخاب الكتاب الموسوم بالبرق الشامي من إنشاء عمادالدين طالع كتابه الموسوم بنصرة العترة وعصرة الفترة[1] في أخبار الوزراء السلجوقية فوجده قد أكثر فيه من الأسجاع وأطلق فيه العنان لبيانه. فاختصره في هذا الكتاب خدمة للسلطان الملك المعظم أبي الفتح عيسى ابن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب بدأ بذلك سنة ٦٢٣، فالكتاب تنتهي حوادثه في هذه السنة وهو يبدأ ببداية حال السلاجقة إلى دخول السلطان طغرل بك بغداد سنة ٤٤٧هـ وما جرى من الحوادث بعد ذلك وما توالى من ملوك السلاجقة ووزرائهم إلى وفاة السلطان أرسلان والوزراء بعده وعبارة الكتاب مسجعة يراها المطالع من أهل هذا العصر مملة فكيف كان اختصارها.

٤ ــ خريدة القصر وجريدة أهل العصر: في تراجم أدباء القرن السادس للهجرة من معاصريه جعله ذيلاً على زينة دمية الدهر للوراق الحظيري. وهذا ذيل على دمية القصر للباخرزي وهذه ذيل ليتيمة الدهر للثعالبي. منه نسخ في باريس والمتحف البريطاني وليدن ونور عثمانية.

(٥٤) را. تاريخ الاعلام، ص٦٩:

ابن شداد: هو أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد الأسدي قاضي حلب الملقب بهاء الدين والمعروف بابن شداد الفقيه الشافعي[2] ولّاه صلاح الدين الأيوبي قضاء العسكر والحكم بالقدس وكان حاضراً لما توفي صلاح الدين وتوجه إلى حلب بجمع كلمة الأخوة أولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض فطلبه الملك الظاهر صاحب حلب من صاحب دمشق وهو الملك الأفضل فأجابه إلى ذلك فولاه الملك الظاهر قضاءها ووقوفها وكانت حلب حينئذ قليلة المدارس وليس فيها من العلماء، إلا نفر يسير فاعتنى بترتيب أمورها وجمع الفقهاء ورتب المدارس الكثيرة وكان بيده حل الأمور وعقدها في حلب ولم يكن لأحد معه في الدولة كلام وتوفي يوم الأربعاء رابع صفر سنة ٦٣٢[هـ] في حلب ودفن في تربة أنشأها لنفسه.

قال ابن خليكان: حضرت الصلاة عليه ودفنه.

وصنف كتاب صلحاء الحكام عند التباس الأحكام ودلائل الأحكام في الفقه منه نسخة في مكتبة باريس تكلم فيه عن الأحاديث المستنبطة منها الأحكام في مجلدين وكتاب الموجز الباهر في الفقه وكتاب سيرة صلاح الدين الأيوبي المعروف بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، وهي سيرة صلاح الدين الأيوبي، طبعت في ليدن سنة ١٧٣٢ مع منتخبات عن صلاح الدين من تواريخ أبي الفداء وعمادالدين وغيرها مع ترجمة كل ذلك باللغة اللاتينية. وقد ترجمت أيضاً إلى الفرنساوية وطبعت في باريس سنة ١٨٨٤ وطبعت في لندن سنة ١٨٩٧ مع تعليقات بالانكليزية. وطبعت أخيراً بمصر سنة ١٣١٧[هـ].

وله تاريخ حلب منه نسخة في بطرسبرج.

(٥٥) را. تاريخ الاعلام، ص٧٠:

حصن الأكراد: هو حصن غربي حمص وبينهما مساحة يوم، بنى في موضعه أحد أمراء الشام برجاً وأنزل فيه قوماً من الأكراد طليقة بينه وبين الافرنج الصليبيين فنسب إليهم وأجرى لهم أرزاقاً ثم زادوا في تحصينه إلى أن صار قلعة منيعة وفي سنة ١١٠١[م] هاجمه ريموند دي طولوز وعاد عنه خائباً واستولى عليه تنكري صاحب انطاكية سنة ١١٠٩ وبقي في أيديهم [إلى] أن استولى عليه الملك الظاهر بيبرس البند قداري من سلاطين المماليك المصريين سنة ١٢٧١م وبنى فيه برجاً على صورة أسدين وكتابة عربية باسمه وينسب إليه إلى يومنا هذا وهذا الحصن مربع الشكل عالي الأسوار وسوره الخارجي له أربعة أبراج مستديرة إلى الغرب ومثلها إلى الشمال أجملها برج البنات. وداخله بئر عظيمة قربها كتابة يونانية وكنيسة على جدارها كتابة يونانية أيضاً وهناك جامع محول عن كنيسة وأمامه قبو فيه قبور أحدها قبرية عربية نصها (قبر الحافظ اسبر يوسف بن اسبر ديب غفر الله له) سنة ١١٨٧هـ ١٧٧٣م.

(١) في تهجئة هذا الاسم اختلاف كثير.

(٢) ولد في الموصل سنة ٥٣٩ فلما أتم علمه رحل إلى بغداد وتعين معيداً في المدرسة النظامية ثم صار أستاذاً في مدرسة الموصل الكبرى وعاد من حجه سنة ٥٨٤ إلى دمشق فولاه وجعل داره خانقاه للصوفية لأنه لم يكن له وارث.

وقضاء الحصن تابع إلى طرابلس الملحقة بولاية بيروت ومقر القائمقام تل كلخ وعدد قراه ١٤٦، وقد ذكرنا شيئاً عن هذا الحصن زمن التاريخ عند الكلام على حصن الأكراد فليراجع.

وقد زرته سنة ١٣١٨[هـ] وصعدت إلى أعلاه في سلم لولبية مهدمة ولكنها بديعة الصنع لطيفة الوضع ويعجب المرء من كيفية رفع تلك الأحجار الضخمة ووضعها في ذلك العلو الشاهق حتى رأيت الجاموس في الوادي كالنسور.

(٥٦) را. تاريخ الاعلام، ص٧٢:

قلعة المرقب: ويقال لها قلعة بانياس أو قلعة السبيبة وهي قلعة خربة على بعد ٣ كيلومترات من شمالي شرقي بانياس وهي أجمل آثار تلك الجهات وهي مرتفعة من جهاتها الثلاث. وترتفع عن البلدة ٣٠٠ متر واقعة على صخرة وجدرانها وأبراجها وتللها متينة للغاية وهي من بناء الصليبيين أخذت واسترجعت غير ما مرة وعلى جدرانها وأبوابها بعض الخطوط العربية وكانت ذات أهمية عظيمة لأنها واقعة على الطريق المؤدية إلى الشام وهي متروكة منذ ٢٠٠ سنة وبجوارها مقام الأربعين.

(٥٧) را. تاريخ الاعلام، ص٧١: حمص وبحيرة قدس:

ذكرنا في الحاشية ٥٥ لمحة تاريخية عن مدينة حمص ونحن ذاكرون اليوم شيئاً عنها وعن بحيرتها عوداً على بدء حسب المقام.

قدس: بحيرة حمص إلى الجنوب الغربي من المدينة ويقال لها بحيرة قدس وهي بمسافة ساعة عن حمص وبجوارها نهر العاصي وطولها ١٠ أميال وعرضها ستة. قيل اصطنعت هذه البحيرة بسد بني على العاصي وكان على السد بروج لم يبق منها إلا واحد يقال له برج بلقيس وفيها كثير من السمك ولا سيما الانكليس ويؤخذ منها العلق.

أما مدينة حمص فهي إلى الجنوب الشرقي من حماه على بعد ٢٥ ميلاً وهي بقرب العاصي ويسمى هناك المقلوب وقد فتحها سيدنا خالد بن الوليد (المدفون فيها) وأبوعبيدة بن الجراح رضي الله عنهما وعنا بهما. وهواؤها جيد ومحاصيلها وافرة وفي أهلها جمال مفرط وليس فيها حيات ولا عقارب، وقد ذكرها المتنبي فقال فيها وفي بلدة أخرى اسمها خناصرة:

أحب حمصاً إلى خناصرة ... وكل نفس تحب محياها

ويبلغ عدد أهلها ٤٠ ألف نسمة منهم ٨٠٠٠ مسيحيون والباقون مسلمون. وكان أهلها في القديم يعبدون الشمس على صورة أو شكل حجر مخروط أو هرم مستدير باسم هاليوجابال أي إله الشمس عندهم وهو أحد ملوك الرومانيين واشتهر بواسطة أهل حمص سنة ٢١٧ ب.م. وفي هذه المدينة هزم الملك أورليان الروماني الملكة زنوبيا ملكة تدمر التي كانت تنازعه كرسي الملك وذلك سنة ٢٧٣ ب.م.

(٥٨) را. تاريخ الاعلام، ص٧٢: ترجمة الملك الظاهر بيبرس:

الملك الظاهر بيبرس بن عبدالله ركن الدين أبو الفتح الصالحي كان مولده بأرض القبجاق سنة ٦٢٥[هـ]، وكانت العبارة قد أغارت على بلاد القبجاق فأسروا جماعة منهم الظاهر فبيع وحمل إلى سيواس ثم إلى حلب فالقاهرة فشراه الأمير علاء الدين ايدكين البندقدار وبعد قتله الملك المظفر قطز تولى المملكة سنة ٦٥٧[هـ] وكتب إلى الجهات ولقب بالقاهر فأشاروا عليه بتبديل هذا اللقب إذ لم ينل توفيقاً من لقب بذلك كالقاهر بن المعتضد العباسي الذي سمل، فلقب بالظاهر وهو الرابع من ملوك المماليك البحرية. ثم نزع السلطنة من علم الدين الحلبي وتوجهوا به إلى مصر وصفا الملك بالشام للملك الظاهر وضبط الأمور وساس الملك وفتح الفتوحات وباشر الحروب بنفسه وكان جباراً في الحروب والأسفار والحصارات حتى خافه الأعادي من التتار والافرنج إذ روعهم بالغارات وقتل منهم خلقاً كثيراً مما يطول شرحه ومرض وتوفي في ١٨ محرم سنة ٦٧٦[هـ] بعد أن حكم ١٩ سنة فغسلوه ليلاً وكفنوه وحنطوه وصبروه وجعلوه في تابوت وعلقوه في بيت من بيوت الأمراء البحرية في قلعة دمشق حتى بايعوا ابنه الملك السعيد ناصرالدين بركة، ثم دفن في دار العقيقي

في ٥ رجب السنة المذكورة إذ ابتاعها ابنه بثمانية وأربعين ألف درهم وأقام فيها مدرسة للشافعية والحنفية وداراً للحديث وقبة للدفن وهي الآن مكتبة عمومية في دمشق زرناها منذ بضع سنوات فألفيناها حوت نفائس الكتب المخطوطة.

(٥٩) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص١:

طرطوس: هي المسماة قديماً انترادوس أي تجاه اروادوس التي هي جزيرة ارواد. وأبو الفدا يسميها انطرطوس واسمها الآن مقتطع منه. ولها قلعة عظيمة واسعة كانت البيوت قبلاً داخلها وهذه القلعة من بقايا أبنية أهل فينقية القدماء وبقربها آثار كنيسة قديمة حسنة البناء بنيت في القرن الـ ١٢ للميلاد. وفي تلك النواحي خرب مدينة مراثوس من مدن فينيقية المشهورة وتسمى الآن ــ عمريت ــ وقد ذكرنا شيئاً عنها في البنفسجة الثالثة في آخر الكتاب.

(٦٠) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص١ و٢:

الفرسان الهيكليون وفرسان ماريوحنا: هي طريقة أنشئت سنة ١١٢٨م على مثال فرسان ماريوحنا التي تأسست سنة ١٠٢٣م قبل الحروب الصليبية بسبعين سنة وأقامت ملاجىء ومستشفيات في مصر للذين كانوا يأتون إلى القدس من أوربـا حجاجاً ولها ثلاثة أقسام فرسان وقسس وأخوة ممرضون ولهم رئيس أعظم ثم عينت درجات متفاوتة للضباط والموظفين وكان يندمج في سلكها أبناء الأعيان وإظهار الجهاز أعظم ذنب يرتكبه الفارس حيث تنزع عنه حلته ويطرد من مصافهم ولهم قوانين خاصة وشعار فرسان ماريوحنا رداء أسود على الكتف اليسرى منه صليب أبيض. وشعار الفرسان الهيكليين رداء أبيض عليه صليب أحمر وكان التحاسد والتناظر ضارباً أطنابه بين الفئتين واتهم رجال الدين (المسيحي) الهيكليين بالزيغ والضلال فألغوا طريقتهم سنة ١٣١٤م وروى لويس شيخو في كتابه السر المصون في شيعة الفرمسون ١ : ١١، نقلاً عن الماسوني فيلوم (Willaume) في دليل الماسونيين، ص١٠ و١١، بعد تعريفه للهيكليين وما شاع بينهم من الأسرار الخفية: «إن الهيكليين بعد إلغائهم كجمعية دينية لم يتلاشوا، بل أورثوا نظامهم وتعاليمهم لخلفائهم الفرمسون من بعدهم. فهذا ما يلوح لنا من درس تاريخ الماسونية وسيرها». ثم يثبت قوله بعدة أشياء كان الهيكليون ألفوها في خبايا معاهدهم وهي اليوم جارية في المحافل الماسونية المختصة ببعض الأفراد دون جمهورهم، اهـ.

قلنا: وجمعية الفرمسون على ما علمنا جمعية عنوانها الحرية والمساواة والإخاء وغايتها التكافل البشري وهي منتشرة في المسكونة كافة ولا تتعرض للأديان بسوء ولا تعنى بالسياسة ورائد ذويها المعاونة والمعاضدة بما لا يضر الآخرين ويرميها رؤساء الطوائف المسيحية الغربية بالمروق من الدين لأنها ضد كل سلطة جائرة كسلطة البابا ولذلك يشجبونها، ولأصحابها رموز وإشارات وكلمات للتعارف بينهم يرميهم بسببها من لا يعرفها بالكفر والإلحاد وما هي إلا ألفاظ وإشارات ورموز للتعارف فقط لا تمس كرامة أحد على ما تحققناه وهي درجات عديدة ورتب متفاوتة لا يسعنا ذكرها وهي مدونة في كتبها الخاصة بها وفيها كتب منتشرة بالطبع كتاريخ الماسونية العام لجرجي زيدان والآداب الماسونية والذخائر الماسونية والحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العام، الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية والجوهر المصون في مشاهير الماسون لشاهين مكاريوس وغير ذلك. ولعل تلك الجمعيات المسماة بالصليب الأحمر لمداواة الجرحى في الحروب من أصل هؤلاء الفرسان وقد نسجت الدولة العلية على هذا المنوال فأسست جمعية الهلال الأحمر والله أعلم.

(٦١) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص٧:

بنو الشدياق: ينتسبون إلى بطرس الملقب بالشدياق من سلالة الشدياق شاهين الملقب بالمشروقي من نسل رعد الحصروني نبغ منهم يوسف الذي ولاّه الأمير منصور العسافي جبة بشراي سنة ١٥٧٤ ــ ١٦١٢م، ومن سلالة شاهين نشأ السماعنة ومنهم يوسف شمعون السمعاني صاحب المكتبة الشرقية وغيرها المتوفى سنة١٧٦٨[م]ومن سلالته فهد بن شاهين بنو الشدياق في حدث بيروت ومنهم نشأ أحمد فارس المشهور صاحب جريدة الجوائب والمؤلفات المشهورة المتوفى سنة ١٨٨٧[م]، وأخوه طنوس صاحب تاريخ الأعيان في جبل لبنان.

(٦٢) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص٢:

الإسحاقي: هو محمد بن عبدالمعطي الإسحاقي وسماه المحبي عبدالباقي أصله من منوف بمصر وله كتاب التاريخ المشهور المسمى بلطائف الأخبار الأول في من تصرف في مصر من أرباب الدول وكانت وفاته سنة١٠٦٠ وله شعر رحمه الله.

(٦٣) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص٢ و ٣:

أصل النصيرية من بقايا العجم الذين استقدمهم معاوية بن أبـي سفيان عند فتحه دمشق فسكن بعضهم المدن الساحلية كطرابلس وجبيل وبيروت والآخرون في بعلبك وعرقة في بلاد عكار ومنهم تفرع المتاولة سكان البقاع والنصيرية الذين كانوا في عكار وجبل لبنان فتجمعوا في جبل برجليوس الذي نسب إليهم ويسمى أيضاً حصن سليمان وهؤلاء النصيرية ينتسبون إلى نصير النميري الذي كان رجلاً صالحاً من الطائفة الباطنية وهم ثلاث طبقات المشايخ ويراد بهم علماء الدين. والمقدمون وهم الأعيان ثم الفلاحون. ومذاهبهم أربعة تجمع عبادة الشمس والقمر والهواء والشفق الأحمر ويعتقدون بألوهية الإمام علي ــ رضي الله عنه وكرم وجهه ــ ولما طردوا من جبل اللكام استأنفوا المعارك مع الإسماعيليين فانتصروا عليهم وانحصر الإسماعيليون حتى كادوا يضمحلون من سوريا والإسماعيليون من الطائفة الباطنية أيضاً اشتهروا في العراق العجمي واتصلوا ببر الشام وعلى الجملة فإن الباطنية والقرامطة والإسماعيلية والفاطمية والرافضة في الحقيقة طائفة واحدة أو فروع طائفة واحدة اعتقدت بوجود شيء من الألوهية في علي بن أبـي طالب والأئمة الاثني عشر من نسله، اهـ.(عن دواني القطوف وتسريح الأبصار ٢ ــ ٤٥، واليعقوبـي والمرآة الوضية لفانديك وغيرهم من المؤرخين).

(٦٤) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص٣ و ٤:

محمد العسكري: هو أبو القاسم محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد ثاني عشر الأئمة على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى ولد يوم الجمعة في منتصف شعبان سنة ٢٥٥[هـ] ولما توفي أبوه كان له من العمر خمس سنين واسم أمه حط وقيل نرجس، والشيعة يقولون إنه داخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه فلم يخرج بعد إليها وذلك سنة ٢٦٥[هـ] وعمره يومئذ تسع سنين، وذكر ابن الأزرق في تاريخ ميا فارقين أن الحجة المذكور ولد في ٩ ربيع الأول سنة ٢٥٨ وقيل ٨ شعبان سنة ٢٥٦[هـ] وهو الأصح. ولما دخل السرداب كان عمره أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل إنه لما دخل السرداب سنة ٢٧٥[هـ] وكان عمره ١٧ سنة والله تعالى أعلم إن كان ذلك صحيحاً أم لا رحمه الله وجعل الجنة مثواه.

(٦٥) را تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الأعلام، ج ٢ ص ٦:

كسروان: أحد أقضية جبل لبنان واقع للجنوب من قضاء البترون وسمي كسروان نسبة إلى كسرى ثاني أمراء المردة في لبنان سنة ٦٠٠م وكانت تسمى قبله الداخلة. ويبلغ عدد نفوس كسروان ١٩٨٤٠ نسمة منهم ١٧١٥٠ مارونيون والباقون مسلمون ومتاولة ومسيحيـون مختلفون. وفيه ١١ جامعاً و ١٥٥ كنيسة و ٤٢ ديراً وعدة مدارس داخلية قديمة وحديثة ومركز القضاء شتاءً في جونية وصيفاً في غزير وهي لفظة سريانية معناها قطيع (الغنم).

(٦٦) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص٦ و ٧:

سيس: مدينة إلى الشمال الشرقي من اطنة على بعد ١٨ ساعة ولوجود مستنقعات في أطرافها يصطاف الأهلون في البرية وفيها جبل قوزان المشهور وهذا الجبل ذو ماء وهواء لطيفين وفيها الحراج الغبياء وشروش النبات ويحصل في البلدة الليمون والصفير وغير ذلك وجنائنها بمكان من الشهرة وتنسج فيها البسط والسجادات وتعمل فيها الأحذية وبقربها جسر ذو تسع قناطر على نهر جيحان المار من هنالك.

(٦٧) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص٤:

اطنة أو أذنة: مدينة قديمة على نهر سيحون تحيط بها البساتين والكروم الواسعة حيث تنبت فيها الفواكه وسهلها مشهور بالخصب وفيها قنطرة قديمة من عهد الملك يوستنيانوس وأهلها نحو ٣٠ ــ ٤٥ ألفاً، وينسب أبو الفداء بناءها وبناء طرسوس لهرون الرشيد على أنهما كانتا قبله ولعله أصلح فيهما وفيها من الآثار القديمة جسر عريض طويل تمر عليه ثلاث عربات معاً طوله ٤٠٠ ذراع وعرضه ٢٢ ذراعاً مركباً على ٢٢ قنطرة ومع خفة مائها ولذته فإن هواءها ضار وخيم لذلك يقصد الأغنياء الاصطياف في الصحراء وبينها وبين مرسين خط حديدي يبلغ سيره المعتدل ١٥ ساعة ويحصل فيها القطن والحبوب والتبغ والكرمة والخشب والصوف وفي آجامها الماعز البري وفيها معادن كثيرة كالحديد والرصاص الممزوج بالفضة.

(٦٨) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص٤ و ٥:

نهر الكلب: مخرجه من جبل صنين من ثلاث مغاور. وكان يسميه القدماء ليكوس فلومن وسماه اليونان الذئب والعرب دعوه الكلب. ويجواره آثار كتابات مصرية وأشورية ولاتينية وعربية في أيام السلطان سليم الأول العثماني ولهذا النهر شهرة عظيمة مع أنه ليس من الأنهر الجسيمة. وقد جُلب قسم من مائه إلى مدينة بيروت وقبل أن تصب مياهه في البحر جنوب غربـي جونية تسقي أراضي عديدة وطوله ١٦ ميلاً وقد بنى عليه الرومانيون جسراً فهدم ثم بناه سيف الدين وسنة ١٢٩٢[م] أعاد بناءه الافرنج وفي سنة ١٨٠٩[م] أقام الأمير بشير الشهابـي الجسر القائم الباقي حتى الآن. وسنة ١٨٨٧[م] بني الجسر الحديد الذي تمر عليه العربات من بيروت إلى جونيـة فهدم لطغيان المياه عليه ثم أعيد بناؤه فتم سنة ١٨٩٠[م] وهو جسر متين.

(٦٩) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص٥ و ٦:

السيوطي: هو جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال الخضيري السيوطي الشافعي العلامة الشهير ولد سنة ٨٤٩هـ، وتوفي سنة ٩١١[هـ] وله في كل فن وعلم من التآليف الغراء ما تصبو إليه النفوس وترتاح إليه القلوب فمن بعضها حسن المحاضرة في تاريخ مصر القاهرة ولب الألباب في تحرير الأنساب وتاريخ الخلفاء ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن وتفسير القرآن المعروف بالجلالين والاتقان في علوم القرآن والحليل في استنباط التنزيل وزهر الربـى في شرح سنن النسائي ومصباح الزجاجة في شرح سنن ابن ماجه وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي المتوفى سنة ٦٧٦[هـ]؛ والتقريب والتيسير في مصطلح الحديث والجامع الصغير وديوان الحيوان في الطب والمزهر في علوم اللغة وعقود الجمان في المعاني والبيان ومحاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر وطبقات المفسرين والوسائل في معرفة الأوائل والتوكل على ذي التكفل وأعذب المناهل في الحديث وأعلام الأديب بحدوث بدعة المحاريب والاعلام بحكم عيسى عليه السلام وله كتب كثيرة يضيق المقام بنا عن تعدادها وفيما تقدم كفاية ومن أراد الزيادة فعليه بمراجعة المطولات.

(٧٠) را. حاشية المخطوط، ص٧٠، ترجمة ابن بطوطة:

محمد بن عبدالله الطنجي الملقب شمس الدين ابن بطوطة ولد سنة ٧٠٣[هـ] وتوفي سنة ٧٧٩[هـ] ورحلته مشهورة ترجمت إلى كثير من لغات أوروبا.

(٧١) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص٨ و ٩: **كلمة عن رودس وفرسان مار يوحنا**

فرسان ماري يوحنا: هم طائفة من الرهبان الذين ذهبوا إلى بلاد فلسطين في القرن الحادي عشر حساباً ميلادياً أثناء الحروب الصليبية التي أثارها المسيحيون على المسلمين لامتلاك القدس الشريف لخدمة زوار النصارى. ولما استولى السلطان صلاح الدين الأيوبـي على أورشليم سنة ١١٨٧[م] انتقلت هذه الطائفة إلى عكا ثم إلى جزيرة رودس واتخذتها مركزاً لمحاربة المسلمين وتعطيل تجارتهم ونهب مراكبهم وأسر من بها ولما فتح السلطان سليمان القانوني هذه الجزيرة سنة ١٥٢٢[م] رحلت هذه الطغمة إلى جزيرة مالطة التي أعطاها لهم الامبراطور شارلكان فاحتلوها إلى أن فتحها بونابارت سنة ١٧٩٨ [م] أثناء مجيئه إلى سوريا ومصر فانضمت هذه الطائفة ولم يبق منها إلا اسمها.

وكلمتنا عن رودس التاريخية هي: [نسي المؤلف كتابة كلمته عن رودس فجئنا بهذه النبذة عنها]:

جزيرة ببحر إيجة باليونان. عاصمتها رودس على الساحل الشمالي الشرقي. الجزيرة جبلية في الداخل، ذات شريط ساحلي خصيب، يحترف أهلها صيد السمك وجمع الاسفنج. استقر بها الدوريون قبل ١٠٠٠ ق.م. ووصلت إلى أوج مركزها كقوة تجارية ومركز ثقافي في القرن ٤ ــ ٣ ق.م. كان تمثال كولوسوس رودس من عجائب الدنيا. وبعد اضمحلالها أصبحت رودس حليفة لروما. اشتركت في الحروب الأهلية، فاستولى عليها كاسيوس ونهبها (٤٣ق.م.) وفي تلك الفترة كان برودس مدرسة شهيرة للخطابة درس فيها يوليوس قيصر. انتزعت رودس من البيزنطيين في الحملة الصليبية الرابعة (١٢٠٤) وانتقلت السيادة عليها إلى لوردات مختلفين. وفي ١٣٠٩ أخذها الفرسان الاسبتارية من

الأتراك السلاجقة، وبعد أن حموا الجزيرة من السلاطين العثمانيين مدة ٥٠ عاماً استسلموا لسليمان ١ً في أول يناير ١٥٢٣. أخذتها إيطاليا من تركيا (١٩١٢) وآلت إلى اليونان (١٩٤٧).

(الموسوعة العربية الموسعة، ص٨٩٠، دار العلم ومؤسسة فرانكلين، ط١ سنة ١٩٦٥).

(٧٢) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص١٠:

جمهورية البندقية: هم سكان مدينة البندقية الواقعة على البحر الأدرياتيكي وتدعى الآن فينيسيا وهي من الثغور التجارية فازت على جمهورية بيشة ولم تقوَ على مجاراة جنوة إلا لما اختلت أمورها وصارت سيدة البحار إلى أن اكتشف رأس الرجاء الصالح بطرف افريقيا الجنوبي الموصل إلى الهند واكتشفت أميركا فتحولت التجارة إلى هذا الطريق الجديد وضعفت جمهورية البندقية التي اشتهرت بحروبها مع العثمانيين الذين جردوها من جميع أملاكها فأخذ منها السلطان محمد الفاتح جزائر اليونان وكان لها بلاد مورة وجزيرة قبرص سنة ١٥٧١ وجزيرة كريت سنة ١٦٦٩حينمافتحها السلطان محمد الرابع وفي سنة ١٧٩٧ احتلها الفرنسيون. ثم انضمت إلى النمسا وسنة ١٨٠٥ ضمت إلى إيطاليا وسنة ١٨١٥ عادت إلى النمسا وسنة ١٨٤٨ ثار أهلها وتشكلت جمهورية وفي السنة التالية أخضعتها النمسا ثانية، وفي سنة ١٨٥٩ تنازلت عنها هذه إلى نابليون الثالث امبراطور فرنسا وهو تنازل عنها إلى فيكتور عمانوئيل ملك بيمونتي الذي صار فيها بعد ملك ايطاليا. ولم تزل تابعة إلى إيطاليا وهي مؤلفة من نحو ٨٠ جزيرة صغيرة أشهرها مدينة البندقية أو فينيسيا وهذه الجزر متصلة بجسور مع بعضها ويستعيضون عن العربات بالصنادل لأن أكثرها أقنية أو أزقة بحرية وكانت ذات حول وطول في القوى والتجارة وقد انتقلت هذه الأهمية التجارية إلى مدينة تريستة والمرايا التي تصنع فيها مشهورة ويبلغ عدد نفوسها اليوم ١٥٨ ألف نسمة وهي اليوم من البلاد الايطالية.

(٧٣) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص٧ و٨:

الاسكندرية: يبلغ عدد سكانها ٢٢٥ ألفاً وهي من أعظم موانىء القطر المصري الواقعة على البحر المتوسط. تجارتها واسعة وشوارعها وأزقتها وأبنيتها جميلة. منها تتفرع الخطوط الحديدية إلى جهات مختلفة ومنها إلى دمياط ترعة المحمودية التي يبلغ طولها ٨٣½ كيلومتر وهذه الترعة تجر المياه إلى المدينة وبانيها الاسكندر الكبير بناها سنة ٣٣٢ق. م. وكان لها سور محيطه ١٩ كيلومتراً وقد اتصلت بالجزيرة (المنارة المسماة باروس) بواسطة سد من التراب. والمنارة أنشأها البطالسة وهي مؤلفة من ثماني طبقات وعلوها ١٣٠ متراً وقد أطلق اسم المنارة باروس على كل ما يشبهها من الأبنية. وكان فيها مكتبة زعموا أنها تحتوي على ٧٠٠ ألف مجلد وقد احترقت في عهد البطالسة وانحطت الاسكندرية حيناً ثم رقت [رقيت] في العمران شأواً بعيداً منذ أيام الخديوي الأسبق محمد علي باشا. وتحسب منارتها السابقة الذكر من عجائب الدنيا السبع بنيت لاهتداء السفن ليلاً وعنها أخذ الأوروبيون إقامة المنائر البحرية ذات المصابيح لهداية السفن في غسق الظلام. ولم يزل فيها عمودان أحدهما يقال له مسلة فرعون يبلغ ارتفاعها ٦٤ قدماً والثاني عمود السواري وارتفاعه ٨٨ قدماً وكل واحد منها حجر واحد.

(٧٤) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص١١ و١٢:

البطريرك جبرائيل الحجلاوي: أقيم بطريركاً سنة ١٢٩٠ ونال التثبت من البابا نيقولاوس الرابع وقد خبط المؤرخون في قتله بل وفي سنة مقتله ومحله، فقال صاحب كتاب سورية المقدسة أنه قتل خارج طرابلس سنة ١٢٩٦م وأن مدفنه يعرف اليوم بالشيخ مسعود في جانب المحل المسمى تل الرمل (وقد ذكرنا آنفاً في أصل التاريخ) أنه قتل عند جامع طينال والمحلان بينهما أكثر من نصف ساعة فهذا في الجهة الغربية الجنوبية وذاك في الجهة الشرقية. وقد روى السمعاني في مكتبته الشرقية نقلاً عن قصيدة لابن القلاعي في البطريرك جبرائيل من حجولا الذي قضى في طرابلس سنة ١٣٦٧ وأثبتها كذلك رشيد الشرتوني لكنه يخالف ما رواه لاكويان عن الدويهي وقد رجح المطران يوسف الدبس في تاريخه أنه جعل بطريركاً سنة ١٢٩٠ وقتل سنة ١٢٩٦ اعتماداً على ترجمة سلسلة الدويهي اللاتينية وقال انها أصلح وأسلم من النسخة العربية التي كانت بيد رشيد المذكور ولم نرَ وجهاً لصلاحها إلا أن تلك لاتينية وهذه عربية أو معربة عنها ولم نفقه دليله على ترجيحه اللاتينية على العربية والمؤلف واحد في ذات المسألة. ويؤيد براءة المسلمين من هذه التهمة أنه لم تسبق

لهم العادة بأن يسطوا على النصارى ولا سيما رؤساء الدين جهاراً اللهم إلا في وقت الحرب. وقد كانت المدة في سنة ١٢٨٣ إلى سنة ١٣٠٥ مرعبة بالحروب في جبة بشرى وكسروان فضلاً عن الحروب مع الافرنج ولا نعلم حصول شيء من هذه الحروب في لبنان سنة ١٣٦٧. ويرجح الدبس أن هذا البطريرك قتل في أواخر القرن الثالث عشر لا بعد نصف القرن الـ ١٤. قلنا: ونظن أنها تهمة ألصقت بالمسلمين حنقاً وتحريكاً لخواطر مواطنيهم النصارى على بطريركهم والشاهد اختباط الروايات بتعيين سنة الحادثة ومكانها اختلافاً عظيماً ولعل من قتل آنئذ رجل يدعى بجبرائيل الحجلاوي في جملة الأربعين حجلاوياً الذين قتلوا فأراد الأعداء والمؤرخون المتعصبون أن يلصقوا هذه التهمة بالمسلمين عفواً بلا دليل لأنهم اختلفوا كما قلنا في سنة القتل ومكانه وسكتوا عن سببه. وأنت خبير ان عدم ذكر السبب أمر ذو بال في هذه الحادثة أو لعل البطريرك قتل في حرب قتل فيه خلق كثيرون هو في جملتهم من غير قصد اللهم إلا إذا كان له ضلع في الحوادث ضد الحكومة إذ ذاك فإنها تقتل أياً كان ولو من رؤساء الدين نصارى كانوا أو مسلمين وكم قد قتل من المشايخ المسلمين في حوادث الحروب والثورات فما معنى هذا التهييج سوى التعصب الذميم وفوق كل ذي علم عليم.

(٧٥) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص١٣ و١٤:

تيمورلنك: هو الطاغية المشهور نشأ في بلاد المغول وولد في قرية سبير في مقاطعة كيش وهي تبعد ٤٠ ميلاً جنوبي شرقي سمرقند سنة [٧٣٦هـ] ١٣٣٥م في مقاطعة كيش وهو ابن أحد رؤساء قبيلة برلاس التترية التي سكنت في مقاطعة كيش المذكورة ومن جهة أمه ينتسب إلى جنكزخان. دخل تيمورلنك في السلك العسكري منذ كان ابن ١٢ عاماً وسنة ١٣٦١م صار رئيس قبيلة برلاس وانتصر على حسين خان سنة ١٣٦٦م وأخذ مدينة بلق سنة ١٣٦٩م بعد حصارها ثلاث سنوات وتسمى سلطاناً سنة ١٣٧٠م، وأذل خان خيوه سنة ١٣٧٩م. أما حربه وتخريبه سورية واستقلاله في مصر وهجومه على بغداد وحرقها فكان في ٩ تموز سنة ١٤٠١ وترك في بغداد ٩٠ ألف جثة أشلاء من البشر وفي ٢٠ تموز سنة ١٤٠٢م هدم وخرب أماكن كثيرة في آسيا، وتغلب على السلطان بيازيد الأول وأسره في سهول أنقره. ومات تيمورلنك في ١٩ شباط سنة ١٤٠٥م وقيل سنة ١٤١٠، بعد أن تولى ٣٦ سنة صرفها في الحروب وإعداد العدة وخلفه في الملك ٣٦ من أولاده وحفدته و١٧حفيدة.

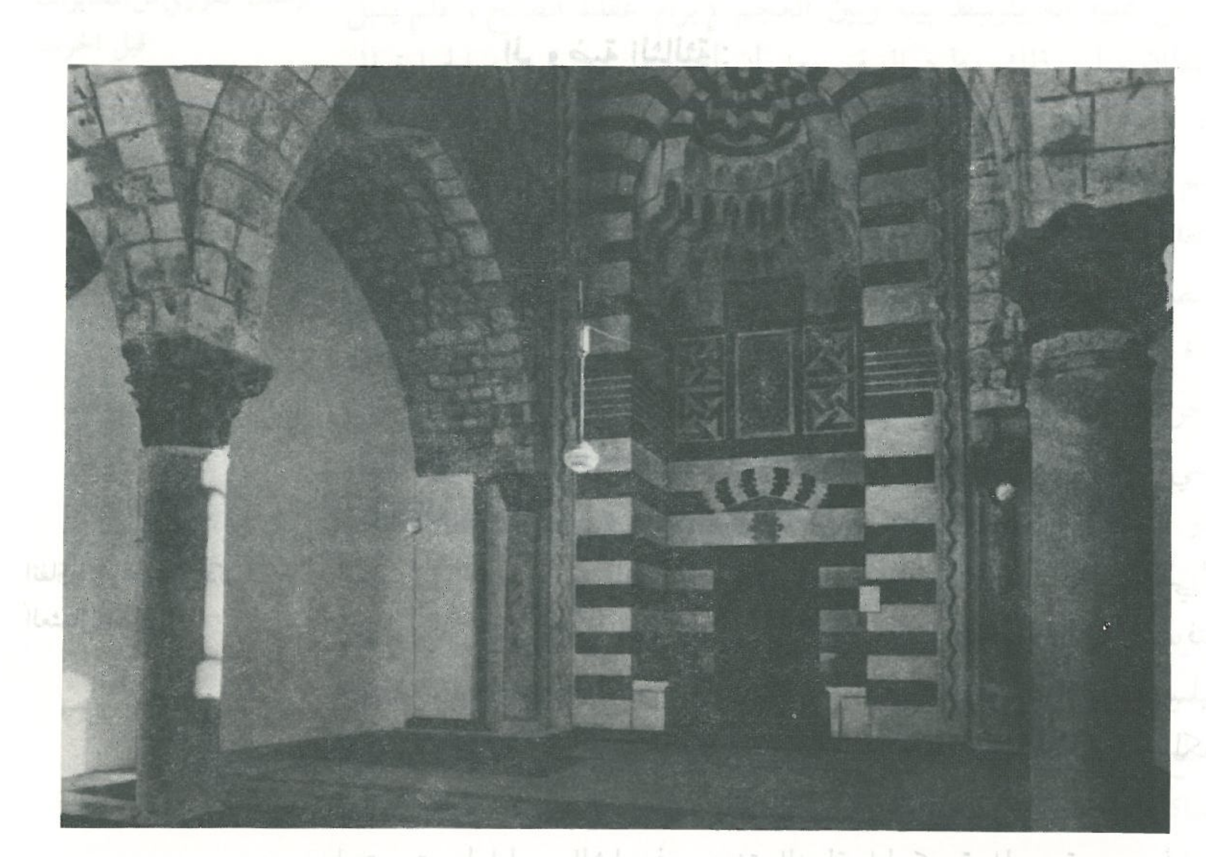
ترجمة جنكزخان

(ورد ذكره في ترجمة تيمورلنك السابقة)

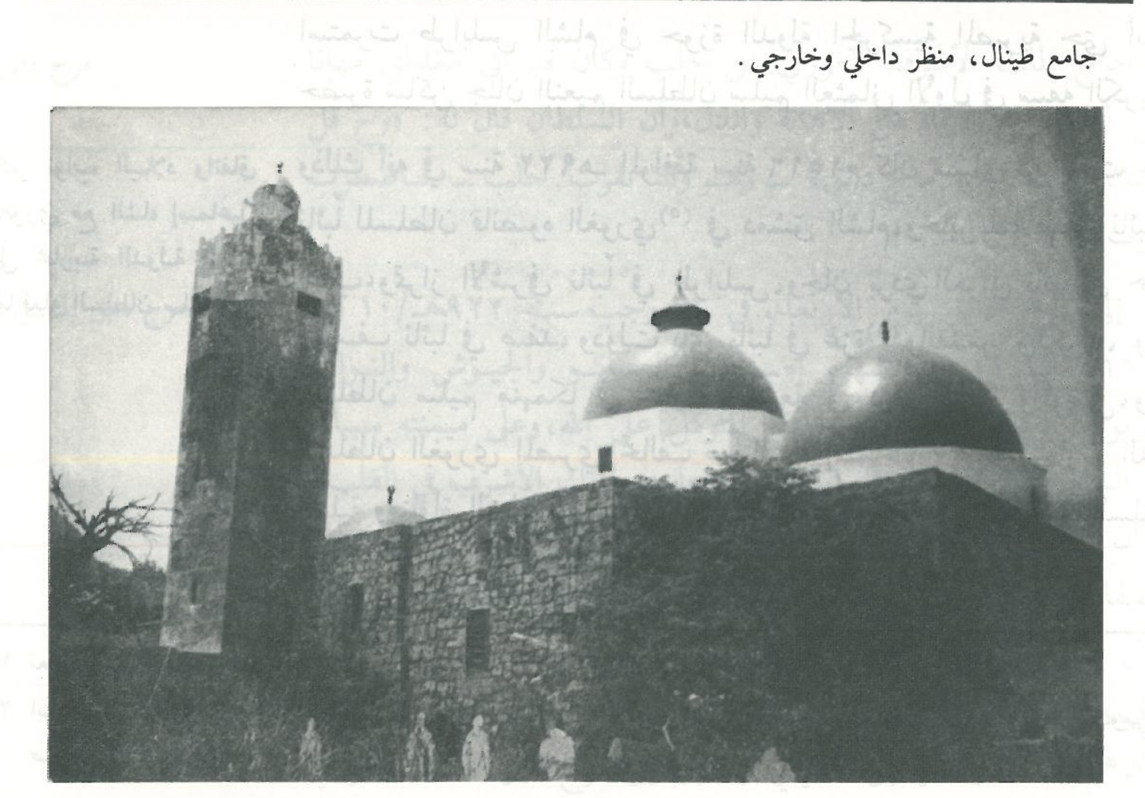
جنكزخان: ملك المغول والتتر المشهور بفتوحاته وغزواته في آسيا ولد سنة [٥٥٦هـ] ١١٦٠م وتولى سنة ١١٦٤ أو١١٦٢ وتوفي سنة ١٢٣٧ ــ ١٢٣٨ ومعنى جنكزخان ملك الملوك.

(٧٦) را. تاريخ سوريا ولبنان: تاريخ الاعلام، ج٢ ص١٥:

صفد: تبعد عن عكاء ٤٥ كيلومتراً وتعلو عن سطح البحر ٥٠٠ متر وهي على جبل تحيط بها الجنائن والكروم والزيتون وهواؤها جيد وموقعها لطيف للغاية ويمتد النظر فيها إلى بحيرة طبريا وجبال حوران. وفيها المكان المذكور في التوراة المسمى غار يعقوب أو بيت الحزن وهو بمكان من القداسة عند اليهود وقد نشأ فيها علماء إسرائيليون وكان فيها قديماً كلية لهم. والمدينة قديمة جداً من المدن اليهودية استولى عليها الصليبيون فاستخلصها منهم السلطان صلاح الدين والملك المعظم والظاهر بيبرس وفي سنتي ١٨١٩ و١٨٣٧ أصيبت بزلزالين شديدين قتل في الثاني من أهلها ٥٠٠٠ نسمة وخرب مكان المدرسة والقلعة وبقيت آثارهما العافية. وهناك جسر على نهر الشريعة يزعمون أن يعقوب عليه السلام مر عليه على أن الثقاة من المؤرخين يقولون ان هذا الجسر والخان الموجودان هناك قد بنيا في القرن الـ ١٤ للميلاد كما يستدل من الآثار. وفي البلدة نحو عشرة آلاف نسمة منهم ٦ آلاف مسلمون و ٣٥٠٠ يهودي والباقون نصارى. وفيها مقاما هرون ويعقوب عليهما السلام وقد ولد سيدنا يعقوب عليه السلام سنة ٢٢٠٦ق.م. وعاش ١٤٧ سنة ومن ابنه يوسف عليه السلام وإخوانه نشأت الأسباط الاثني [الاثنا] عشر وكانت الرياسة الروحية لأبناء لاوى والباقون كل منهم يملك حظه. ويحصل في صفد الحبوب والفاكهة والتبغ والعسل وهي قائمقامية تابعة ولاية بيروت.



جامع طينال، منظر داخلي وخارجي.



الروضة الثالثة :

في تاريخ طرابلس
أثناء الفتح العثماني المجيد وحوادثه

وفيها ثماني منثورات :

المنثورة الأولى :

في فتح السلطان سليم خان طرابلس وقتاله مع الغوري وماجريات ذلك

اتفاق المؤرخين على ذكر الفتح العثماني الجليل

اتفق المؤرخون كابن إياس[١] والإسحاقي والشرقاوي[٢] والسيوطي*١ والبطريرك الدويهي[٣] ومن تبعهم من المؤرخين في العصور التالية، أن فتح سوريا، وفي جملتها طرابلس، كان على يد ساكن جنان النعيم السلطان سليم خان الأول*٢[٤] كما يأتي تلخيصاً من كل تاريخ ما يناسب الزمان والمكان والمآل فنقول، وعلى الله تعالى الاتكال في كل حال:

استمرت طرابلس الشام في حوزة الدولة الجركسية المصرية حتى أبادها حضرة ساكن جنان النعيم السلطان سليم العثماني الأول في سيفه الكريم.

ذكر نواب البلاد واتفاق الغوري مع الشاه إسماعيل على محاربة الدولة العلية وما فعله السلطان سليم

وذلك أنه في سنة ٩٢٢هـ الموافقة سنة ١٥١٦م كان سيباي بن بخت خجا نائباً للسلطان قانصوه الغوري[٥] في دمشق الشام، وخاير بك بلباي نائباً في حلب، وتمراز الأشرفي نائباً في طرابلس، وجان بردي الغزالي نائباً في حماه، ويوسف نائباً في صفد، ودولت باي نائباً في غزة[٦] والقدس والكرك، وكان السلطان سليم منهمكاً في محاربة الشيعة في ديار بكر[٧] والموصل، وكان السلطان الغوري المصري تحالف مع الشاه إسماعيل[٨] على محاربة الدولة العليّة ومناوأة السلطان سليم خان ــ رحمه الله تعالى ــ فلما علم السلطان سليم ذلك تأهب للحملة [76] على مصر وسورية أيضاً.

*١ نعجب من اعتماد المؤلف على السيوطي في تاريخه، علماً بأن السيوطي قد توفي قبل الفتح العثماني.

*٢ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ٥ ص ١٠٩، تحقيق محمّد مصطفى، القاهرة ١٩٦١، ط ٢؛ والدويهي من صفحة ٣٩٠ إلى ٣٩٤.

ما جرى بين السلطان سليم والملك الغوري من المخابرات قبل الحرب

ولما علم السلطان الغوري تأهب هذا الفاتح العظيم، أرسل رسولاً ليعرض عليه أنه يتوسط بينه وبين العجم لإبرام عقدة الصلح، فلم يقبل السلطان سليم ذلك وطرد السفير بعد أن أهانه وسار بجيوشه الجرارة إلى بلاد الشام قاصداً البلاد المصرية، فلما بلغ قانصوه الغوري أن السلطان سليم قادم على الحملة لغزو سورية ومصر لينزعها من أيدي الجراكسة، استعد الملك الأشرف للخروج إلى سورية فخرج ومعه المتوكل على الله والقضاة والأمراء فزينت المدينة. وبعد أن أقام بدمشق أياماً جاء إلى حمص وحماة فلاقاه جان بردي الغزالي ثم سار إلى حلب فوصلها في ١٠ جمادى الآخر[ة] سنة ٩٢٢هـ يوم الخميس وعند وصوله أرسل السلطان سليم إليه قاضي العسكروقراجه باشا من الأمراء فعاتبها الغوري بألفاظ نادّة لا تليق بقدر السلطان، فقالا بلطف: إنا أمرنا بالصلح وفوضنا السلطان بالأمر بدون مشورته، وكان ذلك خدعة حربية لإخماد همة الغوري عن الاستعداد للحرب، وكتب إليه أن لا تدخل بيني وبين إسماعيل الصوفي ــ أي ملك الفرس ــ فلما استوثق الغوري من السلطان بعث مغلباي الداودار لعقد الصلح فقبض السلطان عليه وبلغ الخبر الغوري، ثم سار السلطان سليم بعساكره وأخذ قلعة ملطية[٩] وغيرها . .

مرج دابق

. . فخرج الملك الأشرف الغوري من حلب وكان قد أتى مغلباي مهاناً وقصَّ للغوري ما لاقاه من الاهانة والذل، وأن السلطان قال له: «رح قل لأستاذك يلاقينا في مرج دابق» ــ وهو واد بقرب حلب ــ فاضطرب الأشرف [77].

واقعة مرج دابق المشهورة

وسار إلى مرج دابق يوم الأربعاء في ١١ رجب سنة ٩٢٢هـ/١٠ آب سنة ١٥١٦م، وفي ١٥ شهره اصطفت العساكر والجيوش والنواب السوريون، وكان في الميمنة الخليفة المتوكل على الله، وعلى ميمنته سيباي نائب الشام، وعلى الميسرة خاير بك نائب حلب والملك الأشرف في القلب، على أن النفور كان مستحكماً بين خاير بك والغزالي فكتبا إلى السلطان يستعطفان خاطره فوعد أحدهما بولاية دمشق والآخر بولاية مصر، وكان الغزالي قد كتب إلى الأمير فخرالدين ابن الأمير عثمان المعني[١٠] والي الشوف، وإلى الأمير منصور الشهابي[١١] والي وادي التيم[١٢] يستقدمها بعساكرهما فقدما وانضما إلى الغزالي وساروا إلى مرج دابق لنجدة الغوري

واندلعت ألسنة السيوف وبرقت الرماح تخطف الأرواح، واحتدم القتال فتزحزح عسكر السلطان سليم في البدء عن موقفهم، وقاتلت العساكر المصرية والشامية قتالاً هائلاً فقتلوا من عساكر السلطان عشرة آلاف رجل، وأخذوا سبعة سناجق، فدُست كلمة بين العساكر المصرية والمماليك القرانصة أن الملك الأشرف قال للمماليك الجلبان لا تقاتلوا ودعوا المماليك القرانصة يقاتلون وحدهم وهكذا دسوا هذه الحيلة فدبت عقارب التفريق بين جنود الغوري وقتل الأتابك سودون وسيباي نائب الشام، فانهزم عدد كبير من عساكر الميمنة، وانهزم خير بك نائب حلب من الميسرة، وفر مع الغزالي إلى جنود السلطان سليم، وتبعهم الأمراء فخرالدين ومنصور ومن معهما. . [78]

الفتوح العثمانية لبلاد سورية، وموت الغوري قهراً وموت تمراز نائب طرابلس وغيره

. . فبقي الملك قانصوه الغوري في القلب ببعض الرجال وأصبح واقفاً وحده تحت السنجق في نفر قليل ينادي: هذا وقت المروءة، هذا وقت النجدة، فكأنه يستصرخ الجماد. وتفرقت العساكر المصرية وشخصت أبصارهم وتقدم الأمير تمر الزردكاش فطوى السنجق وأخفاه وقال للغوري: أدركتنا العساكر العثمانية فانج بنفسك وادخل إلى حلب، فعاجله فالج شلَّ شفتيهِ وأرخى منكبيه وركب فرسه وما سار خطوتين حتى وقع على الأرض ومات قهراً وغماً، فشتَّت العساكر العثمانية شمل العسكر المصري وغنموا الغنائم، وقد قتل في هذه الحرب تمراز نائب طرابلس وغيره من النواب وأمراء كثيرون من الشام وحلب وطرابلس ومصر، ثم دخل السلطان سليم حلب آمناً بلا معارضة، وأتاه الخليفة المتوكل على الله فأكرمه وخلع عليه، وبعد أن رتب شؤون حلب سار إلى حماه فأخذها، وحمص استولى عليها، وكذلك قل عن دمشق وطرابلس وغزة والقدس الشريف بل جميع البلاد السورية فإنها دانت له ونصب الأمير فخرالدين على الشام*١ وخَلَعَ عليه.

*١ هناك اختلاف بين المؤرخين حول مركز الأمير فخرالدين المعني الأول فبينما يذكر الشدياق في كتابه أخبار الأعيان أن السلطان سليم لما قدم إلى دمشق دخل عليه الأمير فخرالدين ودعا له وكان فصيحاً، فخلع عليه السلطان وفوض إليه كل أمور الشام وجعله مقدماً على الجميع (ج ١ ص ٢٣٨)، يـذكر الشهابـي أن السلطان سليم بعدما استمع إلى دعاء الأمير فخرالدين له وسأل عنه قال: هذا الرجل بالحقيقة واجب أن يدعى سلطان البر. ومن ذلك الوقت لقب ابن معن بهذا الاسم أي سلطان البر. . وقرر الأمير فخرالدين على بلاد الشوف (ج ١ ص ٥٦١).

لقب خادم الحرمين الشريفين

ولما دخل دمشق أمر بترميم جامعها الأموي الشهير؛ ولما صلى الجمعة فيه أضاف الخطيب هذه العبارة مشيراً للسلطان أنه (خادم الحرمين الشريفين)، فسر السلطان بذلك ولا زالت تستعمل هذه العبارة حتى الآن.

تاريخ يوم النصر

قال بعض المؤرخين: وقد ساعدت المدافع العثمانية على هذا النصر الباهر، وكان ذلك الانتصار يوم الأحد في ٢٥ رجب الفرد سنة ٩٢٢[هـ] الموافق ٢٤ آب سنة ١٥١٦م [79].

فتح مصر

وبعد أن قتل الغوري ـ أو مات كما روينا ـ أقيم طومان باي الداودار ملكاً، ولقبوه بالأشرف فجمع العسكر وخرج إلى الريدانية ونصب المدافع لقتال العساكر، فأرسل السلطان سليم في أول الأمر يعرض عليه الصلح بشرط اعترافهِ بسيادة الدولة العلية على القطر المصري فلم يقبل بذلك، لهذا استعد السلطان سليم للحرب وبعث الجواسيس إلى معسكر طومان باي؛ وبعد أن كشف أحواله زحف من وراء الجبل المقطم فالتحم القتال في جهة العادلي ـ جهة الوايلي ـ وقاتل الجراكسة قتالاً شديداً، على أنهم تقهقهروا، وعقد النصر رايته للسلطان سليم فقبض على طومان باي. وفقد من عسكر السلطان سليم جمهور كبير منهم سنان باشا الصدر الأعظم فأسف السلطان عليه ودخل القاهرة بموكب عظيم هو وجنودُه في ٨ محرم سنة ٩٢٣هـ وبلغ من قتل من الطرفين خمسين ألف نفس.

شنق طومان باي

أما طومان باي فالتجأ بمن معه إلى بر الجزيرة وصار يناوش العساكر العثمانية ويقتل كل من يأسره منهم، لكنه لم يلبث أن وقع في أيـدي العثمانيين بخيانة بعض أتباعه فشنق بأمر السلطان سليم في ٢١ ربيع الأول سنة ٩٢٣هـ وفي ١٣ نيسان سنة ١٥١٧[م] وصُلب على باب زويلة ودفن بالقبر الذي كان أعده الملك الغوري لنفسه، وهكذا ضُمت سورية وتبعتها مصر إلى البلاد العثمانية من ذلك التاريخ.

استلام السلطان سليم الآثار النبوية من المتوكل على الله العباسي

وبعد أن زار السلطان المقامات المباركة وخلع على الأمراء ونظم الشؤون واحتفل بالمحمل الشريف والقافلة الذاهبة إلى الحجاز التي ترسل معها الكسوة الشريفة والصرة إلى الحرمين الشريفين لتوزيعها على الفقراء والبائسين، وسلمه محمد المتوكل على الله العباسي الآثار النبوية الشريفة، وهي البيرق والسيف والبردة ومفاتيح الحرمين الشريفين، فصار كل سلطان من

العثمانيين [80] أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين اسماً وفعلاً، ولله الأرض يرثها من يشاء من عباده الصالحين[*١] اهـ.

المنثورة الثانية :

في تاريخ وماجريات طرابلس
بعد الفتح العثماني الجليل

تعيين فرحات بك نائباً لطرابلس

وفي ٢٤ ربيع الآخر سنة ٩٢٧هـ/ سنة ١٥٢٠م قرر تعيين فرحات بك لنيابة طرابلس. وفي ١٢ جمادى الأولى قدمت الأخبار بأن الأمير فرحات الذي عُين نائباً لطرابلس، لما وصل إلى الصالحية وجد العربان هناك مفتتنة، فأرسل يطلب من ملك الأمراء نجدة، فإن العربان قد ثاروا في الطريق وكادوا يقتلونه، فأرسل إليه جماعة من الكملية والأصباهية بسرعة على الفور حتى أدركوه واستمروا معه إلى طرابلس وكانت العربان في هذه الآونة بغاية الفساد في البلاد الشامية وهم من عربان بني عـطاء وبني عطية[*٢].

ضم الشام له

وفي ٢٥ محرم سنة ٩٢٨هـ/ سنة ١٥٢١م، أشيع أن الأمير فرحات العثماني نائب طرابلس استقر في نيابة الشام عوضاً عن إياس الذي كان فيها، وتوجه إياس إلى الأستانة العلية فصار الأمير فرحات بك نائباً على طرابلس والشام معاً، كلتاهما في يده[*٣].

طرابلس إبّان ولاية الغزالي

وهكذا كان الغزالي في الشام، إلّا أن طرابلس وبعض الثغور والمدن الشمالية لم تكن في ولاية الغزالي تابعةً للشام بل كانت عمالات لوحدها.

حوادث أولاد شعيب وأولاد سيف الدين التركماني

وفي سنة ٩٣٥ هـ/ سنة ١٥٢٨م وقع القتال بين أولاد شعيب أهل عرقة، وبين الأمراء أولاد سيف الدين التركماني، فنزح السيفيون من بلاد عكار إلى الباروك والتجأوا إلى الأمير قرقماز فأرسل مع السيفيين [81] ثلاثمائة مقاتل لقتال أهل عرقة فدهموهم وقتلوهم وتولوا بلاد عكار[*٤].

قتل محمد آغا شعيب نائب طرابلس وامتداد سلطة الأمير منصور العساف

وفي تلك السنة تحشد الأمير منصور العساف التركماني لآل سيفا، فحنق منه محمد آغا شعيب والي طرابلس وأرسل يطلب منه مالاً لأنه كان استأجر من

*١ الدبس، ج ٦ من صفحة ٦٠٦ إلى صفحة ٦١٣؛ ويني، ص ٣٩٧، ٣٩٨؛ والشهابي، ص ٥٥٩ إلى ٥٦٣.
*٢ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ٥ ص ٣٩٤.
*٣ المصدر السابق، ص ٤٣٠.
*٤ يني، ص ٣٩٨؛ والدبس، ج ٧ ص ٢٤ و ٢٥؛ والشهابي، ج ١ ص ٦٠٨.

محمد آغا شعيب بلاد جبيل والبترون(١٣) وجبة بشرة والكورة والزاوية والضنية فأرسل له الأمير منصور من عنده عبدالمنعم بن سيف الدين الذي كان دهقاناً على أرزاقه مع ابني حبيش يوسف وسليمان ونحو خمسمائة مقاتل، فكمن الرجال عند حارة الحصارنة ودخل عبدالمنعم وابنا حبيش المذكور[ون] للمحاسبة في جامع طيلان مع محمد آغا أمام القاضي، فلما دخل محمد آغا وثب عليه عبدالمنعم ورفاقه فقتلوه مع ابنه ثم تداركوا أمرهم مع القاضي فحكم لهم بأنهم أبرياء من دم محمد آغا وولده وبهذا امتدت ولاية الأمير منصور حتى حدود عكار[*١].

قتل رزق الله أخيه عشينا لأعماله السيئة وقتل رزق الله بطرابلس

وفي سنة ٩٧٨هـ/سنة ١٥٧٠م حدثت فتنة بين المقدم رزق الله وأخيه عشينا، وهما مقدما بشري، لأن عشينا كانت أعماله نادّة فوبخه أخوه رزق الله فانتقل عشينا من بشري إلى حصرون وأخذ يتهدّد أخاه رزق الله بالقتل ثمّ تصالحا فرجع عشينا إلى بشري، ولم يكف عن أعماله السيئة فقدمت فيه السعاية إلى نائب طرابلس أنه نهب قافلة عند المسقية. وفي ذات يوم دعاه أخوه رزق الله إليه إلى البرج حيث قد أقام له كميناً فيه من أهالي الضنية، فلما دخل عشينا إلى البرج وثب عليه الكامنون وقتلوه، أما صاحب القافلة فطلب ما سلبه عشينا المقتول من أخيه رزق الله فلم يحصلها له فحقدها له. وبعد أيام ذهب المقدم رزق الله إلى طرابلس لأمر له فرصده صاحب القافلة حتى دخل الحمام فأرشى حارس الثياب وختم طرف عمامة المقدم بالعلامة التي كانت [82] على قماشه، ولما خرج المقدم من الحمام أمسكه بيده وقال له: يا مقدم أيحق لك سلب مال الإسلام؟ فأجابه منكراً، فأخذه إلى القاضي وادعى عليه مستشهداً بالعلامة التي على عمامته فأمر القاضي ووالي المدينة أن يربطوه بأذناب الخيل فجروه حتى مات شر ميتة[*٢].

قتل المقدم داغر وعساف بن موسى

وفي سنة ٩٨١هـ/ سنة ١٥٧٣م قتل داود وموسى ابني شلندي البشرانيين فشكا أقاربهما إلى والي طرابلس وأن ذلك كان بتدبير المقدم داغر، فأرسل الوالي فقتله فبلغ الأمير ذلك فأرسل فقتل المقدم عساف بن موسى وولّى مكانه أبا سلهب القريعي.

*١ الدبس، ج ٧ ص ٢٥؛ ويني، ص ٣٩٨؛ والشهابي، ج ١ ص ٦٠٨.
*٢ يني، ص ٣٩٨، ٣٩٩؛ والدويهي: تاريخ الأزمنة، ص ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧.

عزل القريعية عن مقدمية الجبة

وفي سنة ٩٨٢هـ/ سنة ١٥٧٤م حدثت فتنة بين القريعية والبشرانية فقتل من البشرانية رجلان فتقدمت الشكوى لوالي طرابلس فعزل الأمير القريعية عن مقدمية الجبة*١.

الشكوى على الأمير منصور وجعل طرابلس مقر وزير كسراً لشوكة الأمير

وفي سنة ٩٨٧هـ/سنة ١٥٧٩م تقدمت الشكوى للدولة العلية على الأمير منصور العساف لقتله محمد آغا شعيب والي طرابلس كما مرَّ اغتيالاً،وقتل عبدالستار والي البترون ووالي جبيل وغيره من الأمراء والأكابر،فأصدر السلطان أمراً بأن تكون طرابلس مقر وزير لتنكسر بسطوته شوكة الأمير منصور عسّاف*٢ [83].

المنثورة الثالثة :
في حوادث يوسف باشا سيفا

نهب الخزينة في جون عكار

ولي يوسف باشا سيفا(١٤) الكردي على طرابلس غير أن مدة ولايته لم تكن طويلة،إذ في سنة ٩٩٢هـ/سنة١٥٨٤م،بينما كان رسل السلطان مراد سائرة بخزينة الأموال الأميرية قاصدة استانبول،وثب عليهم في جون عكار قوم ونهبوا الأموال الأميرية.فرفعت الشكوى للأعتاب السلطانية فأبرز أمراً لجعفر باشا الطواشي والي طرابلس أن يجمع العسكر من ساحل البحر من صيداء إلى حمص، ويصادر يوسف باشا سيفا الذي كان قد عزل عن طرابلس وأقام في عكار ،فنهب العسكر بلاد عكار وأحرق كثيراً من قراها؛ورفع جعفر باشا الشكوى إلى السلطان بأن الأمير محمد بن منصور العساف وأمراء بلاد الدروز(١٥) هم الذين نهبوا الخزينة.فصدر الأمر إلى إبراهيم باشا والي مصر أن يجمع العساكر من حلب والشام ومصر ويتوجه لقصاص الأمراء آل سيفا وأمراء لبنان لنهبهم الأموال الأميرية.

مسير جعفر باشا وما فعله بالدروز

والخلاصة، سار الباشا وقطع البحر والبقاع على الدروز،وأرسل يطلب الغرماء من الأمير قرقماز بن معن، أما يوسف باشا سيفا فلما بلغه الخبر فرَّ إلى البرية؛ فحرق جعفر باشا عكار . وكان الباشا قد اعتقل ثلاثة من أمراء الدروز،وهم الأمير محمد عساف والأمير محمد بن جمال الدين التنوخي وابن عمه الأمير منذر؛وذلك حين قدموا إلى منزله مستسلمين في عين صوفر بعد

*١ الدويهي : تاريخ الأزمنة، ص ٤٤٠.

*٢ الدويهي : تاريخ الأزمنة، ص ٤٤٥، ٤٤٦؛ ويني، ص ٣٩٩.

أن قتل نحو خمسمائة رجل من عقال الدروز، أما الأمير قرقماز بن معن فلما [84] رأى نفسه منفرداً هرب إلى مغارة في ناحية جزين فاختبأ ومات*١ .

تعيين الأمير محمد عساف والياً على ضواحي طرابلس

ثم سار الباشا بالأمراء وأخذهم إلى دار السعادة،فبرر الأمراء أنفسهم من التهمة وعادوا إلى البلاد السورية، ونصب الأمير محمد ابن الأمير منصور العساف والياً على ضواحي طرابلس عدا عن المدينة*٢ .

قتل الأمير محمد من طرف يوسف باشا سيفا

فاستقر في ولايتها بضع سنين إلى سنة ٩٩٩هـ/سنة ١٥٩٠م حيث جنَّد عسكراً لقتال يوسف باشا سيفا في عكار لاستحصال الأموال الأميرية التي كانت مكسورة عنده، فأقام له يوسف باشا كميناً بين البترون وعقبة المسيلحة ، فوثبوا على الأمير محمد العساف المذكور وقتلوه وبددوا عسكره ولم يكن للأمير محمد ولد فانقرضت به سلالة آل عساف*٣.

زواج يوسف باشا بامرأة الأمير محمد

وفي سنة ١٠٠٢هـ/سنة١٥٩٣م تزوج يوسف باشا زوجة الأمير محمد الذي قتله واستولى على جميع أمواله.

قتله أولاد حبيش

وقبض على سليمان ومنصور ومهنا أبناء حبيش(١٦) وقتلهم وهدم مساكنهم، فهرب يونس بن سليمان وحبيش بن مهنا إلى الشويفات يستغيثان بالأمير محمد بن جمال الدين التنوخي،فأقام يوسف باشا أولاد حمادة(١٧) المتاولة مكان أولاد حبيش وأرسلهم مع زوجته إلى طرابلس.

إلقاؤه الفتنة بين آل حمادة والمستراحية

وأوجس يوسف باشا خيفة من آل حمادة،فألقى الفتنة بينهم وبين المستراحية الذين كانوا بجبة المنيطرة،وكانوا من أنساب آل حمادة، فحدثت فتنة بين المستراحية المتاولة وبين المتزوجين منهم، فقتل الشيخ قانصوه حمادة أناساً من المستراحية الذين في طرابلس [85] وكفر حلدا.

موت الشيخ قانصوه حمادة

وصعد بجماعة إلى المنيطرة لإهلاك أبي جمال الدين سيالة،فأصيب برصاصة أودته قتيلاً ودُفن في كفتين . قاله الدويهي والأمير حيدر الشهابي في تاريخهما*٤.

*١ بالنسبة إلى هذا الخبر كاملاً يمكن العودة إلى الدويهي : تاريخ الأزمنة، ص ٤٤٧، ٤٤٨؛ والشهابي، ج ١ ص ٦١٨، ٦١٩.

*٢ الدويهي، ص ٤٤٨؛ والشهابي، ج ١ ص ٦١٩.

*٣ الدويهي، ص ٤٥٠؛ والشهابي، ج ١ ص ٦٢٠.

*٤ الدويهي، ص ٤٥١؛ والشهابي، ج ١ ص ٦٢٠.

الواقعة بنهر الكلب بين يوسف باشا والأمير فخر الدين المعني وانكسار يوسف باشا

وفي سنة ١٠٠٤ ـ أو ـ ١٠٠٧هـ/سنة ١٥٩٥ ـ ١٥٩٨م، كانت الواقعة على ضفاف نهر الكلب بين يوسف باشا سيفا وبين الأمير فخر الدين قرقماز المعني، بسبب ولايته كسروان. فانكسر يوسف باشا وتشتت عسكره وقتل ابن أخيه الأمير علي. وتولى الأمير فخر الدين بيروت وكسروان سنة واحدة ثم تركهما له برضاه وعاد إلى الشوف. رواه الأمير حيدر الشهابي في تاريخه*١.

استعمال الدخان التبغ في سوريا ومصر

وقال البطريرك الدويهي في تاريخه: إنه في هذا القرن فشا استعمال شرب التبغ في مصر وسورية (والمعروف بالتوتون أو الدخان)*٢.

قتل يوسف باشا مقدمي جاج الموارنة

وفي سنة ١٠٠٩هـ/سنة ١٦٠٠م، أرسل يوسف باشا قانصوه ويوسف ابني أحمد حمادة لقتل مقدمي جاج الموارنة أصحاب الأمير فخر الدين المعني، فوجد المقدمين عند البيادر ـ ظاهر طرابلس ـ فقتلاهم وسلبا أموالهم وأخذا مشيخة بلاد جبيل*٣.

قتل ونهب بعلبك من طرف يوسف باشا

وفي سنة ١٠١١هـ/سنة ١٦٠٢م، دهم الأمير موسى الحرفوش جبة بشرى ونهبها وأهلها في الساحل. فلما بلغ يوسف باشا ذلك، سار بخمسة آلاف مقاتل إلى بلاد بعلبك فنهب وقتل وشتت أهلها وأحرق القلعة في جماعة من الحرافشة(١٨) وأهل البلاد، وكانوا نحو ألف رجل [86] ما عدا النساء والأطفال. فحاصرها يوسف باشا خمسين يوماً، فملكها وقتل ابن فاطمة ورعد بن نبعة الطبشاري لأنه قتل الأمير علياً ابن عم يوسف باشا في واقعة نهر الكلب، كما رأيت فيما تقدم، ثم نادى يوسف باشا بالأمان وعاد إلى بلاده غانماً ظافراً*٤.

الصلح بين يوسف باشا وعلي باشا

وفي سنة ١٠١٤هـ/سنة ١٦٠٥م، انعقد الصلح بين يوسف باشا وبين علي باشا جنبلاط والي حلب*٥.

---

*١ الدويهي، ص ٤٥٣؛ والشهابي، ج ١ ص ٦٢٢ وكلاهما يؤكد حصول المعركة سنة ١٠٠٧هـ فيما يبقى توقيت المعركة مترجرجاً بين ١٥٩٥ و١٥٩٨ عند يني، ص ٣٩٩.

*٢ يذكر الشهابي في تاريخه أيضاً بدء استعمال شرب الدخان في مصر سنة ١٠١٠هـ؛ الشهابي، ج ١ ص ٦٢٢.
را. ص ٤٥٣ من تاريخ الدويهي حيث ذكر المحقق في الحاشية خبر شيوع شرب الدخان في الأمصار الشامية والمصرية في تلك الأيام.

*٣ الدويهي، ص ٤٥٥.

*٤ الدويهي، ص ٤٥٥، ٤٥٦؛ والشهابي، ج ١ ص ٦٢٢، ٦٢٣ والصواب أنه قتل ابن أخي يوسف باشا.

*٥ الدويهي، ص ٤٥٧.

واقعة جونية بين يوسف باشا والأمير فخر الدين وانهزام يوسف باشا

وفيها كانت واقعة جونية بين يوسف باشا والأمير فخر الدين المعني، فانهزم يوسف باشا وكان الشيخ يوسف بن المسلماني والياً من قبله في غزير*١.

الحرب بين يوسف باشا وعلي باشا وانكسار يوسف باشا وافتداؤه بمائة ألف غرش

وفي سنة ١٠١٦هـ/١٦٠٧م جرت حروب هائلة بين يوسف باشا وبين علي باشا جنبلاط، فاستنجد علي باشا بالأمير فخر الدين فأنجده والتقاه بعسكره في أرض عراد من بلاد حماه، ووقع الحرب بينهما، فانكسر يوسف باشا وتبع الأمير فخر الدين أثره ولم يمكنه الدخول إلى طرابلس فانهزم بحراً إلى بلاد حارثة، فأغاثه الأمير أحمد طرباي وأرسله إلى دمشق. فلما بلغ علي باشا ذلك أرسل له عسكراً وكتب إلى الأمير فخر الدين يستنجده فأنجده وحصره في دمشق، ولما ضاق به الحال دفع لعلي باشا مائة ألف غرش ليرضى عنه، فقبلها فخصص علي باشا الأمير فخر الدين بشيء منها فلم يقبل، ثم خرج يوسف باشا إلى حصن الأكراد بالأمان.

حرب الدولة العلية مع علي باشا وانتصار يوسف باشا عليه وعوده فائزاً

ولما تولى علي باشا حلب ومرق من طاعة السلطان أحمد، أرسل إليه جيوشاً تحاربه، وأقام يوسف باشا سرداراً للعساكر، فالتقاهم علي باشا بثمانين ألف مقاتل فانكسر وفتحت العساكر السلطانية حلب ورجع يوسف باشا إلى عكار فائزاً*٢ [87].

موت الشيخ رعد الحصروني ونصب شلهوب الحسنياتي مقدماً على جبة بشرى وقتل إخوان الشيخ رعد وهم نعمة وداود وجرجي وقتل شلهوب بعد ذلك

وفي سنة ١٠٢٢هـ/سنة ١٦١٣م مات رعد بن خاطر الحصروني مسموماً من امرأته وكان حاكماً على جبة بشري، فأقام يوسف باشا والي طرابلس شلهوب الحسنياتي حاكماً. وكان لرعد المتوفي ثلاثة أخوة نعمة وداود وجرجي أولاد خاطر الحصروني، وكانوا يزاحمون شلهوب في الحكومة؛ فسعى المذكور مع الحاج سليمان الملكي كاتب ديوان طرابلس عند يوسف باشا، فقبض الوزير على نعمة وداود وسجنهما وطفق يعدهما بولاية الجبة حتى استجرّ منهما مخلفات والدهما؛ فضعفت قوتهما فأمر بحملهما ليلاً إلى قبور الغرباء فخنقوهما وزجوهما في البئر الأزهري، أما المقدم شلهوب حاكم الجبة الذي سعى بقتلهما، فقبض على أخيهما جرجي وغرقه عند رأس النبع في المدينة وبقي شلهوب مقدماً على الجبة إلى أن قتل*٣.

---

*١ الدويهي، ص ٤٥٧؛ والشهابي، ج ١ ص ٦٢٤.

*٢ نقلاً عن يني، ص ٤٠٠؛ وللتوسع في هذه الواقعة يمكن العودة إلى الدويهي، ص ٤٥٨، ٤٥٩؛ والشهابي، ج ١ص ٦٢٤، ٦٢٥.

*٣ الدويهي، ص ٤٦٩، ٤٧٠.

الحـرب بيـن حسـين بن يوسف باشا والأمير يونس المعني وهرب حسين بعياله لعكار

وفي سنة ١٠٢٤هـ/سنة ١٦١٥م، أمر جركس باشا والي دمشق الأمـير حسين بن يوسف باشا سيفا أن يرفع يده عن بلاد كسروان وبيروت وأمره أن لا يساعد أحداً على الأمير يونس المعني فأبى، واستنجد بالأمير شلهوب الحرفوش وبأمراء رأس نحاش الأكراد وغيرهم،وأرسل ألفي رجل لقتال آل معن، ولما بلغ الأمير يونس المعني ذلك،التقاهم بثلاثة آلاف مقاتل وقاتلهم عند الناعمة،فانكسروا إلى الشويفات وقتل منهم نحو مائتي رجل ونهب مساكن أحزابه وأحرقها، ولما بلغ الأمير حسين بن يوسف باشا ذلك أخذ عيال أخيه حسن باشا من غزير وفرَّ بهم هارباً [88] إلى عكار، فتسلم الأمير يونس كسروان*[1].

قتل حسن باشا سيفا

وفي سنة ١٠٢٥هـ/سنة ١٦١٦م، لما كان حسن باشا سيفا راجعاً إلى عكار من سفره مع محمد باشا الصدر الأعظم، دعاه قره قوش والي حلب إلى وليمة وقبض عليه ثم قتله، وكان ذلك بدسيسة جركس محمد باشا المذكور لسوء فعاله في طرابلس،وأرسل رأسه إلى الباب العالي*[2].

[صفحة معترضة] وقد فصل مقتله صاحب خلاصة الأثر فقال:

الأمير حسين بن يوسف بن سيفا الأمير ابن الأمير، ولي في حياة والده كفالة طرابلس الشام،ثم عزل عنها ثم ولي كفالة الرها ـ أورفة ـ ثم تركها من غير عزل وقدم حلب وكافلها محمد باشا قره قاش. فحضر الأمير حسين لديه مسلماً عليه فأكرمه واحترمه. ثم دعاه إلى وليمة فجاء مع جماعة قليلة فاحتاطت جماعة قره قاش وأمرهم أستاذهم بالقبض عليه،فمسكوه ورفعوه إلى القلعة مسجوناً ووضع في مسجد المقام يحتاط به الحرسه. فبعث قره قاش إلى السلطان يخبره بذلك وبلغ والده الخبر،فبعث جماعة ووعد السلطان بمائة ألف قرش إن عفا عنه، فلم يجبه إلى ذلك وبعث أمراً بقتله فجاء الجلاد [فقال بقلب جريء وحنان قوي أيليق أن أكون من الباشوات ويقتلني الجلاد] ثم [إنه] أشار إلى رجل معظم من أتباع قره قاش أن يقتله وقال له: اصبر علي حتى أكتب مكتوباً إلى والدي وأوصيه بعض وصايا، فكتب ورقة أوصاه بأولاده وعزاه في نفسه ثم صلى ركعتين واستغفر الله

*١ الدبس، ج ٧ ص ١٧٠، ١٧١؛ ويذكر الحادثة نفسها الدويهي، ص ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤؛ والأمير حيدر الشهابي، ج ١ ص ٦٤٨، ٦٤٩ ولكن الأخيرين يؤرخانها بسنة ١٦١٦م.

*٢ الدويهي، ص ٤٧٤؛ والدبس، ج ٧ ص ١٧١؛ وذكرها الشهابي في سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٧م، ج ١ ص ٦٥١.

وقال: رب إني ظلمت نفسي وعملت سوءاً بجهالة فتب علي إنك أنت التواب الرحيم. ووضع محرمة نفسه في عنقه وأمر ذلك الرجل بخنقه فخنقه. وبكى عليه جماعة كثيرة لحسنه وكونه شاباً، وكان شجاعاً بطلاً إلا أنه كان يبالغ في ظلم العباد. ثم أخرجت أمعاؤه ودفنت بتربة القلعيين وصُبرت جثته وأُرسلت إلى والده. فاستقبلها النساء والرجال بالبكاء والصراخ والويل والثبور، وصار يوم دخوله كيوم مقتل الحسين. وقالت الغواني فيه المراثي يضربن وقت إنشاد أشعار مقتله بالدف بصوت حزين. حكى قره قاش أني كنت في خدمة السلطان أحمد وقد خرج إلى الصيد، فعرضوا عليه طيور الصيد ثم جاؤوه بطير عظيم لا نظير له فتعجب منه وقال: من بعث هذا؟ قالوا: عبدك حسين باشا ابن سيفا أمير الأمراء بطرابلس فقال السلطان: آه آه آه من خيانة مماليكي الأمر لله إلى هذا الحين هذا الكافر بالحياة. فأسرها قره قاش في نفسه وصاده بطيره. وكان قتله في رابع عشر من ربيع الأول سنة ست وعشرين وألف وعمره قريب من الثلاثين رحمه الله تعالى. اهـ*[1]. [انتهت الصفحة المعترضة]

تعيين عمر باشا الكاتبجي وعزل يوسف باشا وعوده أيضاً وما جرى

وفي سنة ١٠٢٨هـ/سنة ١٦١٨م، ولت الدولة العلية عمر باشا الكاتبجي والياً على طرابلس فضبط المدينة، وملحقاتها كانت بيد يوسف باشا سيفا وأمرته باستحصال الأموال الأميرية من يوسف باشا، فكتب عمر باشا يستنجد بالأمير فخرالدين المعني فلباه وأتى الأمير بعساكره إلى تولا، وقيل قبولا، في الضنية وعرف يوسف باشا بما كان، ففر ليلاً إلى قلعة الحصن فغنم الأمير ماله وأحرق داره ثم حاصره، ولما تضايق يوسف باشا استغاث بوالي دمشق ووالي حلب فأجاباه وقدما إلى حماه. وكتب إلى عمر باشا والأمير فخرالدين أن يرفعا الحصار عنه ويرجعا، فلم يذعنا لهما حتى دفع لهما مائة

*١ لقد أشكل على المحبي الأمر فالذي قتل بدسيسة خلال وليمة طعام أعدها قراقوش هو حسن وليس حسيناً الذي أسهب حكمت شريف في الحديث عنه ناقلاً قصة مقتله عن المحبي في خلاصة الأثر الجزء الثاني صفحة ١٢٠، ١٢١. والدليل على أن حسناً هو المقصود بالقتل ما ذكره الدويهي في تاريخ الأزمنة قائلاً: «عندما كان حسن باشا ابن سيفا راجعاً إلى عكار دعاه قارقوش متولي حلب إلى وليمة. فمسكه وقتله في شهر ربيع الأول، وكان ذلك برضا محمد باشا الوزير بسبب سوء أفعاله بطرابلوس، وأرسل رأسه إلى الباب الأعلى».

وما ذكره أيضاً الدبس في تاريخه الجزء السابع، ص ١٧١: «وفي سنة ١٦١٦ لما كان حسن باشا ابن سيفا راجعاً إلى عكار من سفره مع محمد باشا الصدر الأعظم دعاه قراقوش والي حلب إلى وليمة فقبض عليه وقتله. وكان ذلك بدسيسة من محمد باشا المذكور بسبب أعماله بأطرابلس وأرسل رأسه إلى الباب العالي..».

ألف غرش زيادة وكتب الأمير فخرالدين صكاً عليه بمائة ألف غرش، وكتب بين الأمير فخرالدين ويوسف باشا صك إبراء عام وارتفع الحصار عن يوسف باشا، وفيها ورد أمر سلطاني بتقرير ايالة طرابلس على يوسف باشا فتولاها وراقت له الأيام مدة قليلة*١.

تولية حسين باشا الجلالي

وفي سنة ١٠٢٩هـ/سنة ١٦١٩م، أرسل الأمير فخرالدين مدبره إلى دمشق ومعه عشرة آلاف قرش ملتمساً أن تكتب عليه إيالة طرابلس فلم يقبل وزير دمشق مصطفى باشا بذلك، بل ولى عليها حسين باشا الجلالي، ثم أمر الوزير [89] أن تهدم قلاع طرابلس التي كانت بيد يوسف باشا سيفا وتضبط أرزاقه.

استرضاء يوسف باشا الأمير فخرالدين

فلما بلغ يوسف باشا ذلك أرسل ولده الأمير حسن إلى الأمير فخرالدين يسترضيه، فالتقاه الأمير فخرالدين بالبشاشة وتراضيا وانعقد نكاح الأمير علي المعني على كريمة الأمير حسن، ونكاح الأمير بلك أخيه على كريمة الأمير علي المذكور، ثم دخل مدبرو يوسف باشا على علي باشا ودفعوا له ثلاثين ألف قرش وللدولة العلية مائتي ألف ذهب، لتقرير البلاد على يوسف باشا فتقررت عليه وعزل عنها حسين باشا الجلالي.

ولاية حسين باشا البستانجي، وما جرى من أجل المال الأميري وحصر طرابلس

وفي سنة ١٠٣٠هـ/سنة ١٦٢٠م، تولى حسين باشا البستانجي على طرابلس، فأرسل الباشا مصطفى آغا إلى الأمير فخرالدين يطلب إليه أن يتحول على يوسف باشا بالمال الأميري، فنهض الأمير للتحويل، فامتثل الأمير وسار بعسكره فنزل في برج البحصاص خارج طرابلس ففر يوسف باشا إلى جبلة ولحقه ولده الأمير حسن يستأذن ببيع جميع متخلفات آل عساف التي في بيروت وانطلياس وغزير، فأذنه فباعها للأمير فخرالدين. ولما استلم الأمير فخرالدين صك المبيع، كتب إلى يوسف باشا يطلب منه مال السلطان المتحول عليه فيه من قبل الوزير. فأبى يوسف باشا ذلك واستنجد بسليمان باشا والي دمشق وبعربان حمص والبقيعة وتركمانها، واستنجد الأمير فخرالدين بالأمير علي الشهابي، فنهض لنجدته. فأتى الأمير فخرالدين وحاصر مدينة طرابلس وكان معه من السكمان ثمانمائة مقاتل فملكها، ثم وضع الحصار على القلعة والأبراج وقاتل حاميتها قتالاً شديداً، أما سليمان

*١ الدويهي، ص ٤٧٧؛ والدبس، ج ٧ ص ١٧٤، ١٧٥؛ ويني، ص ٤٠١؛ والشهابي، ج ١ ص ٦٦١، ٦٦٢.

باشا فأرسل مائة رجل للصلح بين الأمير فخرالدين ويوسف باشا، وفي ذاك الغضون جاء العربان [90] والتركمان لنجدة يوسف باشا فحنق الأمير فخرالدين من ذلك وخرج إليهم وتواقع الفريقان عند نهر البارد فقتل من الجانبين خلق كثير.

فك الحصار وحضور قبوجي باشي من الآستانة

وفي أثناء ذلك حضر مصطفى آغا قبوجي باشي ومعه خلعة للأمير فخرالدين وكتاب يرفع الطلب عن يوسف باشا، ومخرت خمس سفن حربية لإسعاف يوسف باشا. فلما بلغ الأمير ذلك رحل عن طرابلس ورجع إلى بلاده ظافراً.

سبب رفع الحصار وبعض ما جرى فيه

قيل: إن الدولة العلية لم تأمر برفع الطلب عن يوسف باشا إلا لأنه عرض لها أن الأمير فخرالدين لا يقصد تحصيل المال بل امتلاك القلعة واستشهد بحصاره لها، ومن حوادث هذا الحصار أنه بينما كان بعض فرسان الأمير يغسلون ثيابهم عند النهر، خرج إليهم فرسان الأبراج واختطفوا خيولهم فاقتتلوا، وعندها أمر الأمير بهجوم الثمانمائة السكمان على المدينة ففعلوا ولما دنوا من المدينة أطلق عليهم سكمان الأبراج الرصاص فقتل منهم أربعة، غير أن أحد أولئك الفرسان تسلق السور ونزل إلى المدينة وتبعه تسعة من رفاقه، فهرب بنو حمادة محافظو البلدة ودخلوا القلعة، وتحصنوا فيها؛ وأتى رجال الأمير فحاصروا دار حسين باشا سيفا وهي بقرب القلعة فقتل من الحاصرين أربعة أحدهم قائد، ودخل الأمير البلدة وشدد حصار القلعة على حسين باشا الذي كان قد تحصّن فيها واستحضر الأمير مركبين فرنساويين من صيداء وأقام فيهما خمسين رجلاً من السكمان ليمنعوا دخول الميرة من البحر. وظن حسين باشا يوماً أن الأمير في إيوان الدار، فأطلق على المكان ثلاثة مدافع فانهدم الترس ولم يكن الأمير حاضراً، فلما علم بذلك [91] قال: إنهم يريدون هدم دارهم فأنا أولى منهم بذلك فخرج منها وهدمها إلى الأرض.

ما جرى بين الأمير فخرالدين وحسين باشا سيفا

وروى بعضهم أن الأمير موسى الكردي، وهو من الذين أسكنهم المرحوم السلطان سليم خان في الكورة ويعرفون بأمراء رأس نحاش الأكراد، أتى دار آل سيفا وهو حينئذ منزل الأمير فخرالدين، فظهر للأمير أنه آتٍ لتوسط الصلح بينه وبين حسين باشا، ورآه في الايوان فأخبر الباشا وجرى ما ذكر. على أنه بعد ذلك جاء المأمور السلطاني آذناً برفع الحصار عن طرابلس، وكان الباشا قد تعهد بدفع المال بعد ثلاثة أيام من انصراف الأمير عنه. فلما رفع

الحصار تهاون الباشا في دفع المطلوب، وما عتم أن تصالح يوسف باشا والأمير فخرالدين فأزوج الباشا ابنه من ابنة الأمير.

ولاية عمر باشا الكتمانجي

وفي سنة ١٠٣١هـ ــ ١٦٢٢م عزل يوسف باشا عن ولاية طرابلس وتولاها عمر باشا الكتمانجي. فكتب هذا إلى الأمير فخرالدين أن ينجده ليحصل له من يوسف باشا المال المكسور عنده*[1]. هذه رواية جرجي أفنـدي يني.

تولية الأمير فخرالدين على جبيل والبترون والضنية وعكار ووليمة الوالي له في طرابلس

وقال صاحب أخبار الأعيان لكي يكون مساعداً له إذا قاومه يوسف باشا، فأجابه الأمير فخرالدين إلى ذلك، وأنجده وبعث بمملوكه سرور آغا صاحب كسروان. فسُرَّ عمر باشا بذلك وأنعم على الأمير بولاية جبيل والبترون وبشري والضنية وعكار، بشرط [92] أن يدفع له سلفاً عشرة آلاف غرش. فقبل الأمير وزاده أربعة آلاف غرش خدمة وألف غرش لأحد أصحابه، وأرسل فجمع أصحابه وسار إلى طرابلس؛ فخرج عمر باشا والقاضي وأعيان المدينة إلى البحصاص بموكب حافل لملاقاته، وفي اليوم الثاني دعاه عمر باشا للوليمة ودعا أيضاً كثيرين من الأعيان وخلع عليه وعلى الأمير محمد الشهابي والأمير بلك بن يوسف باشا سيفا وكل أصحاب المناصب، ثم خرج الأمير فخرالدين إلى مقام البداوي ــ رحمه الله تعالى ــ وهي بركة السمك الشهيرة وأقام هناك مدة يسيرة.

فرار يوسف باشا

وكان يوسف باشا فرَّ بأقاربه إلى عكار، وكان الأمير قد طرد جماعة يوسف باشا من جبة بشري وولي عليها الشيخ أبا صافي الخازن(١٩) وتقررت إيالة حمص على عمر بك سيفا.

إعادة يوسف باشا والياً

وما اكتفوا بذلك، بل أمر محمد باشا الكرجي بضبط أموال يوسف باشا ومصادرتها للخزينة الشاهانية وأصحاب الديون، وبهذه الآونة صدر الأمر السلطاني بتقرير ولاية طرابلس على يوسف باشا.

وفيها صدر أمر يوسف باشا أن تعد أشجار جبة بشري، فتظلم الأهلون من ذلك ونزحوا إلى دمشق وحلب.

*[1] إن هذه الرواية التي تضمنتها العناوين السابقة: تولية حسين باشا الجلالي، استرضاء يوسف باشا الأمير فخرالدين، ولاية حسين باشا البستانجي، فك الحصار، سبب رفع الحصار، ما جرى بين الأمير فخرالدين وحسين باشا سيفا وأخيراً ولاية عمر باشا الكتمانجي.. مأخوذة عن جرجي يني في تاريخ سورية، ص ٤٠١، ٤٠٢ و٤٠٣ كما يمكن التماس الرواية نفسها عند الدبس، ج ٧ ص ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧؛ والدويهي، ص ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١؛ والشهابي، ج ١ ص ٦٦٨ لغاية ٦٧٤.

استنجاد مصطفى باشا والي الشام بيوسف باشا على قتال الأمير فخرالدين

وفي سنة ١٠٣٣هـ/سنة ١٦٢٣م، استنجد مصطفى باشا والي دمشق آل سيفا ورئيسهم يوسف باشا لقتال الأمير فخرالدين، لنفور وقع بين مصطفى باشا والأمير، وجمع والي دمشق عشرة آلاف مقاتل وسار بهم وبالأمير يونس الحرفوش لقتال الأمير فخرالدين. وكان يوسف باشا سيفا قد تجهز لمساعدة والي الشام [93]، فسار بجنوده على طريق المسقية فعلم يوسف الشاعر مقدم البترون بما كان، وكتب إلى الأمير يخبره، فأخذ الأمير بعض رجاله وسار إلى عيناتا من بلاد بعلبك ليقطع الطريق على والي الشام مصطفى باشا. فلما علم والي طرابلس يوسف باشا بهذه الحركة غير حركته وسار إلى حمص عن طريق الحصن. فورد هذا الخبر إلى الأمير من بشري ثم وفدت جنود والي دمشق مصطفى باشا إلى خان ميسون فسار الأمير إلى لقائه برجاله.

موت حسين باشا سيفا وحصار القلعة

وفي تلك الأثناء توفي حسين باشا ابن يوسف باشا سيفا في طرابلس، فلما بلغ الخبر مسامع الأمير فخرالدين، بعث للحال رسولاً إلى يوسف باشا يطلب ابنته، زوجة المتوفي، وأمر بحصار القلعة وكان في القلعة سكمان الباشا ولذلك تقاعد سكمان الأمير عن حصارها للجنسية. فحنق الأمير منهم ونصب مضاربه في خندق القلعة الجنوبي تجاه السور. فلما رأى السكمان شدة اهتمامه وبأسه تبعوه بخيامهم وشرع ببناء الأتراس والخنادق والأسوار، ووضع جسوراً عالية وصناديق مملوءة تراباً وغطى الخنادق بخشب وجعل ينتقل، إلى أن وصل إلى حائط القلعة وأخذ الفعلة ينقبون الحائط وهو لا يفارق المحاصرين أصلاً.

أما يوسف باشا فأجاب الرسول طالباً من الأمير مهلة شهر، بحيث إذا رغب الأمير أزوجها بأخي المتوفي وإلا أعادها إلى أبيها بالأمن والسلامة.

تعيين عمر باشا والياً لطرابلس

وفي هذه المدة عين عمر باشا والياً لطرابلس، فمنعه يوسف باشا من الدخول إليها، فأتى البترون وجاءها بخمسين فارساً؛ فاجتمع به وأعطاه [94] أمراً من الدولة العلية يحثه على إنجاده.

تفصيلات ما جرى ليوسف باشا مع الأمير فخرالدين عند تعيين عمر باشا

وكان الأمير فخرالدين قد أذن لإبنته، أرملة حسين باشا، أن تتزوج الأمير عمر بن يوسف باشا سيفا لأنه قد تعهد بدفع اثني عشر ألف غرش لقاء ذلك، إلا أن يوسف باشا نكل بوعده فالتزم الأمير أن يجرد ضده العسكر للاشتراك مع عمر باشا. فبعث يوسف باشا رسولاً إلى الأمير يرجوه أن لا يسعف عمر باشا ــ الذي عين والياً لطرابلس ــ لأن الدولة العلية لا بد

أن ترضى عنه، وأن يدفع للأمير الاثني عشر ألف غرش التي كان متعهداً بها من ذي قبل. فقبل الأمير وانثنى راجعاً إلى غزير، على أن يوسف باشا تلكأ أيضاً هذه المرة عن أداء المال الذي وعد به ثانية، فنادى الأمير عساكره لحصار طرابلس ونجدة عمر باشا، إلا أنه في اليوم التالي قدم ثلاثة من أخصاء يوسف باشا ليدفعوا المال واستعطفوا خاطر الأمير، إلا أنه أمر في أول الأمر وأبى إلا العزم على المسير إلى طرابلس، إلى أن تعهد له الرسل بخمسة عشر ألف غرش نفقة عسكره وكتبت إلى أجل مسمى. فخلع الأمير على كبيرهم وأكرم من معه وكتب إلى أحد أخصائه في بعلبك أن يحضر إلى طرابلس ليقبض المال من يوسف باشا ويجري عقد ابنته، أرملة حسين باشا سيفا، على أخيه عمر سيفا، كلاهما ولدا يوسف باشا.

وكان عمر باشا قد حصر يوسف باشا في قلعة الحصن ولم يتحول عنه حتى حرر على نفسه صكاً بخمسين ألف غرش، وصدرت الأوامر السامية بتحصيله. وأبى يوسف باشا بعد ذلك تسليم البلدة إلى عمر باشا، فكتب عمر باشا إلى الأمير فخرالدين يطلب منه النجدة وأنه يعطيه الصك الذي على يوسف باشا مع أمر الدولة العلية بتحصيله، فيكون نفقةً لعسكر الأمير، فقبل [95] الأمير بذلك وكتب إلى يوسف باشا يخبره، فأجاب الباشا أنه يطلب مهلة نصف شهر إلى أن يأتيه جواب الدولة العلية بتقرير المنصب عليه وإلا فيسلم طرابلس لعمر باشا.

تقرير ولاية طرابلس على يوسف باشا

ولم تمض مدة طويلة حتى تقررت الولاية على عمر باشا، فطلب من الأمير المساعدة لاستلام طرابلس؛ فجمع الأمير رجاله ورجال أخيه وسار بالجميع ومعهم عمر باشا حتى أتوا البترون. وهنالك وفدت الأخبار بتقرير ولاية طرابلس على يوسف باشا سيفا، فانثنى الأمير راجعاً، أما عمر باشا فطلب من الأمير عسكراً يوصلونه إلى حماه.

نصب الأمير فخرالدين على سوريا وتلقيبه سلطان البر

وفي سنة ١٠٣٤هـ/سنة ١٦٢٤م، أنعمت الدولة العلية بولاية عربستان، أي سوريا من حدود حلب إلى القدس، على الأمير فخرالدين المعني ولقبته ـ بسلطان البر ـ وصدر في ذلك فرمان شاهاني جاء به السلاحدار. فأتى الأمير عكار فالتقاه يوسف باشا سيفا أحسن ملتقى، فطلب منه الخمسين ألف غرش التي أحاله بها عليه عمر باشا بموجب صك فدفعها.

وفاة يوسف باشا

وفي هذه السنة توفي يوسف باشا سيفا، وهو أول باشا تولى على طرابلس، وخلف من الأولاد حسين الذي ذكرنا وفاته آنفاً وحسن وعمر وقاسم ومحمود وبلك وعساف. وكانت مدة ولايته خمساً وأربعين سنة، وكان شجاعاً جليل القدر شهماً هماماً احتمل كثيراً من المشقات والحروب والمناوشات خصوصاً مع الأمير فخرالدين المعني، كما مر بك في هذا الفصل وسبحان الدائم الباقي الذي لا يموت*[1] [96].

المنثورة الرابعة:

في ولاة طرابلس بعد يوسف باشا سيفا وحوادثهم

ولاية الأمير قاسم سيفا

وخلف يوسف باشا بعده ابنه الأمير قاسم، الذي كان حاكماً في جبلة واستمر ابنه محمود حاكماً في حصن الأكراد، وابنه بلك في عكار.

حضور الأمير فخرالدين ونهب طرابلس وتعيين مصطفى باشا والياً عليها

أما الأمير فخرالدين فجمع العسكر وعبّى الكتائب وسار بهم إلى بلا[د] بعلبك ثم إلى جبة بشري ومنها إلى طرابلس، فدخلها وأخذت جماعته تنهب مدة أربعين يوماً، حتى دخل إليها وزير حلب، مصطفى باشا ابن اسكندر من قبل الصدر الأعظم حافظ أحمد باشا، وتولى على طرابلس وكان ظالماً كثيراً. وولي عكار الأمير سليمان بن سيفا، فهرب أبناء عمه أولاد يوسف باشا إلى الحصن، ولجأ الأمير قاسم بن يوسف باشا إلى قلعة المرقب. فسار إليه مصطفى باشا ابن اسكندر سنة ١٠٣٥هـ/سنة ١٦٢٥م لمحاصرته، فأرسل له الأمير قاسم عشرين ألف غرش، فعاد إلى طرابلس وبعث يستنجد بالأمير فخرالدين المعني على آل سيفا. فسار الأمير لنجدته بعسكر من سكمان وعرب وأهل بلاده ونهض من بيروت إلى البقاع واللبوة والهرمل.

هرب الأمير سليمان سيفا وموته غرقاً

وكان الأمير سليمان بن سيفا معتصماً في حصن صافيتا وعنده أربعمائة مقاتل. فلما بلغه قدوم الأمير فخرالدين أطلق الرجال وهرب إلى سلمية ليعتضد بالأمير مدلج رئيس قبيلة العرب، فألقى الأمير سليمان في نهر الفرات، ثم استرضى الأمير فخرالدين بعد قتل الأمير سليمان بن سيفا بإعطائه الأمير فخرالدين قلعتي الحصن والمرقب، فعاد عنهم ورفع يد وزير طرابلس أيضاً عن السطو عليهم*[2].

*[1] الدبس، ج ٧ ص ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩؛ والدويهي، ص ٤٨٠ لغاية ٤٩١؛ ويني، ص ٤٠٣ لغاية ٤٠٦.

*[2] يني، ص ٤٠٦؛ والدبس، ج ٧ ص ١٨٣؛ والشهابي، ج ١ ص ٧١٤، ٧١٥. وقد انفرد الدويهي بتحديد سنة وفاة يوسف باشا وتخلف ابنه بعده وما حصل له بـ ١٠٣٦هـ الموافقة ١٦٢٦م وذلك في تاريخ الأزمنة، ص ٤٩١ لغاية ٤٩٤.

ولاية عمر باشا دفتردار

وفي سنة ١٠٣٦هـ/سنة١٦٢٦[م] عزلت الدولة مصطفى باشا عن إيالة طرابلس وسلمتها إلى عمر باشا دفتردار، ولما وصل مصطفى باشا إلى ديار بكر [97] قتلهُ وأخذ مالهُ.

الشكوى على الأمير فخرالدين

ثم قدمت الشكوى على الأمير فخرالدين أنه ظلم الرعايا ونهب طرابلس، وفي أثناء ذلك حافظ أحمد باشا عن مسند الصدارة وتولاها خليل باشا فسار بالعساكر إلى حلب لقتال الأمير، ولما وصل إليها عزل عمر باشا عن طرابلس وولى عليها ابرهيم باشا.

استرضاء خليل باشا الصدر الأعظم

ولما بلغ ذلك الأمير فخرالدين،أرسل عبدالله بكباشيه إلى خليل باشا الصدر الأعظم بمال كثير وتسليم قلعة الحصن وصافيتا وشميسة والمرقب،فرضي الوزير بذلك[*١].

ولاية الأمير فخرالدين إيالة طرابلس

وفي سنة ١٠٣٧هـ/سنة١٦٢٧م، تولى الأمير فخرالدين محافظة إيالة طرابلس، فأنشأ قناة القاع وعمَّر القليعات في جون عكار ونصب في مغراقها أربعة عشر ألف نصبة توت وغرس بستاناً آخر أكبر من الأول في الحيصة[*٢].

التماس الأهالي منع القشلاق عنهم

وفي سنة ١٠٤١هـ/سنة١٦٣١م، توزع القشلاق على بلاد الشام فتضايق الناس وجاء فخرالدين من صيداء إلى طرابلس، فلاقاه الناس إلى باب الحلق والتمسوا منه أن يمنع القشلاق عنهم، ثم جاءه الشيخ أحمد حمادة إلى مريين ومعه جماعة والتمسوا منه أن لا يدخل المدينة، ووعدوه بمبلغ فصدوه وقتلوا بعضاً من جماعتِهِ[*٣].

قدوم جعفر باشا والقبض على فخرالدين

وفي سنة١٠٤٣هـ/سنة ١٦٣٣[م] قدم جعفر باشا، وزير البحرية العثمانية، من الأستانة العلية لنجدة كوجك أحمد باشا على قتال الأمير فخرالدين لعصيانه، وأقبل ذلك الباشا على طرابلس ثم أتى بيروت ومعه بعض آل سيفا، فلما قبض على الأمير فخرالدين تولى قاسم باشا ابن يوسف باشا ولاية طرابلس، وذلك سنة ١٠٤٤هـ [98] سنة ١٦٣٤م.

---

*١ يني، ص ٤٠٦؛ والدبس، ج ٧ ص ١٨٤؛ والدويهي، ص ٤٩٥؛ والشهابي، ج ١ ص ٧١٥. ويخالف الشهابي المؤرخين السابقين في تعيين السنة إذ يجعلها ١٠٣٥هـ، ١٦٢٥م كما يخالف يني الدبس والدويهي والشهابي في اسم والي طرابلس آنذاك فيسميه أحمد مصطفى فيما يذكر الآخرون أن اسمه هو مصطفى باشا.

*٢ يني، ص ٤٠٦؛ والدبس، ج ٧ ص ١٨٤؛ والدويهي، ص ٤٩٦.

*٣ يني، ص ٤٠٦، ٤٠٧؛ والدويهي، ص ٤٩٩؛ والشهابي، ج ١ ص ٧١٧.

ولاية قاسم باشا سيفا

ثم ورد أمر سلطاني لقاسم باشا بالمسير إلى قتال العجم فأشار عليه مدبراه ألّا يذهب فلم يصغ إليهما بل جهز العسكر وسار مرحلتين؛فخاف وفكر في قول مدبريه فجعل نفسه مجنوناً وانفرد عن عسكره وعاد العسكر إلى طرابلس، فاجتمع الأعيان وأقاموا مكانه ابن أخته الأمير علي ابن الأمير محمد، فساس الولاية مدة شهرين[*١].

استيلاء الأمير على جبيل والمنيطرة

ثم نهض الأمير عساف بن يوسف باشا وحاربه،فانهزم من طرابلس إلى بيروت ملتجأً[ملتجئاً] إلى الأمير علي اليمني علم الدين[(٢٠)] وصارا يداً واحدة مع حسن آغا،مدبر قاسم باشا،فجمع الأمير علي المذكور عسكراً ونهض به وبالأمير علي وحسن آغا وذهب عن طريق الجرد فاستولوا على بلاد جبيل والمنيطرة..

الأمير عساف وحرق المنيطرة

ولما بلغ الأمير عسافاً ذلك،جمع المشايخ الحمادية ونهض بهم لمحاربتهم، فأحرق المنيطرة وقتل أبا جمال الدين سيالة وابن أخيه المستراحيين.

تولية علي بن محمد سيفا على طرابلس

ثم إن المقدم زين الدين الصواف، اتحد مع الأمير علي فسارا برجالهما إلى قرية إيعال التي على نهر رشعين.فلما بلغ الأمير عسافاً ذلك جمع المشايخ الحمادية ودهمهما فظفر به وقتلا الشيخ كنعان بن قانصوه حمادة وجمعاً كثيراً وأخذوا رؤوسهم إلى طرابلس.وتولى الأمير علي بن محمد سيفا على طرابلس وجبيل والبترون؛ ومن جرى ذلك كثر الظلم للرعايا،وقبض الأمير علي علم الدين على جماعة ليقرروا عن أملاك آل معن والمشايخ الخوازنة وغيرهم[*٢].

تولية مصطفى باشا نيشانجي

وفي سنة ١٠٤٥هـ/سنة ١٦٣٥م،تولى مصطفى باشا نيشانجي[*٣] إيالة [99] طرابلس ففوض ولاية جبيل والبترون والضنية إلى الأمير علي سيفا، وعكار والحصن وصافيتا لأقاربه.

حرب الأمير علي وعساف وأولاد سيفا

ولما سار لقتال العجم، فوض محافظة البلاد وتدبيرها مدة غيابه للأمير عساف، فلما بلغ الأمير علي ذلك شق عليه الأمر فأخذ المقدم محمد بن علي الصواف ودهم أميون فنهبها، فجمع الأمير عساف الرجال والتحم بينهما

---

*١ يني، ص ٤٠٧؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٢١؛ والدبس، ج ٧ ص ١٨٨.

*٢ الشهابي، ج ١ ص ٧٢١؛ والدبس، ج ٧ ص ١٨٨، ١٨٩.

*٣ يسميه الشهابي: مصطفى باشا البستاني، ج ١ ص ٧٢١؛ فيما يسميه الدويهي: مصطفى البستنجي أوالنيشنجي، ص ٥٠٩.

القتال في أرض عزقية ــ عزقي ــ الكائنة في أطراف الزاوية،فانكسر الأمير علي منهزماً إلى جبل الشوف، ثم توجه الأمير عساف إلى برج سير في الضنية، حيث عيال الأمير علي ووجههم إلى عكار واستولى على بلاد جبيل.

استنجاد الأمير علي سيفا بالأمير علي علم الدين

أما الأمير علي فاستنجد بالأمير علي علم الدين اليمني ونهض من الشوف بعسكر ودهم الأمير عساف، فأتى قرية (عناز)من بلاد الحصن فظفر به أيضاً الأمير عساف وقتل من جماعته خلقاً كثيراً*[١].

اتفاق الأمير عساف مع آغا الانكشارية لمحاربة الأمير علي سيفا وصلحهم

وفي سنة ١٠٤٦هـ/ سنة ١٦٣٦م،اتفق الأمير عساف مع أحمد الشامي آغا الانكشارية[(٢١)] على قتال الأمير علي علم الدين اليمني لعصيانه بعدم تأدية المال السلطاني، فانهزم الأمير علي علم الدين المذكور بعيالِه وأحزابِه إلى بكفيا. وبعد عدة مواقع انهزموا إلى عكار واجتمعوا برجال الأمير علي في عرقة، أما الأمير عساف فسار مع أحمد الشامي إلى طرابلس وحارب معه اليمنية عند نهر البارد، فانهزموا إلى مرج تيب في أرض الجون فشتتهم وسباهم ونهبهم. وفي أثناء ذلك توسط الصلح طربوش البدوي وإصلاح ذات البين بين الأمير عساف والأمير علي، فعادا مع الأمير علي اليمني إلى بيروت [100].

وفي هذه السنة وَلي مصطفى باشا كاتاجاح الأمير عساف على بلاد عكار.

تولية أحمد باشا وهرب مصطفى باشا

وفيها أيضاً تولى إيالة طرابلس أحمد باشا، فأمر مصطفى باشا الأمير عساف وآل سيفا أن يطردوا أحمد باشا الذي عُين والياً على طرابلس، فلم يطيعوه بل قتلوا مدبره وخواصه والشيخ أحمد حمادة، فانهزم مصطفى باشا ليلاً ودخل والي البلد مع الأمير عساف والأمير علي ــ سيفا ــ حيث كانا قد اصطلحا*[٢].

محاربة الأمير عساف الأمير علي سيفا أيضاً

وفي سنة ١٠٤٧هـ/سنة ١٦٣٧م،ارتحل الأمير عساف سيفا إلى جبيل، واتفق مع جماعة الأمير ملحم المعني وآل مدلج الحياري على محاربة الأمير علي سيفا، فتعصب مع الأمير علي المذكور الأمير علي اليمني علم الدين، فقوي عليه

*١ الدويهي، ص٥٠٩، ٥١٠ و٥١١؛ والدبس، ج ٧، ص ١٨٩، ١٩٠؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٢١، ٧٢٢؛ ويني، ص ٤٠٧.

*٢ الدبس، ج ٧ ص ١٩٠، ١٩١؛ والدويهي، ص ٥١٢، ٥١٣. ويسمي الدبس أحمد الشامي آغا الانكشارية أحمد الشاملي؛ فيما يذكر الشهابي الرواية نفسها ج ١ ص ٧٢٢، ٧٢٣ ولكنه يسمي أحمد الشامي (الشاملي) الشمالي.

الأمير عساف وطرده إلى كفر طاب من بلاد الكلبية ثم إلى الحصين في أطراف صافيتا ثم إلى مصيات ثم إلى خريبة الغنطوي.

ولاية شاهين باشا

وكانت الحرب بينهما سجالاً حتى شاع الخبر بانفصال أحمد باشا عن إيالة طرابلس وتوليتها شاهين باشا، ففرت العساكر وتفرقت وتقدمت الشكوى لشاهين باشا، أن آل سيفا أخربوا البلاد ودمروها.

قتل الأمير عساف وأتباعه

وكان قد أتى البقيعة، فخاف الأمير عساف من ذلك،وأمر مدبره بمال دبره ليستعطف الوزير؛ فأظهر الوزير سروره وخلع على المدبر وأمن الأمير حتى اطمأن وسار إليه. فلما قرب منه أمر بأخذه إلى قلعة الحصن وشنقهِ على بابها وقتل أتباعهِ، فلم [101] ينج منهم إلا القليل.

ثم تتبع الوزير أثر آل سيفا وفتك بهم ونهب أموالهم.

انقراض آل يوسف باشا سيفا

ثم استخدم الباشا الأمير إسماعيل الكردي [من] رأس نحاش والشيخ علي حمادة وأصحبها بعسكر لمقاصة آل سيفا، وفتشوا في القرى والديور على أموالهم، فهرب الأمير علي سيفا ملتجأ [ملتجئاً] إلى الأمير علي علم الدين اليمني. وتشتت آل سيفا من إيالة طرابلس الشام وهم أولاد يوسف باشا سيفا*[١].

ولقد رأى القارىء الكريم كيف أن آل يوسف باشا سيفا ما برحوا يشغلون المدينة وضواحيها، بتوليتهم عليها تارة وعزلهم عنها أخرى، تبعاً للظروف وميل الولاة إذ ذاك إليهم، بالنسبة لما لهم من الأهمية والجاه في البلاد. وبالحقيقة لم تكن الولاة في أيام بني سيفا إلا بالاسم فقط، والفعل كان لهم في طرابلس وضواحيها، إلى أن استأصل شأفتهم شاهين باشا لأنهم كثيراً ما حملوا البلاد عبأً ثقيلاً ونهبوا وأضروا وخربوا وسلبوا. كل ذلك حتى تكون البلاد في قبضة أيديهم، متخذين الأمير فخرالدين تارة والأمير علي علم الدين طوراً، سنداً لهم، كما ترى من سياق الحديث. وسبحان الواحد القهار جلّ جلالهُ [102].

*١ يني، ص ٤٠٧؛ والدبس، ج ٧ ص ١٩١، ١٩٢؛ والدويهي، ص ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٢٣، ٧٢٤.

المنثورة الخامسة:

في الولاة بعد انقراض آل سيفا

ولاية محمد باشا الأرناؤطي

وفي سنة ١٠٤٩هـ/سنة ١٦٣٩م، عزل محمد باشا ابن درويش باشا عن إيالة طرابلس، وتولى مكانه محمد باشا الأرناؤطي وكان مدبره مصطفى بك الصهيوني*١.

وفي سنة ١٠٥٠هـ/ سنة ١٦٤٠م، دهم محمد باشا الأرناؤطي والي طرابلس الأمير سليمان سيفا في عكار، فظفر به ونهب عكاز، ففرت الأهالي إلى طرابلس*٢.

قتل أبي كرم

وفي تلك السنة أيضاً، دهم الوالي المشار إليه أيضاً جبة بشري للقبض على أبي كرم يعقوب بن الراس الحدثي، شيخ المقاطعة، لأنه لم يسلم عليه حين حضوره وفتشوا عليه كثيراً في القرى والديور وأنزلوا بسكانها البلاء والدمار فلم يجدوه. فضايق البلاد وقبض الباشا على ابن عمه سعد (ويروى مسعد) وبعد حين سار أبو كرم وسلم على الوزير عن يد القاضي، فأمر الوزير برفعه إلى القلعة ثم طوفه في شوارع المدينة راكباً على جمل وعرض عليه الإسلام فأبى، فأماته معلقاً على كلّاب.

قتل حميدان الشعار كاتب الوزير وابنه

وكان رجل من الجبل يقال له حميدان الشعار، مأمور من قبل وزير طرابلس، فاستعفى من هذه المرتبة وأتى البلدة يطلبه من كاتب الوزير، فأبى الأداء له فحنق حميدان وقتله مع ابنه وفرهارباً فجمع مدبّر الوزير الرجال وجد السير في طلب حميدان فلم يدركه، فنهب العسكر حردين وكفور العربة*٣.

قتل المشايخ الحمادية وتولية الأمير علي علم الدين جبيل

وفي سنة١٠٥١هـ/ سنة١٦٤١م، غضب والي طرابلس على المشايخ الحمادية، ففروا من وادي علمات وبلاد جبيل، وقتل منهم محمد ياغي بن قمرالدين وصعب بن حيدر وبعض جماعة، وتولى بلادهم الأمير علي علم الدين اليمني*٤.

*١ يني، ص ٤٠٧؛ والدبس، ج ٧ ص ١٩٢؛ والدويهي، ص ٥٢١، ٥٢٢؛ أما الشهابي فيذكر الرواية نفسها ولكنه يشير إلى عزل شاهين عن إيالة طرابلس عوضاً عن محمد باشا ابن درويش (التمس النص ج ١ ص ٧٢٤).

*٢ الشهابي، ج ١ ص ٧٢٥.

*٣ يني، ص ٤٠٨؛ والدويهي، ص ٥٢٣.

*٤ الدويهي، ص ٥٢٤؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٢٥.

ولاية محمد باشا على بيروت وصيداء وطرابلس معاً

وفي سنة ١٠٥٢هـ/سنة ١٦٤٢م صدرت الأوامر السلطانية أن تكون بيروت وصيداء تحت ولاية محمد باشا الأرنـأوطي والي طرابلس، فأرسل مدبره زيني آغا [103] بتسلمها؛ وبنا [بنى] هذا الوزير قصراً على نهر رشعين وكلف الرعايا أموالاً طائلة*١.

مظالم حسن باشا ومحمد باشا الأرناؤطي

وفي سنة ١٠٥٦هـ/ سنة ١٦٤٦م ـ أو ـ ١٦٤٤م، عُزل محمد باشا الأرنـأوطي *٢ عن إيالة طرابلس وتولاها حسن باشا وكان مدبره أبو رزق البشعلاني*٣.

وفيها قدمت الشكوى إلى الدولة العلية بأن الرعايا مظلومون بالمال، يلتمسون عدد الشجر والرجال والبيوت. فحضر عمال من قبل الدولة العلية وفعلوا ما طلب الأهالي. ولما رجع العمال أبطل الوزير ما فعلوا وأعاد الرعايا إلى ما كانوا عليه من ظلمهم بالمال فتشتتوا*٤.

على أن مدة حسن باشا لم تطل إذ عزل في تلك السنة وعاد لإيالة طرابلس محمد باشا الأرنـأوطي، وكان مدبره مصطفى الصهيوني والحاج قمرالدين. وكان مطلوب الدولة عن إيالة طرابلس ثلثمائة ألف غرش عوضاً عن غلال الزيتون التي كانت الدولة تأخذ نصفها. فوزعوها على الرؤوس والأرض والشجر، فأصاب مفلح كل فدان ورأس كل إنسان أربعة وعشرين غرشاً، وكل مائة أصل زيتون خمسة غروش، وكل مائة توتة أربعة غروش ونصف، فتضايق الأهالي وتشتتوا وخلت بعض القرى من السكان*٥.

*١ يني، ص ٤٠٨؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٢٥، ٧٢٦؛ والدويهي، ص ٥٢٥. ويجمع الشهابي والدويهي ويني على أن اسم مدبر محمد باشا الأرنـأوطي والي طرابلس هو زلفى آغا وليس زيني آغا كما ينفرد بذلك المؤلف.

*٢ سماه الدبس أحمد باشا الأرناؤوطي، ج ٧ ص ١٩٦.

*٣ يني، ص ٤٠٨؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٢٦؛ والدبس، ج ٧ ص ١٩٦؛ والدويهي، ص ٥٢٦، ٥٢٧. لقد وقع خلاف في اسم المدبر، فيني والدبس يسميانه: أبا رزق البشعلاني، والشهابي يسميه: رزق البشعلاني، أما الدويهي فيسميه: أبا رزق الترتجي.

*٤ الدبس، ج ٧ ص ١٩٦؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٢٦؛ والدويهي، ص ٥٢٧؛ ويني، ص ٤٠٨.

*٥ يني، ص ٤٠٨؛ والدبس، ج ٧ ص ١٩٦؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٢٦؛ والدويهي، ص ٥٣٠، ٥٣١. وقع اختلاف بين المراجع الأربعة في تحديد سنة العزل الثاني وفي اسم مدبر محمد باشا الأرناؤوط. فالدبس ويني يحددان العزل الثاني بـ ١٦٤٦؛ والشهابي بسنة ١٦٤٤ والدويهي ١٦٤٥. أما اسم المدبر فهو الحاج قمرالدين ابن الصهيوني عند الشهابي فيما يؤكد المؤرخون الثلاثة الباقون على أن للأرناؤوطي مدبرين هما: مصطفى الصهيوني والحاج قمرالدين.

ولاية محمد باشا صوفي وعودة محمد باشا الأرناؤطي

على أن محد باشا الأرنـأوطـي عزل أيضاً في سنة ١٠٥٧هـ/سنة ١٦٤٧[م] التالية وتولاها محمد باشا الصوفي، فلم تطل مدته سنة واحدة حتى عاد محمد باشا الأرنـأوطـي، فعاد إلى ظلمه واستبداده وفرض على الناس قدوميه وعيديه واستمر في كل ولايته ظالماً*١.

ولاية عمر بك

وفي سنة ١٠٥٩هـ/ سنة ١٦٤٩م، عزل محمد باشا الأرنـأوطـي وتولاها بعده صهره عمر بك، وكان مدبره حسن ديب، فعزله وأقام مكانه مصطفى الصهيوني [104].

تلقيب عمر بك بلقب باشا

وأخذ عمر بك لقب الباشاوية، وتبعه فيها مصطفى الصهيوني، بعد أن أحيلت لعهدته إمارة ركب الحج الشريف*٢.

ولاية حسن باشا

وفي سنة ١٠٦٢هـ/ سنة ١٦٥١م، عزل عمر باشا المذكور عن إيالة طرابلس وتولاها عوضه حسن باشا، واتخذ مدبراً له أبا رزق البشعلاني. فاتفق هذا مع الأمير إسماعيل الكردي من رأس نحاش والمقدم علي بن الشاعر على المشايخ آل حمادة المتاولة، وعهد إلى حسن آغا بأن يجبي المال من بلاد عكار ويدفعه إلى الأمير ملحم المعني، ثم تقوى هؤلاء على مصطفى باشا الصهيوني، الذي كان قبلاً مدبراً لولاية طرابلس، وعاد إلى تدبيرها فسلم جبة بشري إلى أبي شاهين علي بن العجال من بشناتا ـ في الضنية ـ وانكسرت شوكة أبي رزق البشعلاني وأحزابه، وطرد الشيخ سرحال حمادة من عكار حسن آغا الذي كان البشعلاني أرسله لجباية المال منها*٣.

عودة محمد باشا الأرنأوطي

وفي سنة ١٠٦٣هـ/سنة ١٦٥٢م، عاد محمد باشا الأرنـأوطي إلى إيالة طرابلس، فاتخذ الشيخ أبي [أبا] رزق البشعلاني مدبراً، ولقبه شيخ المشايخ وعزفت له الموسيقى السلطانية فكثر حساد البشعلاني. ففي سنة ١٠٦٤[هـ] ـ

*١ يني، ص ٤٠٨؛ والدبس، ج ٧ ص ١٩٦؛ والدويهي، ص ٥٣١؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٢٦.

*٢ يني، ص ٤٠٨، ٤٠٩؛ والدبس، ج ٧ ص ٢٠٢؛ والدويهي، ص ٥٣٣ (وقد أخطأ في تعيين السنة فجعلها ١٦٥٩م / ١٦٤٩هـ. ولعل ذلك عائد إلى خطأ مطبعي)؛ والشهابي ج ١ ص ٧٢٧ ولعله أخطأ أيضاً فجعل حادثة العزل الرابع سنة ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م.

*٣ يني، ص ٤٠٩؛ والدبس، ج ٧ ص ٢٠٢، ٢٠٣؛ والدويهي، ص ٥٣٤؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٢٨. يبدو أن المؤلف قد انفرد في ذكر الحادثة على خلاف ما أورده المؤلفون السالفو الذكر الذين أجمعوا على أن الذي استقوى على أبي رزق البشعلاني والأمير إسماعيل الكردي والمقدم علي بن الشاعر هو مصطفى باشا الصهيوني.

١٦٥٣[م] قبض محمد باشا والي طرابلس على البشعلاني؛ وسبب ذلك أنه قدم إلى دار البشعلاني بعض المشايخ الحبيشية ومعهم رجال لهمة زواج أحدهم، فعرض بعض الوشاة للوالي أن قدومهم كان ليأخذوا البشعلاني إلى بلاد الأمير ملحم المعني، فأمر الوزير بالقبض عليه وعلى أولاده ومن قدموا إليه، ورفعوهم إلى القلعة وأوثقوهم بالقيود، وكانوا تسعين رجلاً، ثم نهبوا دار البشعلاني وسائر المسجونين وحاسب البشعلاني فثبت له عنده اثني [اثنا] عشر ألف غرش.

ولاية قره حسن باشا

وفي أثناء ذلك ورد الأمر بعزل محمد باشا الأرنـأوطي وتولية قره حسن باشا، فسار الأرنـأوطي إلى حماه لجباية [105] المال وأخذ البشعلاني وباقي المسجونين معه وسجنهم عنده.

حادثة أبي رزق البشعلاني وإسلامه

فلما قدم حسن باشا إلى حماه ونزل عند الأرنـأوطي وجرى الحساب بينه وبين البشعلاني أمامه، فثبت عند البشعلاني أربعة آلاف وخمسمائة غرش فدفعها عنه ابن الصهيوني، فأطلق الأرنــأوطي سراح البشعلاني ومن كان معه، ولما أراد حسن باشا أن يفوض أموره إليه كما كان في أيام محمد باشا، وإذ جاء قبوجي من الآستانة العلية يطلب رأس البشعلاني، فأشاروا عليه أن يسلم فأسلم ونجا من القتل، وأكرموا القبوجي بألف غرش وأرجعوه. ثم حضر حسن باشا إلى طرابلس ومعه البشعلاني، فولاه على جبلة واللاذقية لجباية المال، وقبل أن يسير البشعلاني إليها أوصى أخاه أبا صعب أن يأخذ عياله ويتوجه بهم إلى الأمير ملحم المعني، فسار بهم وشق ذلك على حسن باشا والي طرابلس، وتزوج البشعلاني بامرأة موسى باشا*١.

ولاية محمد باشا الكوبرلي

وفي سنة ١٠٦٥هـ/سنة ١٦٥٤م، عُزل قره حسن باشا عن ولاية طرابلس وقدم إليها مكانه محمد باشا الكوبرلي. فولى المقدم علياً بن الشاعر على بلاد البترون والشيخ أحمد بن محمد حمادة على جبة بشري، واستخدم عنده الأمير إسماعيل الكردي والحاج سعد بن علي حمادة. فأخذ أتباعهما يعتدون على الناس في الأسواق، فطردهما مع أتباعهما ابن محمد باشا الوالي إلى أطراف الزاوية. هذا ما رواه الدويهي في تاريخه*٢.

*١ يني، ص ٤٠٩؛ والدبس، ج ٧ ص ٢٠٣، ٢٠٤؛ والدويهي، ص ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٢٨، ٧٢٩ ولكنه يؤكد على أن هذه الحادثة حصلت سنة ١٠٦٢هـ /١٦٥١م.

*٢ الدبس، ج ٧ ص ٢٠٤؛ والدويهي، ص ٥٣٧، ٥٣٨؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٢٩؛ ويني، ص ٤٠٩.

وسنة ١٠٦٦هـ/سنة ١٦٥٥م،تكدر محمد باشا من الأمير إسماعيل والحاج سعد حمادة المذكورين لعصيانهما بالمال السلطاني، فسار لقتالهما وأوقع بهما عند حريشة الهرى،فانكسرا وانهزم الأمير إسماعيل بعياله من إيالة طرابلس إلى عند الأمير أحمد المعني فولاه على صور[*١] [106].

ولاية محمد آغا الطباخ

وفي سنة ١٠٦٧هـ/سنة ١٦٥٦م، نصب محمد باشا الكوبرلي والي طرابلس في مسند الصدارة العظمى،فولى على طرابلس محمد آغا الطباخ، والتزم المقدم فارس بن مراد بللمع(٢٢) جبة بشري من محمد آغا الطباخ[*٢].

وفي سنة ١٠٦٩هـ/سنة ١٦٥٨م،ولى محمد آغاهـذا،المقدم فارس مراد المذكور على جبة بشري وعكار، والمقدم علي بن الشاعر على البترون تحت يد الأمير ملحم المعني،وجبى مالها الشيخ أبو نوفل الخازن[*٣].

ولاية قبلان باشا

وفي سنة ١٠٧٠هـ/سنة ١٦٥٩م،تولى قبلان باشا ولاية طرابلس. فصدرت له الأوامر من الدولة العلية بالاقتصاص من المشايخ آل حمادة بسبب تعديهم وسطوهم،ولما علموا بذلك فروا بعيالهم ومواشيهم إلى كسروان،فهدم الوزير بيوتهم وقرى وادي علمات،ونزل بعسكره إلى جبيل،وضبط ما كان لأهل كسروان من الحنطة،وقرر بلاد عكار على المقدم فارس اللمعي السالف ذكره بكفالة روم أحمد، وبلاد جبيل على كاوراوغلي ، وجبة بشري على المقدم علي قيدبيه بن الشاعر، ثم قبض على كاوراوغلي حاكم بلاد جبيل وقتله لعدم دفعه المال ، وأمسك روم أحمد كفيل المقدم فارس اللمعي المذكور وأخذ منه ثلاثة عشر ألف غرش مستهلكة عنده من أموال بلاد عكار[*٤].

وفي سنة ١٠٧١هـ/سنة ١٦٦٠م،لما رفعت الشكوى للباب العالي على الأمير علي والأمير منصور الشهابيين وعلى آل حمادة وغيرهم،بأنهم يسطون على حقوق والي دمشق،جاء أحمد باشا ابن محمد باشا الكوبرلي ــ الصدر

*١ الدبس، ج ٧ ص ٢٠٤، ٢٠٥؛ ويني، ص ٤٠٩؛ والدويهي، ص ٥٤٠؛ والشهابي ج ١ ص ٧٣٠.

*٢ يني، ص ٤٠٩، ويذكر أن الذي ارتقى إلى مسند الصدارة هو محمد باشا الأرناؤوطي فيما يؤكد الدبس، ج ٧ ص ٢٠٥ والدويهي، ص ٥٤١ والشهابي، ج ١ ص ٧٣٠ أن الذي تسلم الوزارة هو محمد باشا الكوبرلي. كما أن ثمة اختلافاً في اسم محمد آغا فهو محمد آغا الطباخ عند يني والدبس والطباج عند الدويهي والشهابي.

*٣ الدبس، ج ٧ ص ٢٠٥؛ والدويهي، ص ٥٤٥؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٣٠.

*٤ يني، ص ٤٠٩، ٤١٠؛ والدبس، ج ٧ ص ٢٠٥؛ والدويهي، ص ٥٤٥، ٥٤٦؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٣٠ وينسب الشهابي والدويهي حصول هذه الحادثة إلى سنة ١٠٦٩هـ /١٦٥٨م.

الأعظم ــ إلى سورية وكتب إلى الولاة في طرابلس قبلان باشا [107] المشار إليه والقدس وغزة وصفد لمحاربة القيسية(٢٣).

ما جرى بين أحمد باشا والأمراء الشهابيين من الحرب والصلح وعود الحرب

فزحف بالعساكر،وكانوا خمسة عشر ألف مقاتل،وحل بسعسع،فالتمس الشهابيون رضائه [رضاءه] بمال، فأبى فساروا إلى كسروان ونزلوا على المشايخ الحمادية في قهمز،فسار أحمد باشا إلى وادي التيم وهدم دور الأمراء الشهابيين في حاصبيا(٢٤) وراشيا(٢٥)،وقطع أشجارهم بوادي التيم ومرج عيون(٢٦) والبقاع(٢٧)،وولى على وادي التيم الأمير محمد والأمير منصور ابن الأمير علي علم الدين ومعهما المقدم زين الدين وابن أخيه عبدالله.

ثم سار إلى قب الياس،وكتب إلى الأمير أحمد والأمير قرقماز بن ملحم المعني، وطلب إليهما أن يسلماه الأمراء الشهابيين،فأجاباه أن الشهابيين ما نزلوا ببلادهما قط،ثم هددهما أحمد باشا باحتلال ديارهما بعساكره، وطلب أربعمائة ألف غرش نفقة عسكره . فتعهدا بعد المراجعة بدفع مائتين وخمسين ألف غرش مقسطة على أربعة أشهر، ورهنا عنده الأمير قاسم أرسلان أمير الشويفات وشرف الدين مقدم حمانا،فرضي بذلك وعاد إلى دمشق. وتوجه قبلان باشا والي طرابلس إلى الهرمل ثم إلى طرابلس،وكتب إلى الأمير إسماعيل الكردي كتاب الأمان فاغترَّ به.وانتقل من صور إلى طرابلس بعياله.ولما بلغ أحمد باشا الكوبرلي قدومه إلى طرابلس، أمر بالقبض عليه وقتله لأنه اجتمع بالمعنية في عين زحلتا.

ولما لم يتيسر للأميرين أحمد وقرقماز دفع المال الذي تعهدا به، عاد أحمد باشا مع الولاة، وفي جملتهم والي طرابلس، للحرب ثانيةً واختفا [اختفى] الأمراء [108] الشهابيون فارين من وجهه[*١].

ولاية حسن باشا

وفي سنة ١٠٨٤هـ/سنة ١٦٧٣م،عُزل محمد باشا عن إيالة طرابلس،وتولاها بعده حسن باشا،فولى المشايخ الحمادية على الأعمال التي كانوا فيها قبلاً، فطمعوا وتصرفوا بمال التكاليف وقتلوا أناساً من عشاش عند نهر رشعين في الزاوية،ونهبوا تلك المقاطعات، فخربت،وكان بنو حماده قد تصرفوا بالمال[*٢].

*١ الدبس، ج٧ ص٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨؛ والدويهي، ص٥٤٧، ٥٤٨؛ والشهابي، ج١ ص٧٣١، ٧٣٢.

*٢ يني، ص٤١٠؛ والدبس، ج٧ ص٢١٠؛ والدويهي، ص٥٥٩؛ والشهابي، ج١ ص٧٣٥؛ وينفرد الشهابي عن المؤرخين السابقين فيجعل الحادثة في سنة ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م عوضاً عن ١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م.

وفي سنة ١٠٨٥هـ/سنة ١٦٧٤م، وَلّى حسن باشا، والي طرابلس المذكور، الشيخ سرحال حماده على بلاد جبيل والبترون، ولما حضر إليه الشيخ أحمد بن قانصوه حماده ليوليه على جبة بشرى قبض عليه بسبب التعديات المار ذكرها، وعلى الشيخ محمد بن حسن ديب بسبب عدم أدائِه مال الضنية، وولى إبراهيم آغا على جبة بشرى*١.

ما جرى بين حسن باشا وآل حمادة

وفي سنة ١٠٨٦هـ/سنة ١٦٧٥م، بينما كان حسن باشا والياً على طرابلس وإسماعيل باشا على صيداء، وحسين باشا على دمشق، جهز حسن باشا ـ والي طرابلس ـ عسكراً لطرد بني حماده من إقطاعاتهم لعدم أدائهم المال، وأرسل مدبره فطردهم إلى عين الغفير فوق أفقا وفصل بينهم الظلام، ثم أحضر حسن باشا أحمد بن محمد قانصوه وابن حسن ديب، وأمر أبناء عمهما أن يقتلوهما، فقتلوهما. ووثب جماعتهما على بلاد جبيل، فنهبوا وقتلوا وأحرقوا قرية حصرائيل ونهبوا قرى البترون وماشية حصرون [109]. وقبض المقدم قيدبيه بن الشاعر وأصحاب الإقطاعات على مشايخ القرى وسجنوهم في جبيل ليدفعوا المال المرتب على القرى.

وصدر في هذه الأثناء الأمر السلطاني إلى والي صيداء ودمشق لينجدوا والي طرابلس على العصاة. فاجتمع نواب هؤلاء الولاة في سهل قب الياس ومعهم نحو خمسة آلاف مقاتل وكتبوا إلى الأمير أحمد المعني أن يسلمهم العصاة، وكاتبه والي صيداء أن لا يختشي من هذا الطلب، لتيقنه حسن مسلكهِ واستقامته. واجتمع حينئذٍ أهل البلاد والأمراءُ الشهابيون في دير القمر، وكانوا نحو أربعة آلاف رجل، وكتبوا إلى نواب الوزراء المذكورين، أن المشايخ الحمادية اجتازوا ببلادهم ولم يستقروا فيها، وكتبوا إلى إسماعيل باشا والي صيداء أن دعوى حسن باشا ـ والي طرابلس ـ على الحمادية لتأخرهم عن دفع عشرة آلاف غرش، وأن الأمير أحمد المعني يكفل دفعها بشرط أن حسن باشا يطلق رهائنهم المسجونين في قلعة طرابلس. فأرسل حسن باشا الرهائن إلى صيدا إلى إسماعيل باشا، فاستلمهم ودفع له العشرة آلاف غرش الباقية عند الحمادية، وانفضت العساكر بدون حرب ولا قتال وانصرف الحال.

*١ الدبس، ج٧ ص٢١٠؛ والشهابي، ج١ ص٧٣٦؛ أما الدويهي فيذكر الحادثة، ص٥٥٩، ويجعلها في سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م.

عزل محمد باشا

على أنّا رأينا في رواية أخرى تناقضاً لا ندري أيها الأصح، الرواية الأولى المتقدمة أم هذه؟ وهي أنه كان للحمادية رهائن في قلعة طرابلس، فلما انعزل محمد باشا عن البلدة وكانوا قد قتلوا ابن اختِهِ في حلبا وهجموا على القلعة وأخرجوا الرهائن منها بالسيف، على أن عزل محمد باشا كان في سنة ١٠٨٧هـ/سنة ١٦٧٦م [110] أي بعد تلك الحوادث المتقدمة بسنة تقريباً، ولعل الوالي اعتقلهم ثانيةً أو بقيَ منهم بقية والله أعلم.

ولاية حسن باشا

ففي تلك السنة تقرر حسن باشا على ولاية طرابلس، فولّى الحاج حسن الحسامي وأبا حيدر الحسن على بلاد جبيل والحاج باز بن أبي رعد ومرعباً بن الشاطر على بلاد البترون وأبا كرم ـ جد آل كرم ـ بن [ابن] بشارة على جبة بشري، ووزع الاعلام على جميع الأعمال احتياطاً من سطو الحمادية وورد له أمر سلطاني بأن يسير لمقاتلة التركمان، وتوفي بغيابه مرعب بن الشاطر، وقتل الشيخ حسين بن أحمد الحاج باز في أرض لحفد، والشدياق انطون أخو مطران إهدن في وادي حيرونا، واحترق دير مار اليشاع وحارة أولاد أبي كيروز في بشري.

ولما عاد حسن باشا من سفره وبلغه ما كان في غيابه، زحف بعسكره إلى بلاد جبيل فقتل شيخ البربارة والحاج حسن الحسامي الذي كان قد ولاه، وقبض على مشايخ قريتي غرزوز وبخعاز، فغرمهم بمال لأنهم من حزب الحمادية وأمر بحرق قرى وادي علمات فحرق منها فرحت، وعلمات، ومشان، وطرزيا، والمنيطرة، وأفقا. وبعد أن عاد الباشا والي طرابلس بعسكره وثب بعض الحمادية فأحرقوا قصوبا، وتولا، وعبدلي، وبسينا، وصفار، وشبطين*١.

ولاية محمد باشا

وفي سنة ١٠٨٨هـ/سنة ١٦٧٧م، توفي أحمد باشا الكوبريلي، الصدر الأعظم، وتولى منصب الصدارة مصطفى باشا فغير الولاة في جميع البلاد، فأرسل محمد باشا والياً إلى طرابلس، فولى الشيخ سرحال حماده على بلاد جبيل، [111] وولده الشيخ حسين على البترون، والشيخ حسين بن أحمد حماده على جبة بشرى، وأمرهم أن يؤمنوا الرعايا ويردوا النازحين*٢.

*١ الدبس، ج٧ ص٢١٠، ٢١١، ٢١٢؛ والشهابي، ج١ ص٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨؛ والدويهي، ص٥٦٠ لغاية ٥٦٥.

*٢ الدبس، ج٧ ص٢١٢؛ والدويهي، ص٥٦٥؛ والشهابي، ج١ ص٧٣٨، ٧٣٩، وينسبها إلى سنة ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م.

ولاية خليل باشا كيوان

وفي سنة ١٠٩٠هـ/سنة ١٦٧٩م، تولى خليل باشا ابن كيوان إيالة صيداء ثم عُزل عنها سنة ١٠٩١[هـ] ـ ١٦٨٠[م] وانتقل إليها محمد باشا والي طرابلس، وقام مكانه وزير آخر يدعى محمد باشا أيضاً فقرر الحمادية في إقطاعاتهم*١.

مطاردة الحمادية

وفي سنة ١٠٩٦هـ/سنة ١٦٨٤م، قتل المشايخ الحمادية أبا نادر شيخ مزرعة عكار، وابن أخت محمد باشا في قرية حلبا في عكار. ولما عزل محمد باشا عن إيالة طرابلس هجم الحمادية على قلعة طرابلس وأخرجوا رهائنهم بالسيف منها عنوة، وكبسواقرية عشقوت في كسروان وقتلوا منها أحد عشر رجلاً. ورفعت الشكوى بهم إلى والي طرابلس، فولى الأمير أحمد المعني على جميع إقطاعات الحمادية. فتوجه الأمير أحمد إلى غزير بخمسة آلاف مقاتل وأرسل رجالاً دهموا الحمادية ففروا إلى بلاد بعلبك فأحرق وادي ايليج، ولاسا، وأفقا، وقفل راجعاً إلى الشوف ولم يقبل خلعة والي طرابلس إلى إقطاعات الحمادية. ولعل هذه الحادثة هي التي وهمها المؤرخون وذكروها في حوادث سنة ١٠٨٧هـ على ما تقدم ففصلناها هنا إتماماً للفائدة أيضاً*٢.

ولاية علي باشا النكدلي

وفي سنة ١٠٩٨هـ/سنة ١٦٨٦م، تولى علي باشا النكدلي إيالة طرابلس، وصدر له الأمر السلطاني بأن يقمع قبيلة من العرب تسمى ـ البغدلة ـ أو ـ البكدلة ـ فسار لذلك. ولما علم الحمادية بغيابه ثاروا فقتلوا الشيخ أبي [أبا] داغر شيخ حردين وابن رعد شيخ الضنية وغيرهما من الأعيان. فقبض الوزير على اثني عشر رجلاً من أتباعهم وأماتهم على الخازوق [112]

ولما رجع علي باشا إلى طرابلس، صدر له الأمر العالي بأن يحارب الأمير شديد الحرفوش لأنه نهب قرية رأس بعلبك وأحرق قلعتها، فاستحضر المقدم قيدبيه بن الشاعر وأبا فاضل رعد من الضنية وابن دندش من عكار، وكتب إلى الأمير بشير الشهابي أن ينجده بالرجال، فنجده وزحف الوزير إلى

*١ الدبس، ج٧ ص٢١٢؛ والدويهي، ص٥٦٧؛ والشهابي، ج١ ص ٧٣٩. يتفق الدويهي والشهابي على سنة انتقال محمد باشا من طرابلس إلى مدينة صيداء، وعلى تولي طرابلس باشا آخر اسمه أيضاً محمد باشا، إلا أن الشهابي يكرر تولي خليل بن كيوان على صيدا مرتين: الأولى ١٠٩٠هـ / ١٦٧٩م، والثانية ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م، وهذا يناقض موقف المؤلف والدبس.

*٢ الدبس، ج٧ ص٢١٢، ٢١٣؛ والدويهي، ص٥٧٢، ٥٧٣، وقد روى القصة نفسها الشهابي باقتضاب ونسبها إلى سنة ١٠٩٢هـ / ١٦٨١م، وإشارة المؤلف حول الخلاف الواقع على تاريخ هذه الحادثة المقصود منها يني في تاريخه ص٤١٠.

بعلبك فهرب الأمير شديد إلى بلاد جبيل مستجيراً بالمشايخ الحمادية، فنزل الباشا على العاقورة فأحرقها وأحرق أربعين قرية من قرى المتاولة، وقطع أشجارها وهدم دار الشيخ حسين في ايليج ونقض خبر الأمير عمر في طرزيا واهتدى عسكره إلى خباياهم في مغارة قنات ففتحوها. وبينما كان العسكر نازلاً عند عين الباطية في جرد تنورين، كبسهم الحمادية ليلاً فقتلوا منه خمسة وأربعين رجلاً وغنموا أسلابهم، وانهزم يوسف آغا مع جماعته إلى بعلبك، وانفض الدروز والعرب والتركمان إلى مواطنهم وهرب ابن الحسامي بعياله إلى بيروت، أما الوزير فانحدر إلى جبيل ونكبها وقفل راجعاً إلى طرابلس؛ فنزل بعده الحمادية وأحزابهم وأحرقوا قلعة جبيل ونكبوا المدينة*١.

ولاية حمزة باشا

وفي سنة ١٠٩٩هـ/سنة ١٦٨٧م، عُزل علي باشا النكدلي عن إيالة طرابلس وخلفه فيها حمزة باشا(٢٨) ـ ويسميه بعض المؤرخين حسين غلطاً ـ فقبض على الشيخ يونس وأخويه عبدالله ورزق الله وأولادهما أبناء البشعلاني بسبب والدهم أبي رزق، فتظاهر يونس بالإسلامية [113]. ليتمكن من الهرب، وهربوا جميعهم ليلاً مع عشرين نفس إلى كسروان ملتجئين بالأمير أحمد المعني والشيخ أبي قانصوه فياض الخازن*٢.

ولاية محمد باشا

وفي سنة ١١٠٣هـ/سنة ١٦٩١م، تولى طرابلس محمد باشا، وصرف المشايخ الحمادية في إقطاعاتهم، فسلم جبيل والبترون إلى الشيخ حسين سرحال حمادة، والكورة إلى الشيخ إسماعيل ابنه، وجبة بشرى إلى الحاج موسى بن أحمد حماده، والضنية إلى أولاد حسن ديب*٣.

ولاية علي باشا ومطاردة الحمادية

وفي سنة ١١٠٤هـ/سنة ١٦٩٢م عزل محمد باشا عن إيالة طرابلس وتولاها علي باشا، وقدم إلى طرابلس في آخر السنة فسموه ـ اللقيس ـ أي المتأخر، وقرر المشايخ الحمادية على إقطاعاتهم، وصار محمد باشا الذي عزل عن طرابلس قائمقاماً وكاتباً للصدر الأعظم، فكتب إلى علي باشا أن ينهض على الحمادية ويرسل له ثلاثة عشر رأساً من أعيان بيت قانصوه حماده وأمره أن

*١ يني، ص٤١٠، وفي تاريخ الحادثة خطأ مطبعي واضح وهو١٦٧٦ بدلاً من ١٦٨٦؛ والدبس، ج٧ ص٢١٣؛ والدويهي، ص٥٧٣، ٥٧٤؛ والشهابي، ج١ ص٧٤١.

*٢ يني، ص٤١٠؛ والدبس، ج٧ ص٢١٣، ٢١٤؛ والشهابي، ج١ ص٧٤١.

*٣ الدبس، ج٧ ص٢١٦؛ والشهابي، ج١ ص٧٤٢، ٧٤٣.

يكون متصرفاً في بعلبك أيضاً، فغير علي باشا الحكام وسلم عكار والهرمل إلى هزيم آغا دندش، وجبيل إلى حسين آغا الحسامي، والبترون إلى المقدم قيدبيه بن الشاعر، والزاوية وبشري إلى الشيخ ميخائيل بن نحلوس الإهدني، والضنية إلى الشيخ فاضل رعد وكتب إلى الأمير أحمد معن أن ينجده بالرجال لقتال الحمادية. فقدم إليه المشايخ الخوازنة ومعهم نحو ألف رجل إلى فوق جبيل؛ ولما شعر بهم الحمادية انهزموا على طريق العاقورة إلى بلاد بعلبك، فتتبعهم الرجال إلى أن هلك منهم بالثلج نحو مائة وخمسين رجلاً. ولما وصلوا إلى قرية كفردان التمس الخوازنة من علي باشا أن يكف العسكر عنهم، فكفهم وطلب الخوازنة العود إلى أوطانهم [114] معتذرين بأن الأمير أحمد معن لم يأذنهم بالخروج من إيالة طرابلس.

وأحرق علي باشا نيحا، ونهب ثلاثة عشر ألف رأس من معزى الحمادية، وسلم بلاد بعلبك إلى أحمد آغا الكردي، وجبيل إلى حسن آغا النوري، ورحل بالعسكر عن بعلبك، وكتب أحمد آغا والي بعلبك إلى الحاج ياغي ابن حميه من المتاولة، أن يحضروا إليه. ولما حضروا غدر بهم وقتل منهم سبعة عشر رجلاً، وأرسل الحاج ياغي المذكور وولده حيدر إلى علي باشا فقتلها عند مخاضة نهر رشعين. ثم جهز حسن آغا وأحمد آغا الكردي وإسماعيل آغا دندش وأرسلهم إلى بلاد جبيل. فقبضوا على الشيخ حسين بن سرحال وحسن ديب وسبعة رجال من رفاقهم فقتلوهم بين قهمز ولاسا*١.

ولاية أرسلان باشا

وفي سنة ١١٠٥هـ/سنة ١٦٩٣م، ارتقى علي باشا والي طرابلس إلى منصب الصدارة العظمى، فأقام مكانه أرسلان باشا ابن أحمد آغا المطرجي والياً في طرابلس، وأنفذ رسولاً إلى الأمير أحمد المعني يعرض عليه تولية الاقطاعات التي كانت بيد الحمادية وأن يمنع سطوهم على إيالة طرابلس؛ فلم يقبل الأمير أحمد بذلك. فسلم أرسلان باشا جبيل إلى الأمير حسن بن صعب الكردي، وبلاد البترون إلى المقدم قيدبيه بن الشاعر.

ولما توجه علي باشا إلى الأستانة، سار معه الأمير أحمد الكردي والأمير موسى بن علم الدين اليمني، وأرسل أرسلان باشا مدبره محرم آغا يطرد الحمادية على طريق الجرد، والأمراء الأكراد والمقدمين بني الشاعر على

*١ يني، ص ٤١٠ بإشارة عابرة؛ والدبس، ج ٧ ص ٢١٦، ٢١٧؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٤٣.

ساحل جبيل فلما وصلوا إلى عين قبعل في الفتوح نزلوا هناك للمبيت، فبلغ ذلك أولاد الشيخ حسين حمادة [115] المختفين هناك، فجمعوا نحو مائتي رجل ودهموا العسكر ليلاً، فقتلوا منه نحو أربعين رجلاً، في جملتهم الأمير موسى الكردي، وأولاد عمه الأمير يوسف حافظ قلعة جبيل، والأمير أحمد قلاوون، والأمير عبدالخالق، وابن الأمير موسى علم الدين، والمقدم منصور وابن أخيه مصطفى قيدبيه من بني الشاعر، وما انفكوا يطردون الباقي إلى نهر ابرهيم.

فرفع أرسلان باشا الشكوى للأعتاب السلطانية بحق الأمير أحمد معن، وأنه أرسل عسكراً فأهلك رجاله وبقي مدبر الوزير في نهر ابرهيم نحو شهرين، فصدر الأمر السلطاني بأن يزيل الأمير أحمد معن عن الاقطاعات التي بيده، وأن يولي عليها الأمير موسى علم الدين، وهي الشوف والجرد والمتن والغرب وكسروان وإقليم جزين وإقليم الخروب، وصدر الأمر السلطاني إلى ولاة دمشق إسماعيل باشا، وصيدا مصطفى باشا، وغزة أحمد باشا، وحلب محمد باشا، أن ينهضوا مع أرسلان باشا والي طرابلس لقتال الأمير أحمد معن وإزاحتِه عن الأعمال اللبنانية، فاجتمع هؤلاء الوزراء في وطا عرموش في البقاع، ومعهم ثمانية عشر ألف وخمسمائة مقاتل وانضم إليهم جماعة من التيمية وأحزابهم وبعض جماعة من القيسية، منهم النكدية(٢٩) والمعيدية والشيخ سيد أحمد بن عذدا اليزبكي والشيخ حصن الخازن. فلما رأى الأمير أحمد معن تألبهم عليه وانفضاض جماعة عنه، فرَّ من الشوف إلى وادي التيم واختبأ عند الأمير نجم شهاب وبقي عنده سنة.

ولما هدأت الأحوال، تظاهر الأمير أحمد فاجتمع القيسية إليه، ثم نهض من وادي التيم إلى الشوف ومعه الأمير بشير والأمير نجم أولاد شهاب [116] برجالها؛ فخاف الأمير موسى وانهزم من دير القمر إلى صيداء ملتجأ [ملتجئاً] بواليها مصطفى باشا، واستولى الأمير أحمد على بلاده كما كان.

ما جرى بين الأمير أحمد المعني والأمير موسى علم الدين

ولما بلغ الأمير أحمد أن الأمير موسى علم الدين التجأ إلى مصطفى باشا والي صيداء، وجه ببعض خواصهِ إلى الولي المشار إليه بهدايا فاخرة طالباً استمالته وكتب إليه كتاباً ينصحه به من مكر الأمير موسى، كما خدع أبوه الأمير علي علم الدين بشير باشا والي دمشق في واقعة وادي التيم، فتأكد مصطفى باشا ما كتب إليه به الأمير أحمد، لأنه كان يرى الأمير موسى رواغاً متقلباً. فطرده من

عنده ومال إلى الأمير أحمد وأحبه وكتب إلى الحضرة السلطانية يلتمس من لدنها عفواً وتقرير الأمير في ولاية، فأنعم السلطان بالعفو على الأمير أحمد وقرره في الاقطاعات التي كانت بيده. رواه الدويهي في تاريخه وذكرناه هنا باختصار وتحوير قليل*١.

القحط والغلاء في سورية

وفي سنة ١١٠٨هـ/سنة ١٦٩٦م، ضرب القحط والغلاء أطنابهما في البلاد، وكانت الأمطار قليلة في تلك السنة حتى بيع شنبل الحنطة بأربعة غروش، وقلة الزيت بسبعة غروش ونصف، وكيلة الأرز بغرش، وزاد أرسلان باشا طنبور الغلاء والقحط نغمة، فضرب الضرائب والمال الأميري المسمى بالجوالي والصرصار والبلدار والصليان. وزاد البلاء أيضاً حيث نضبت مياه العيون ونشفت الأنهر وجاء الجراد بخيله ورجله، فهاجر الأهلون من أوطانهم لشدة الغلاء والظلم والضرائب، وما تبعها من الويلات والآفات السماوية والعياذ بالله تعالى*٢ [117].

وفي سنة ١١٠٩هـ/سنة ١٦٩٧م، عُين أرسلان باشا والي طرابلس أميراً لركب الحج الشريف، وتولى أخوه قبلان باشا المطرجي إيالة طرابلس، فقبض على الشيخ يونس ابن أبي رزق البشعلاني وعرض عليه الإسلام فأبى فقتله على الخازوق.

وفي ١٥ أيلول من هذه السنة، توفي الأمير أحمد معن وانقرضت به سلالة آل معن وابتدأت سلالة آل شهاب في الأحكام، فتولى الأمير بشير الاقطاعات التي كان الأمير أحمد معن عليها.

ولما عاد أرسلان باشا لولاية طرابلس من مأموريته في ركب الحج الشريف، ففي سنة ١١١٠هـ/سنة١٦٩٨[م] أرسل أرسلان باشا والي طرابلس عسكراً لقتال الحمادية مشايخ بلاد جبيل والبترون لتأخرهم عن دفع المال الأميري، فقبض العسكر على بعض أكابرهم وغيرهم وأحضروهم إلى طرابلس، فسجنوا فيها وفر من فلت منهم إلى دير القمر مستجيرين بالأمير بشير. فأرسل إلى أرسلان باشا يسأله إطلاق سراح السجنى [السجناء] منهم وكفل له المال الباقي عليهم، فأطلقهم وأبقاهم على ما كانوا، فكان المتوجب عليهم مائتين

*١ يني، ص ٤١٠، ٤١١ مختصراً؛ والدبس، ج ٧ ص ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٤٣، ٧٤٤.
*٢ يني، ص ٤١١؛ والدبس، ج ٧ ص ٢٢١؛ الشهابي، ج ١ ص ٧٤٥.

وخمسين ألف غرش. وفوض أرسلان باشا الأمير بشير الشهابي بالولاية على بلاد جبيل والبترون، فولاهم الأمير عليها وأرسل بعض خواصه فجمع المال منهم ودفعه إلى الوزير*١.

وفي سنة ١١١٢هـ/سنة ١٧٠٠م، تقررت ولاية طرابلس على أرسلان باشا أيضاً، وإيالة صيدا على أخيه قبلان باشا، وكانت الأمطار والثلوج في تلك [118] السنة كثيرة كثرة الأمراض فيها. انتهى عن الدويهي بتلخيص*٢.

ولاية سليمان باشا العظم

وفي سنة ١١٤٧هـ/سنة ١٧٣٤م، تولى إيالة صيداء سعدالدين باشا العظم[٣٠]، الذي كان والياً على طرابلس وخلفه فيها سليمان باشا العظم. وعظمت في هذه الأثناء سطوة بني العظم في سورية فكان منهم الولاة في كل بلادها تقريباً*٣.

ولاية عبدالرحمن باشا

وفي سنة ١١٥٤هـ/سنة ١٧٤١م، قبض عبدالرحمن باشا والي طرابلس على الشيخ كنعان بن شديد الظاهر وسجنه ثم عرض عليه اعتناق الإسلامية ليطلقه فأبى. ثم قال له إذا أسلمت جعلتك عندي مدبراً مكرماً فلم يرض ذلك، فعذبه الوالي عذاباً أليماً متنوعاً ثم أمر بقطع رأسه، فأخذه الجند وقطعوا رأسه عند باب التبانة، فأخذ النصارى يده ووضعوها في كنيسة حارة الحصارنة*٤.

ولاية محمد باشا الكرجي

وفي سنة ١١٧٧هـ/سنة ١٧٦٣م، نهض الأمير يوسف الشهابي قاصداً دمشق، فالتقاه الشيخ سعد الخوري إلى قب الياس، فسار إلى دمشق وكان واليها حينئذ عثمان باشا الكرجي وطلب مساعدته، فكتب إلى ولده محمد باشا والي طرابلس أن يوليه بلاد جبيل فعاد الأمير يوسف وكتب إلى بعض محازبيه أن يلاقوه إلى جبيل، فلاقاه أكثر مشايخ البلاد، ثم سار إلى محمد باشا والي طرابلس وكان وقتئذ في اللاذقية، فولاه على بلاد جبيل والبترون وأتى إلى جبيل واستقر فيها والياً*٥ [119].

*١ يني، ص ٤١١؛ والدبس، ج ٧ ص ٢٢١، ٢٢٢؛ والشهابي، ج ١ ص ٧٤٥.
*٢ راجع في ذلك ما قاله المطران الدبس حرفياً في الجزء السابع من تاريخ سورية، ص ٢٢٥.
*٣ الدبس، ج ٧ ص ٣٧٦؛ والشهابي، ج ٢ ص ٧٦٨.
*٤ يني، ص ٤١١.
*٥ الدبس، ج ٧ ص ٣٨٨؛ والشهابي، ج ٢ ص ٧٨٩.

وفي سنة ١١٨٠هـ/سنة ١٧٦٦م، قبض الأمير يوسف على جماعة من الحمادية لتعدياتهم، فالتجأوا إلى والي طرابلس، فأمدهم بعسكر وحضروا إلى بزيزا بكورة طرابلس فسار الأمير يوسف إليهم وانتشب القتال بينهم في أميون، فانكسر عسكر طرابلس وحاصر جماعة منه في البرج الذي في أسفل القرية، وقتل منهم عدة رجال ثم سلموا وانصرفوا إلى طرابلس ورجع الأمير إلى جبيل*١.

وسنة ١١٨٧هـ/سنة ١٧٧٣م*٢، جمع الأمير يوسف عسكراً من بلاده وسار إلى الضنية قاصداً قتال المشايخ آل رعد ولاتها، لمحاماتهم عن المشايخ الحمادية. وخيم في ــ عفصديق ــ في الكورة، وهي يومئذ للأمير أحمد الكردي. وبلغ الأمر بني رعد فخافوا من الأمير وأرسلوا كبيرهم إلى والي طرابلس ليسعى لهم في الصلح، فحرر الوزير رسالة إلى الأمير متوسطاً الصلح، فأجابه الأمير إلى ما طلب. ورحل عن عفصديق وأمر بحرقها لأن صاحبها الأمير أحمد الكردي كان يميل إلى الحمادية*٣.

ولاية يوسف باشا

وسنة ١١٩١هـ/سنة ١٧٧٧م، كان يوسف باشا والي طرابلس أرسل نائبه عثمان بك الشديد فكبس الأمير حيدر أخا الأمير يوسف في إهدن وحاصره، فتسارع الرجال من جبة بشري وبلاد جبيل والمشايخ بنو رعد من الضنية، فدفعوا عسكر طرابلس وانقلب راجعاً إلى [120] أميون. وبلغ ذلك الأمير يوسف، فنجد أخاه بعسكر وزحف على عسكر طرابلس في أميون، فظهر عليه وقتل منه جماعة وانهزم الباقون إلى طرابلس وعاد الأمير حيدر إلى اهدن*٤.

ولاية درويش حسن باشا

وفي سنة ١٢٠٤هـ/سنة ١٧٨٩م، لما عاد إبرهيم باشا من الحج الشريف، كتب عقيب عوده إلى درويش حسن باشا والي طرابلس، أن يولي الأمير يوسف بلاد جبيل فولاه عليها، وبلغ الأمير بشير قاسم ذلك فكتب إلى أحمد باشا الجزار، فأرسل إليه عسكراً إلى حرش بيروت وأمره أن يقوم به إلى

*١ يني، ص ٤١١، ٤١٢؛ والدبس، ج ٧ ص ٣٨٩؛ وكتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان للشيخ طنوس الشدياق، ج ٢ ص ٣٢٧.
*٢ هي ١٧٧٢م عند يني والشدياق.
*٣ يني، ص ٤١٢؛ والشدياق، ج ٢ ص ٣٣٣؛ والدبس، ج ٧ ص ٤٠٠.
*٤ الدبس، ج ٧ ص ٤٠٩؛ والشهابي، ج ٢ ص ٨٣٣.

بلاد جبيل ويطرد الأمير يوسف، فسير الأمير بشير أخاه الأمير حسناً مع العسكر، ففر الأمير يوسف إلى كرك بعلبك ومنها إلى حوران[٣١]*١.

وسنة ١٢١٠هـ سنة ١٧٩٥م، لما رجع أحمد باشا الجزار[٣٢] من الحج الشريف، أطلق سبيل الأمير بشير وأخيه الأمير حسن، وخلع على الأمير بشير بالولاية، وسار لقتال الأميرين ولدي الأمير يوسف للشكاوي الصادرة عليهما من ظلمهما الأهالي. فسار الأميران من طرابلس وأقاما عند فاضل آغا رعد متسلم الضنية. وأتى الأمير بشير برجاله إلى جسر المعاملتين وأشاع أن الجزار لم يأذنه بدخول طرابلس. ثم نهبت رجاله البترون، وبعث أخاه حسناً بشرذمة إلى زغرتا لينزل منها ويحصر طرابلس؛ أما هو فسار إلى إهدن ثم رجع بأمر الجزار إلى دير القمر؛ وبقي أخوه مع العسكر في جبيل بأمر الجزار. فلما بلغ الأميرين ذلك خرجا من طرابلس [121] ونزلا ــ برا سكيفا ــ فعاد الأمير حسن إلى البترون لقتالهما، فانهزما إلى عكار*٢.

ولاية خليل باشا العظم

وفي سنة ١٢١١هـ/سنة ١٧٩٦م، انعم خليل باشا والي طرابلس على الأمير سليم، ابن الأمير يوسف، بولاية جبيل وأرسل معه عسكراً إلى البترون، وصحبه محمد المرعب[٣٣] والشيخ عباس رعد برجال الضنية، حتى صار عسكره نحو ستة آلاف رجل. وبلغ الأمير بشير قدومهم إلى البترون، فأرسل إلى أخيه الأمير حسن إلى جبيل، الأمير حيدر أحمد ــ صاحب التاريخ المشهور ــ والشيخ بشير جنبلاط والمشايخ العمادية برجالهم. وزحف عسكر الأمير سليم من البترون إلى أرض ــ عمشيت ــ فنهض الأمير حسن برجال البلاد وعسكر الجزار، وانتشب القتال بينهم، فانكسر الأمير سليم وقتل منهم ستون رجلاً وانهزموا إلى طرابلس، وكان الأمير سليم المذكور حديث السن.

فرجع الأمير حسن إلى جبيل، وكتب الأمير بشير إلى خليل باشا يلتمس أن لا يقبل أولاد الأمير يوسف عنده؛ فلم يجبه إلى ذلك بل جهز عسكراً آخر، وكان الأمير بشير قد كتب إلى الجزار يخبره بما كان ويستمده، فأرسل عسكراً إلى جبيل بحراً، فنهض بهم الأمير حسن لقتال عسكر طرابلس، فانهزموا دون

*١ الشدياق، ج ٢ ص ٣٥٢، ٣٥٣؛ والشهابي، ج ٢ ص ٨٥٩؛ والدبس، ج ٧ ص ٤١٨.
*٢ الشدياق، ج ٢ ص ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧؛ والشهابي، ج ٢ ص ٨٧٨،٨٧٩؛ والدبس، ج ٧ ص ٤٣٢، ٤٣٣.

قتال إلى عكار. ثم كتب عبدالله باشا العظم والي دمشق إلى ابنه خليل باشا والي طرابلس، أن يوجه أولاد الأمير يوسف إلى البقاع فيرسل إليهم المنلا اسمعيل بعسكر، فسار أولاد الأمير يوسف إلى [122] زحلة، وأرسل الأمير بشير الأمير حيدر أحمد وبشير جنبلاط وعسكر الجزار الذي كان في جبيل إلى المغيثة، وقدم المنلا اسمعيل إلى مندرة عند قب الياس بعسكره، فلاقاهم الأمير حيدر بعسكر، وتسعرت نار الحرب، فانهزم المنلا اسمعيل وقتل من عسكره خلق كثير. فلما رأى ذلك أولاد الأمير يوسف، فروا من زحلة إلى بعلبك ثم إلى دمشق ورجع عسكر الأمير بشير إلى دير القمر وصرف عسكر الجزار إلى عكا. انتهى عن تاريخ سوريا للمطران يوسف الدبس[*١].

وقال الأمير حيدر في تاريخه: وعندما تتبع الأمير بشير آثار الأمير حسين ابن الأمير يوسف من مكان إلى مكان، وفر أخيراً الأمير بشير ليلاً إلى الهرمل، وأقام ابنه الأمير خليل عند علي بك الأسعد في عكار، ثم سار الأمير إلى بعلبك[٣٤] قاصداً أن يقيم في حوران، فورد عليه كتاب من الأميرال ـ سميث ـ[٣٤] يطلب حضوره إلى غزة لمقابلة الصدر الأعظم، وأرسل له مركباً إلى طرابلس يسافر به، فعاد بطريق عكار إلى قرب الميناء[*٢] قرب طرابلس، والتقاه قنصل الانكليز بها، وسار في ذلك المركب ومعه مدبره الشيخ سلوم الدحداح وعشرون رجلاً من خدمه.

ولما رجع الصدر الأعظم إلى يافا بمن بقي من عسكره وعلم الأمير بشير ذلك، طلب من الأميرال أن يرده إلى طرابلس فرده إليها ونزل عند نهر البارد[*٣]. [123].

المنثورة السادسة:

في حوادث طرابلس في أيام مصطفى آغا بربر

روى جرجي أفندي يني في تاريخه، والشيخ طنوس الشدياق في أخبار الأعيان، عن حوادث مصطفى آغا بربر الذي تولى طرابلس، ما نلخصه كما يأتي:

*١ الدبس، ج ٧ ص ٤٣٣، ٤٣٤؛ والشدياق، ج ٢ ص ٣٦٧، ٣٦٨.

*٢ الصواب: المنية، كما وردت بلفظة: المني، مما يؤكد أن ميناء طرابلس ليست المقصودة ولعله تصحيف من المؤلف.

*٣ الشهابي باختصار، ج ٢ ص ٨٩٤، ٨٩٥.

حوادث مصطفى آغا بربر الأولى ومنشؤه

وقد كان نبغ في طرابلس رجل يقال له مصطفى آغا بربر، تولاها زماناً، وبالنسبة لما كان عليه من الشجاعة والفراسة ولما اشتهر به عند الطرابلسيين ـ حتى الآن ـ فنقول «وقد روى جرجي افندي يني حوادث بربر عن كتاب في تاريخ حيوة بربر مطولاً، ألفه وطنينا المأسوف عليه الياس افندي صدقة»[*١] وهو لم يطبع ـ ولم نعثر على روايات أخرى عن بربر إلا في هذين المؤلفين ـ: ولد مصطفى بن يوسف القرق من أهالي طرابلس سنة ١١٨٠هـ/ سنة ١٧٦٧م فتلقب بربراً وكان له أخ اسمه محمد عزرائيل. فتوفي أبوهما وهما قاصران، فأخذتها والدتها وقطنت بهما في قرية ـ برسا ـ من الكورة السفلى. ولما شب مصطفى بربر خدم الأمير علي الأيوبي[٣٦] من دده في الكورة السفلى، وبعد أن أقام عنده زماناً سار فخدم الشيخ رعد[٣٧] صاحب الضنية، ثم خدم أمراء رأس نحاش[٣٨]، وتردد على المشايخ بني زخريا[٣٩] حكام القويطع، ثم خدم الأمير يوسف الشهابي إلى سنة ١٢٠٣هـ/سنة ١٧٨٨م، حيث عاد إلى طرابلس وانخرط في سلك رجال الانكشارية تحت رئاسة زعيمهم يومئذ مصطفى آغا الدلبة. وكان [123، مكرر سهواً] بين كبيرهم هذا وإبـرهيم آغا سلطان، زعيم الانكشارية سابقاً نفور وعلى الخصوص لأنه أتى بفئة من الأرنـأوط كانت تضر بالبلدة، فهاج الأهلون يومئذ وثاروا. وكان مصطفى آغا قد احتشد بعضاً من الشبان فقاتل بهم، وأظهر الكل غاية الإقدام ثم خمد الهيجان. وبعد حين سار بزمرته إلى عكا، وأقام بخدمة أحمد باشا الجزار فأقامه في بيروت.

*١ آل صدقة: من حوران أصلاً ومن مشاهيرهم: جبرائيل بن وهبة (١٨٠٣ ـ ١٨٧٤) الذي ترك لنا كثيراً من الشعر. والياس صدقة (١٨١٠ ـ ؟) ولد في طرابلس وترعرع وتعلم فيها عمل في دوائر الحكومـة ثم عين كاتباً ومن بعد انتخب عضواً في مجلس الحقوق فمال إلى هذا الفـن ودرسه على عارفيه، وبالممارسة تضلع منه فعينه المرحوم فرانكو باشا رئيساً لمحكمة الكورة. لبث مدة وفي أيام المرحوم رستم باشا أعاده لرئاسة المحكمة المذكورة إلى أن اعتزل. كان واسع المعرفة وله آثار أدبية كثيرة منها: تاريخ مصطفى آغا بربر حاكم طرابلس ورسالة في آل صدقة. (راجع كتاب تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها. تأليف عبدالله نوفل، ص ٨٨ مطبعة الحضارة طرابلس ١٩٢٩) أما كتابه عن مصطفى آغا بربر فيقول عنه الأب اغناطيوس الخوري ما خلاصته: وقد بحثنا عنه كثيراً لنتدبره ونستند إليه في تأليفنا هذا. . . وقد قيل لنا أنه في حوزة العلامة عيسى اسكندر المعلوف فطلبناه منه فأكد لنا أنه عند زميله الأستاذ جرجي يني. وهذا أيضاً أنكر الكراس وحاول إقناعنا أن الأستاذ المعلوف قد احتازه بعده ولم يعد يسمع عنه خبراً مما أنكره المعلوف ثانية. . فتم في موقفنا بين الصديقين العالمين المثل السائر: بين حانا ومانا ضاعت لحانا. .
(كتاب مصطفى آغا بربر حاكم طرابلس واللاذقية (١٧٦٧/١٨٣٤) للأب أغناطيوس الخوري، ص ١٠، ١١ مطبعة الرهبانية اللبنانية ـ بيروت ١٩٥٧م).

أوائل ما فعله بربر واستيلاؤه على القلعة

ولما علم أن عبدالله باشا العظم تولى طرابلس فأكثر فيها الاعتساف والظلم ، سار إلى عكا واستأذن ، وجاء إلى طرابلس لينقذها من الوبال ، فطرد عبدالله باشا منها ، فاشتهر بهذا الحادث جداً وعقد العهود والمواثيق مع بعض الشبان ، وبعث بأحدهم محمد آغا القوندقجي لينام في القلعة عند المحافظين . فذهب وربط حبلاً بمدفع ودلاه من شرافة القلعة ، وكان بربر وجماعته قد كمنوا إلى جوانبها ، فلما ادلهم الليل خرجوا من الكمين وأتوا الحبل ، فبعث بربر رجاله قبله ثم صعد بعدهم ، ولما صاروا كلهم في أعلاها هجموا على المحافظين فأردوهم كؤوس المنية وأخذوا يطلقون المدافع علامة على قتلهم ، وتولى بربر القلعة فهرب إبرهيم سلطان .

ولاية بربر وما فعل فيها

واستقل مصطفى آغا الدلبة زعيم قومه في أحكامه ، إلى أن توفي ، فصار بربر هو الحاكم ، وفي غضون ذلك أنعمت الدولة العلية بولاية طرابلس على أحمد باشا الجزار والي صيدا ، فأرسل الجزار أمراً بتوجيه منصب القائمقامية لعهدة مصطفى آغا بربر*[١] .

وفي سنة ١٢١٩هـ/سنة ١٨٠٤م ، لما كان أسعد صعب(٤٠) المشهور ، عاملاً على القلع من قبل الأمير حسن وليس عنده من الفرسان غير أربعين ، خرج مصطفى بربر [124] إليه بألف وخمسمائة فارس .

القتال بين بربر وأسعد صعب

فقاتلهم أسعد عند مجدليا بأهل عكار توصلا لطرد بربر من القلع، فعلم الأمير بشير عمر وجهز عسكراً إلى أميون ، وهناك جرى قتال دام برز فيه فارس من عسكر طرابلس يقال له حسن بربر وطلب من يبارزه من لبنان ، فخرج أسعد إليه وبعد أن تعاركا وأطلقا على بعضهما الرصاص فأخطأه ، وقبض أسعد عليه فأخذه أسيراً وبعث به إلى أميون ، فقتله المتاولة فتكدر أسعد من ذلك*[٢] .

المكر بصعب وقتله الماكر

وفي سنة ١٢٢١هـ/سنة ١٨٠٦م ، أرشى مصطفى آغا بربر أحد الرجال وبعث به ليمكر بأسعد أبي صعب ويقتله، وبينما كان أسعد ماراً في سهل الكورة وإذا بفارس اعترضه في الطريق ، فسأله الفارس عن أسعد فأخذ أسعد يذم بذاته متنكراً عن مخاطبه ليرى النتيجة ، فظن الفارس أن مخاطبه

*١ يني، ص ٤١٢، ٤١٣ .
*٢ يني، ص ٤١٤، ٤١٥ .

من أعدائه، فحكى له القصة من الأول . فعندما أخبره أسعد بأنه هو المطلوب فوضع الفارس يده على القرابينه وأراد إطلاقها عليه وإذا برأسه قد صار أمامه بضربة سيف من أسعد المذكور*[١] .

قتال بربر والشيخ صقر حاكم صافيتا

وفي سنة ١٢٢٢هـ/سنة ١٨٠٧م، استنجد مصطفى آغا بربر بالأمير بشير الشهابي على قتال الشيخ صقر المحفوظ حاكم صافيتا، لأنه لم يدفع له المال الأميري المطلوب منه ، فأرسل له الأمير عباس أسعد والأمير حيدر إسماعيل اللمعي وغيرهما من الأمراء ببعض الرجال، فنهضوا جميعاً من طرابلس إلى صافيتا فنهبوها وأحرقوا زروعها . فخاف الشيخ صقر وبعث يطلب الأمان . فلما رضي بربر عنه عاد الأمراء إلى بلادهم*[٢] [125].

ولاية كنج يوسف باشا وحربه مع بربر وهربه الخ

وفي سنة ١٢٢٤هـ/سنة ١٨٠٨م ، عُين كنج يوسف باشا والياً على طرابلس، فصدر أمره إلى بربر أن يسلم القلعة لعسكر الدولة ويستمر هو حاكماً في المدينة . فأبى بربر ذلك واغتاظ الباشا وجاء بالجيوش فحل في ظاهر البلدة . ونادى بربر بأهل البلد مخبراً إياهم أنه سيحصر في القلعة وأن الباشا ينتقم من أهل البلد، فهربوا إلى الجبل ودخل بعض الأعيان والمتوظفين القلعة . ودخل الباشا البلدة ونهبها وهدم بعض الدور ثم حصر القلعة أحد عشر شهراً حتى نفد الزاد . وانهدم بعض سور القلعة، ففر بربر منها وسار إلى صيدا واستقبله سليمان باشا بالإكرام .

ولاية سليمان باشا وتعيين بربر قائمقاماً على طرابلس

ثم ورد الأمر السلطاني بقتل كنج يوسف باشا لأنه أضر بطرابلس جداً ، وتقررت الولاية على سليمان باشا والي صيدا . أما كنج يوسف باشا فهرب إلى مصر .وأنعم سليمان باشا على بربر آغا بقائمقامية طرابلس، فعاد إليها واستأمن الناس به، وكان العدل والأمان كل زمان حكومة سليمان باشا*[٣] .
على أن صاحب أخبار الأعيان يخالف ما ذكر فيقول: ويظهر أن سليمان باشا إنما أرسل بربر متسلماً لطرابلس بعد أن أخذ دمشق وفر يوسف باشا إلى مصر عن طريق طرابلس، وأن سليمان باشا لم يأذن لبربر باستلام القلعة بل جعله حاكماً على البلدة فقط*[٤] .

*١ يني، ص ٤١٥ .
*٢ يني، ص ٤١٥ .
*٣ يني، ص ٤١٥، ٤١٦ .
*٤ الشدياق: أخبار الأعيان، ج ٢ ص ٣٩٢ .

[صفحة معترضة]

وفي سنة ١٢٣٠[هـ/ ١٨١٤م] أنشأ مصطفى آغا بربر داراً في قرية ايعال، ظاهر طرابلس، لإقامته لا تزال حتى يومنا هذا لكنها خاوية. وقد هنأ الشاعر بطرس كرامة بأبيات لطيفة جاءت في ديوانه «سجع الحمامة»:

حيّ داراً للمعالي … أصبحت خير مقام
دار إيعال الذي … شيدها بدر الكرام
ولأطرابلس الفيحاء … والٍ لا يضام
الكريم المصطفى البر … المكرم الهمام
زادها الله سعوداً … تتسامى بابتسام
دام مولاها بنصر … وجزى حسن الختام
وبها التاريخ يُتلى … ادخلوها بسلام

سنة ١٢٣٠[هـ]*١

[انتهت الصفحة المعترضة]

تنكيل بربر بالنصيرية الذين قتلوا طبيب انكليزي في جبال اللاذقية

وفي سنة ١٢٣٢هـ/سنة ١٨١٦م، بينما كان أحد الأطباء الانكليز يجول في جبال اللاذقية، هجم عليه بعض أشقياء النصيرية وقتلوه، فصدرت [126] الأوامر مرات عديدة بإلقاء القبض على الفاعلين، فلم يكن من ثمرة، بل زاد شرهم وضرهم وأبوا دفع المرتبات الأميرية. فأرسل سليمان باشا عسكراً لردعهم، وسار معهم بربر آغا فغزا بلادهم وفتك فيهم وقتل سبعين رجلاً من كبارهم وحشا رؤوسهم تبناً وبعث بها إلى الوزير. ومع أن حركاتهم كانت خمدت أولاً عادوا إلى العصيان ولم يدفعوا المال، فسار العسكر إلى تنكيلهم تحت أمرة بربر، فضربهم وقتل من كبارهم خمساً وأربعين رجلاً، فوقع الرعب في قلوب الناس وخافوا، فسكن الهيجان وتحصلت الأموال الأميرية. وكان الآغا قد أعا[د] بناء ما هدم من القلعة وصرف على ذلك من ماله غير أنه احتاج إلى الإستقراض فأخذ من الناس ثم وفاهم المال*٢.

ولاية عبدالله باشا وتعيين علي بك الأسعد متسلماً وانزواء بربر

وفي سنة ١٢٣٦هـ/سنة ١٨٢٠م، توفي سليمان باشا وتولى البلاد بعده عبدالله باشا، على أنه كان سيء السيرة قبيح السلوك. أما بربر فسار إليه إلى عكا، على أنه بعد حين انفصل عن ولايته بطرابلس، وأقيم علي بك الأسعد

*١ ديوان بطرس كرامة، ص ١٧٣ طبعه سليم ناصيف، المطبعة الأدبية، بيروت ١٨٩٨ «وقال مؤرخاً داراً بناهاجناب السيد مصطفى آغا بربر قائمقام طرابلس سنة ١٢٣٠هـ».

*٢ يني، ص ٤١٦.

متسلماً في البلدة، أما بربر فانزوى في داره في قرية إيعال وكان قد بناها بعد أن تملك القرية وغيرها.

الأمير بشير والأمير فارس وما جرى بينهما

وكان عبدالله باشا سريع التقلب، مقرباً إليه جماعة من محبي المفاسد والقلاقل، حتى آل أمره إلى الحنق على الأمير بشير الشهابي وتوليته لبنان لغيره، ثم رضي عنه وولاه البلاد وحدثت حرب العامية ففر الأمير فارس والتجأ إلى الشيخ عباس رعد صاحب الضنية. وكان الأمير بشير الشهابي بعسكره [127] على نهر أبي علي، فأرسل آل رعد يستشيرون بربر آغا وهو في داره، فأشار عليهم بإكرام الأمير فارس، وأن ينزل الشيخ عباس الرعد والشيخ محمد الفاضل للسلام على الأمير بشير وهو في نهر أبي علي ويستعطفان خاطره على الأمير فارس، ففعلا، غير أن الأمير بشير لم يقبل ذلك. ولما علم علي بك الأسعد متسلم طرابلس بنزول الأمير فارس عند بني الرعد، بعث يشكوهم لعبدالله باشا، ففر الأمير فارس إلى بلاد الحصن نزيلاً على واليها*١.

غضب عبدالله باشا على بربر ورضائه [ورضاؤه] عنه وتوليته إياه طرابلس

وفي سنة ١٢٣٧ أو ١٢٣٨هـ/سنة ١٨٢١ ـ ١٨٢٢م، ورد أمر من عبدالله باشا إلى علي بك الأسعد أن يقبض على بربر ويحجز كل موجوداته، فعلم بربر بالأمر وفر هارباً إلى جبة بشري قاصداً المسير إلى بلاد الشام، على أنه لم يتمكن من ذلك لكثرة الثلج، وأقام في بشري وأرسل منها تحريراً إلى الأمير بشير يطلب به مساعدته، وضمن الكتاب عريضة للباشا باستعطاف خاطره. وكان بين الأمير وبربر نفور خفيف، فأرسل بربر نعمة الله غريّباً ـ من أعيان النصارى في طرابلس ـ رسولاً يستعطف الأمير. فأرسل الأمير كتاب بربر بكتاب منه إلى الوزير فأمن الوزير بربر وصفح عنه. فحضر بربر على الفور إلى الأمير يشكره، ثم كتب الأمير إلى الوزير يخبره أن بربر قد حضر إليه يشكره، وسأله أن يطيب قلبه ويرفع الشماتة عنه. فمال الوزير إلى بربر وعزل علي بك الأسعد عن طرابلس، وقرر حكومتها لبربر وأرسل له الخلعة، فرجع بربر إلى طرابلس واسترجع كل ما كان قد أخذ منه [128].

ولاية درويش باشا

وبعد ذلك ظهر أن عبدالله باشا، والي عكاء، يحاول الخروج عن طاعة الدولة العلية، فتحولت ولاية صيداء، بما فيها طرابلس، على درويش باشا والي الشام.

*١ يني، ص ٤١٦، ٤١٧.

فسار هذا الوالي بوالي حلب ووالي ادرنه لقتال عبدالله باشا في عكا ، وحلت جنود الولاة حول عكا .

نصب علي بك الأسعد متسلماً

أما درويش باشا فنصب علي بك الأسعد متسلماً لطرابلس ، وأمر بربر آغا أن يسلم البلدة والقلعة ، فأبى بربر ذلك مكابرة . فحصرت طرابلس واستمر الحصار ثلاثة أشهر إلى أن نفدت الأقوات والذخيرة عن البلد ، فتضايق الأهلون . على أن بربر دخل القلعة ببعض المتوظفين وعياله وحاصر فيها ، وأخذ علي بك الأسعد البلدة ، وما زال بربر محاصراً في القلعة مدة شهر ، حتى توسط الصلح مع درويش باشا .

إقامة بربر في بيروت

فأرسل حسين آغا الجركسي أمين رسومات بيروت وأخرجهُ من القلعة بالأمان ، وسلمها إلى عساكر الأرنأوط . وسار أمين الرسومات إلى معسكر الباشا وأصحب معه بربر آغا ، فطمن درويش باشا خاطره وأمره بالإقامة في بيروت .

نوال علي بك الأسعد ولاية طرابلس والباشاوية

ولما وقعت الحرب بين الأمير بشير الشهابي والشيخ بشير جنبلاط ، اختفى الشيخ بشير عند والي طرابلس ، ثم تقلد علي بك الأسعد الولاية على طرابلس ونال لقب باشا ، وكتب إلى الأمير بشير يخبرهُ ويعتذر إليه عن إقامة الشيخ بشير عنده ، وأنها كانت بأمر الوالي السابق ، ويعرض على الأمير إرسال شرذمة من الجند لنجدته . فأكرم الأمير رسول الباشا بخمسمائة غرش ، وبعث يهنىء الباشا بالمنصب . أما بربر فكان قد أقام في بيروت ، قيل أنه لما جاءت سفن اليونانيين [129] العصاة وحاصرت بيروت بحراً ، كان لبربر آغا يد في ردعهم وتحصين المدينة وتقويتها .

ولاية حسين باشا

ولما توسط محمد علي باشا خديوي مصر أمر عبدالله باشا عند الدولة العلية ، وحاز رضائها [رضاءها] وعفوها ورفع الحصار ورجع المنصب إليه ، توجهت ولاية طرابلس على حسين باشا أمين الرسومات في بيروت ــ وهو الذي كان قد أخرج بربر من القلعة مستأمناً ــ وحاز رتبة ميرميران ، وما استقر أن سار إلى الجرد فوافاه القضاء ومات في الطريق .

ولاية محمد باشا

فتولى طرابلس محمد باشا ، وبعد أن أقام مدة في البلد ذهب إلى اللاذقية ليجبي المال الأميري منها ، فظهر للناس أنه يميل إلى مذهب النصيرية فثاروا عليه وقتلوه*[1] .

*١ يني، ص٤١٧، ٤١٨ .

ولاية سليمان باشا العظيم

وسنة ١٢٤٠هـ/سنة ١٨٢٤م ، تولى منصب ولاية طرابلس سليمان باشا العظم من حماة وقد وصفه المؤرخون بأنه كان ظالماً حتى أن أهالي حماة لم يحتملوا جوره يوم كان قائمقاماً عندهم فلما علم أهالي طرابلس من المسلمين والنصارى بقدومه ، فروا هاربين إلى الجبال . فكدره ذلك لخلو الوظائف المهمة من متوظفيها ، فأضمر لهم الشر وعزم على هدم دورهم ، فهدم دار آل غريِّب ــ من وجوه النصارى ــ وكانت داراً كبيرة في غاية الإتقان ولم يبقَ منها مع كبرها إلاّ قبو واحد ، ثم شرع في هدم دار آل الصراف ــ من وجوه النصارى أيضاً ــ على أن الويل لم يمتد [130] حتى أخمدته الوسائط بالمال .

إقامة حسين بك أخي سليمان باشا قائمقاماً وما جرى له

وداركت سليمان باشا أمور الجردة ، فأقام أخاه حسين بك قائمقاماً وأمره بأن يهدم دور الأعيان . وبينما كان الفعلة ذاهبون لهدم دار آل صدقة ــ من وجوه النصارى أيضاً ــ وإذا بثورة وهياج بين الناس . فحُصر حسين بك في سراي الحكومة من جهة باب تل الرمل ، وفتحوا السواقط على الجنائن التي تحيط بالسرايا ، فلم يتمكن من الهرب حتى مرَّ بين أقذار تلك المياه فتلقب ــ بالقليطي ــ وسار إلى البداوي ، واستدعى علي بك الأسعد فتألف عندهما جيش يُذكر ، وأما أهالي البلدة فلم يكن لهم حينئذ رجل من أهالي الخبرة والإقدام ليقودهم في هذه الحملة لأن أكابرهم كانوا قد هربوا . فترأس على الثوار رجل من باب التبانة اسمه الشيخ علي دنون ، وسار في منتصف النهار ليضرب القوم ، ولم يكن عسكره مستعداً فانكسر ، ودخل حسين بك البلدة وانتقم من الأهلين انتقاماً فظيعاً ، وجاء أخوه من الجردة مريضاً وازداد مرضه في طرابلس ومات .

ولاية علي بك الأسعد

وحصل علي بك على عرائض وفتاوٍ شرعية بتقليده المنصب فتقلده . ولما خلا له الجو وقبض على أزمة الأمور ، فكر ببناء أنقاض دار آل غريِّب جامعاً ، فأتم ذلك ، على أن الدولة العلية لم تأذن بالصلوة فيه لمخالفة ذلك للنصوص الشرعية . وبالمداخلة فاز بالحصول على أمر بإعدام مصطفى آغا بربر وضبط موجوداته وأرزاقه ، ولما بلغ الأمير بشير ذلك ، دعا بربر إليه وأسكنه الشويفات . وبعد ذلك نهض بعض الأحزاب على الأمير بشير وحصروه في بتدين فحارب بربر معه*[1] [131].

*١ يني، ص٤١٨، ٤١٩ .

المنثورة السابعة :
في حوادث طرابلس
عند قدوم ابرهيم باشا المصري

ذهاب بربر إلى مصر

ولما صدر أمر الدولة العلية بطلب عبدالله باشا وبربر آغا، أخذ بربر تحارير توصية من الأمير بشير وسار إلى مصر؛ فالتقاه الخديوي محمد علي باشا بكل اعتبار واحترام وأقام في ثغر دمياط. وما زال هناك حتى صحب إبرهيم باشا في حملة على سورية سنة ١٢٤٦هـ ١٨٣٠م.

قـدوم ابراهيم باشـا

ولما جاء الأمير بشير برجاله لمقابلة ابراهيم باشا، خرج بربر آغا وحنا بك البحري(41) لمقابلته من لدن ابرهيم باشا، ثم أرسل بربر آغا متسلماً لطرابلس وأصحبه بطابورين من العسكر. فأتى البلد وأقام فيها [فيه] وذلك سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م.

ولايـة عثمـان باشـا

وبعد حين ولت الدولة العلية عثمان باشا على طرابلس، فلما جاء ليأخذ البلد، تحصن بربر وأبى التسليم. فحشد عثمان باشا، جموع عكار وصافيتا وحل في المنية.

حصـار طـرابلس

أما إبـرهيم باشا، فأمر الأمير خليل ابن الأمير بشير أن يسير بشرذمة من العسكر للمحافظة على طرابلس من عسكر الدولة العلية. فنهض الأمير خليل، وأتى الشويفات وجمع إليه بعض أعيان لبنان وسار بهم وبألفي مقاتل لنجدة طرابلس واشتد الحصار عليها.

كتاب الشيخ حمود النكدي إلى عثمان باشا

وفي تلك المدة كتب الشيخ حمود النكدي إلى عثمان باشا، وهو يومئذ في اللاذقية، أنه لم يزل مطيعاً للدولة العلية. فأجابه عثمان باشا شاكراً له، فوقع الجواب بيد الأمير خليل فبعث به إلى والده.

ثم إن عثمان باشا أرسل مدبره إلى عكار لجمع الجند. فلما علم الأمير [132] خليل بذلك، بعث فأخبر إبرهيم باشا فقام بأربعة آلاف رجل وزحف على طرابلس.

مواقع عثمان باشا والأمير خليل الشهابي

وأما مدبر عثمان باشا فلما دنا من المدينة خرج الأمير خليل إليه، فانكسر عسكر عكار بعد أن قتل منهم ثلاثة وواحد من عسكر الأمير وانهزم المدبر، وكان بعض أعيان طرابلس قد حرروا رسالة إلى عثمان باشا يطلبون بها إليه الإسراع ليسلموه البلد، فوعدهم بالحضور على أن الجواب وقع في يد بربر، فقتل الرسل وقبض على القاضي والمفتي وبعض الأعيان، ووضعهم في

القلعة، وجاء عثمان باشا المنية ونزل على تل يشرف على البلدة، وكان عدد عسكره أربعة آلاف، فخرج بربر إليه بمائتين من الطرابلسيين ومائتين من العسكر النظامي، فانكسر بربر، غير أن الأمير خليل لما رأى انتصار عثمان باشا حمل بجنده، فانكسر عثمان باشا وارتد، فتبعه نحو ستمائة من المصريين. وكان عثمان باشا يجمع جنوده عند التل، وكان أكثرهم من الأرناؤوط، فلما رأوا اقتراب الستمائة من المصريين هجم عليهم ألف وخمسمائة فارس من أصحاب عثمان باشا فكسروهم، وأخذوا منهم خمسين فارساً فقتلوا بعضهم وأسروا الباقين، فكدر ذلك الأمير خليل وكر برجاله على الأرناؤوط ورفاقهم، فانكسروا وارتدوا حتى البداوي، وقتل منهم خمسة ومن جماعة الأمير كذلك.

مجيء إبرهيم باشا المصري

ولما أقبل إبرهيم باشا على طرابلس، خرج الأمير خليل والأمير عبدالله إلى ملاقاته، وعرف عثمان باشا بقدومه، فسار ليلاً إلى حماة وفي الصباح أرسل إبرهيم باشا الأمير عبدالله ليأتي بما تركه عثمان باشا في المنية [133] وسار هو إلى حمص، وظلت حكومة طرابلس بيد مصطفى آغا بربر حتى سنة ١٢٤٨هـ/سنة ١٨٣٢م.

انزواء بربر وولاية علي آغا الترجمان

ولما أصدرت الحكومة المصرية أمراً بتلزيم بعض الرسومات والخانات، رفض بربر الدخول في قضية الخانات. فعزل عن طرابلس، وتولى المنصب بعده علي آغا الترجمان، من كبار أهل الشام، واستقر بربر في طرابلس منزوياً عن الأحكام.

مـوت علـي آغـا

ثم توفي علي آغا، وتقلد المنصب يوسف بك شريّف، من أعيان حلب، وفي ذلك الوقت انتقل بربر إلى قرية إيعال.

ميل السوريين للدولة العلية

وسنة ١٢٤٩هـ/وسنة ١٨٣٣م، حدث شغب في كل سوريا للخروج عن طاعة إبرهيم باشا والرجوع إلى كنف الدولة العلية العثمانية ـ أيدها الله تعالى ـ واشتركت طرابلس في مقدمة من اشترك فيه.

مـا فعله إبرهيـم بـاشـا بطرابلس لعدم رفع سلطته

فكتب إبرهيم باشا إلى الأمير بشير الشهابي، أن يرسل ولده الأمير خليل لنجدة سليم بك، المأمور المصري بإخماد الثورة في البلد. فسار الأمير خليل إلى طرابلس، والتقاه سليم بك، فقبض على خمسة وعشرين ذاتاً من أعيان الأهالي، بداعي حركاتهم التي عُرفت للمروق من طاعة الحكومة المصرية، وسجنوا في

القلعة، وسار الأمير وسليم بك برجالهما إلى عكار، فقبضوا أيضاً على بعض كبارها. ولما مرض الأمير خليل عاد إلى طرابلس وسار منها إلى بيت الدين.

خوف بربر من التهمة

وكان مصطفى آغا بربر قد خاف التهمة بالاشتراك في المؤامرة، لذلك سار إلى بيت الدين ملتمساً من الأمير أن يستعطف خاطر إبرهيم باشا عليه [134] ففعل.

مـوت بربـر فجـأة

وأعطاه إبرهيم باشا الأمان، وأعادهُ إلى موطنه إيعال، إلا أنه ما لبث أن توفي فجأة. فخرج يوسف بك شريِّف قائمقام البلد وبعض أعيان المجلس لضبط موجوداته. على أن أحد أخصائه سار إلى مصر وعرض الواقعة للخديوي فأمر برفع الحجز*١.

[صفحة معترضة]

نـادرة معجبـة

ذكرها العلامة الشيخ إبرهيم أفندي الأحدب الطرابلسي في كتابه ذيل ثمرات الأوراق وهي من غرائب الاتفاق. قال رحمهُ الله:

وقع في عصرنا لعوض بك الأسعد (رحمه الله تعالى) أنه حين بدا تغير إبرهيم باشا سر عسكر الدولة المصرية على بكوات عكار، وكان جالساً على دكان في سوق العقادين من طرابلس الشام، وكان أحد أمراء الولايات جالساً على دكان يقابله، فكتب له المير آلاي يهدده ضمناً بقول عنترة من قصيد وأرسل يقول له: انظر خطي وهو: [البسيط]

لِيَ النفوسُ وللطير اللحومُ وللـ ... ـوحشِ العظامُ وللخيالةِ السلَبُ

فأجابه بقوله من القصيدة بعينها وأرسل يقول له: انظر خط من حسن:

إن كنت تعلم يا نعمان أنَّ يدي ... قصيرة عنك فالأحوال تنقلبُ

[انتهت الصفحة المعترضة]

المنثورة الثامنة:

في عود نور الهلال العثماني الأنور إلى طرابلس الشام وأسماء حضرات متصرفيها الذوات الكرام

عـود طـرابلس عثمانيـة

وما زالت طرابلس بيد المصريين حتى سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، حينما خرجت من أيديهم ورجعت إلى الدولة العلية العثمانية الأبدية القرار، باتفاق مع الدول، وأطلقت المدافع على ميناها قبل أن عادت عثمانية.

*١ يني، ص٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١.

وكانت منوطة بإيالة صيداء، وهي قائمقامية ثم نيطت بولاية سورية، وجُعلت متصرفية، بعدأن ضُمت إليها اللاذقية وجبلة وعكار وصافيتاوالحصن. وكان مجموع خراجها السنوي مائة ألف ليرة عثمانية، اهـ.*١.

أوائل تشكيلها مقدماً وأخيراً

وسنة ١٢٩٨هـ/سنة ١٨٨٠م، انسلخت اللاذقية وجبلة عنها، وجعلت متصرفية لوحدها، وألحق بها عكار وصافيتا والحصن. وسنة ١٣٠٣هـ في ٢٥ شباط لما تشكلت ولاية بيروت، ألحقت بها وبقيت ملحقاتها كما هي.

وإليك جدولاً أخذاً عن المصادر الرسمية بأسماء متصرفيها الكرام منذ تشكيلها متصرفية للآن، مع تاريخ تعيينهم وذلك على الحساب الهجري الشمسي، أو المالي الرومي المصطلح عليه أخيراً في الدوائر الرسمية [135]:

أسماء المتصرفين	تاريخ التعيين	العام الهجري	الرتبة	السنة الميلادية الموافقة
حميد باشا	١ مايس ــ أيار	١٢٨٠	ميرميران	١٨٦٤
أدهم باشا	١٠ مايس ــ أيار	١٢٨٣	ميرميران	١٨٦٦
خورشيد باشا	١٤ حزيران	١٢٨٣	روم ايلي	١٨٦٦
عبدالهادي باشا	٨ كانون الثاني	١٢٨٤	روم ايلي	١٨٦٨
كامل باشا	١١ شباط	١٢٨٤	روم ايلي	١٨٦٨
رؤوف باشا	٢٣ تشرين الثاني	١٢٨٥	روم ايلي	١٨٦٨
ويسي باشا	١٦ تموز	١٢٨٦	ميرميران	١٨٦٩
حقي باشا	٢٧ كانون الأول	١٢٨٧	ميرميران	١٨٧٠
ضيا أفندي	١٠ نيسان	١٢٩٠	قمايز	١٨٧٣
إبراهيم باشا	٦ تموز	١٢٩١	ميرميران	١٨٧٤
شاكر بك	١٩ اغستوس ــ آب	١٢٩٢	ثانية	١٨٧٥
محمد خالص بك	١١ مايس ــ أيار	١٢٩٤	أولى ــ ثانية	١٨٧٧
شاكر بك (ثانية)	٢٨ أيلول	١٢٩٤	ثانية	١٨٧٧
شفيق باشا	١٧ تموز	١٢٩٥	روم ايلي	١٨٧٨
أدهم باشا (ثانية)	١٣ تشرين الثاني	١٢٩٥	روم ايلي	١٨٧٨
إبراهيم باشا	٢١ مارت ــ آذار	١٢٩٦	ميرميران	١٨٧٩
ضيا باشا	١٥ تشرين الأول	١٢٩٧	ميرميران	١٨٨٠

[136]

*١ يني، ص٤٢١، بتصرف.

أسماء المتصرفين	تاريخ التعيين	العام الهجري	الرتبة	العام الميلادي
محمد باشا اليوسف	٣١ كانون الأول[١٢٩٨]	١٢٩٧	ميرميران	١٨٨٠
عارف بك	٢٢ تشرين الأول	١٣٠١	أولى ثاني	١٨٨٤
إبراهيم حقي باشا (ثانية)	١٧ تموز	١٣٠٥	روم ايلي	١٨٨٨
محمد أفندي	١٨ تشرين الثاني	١٣٠٦	أولى	١٨٨٨
خالص باشا (ثانيةً)	١٦ تشرين الأول	١٣٠٧	ميرميران	١٨٨٩
حسن بك	٢١ اغستوس ـ آب	١٣٠٩	أولى	١٨٩١
مصطفى ذهني باشا	١٧ مارت ـ آذار	١٣١١	روم ايلي	١٨٩٤
نسيب بك (وكيل)	٧ مارت ـ آذار	١٣١٢	أولى ثاني	١٨٩٥
ضيا باشا	٢١ نيسان	١٣١٢	روم ايلي	١٨٩٥
بدري باشا	٥ تموز	١٣١٣	روم ايلي	١٨٩٥
عزت باشا (وكيل)	٢٩ أيلول	١٣١٦	مير لواء	١٨٩٨
جلال باشا	١٥ تشرين الثاني	١٣١٦	روم ايلي	١٨٩٨
عبدالغني باشا عابد(٤٣)	٣٠ تشرين الثاني	١٣١٦	روم ايلي	١٨٩٨
محمد حسني بك (وكيل)	٢٧ اغستوس ـ آب	١٣١٧	أولى	١٨٩٩
عبدالقادر باشا منلا (وكيل)	٢٣ نيسان	١٣١٨	روم ايلي	١٩٠٠
إبراهيم حازم بك	٢٣ مايس ـ أيار	١٣١٨	أولى	١٩٠٠
محمد حسني بك(ثانية أصيل)	٢٣ حزيران	١٣٢٠	أولى	١٩٠٢
عزيز بك		١٣٢٢	أولى ثاني	١٩٠٤

[137]

أسماء المتصرفين	تاريخ التعيين	العام الهجري	الرتبة	العام الميلادي
جودت بك	تشرين الثاني	١٣٢٤	أولى	١٩٠٦
الأمير أمين أرسلان(٤٤)	٢٣ مايس	١٣٢٥	[أولى]	١٩٠٧
معمر بك	١ أيلول	١٣٢٥	لم يحضر	١٩٠٧
عاكف بك فؤاد باشا	١٩ أيلول	١٣٢٥	أولى	١٩٠٧
عزمي بك	٢٠ تموز	١٣٢٦	أولى	١٩٠٨
عبدالكريم بك	٢٠ أيلول } [؟]	١٣٢٧	أولى	١٩٠٩
راغب بك	١٢ شباط	١٣٢٧	أولى	١٩٠٩
زكائي بك	٦ تشرين الأول	١٣٢٨	أولى	١٩١٠
رؤوف بك الأيوبـي		١٣٢٩	أولى	١٩١١
رشيد بك طليع	١ آب	١٣٣٠	أولى	١٩١٢
شكري بك	آب	١٣٣٣	أولى	١٩١٥*١

[137 مكرر]

*١ يمكن العودة إلى سالنامات الدولة العلية ابتداء من سنة ١٢٨٠هـ حتى ١٣٣٣هـ.
وتجدر الإشارة إلى أن المتن كان خالياً من التاريخ الميلادي فأثبتناه مقابل التاريخ الهجري لتسهل المقابلة عند الاقتضاء.

هوامش الروضة الثالثة

(١) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ١٦:
ابن إياس ـ هو محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري المتوفى سنة ٩٣٠[هـ]، وله تاريخ سماه: بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطبوع متداول، وصل فيه إلى سنة ٩٢٨[هـ] وهو مرتب على الشهور والأعوام.

(٢) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ١٦:
الشرقاوي ـ هو عبدالله بن حجازي الشرقاوي المصري. له تآليف أشهرها: تحفة الناظرين في من ولي مصر من الولاة والسلاطين، وله: حاشية على شرح محمد منصور الهدهدي لرسالة السنوسي في التوحيد، المسماة بأم البراهين، وله: شرح على كتاب فصوص الحكم، لابن عطا الله الأشعري العقيدة، وكلها مطبوعة متداولة وكانت وفاة الشرقاوي سنة ١٢٢٧هـ.

(٣) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ١٢ و ١٣: (ورد أثناء الكلام على البطريرك الحجلاوي):
البطريرك أسطفان الدويهي ـ بنو الدويهي من أنسباء بني كوبا ومطر وأيوب وحواء من أسر حلب. ولد هذا البطريرك في ٢ آب سنة ١٦٣٠ ونشأ في إهدن ثم أرسله عمه المطران إلياس الدويهي إلى رومية بشهر حزيران سنة ١٦٤١ وهناك تلقى العلوم اللاهوتية فنال منها حظاً عظيماً وعاد منها في ٣ نيسان سنة ١٦٥٤ فسيم كاهناً ثم بعثه البطريرك جرجي السبعلي واعظاً إلى حلب فألف كتاباً في الوعظ والإرشاد. وفي سنة ١٦٦٨ سيم أسقفاً على قبرس ولما مات البطريرك المومأ إليه انتخب بالاتفاق بطريركاً في ٢٠ أيار سنة ١٦٧٠ وقد ألف كتباً عديدة منها تواريخ الأزمنة وكتاب القداس وثلاثة كتب في الأمة المارونية وكتاباً في الشرطونية وكتاباً في الألحان البيعية وكتابين في الوعظ كلها موجودة في مدرسة الطائفة المارونية في رومية وكانت وفاته في ٣ أيار سنة ١٧٠٤ وتاريخ الموارنة مطبوع سنة ١٨٩٠ وفيه فوائد، وقد صدر كتابه بترجمة مطولة.

(٤) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢:
السلطان سليم الأول: (مولده سنة ٨٧٥هـ الموافقة سنة ١٤٧٠م) بعد خلع السلطان بايزيد الثاني أفضى الملك لابنه السلطان سليم الأول سنة ١٥١٢م ـ ٩١٨هـ وفي سنة ١٥١٤ زحف على بلاد العجم واستولى على كردستان وديار بكر. ثم حارب مماليك مصر واستولى على سوريا ومصر وبلاد العرب سنة ١٥١٧م. وهكذا انتقلت الخلافة الإسلامية من آخر خلفاء العباسيين المتوكل على الله الذي كان مقيماً في القاهرة إلى السلطان سليم وإلى خلفائه من بعده. وكان هذا السلطان أول من لقب من سلاطين آل عثمان بخليفة الإسلام، وتوفي سنة ٩٢٦هـ ـ ١٥١٩م بعد حكم ثماني سنين وتسعة أشهر. وخلفه على العرش ابنه السلطان سليمان القانوني.
إتماماً للفائدة نذكر جدول سلاطين آل عثمان كما يأتي:

السلاطين	الولادة	الولاية	الوفاة	ملاحظات
السلطان الغازي عثمان خان ابن ارطغرل	٦٥٦	٦٩٩	٧٢٦	مؤسس الدولة مدفون في بروسة
السلطان أورخان بن عثمان خان	٦٨٠	٧٢٧	٧٦١	فاتح بروسة مدفون في بروسة
السلطان مراد الأول خداوندكار بن اورخان	٧٢٦	٧٦١	٧٩١	استشهد في قرصوه ودفن في بروسة

السلاطين	الولادة	الولاية	الوفاة	ملاحظات
السلطان بليد يرم بيازيد بن مراد خان	٧٦١	٧٩١	٨٠٥	دفن في بروسة
السلطان محمد خان الأول ابن بيلديرم خان	٧٨١	[٨٠٦] +	٨٢٤	دفن في بروسة
السلطان مراد الثاني ابن محمد خان	٨٠٦	٨٢٤	٨٥٥	دفن في بروسة
السلطان محمد الثاني أبو الفتح بـن مراد خان	٨٣٣	٨٥٥	٨٨٦	فاتح الأستانة ومدفون فيها
السلطان بيازيد الثاني ابن مراد خان	٨٥١	٨٨٦	٩١٨	دفن في الأستانة
السلطان سليم الأول ابن بيازيد	٨٧٥	٩١٨	٩٢٦	فاتح مصر مدفون في الأستانة
السلطان سليمان الأول القانوني ابن سليم	٩٠٠	٩٢٦	٩٧٤	مدفون في الأستانة
السلطان سليم الثاني ابن سليمان خان	٩٣٠	٩٧٤	٩٨٣	مدفون في الأستانة
السلطان مراد الثالث ابن سليم خان	٩٥٣	٩٨٣	١٠٠٣	مدفون في الأستانة
السلطان محمد الثالث ابن مراد خان	٩٧٤	١٠٠٣	١٠١٢	مدفون في الأستانة
السلطان أحمد خان الأول ابن محمد خان	٩٩٨	١٠١٢	١٠٢٦	مدفون في الأستانة
السلطان مصطفى خان الأول ابن محمد خان	١٠٠١	١٠٢٦	١٠٢٨	مدفون في الأستانة
السلطان عثمان الثاني ابن أحمد خان	١٠١٣	١٠٢٨	١٠٣١	مدفون في الأستانة
السلطان مصطفى الأول (ثاني مرة)	١٠٠١	١٠٣١	١٠٤٨	مدفون في الأستانة
السلطان مراد الرابع ابن أحمد خان	١٠١٨	١٠٣٢	١٠٤٩	فاتح بغداد مدفون في الأستانة
السلطان إبراهيم خان ابن أحمد خان	١٠٢٤	١٠٤٩	١٠٥٨	دفن في الأستانة
السلطان محمد الرابع ابن إبراهيم خان	١٠٥١	١٠٥٨	١٠٩٩	دفن في الأستانة
السلطان سليمان الثاني ابن إبراهيم خان	١٠٥٢	١٠٩٩	١١٠٢	دفن في الأستانة
السلطان أحمد الثاني ابن إبراهيم خان	١٠٥٢	١١٠٢	١١٠٦	دفن في الأستانة
السلطان مصطفى الثاني ابن محمد خان	١٠٧٤	١١٠٦	١١١٥	دفن في الأستانة
السلطان أحمد الثالث ابن محمد خان	١٠٨٤	١١١٥	١١٤٩	دفن في الأستانة
السلطان محمود الأول ابن مصطفى خان	١١٠٨	١١٤٣	١١٦٨	دفن في الأستانة
السلطان عثمان الثالث ابن مصطفى خان	١١١٠	١١٦٨	١١٧١	دفن في الأستانة
السلطان مصطفى الثالث ابن أحمد خان	١١٢٩	١١٧١	١١٨٧	دفن في الأستانة
السلطان عبدالحميد الأول ابن أحمد خان	١١٣٧	١١٨٧	١٢٠٣	دفن في الأستانة
السلطان سليم الثالث ابن مصطفى خان	١١٧٥	١٢٠٣	١٢٢٣	فاتح مصر الثاني دفن في الأستانة
السلطان مصطفى الرابع ابن عبد الحميد خان	١١٩٣	١٢٢٢	١٢٢٣	دفن في الأستانة
السلطان محمود الثاني ابن عبدالحميد خان	١١٩٩	١٢٢٣	١٢٥٥	دفن في الأستانة

السلطان عبدالمجيد بـن محمود خان	[١٢٣٧]١٢٣٨	١٢٥٥	١٢٧٧	دفن في الأستانة
السلطان عبدالعزيز بن محمود خان	١٢٤٥	١٢٧٧	١٢٩٣	دفن في الأستانة
السلطان مراد الخامس ابن عبدالمجيد خان	١٢٥٦	١٢٩٣	خلع ١٢٩٣ توفي ١٣٢٢	دفن في الأستانة
السلطان عبدالحميد الثاني ابن عبدالمجيد خان	١٢٥٨	١٢٩٣	خلع ١٣٢٧ توفي ١٣٣٦	دفن في تربة السلطان محمود بالأستانة*[1]
السلطان محمد الخامس رشاد ابن عبدالمجيد	٢١ شوال ١٢٦٠	٧ ربيع ٢ ١٣٢٧	٢٤ رمضان ١٣٣٦	دفن في تربة سيدنا خالد رضي الله عنه
السلطان محمد السادس وحيدالدين ابن عبدالمجيد	٢١ رجب ١٢٧٧	٢٥ رمضان*[2] ١٣٣٦	[١٣٤١]	

(٥) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ١٧: ترجمة السلطان الغوري:

هو الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغوري الظاهري الأشرفي. أصله من مماليك الأشرف الظاهر خوشقدم ثم انتقل إلى الأشرف قايتباي. بويع له بالملك سنة ٩٠٦هـ ومن آثاره سور مدينةجدة، ودار الحجر الأسود، وبعض أروقة المسجد الحرام، وباب إبـرهيم وعدة خانات، وآبار في طريق الحج المصري، ومجرى الماء من مصر العتيقة إلى قلعة الجبل وقد عمر بعض أبراج الاسكندرية.

(٦) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ١٦ و ١٧:

غزة ـ هي إلى الجنوب الغربـي من الخليل على مسيرة يوم ونصف وهي في أوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية، ويقال لها غزة هاشم لأن عمر بن عبدالمناف القرشي الملقب بهاشم الثريد خطر إليها تاجراً فمات بها وفي ذلك قال مطرود بن كعب الخزاعي:

وهاشم في ضريح وسط بلقعةٍ ... تسفى الرياح عليه بين غزات

وفيها ولد الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وفيها أسر عمر بن الخطاب في الجاهلية لأنها كانت مستطرقاً لأهل الحجاز

*١ تفصيل حفلة دفن السلطان عبدالحميد الثاني أوردناها حباً بالفائدة، علماً بمثل هذه الحفلات النادرة. تلقت نظارة الحربية صباح يوم الأحد الواقع في ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦ الموافق ١٠ شباط سنة ١٩١٧ أمراً بأن السلطان عبدالحميد خان الثاني توفي بعلة ذات الرئة كما أفاد تقرير الأطباء وهم الطبيب عاطف بك الطبيب الخاص لجلالته والطبيب الكيوياديس أفندي والدكتور نيقولاكي باراسكويدلس أفندي. وقد كان الاحتفال بتشييعه ودفنه بالغاً منتهى الغاية من التعظيم والاحترام. ففي صباح الاثنين نقلت جثته من قصره الهمايوني في (بكلربكي) إلى سراي (طوبقبو) مركز الخرقة الشريفة النبوية وهناك احتفل بتجهيزه وتكفينه وبعد الصلاة عليه في حجرة الآثار النبوية حمل نعشه على الأكف بكمال التعظيم وسار وسط مشهد مشى فيه جميع أفراد العائلة المالكة وفي مقدمتهم سمو ولي العهد وحيدالدين أفندي وأنجال الفقيد الفخام وعموم الأصهار فخديوي مصر عباس حلمي باشا وأنور باشا وكيل الصدر الأعظم وناظر الحربية، فشيخ الإسلام موسى كاظم أفندي، جمال باشا ناظر الحربية، جاويد بك ناظر المالية، حقي بك ناظر العدلية، هاشم بـك ناظر البوستة والتلغراف، وعموم الوزراء والأعيان والمبعوثون والسفراء وأمراء العسكرية والملكية والرؤساء الروحية ومدير المؤسسات ورجال جمعية الاتحاد والترقي وبقية الجمعيات والبوليس الفرسان وعساكر الانضباط وموسيقى البحرية ورجال المدفعية ومكاتب الضباط الصغار، ثم موسيقى نفذتها الحربية وأغوات دار السعادة ومشايخ الطرق ومؤذن الحضرة السلطانية يهللون ويكبرون أمام النعش المغطى بستار الكعبة المشرفة والمختصة بالآل السلطاني وملفوف عليه ستّ لفّات من المخايش المزركشة يحمله مأمورو الخدمة الخاصة الشاهانية بأيـدي التعظيم والاحترام وأمام هذا الموكب ألوف مؤلفة من الأهالي حتى تربة ساكن الجنان السلطان محمود خان حيث واروه جدث الرحمة والغفران ثم أقيمت مراسم التعزية المعتادة تغمده الله برحمته وأسكنه فراديس جنته وهو أرحم الراحمين. ولد السلطان عبدالحميد في ٢٢ أيلول سنة ١٨٤٢ شمسية وجلس في ٣١ آب سنة ١٨٧٦ وخلع في ٢٧ نيسان سنة ١٩٠٩ فتكون مدته ٣٣ سنة وعمره ٧٦ عاماً شمسياً.

*٢ ضبطت لائحة أسماء السلاطين مع تاريخ ولادتهم وجلوسهم ووفاتهم على جدول تضمنه كتاب سمير الليالي لمحمد أمين صوفي السكري الطرابلسي الجزء الثاني، ص ٢٢٤، ٢٢٥، وقاموس المنجد في الاعلام، ص ٣٤٠، ط ٢٠، دار المشرق، بيروت ١٩٦٩.

ولها بساتين على ساحل البحر وفيها قليل من النخيل والكروم الخصبة وبينها وبين البحر تلال رمال تلي بساتينها ولها قلعة صغيرة وإلى شمالها عسقلان وهي على شاطىء البحر وفيها آثار قديمة.

(٧) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ١٨:
ديار بكر ــ مدينة قديمة واقعة على فرع من الفرات الغربي ولها سور يرتفع من ١٢ ــ ١٥ متراً وهو سميك جداً وله أربعة أبواب وهي مبنية بحجارة سوداء ولذلك يسميها الأتراك قره أميد ومحيطها ثلاثة أميال ويبلغ عدد سكانها ٤٥ ألفاً وهم مسلمون وأرمن ويعاقبة ونساطرة ولها قلعة مشرفة على الدجلة. وأشهر ما فيها الجامع المسمى أولو جامع. وأهم مصنوعاتها المنسوجات الحريرية وحاصلاتها الحبوب والسمسم والأرز والحرير والفواكه والبطيخ المشهور بالكبر ثقل الواحدة من الأحمر نحو ٤٠ كيلوغرام فأكثر إلى ٥٠ ويغلب أن يكون ثقل الواحدة من ٢٠ ــ ٣٠ كيلوغرام وهي على بعد ١٨ ساعة عن ماردين وهي واقعة على ٥٢′ و٣٩° شرقي وعرض ٥٥′ و٣٧° شمالي.

(٨) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ١٧: ترجمة الشاه إسماعيل:
هو إسماعيل بن الشيخ حيدر وينتهي نسبه إلى الشيخ صفي الدين بن جبرائيل العلوي الحسني واسمعيل هذا هو مؤسس الدولة الصفورية الفارسية وكان أبوه حيدر قد حارب صاحب شروان فانهزم وقتل صاحب شروان أولاده إلا اسمعيل وأخاه بارعلي فاستمر اسمعيل مختفياً عند الأمراء المحازبين لأبيه حتى اجتمع لنجدته كثير فظهر وحارب صاحب شروان وقتله واستمر في فتوحاته حتى هزمه السلطان ياوز سليم الغازي. وتوفي إسماعيل شاه سنة ٩٣٠ عن ٣٨ سنة و ٤ أشهر وملك ٢٤ سنة.

(٩) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ١٨:
ملاطية ــ واقعة بقرب الفرات ومصب نهر قرة صو وهي على وادي سهل واسع وخصب، وصادراتها الأفيون والقرمز والتفاح الجيد وغيره من الفواكه وبيوتها مبنية في البساتين حيث تكثر المياه. وملاطية القديمة هي مكدونية وهي قديمة ذات حصن وتبعد عن ملاطية الحالية نحو ساعتين وللمطية أقنية تدخلها وتجري في دورها وسككها والجبال محيطة بها على بعد منها.

(١٠) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٢٣:
بنو معن ــ أصلهم من العرب وذلك أنه نشأ في مواطن ربيعة في نجد رجل اسمه أيوب وعظم أمره فأخرجوه من بينهم حسداً ونزل الجزيرة (بين النهرين) فسمى نسله العرب الأيوبية ونشأ من سلالته ربيعة فانتقل إلى بلاد حلب ومات فيها واشتهر ولده معن جد هؤلاء الأمراء وكان قدم سهل البقاع في أيام طغتكين صاحب دمشق ونال لديه حظوة عظيمة فأذن له أن يقيم بقومه في مشارف لبنان لرد غارة الافرنج الصليبيين فأقام في صحراء بعقلين وإليهم نسب جبل الشوف فقيل جبل معن وذلك سنة ١١٢٠ وبقي جدهم أميراً نحو ثلاثين سنة ومن سلالته فخرالدين المعني الأول الذي قامت دولته على أنقاض آل تنوخ، وفوض إليه السلطان سليم فاتح سورية جميع أمور الشام من حلب إلى القدس ولقب (بسلطان البر) ثم فخرالدين الثاني الذي ولد سنة ١٥٨٣ إلى أن قتل سنة ١٦٣٥ وآخرهم الأمير أحمد المتوفى سنة ١٦٩٧م عقيماً وبه انقطعت سلالتهم وانقرضت دولتهم إلى أن خلفهم الأمراء الشهابيون اهـ.

(١١) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٢٨:
الأمراء الشهابيون ــ أصلهم من بني مخزوم وجدهم الحارث بن هشام المخزومي الذي أمره سيدنا أبو بكر الصديق ــ رضي الله تعالى عنه وعنا به ــ أن يأتي إلى الشام بعربه لفتحها فقتل وكان شاعراً مطبوعاً شجاعاً.
ثم أمر سيدنا عمر بن الخطاب ــ رضي الله تعالى عنه وعنا به ــ ولده مالكاً أن ينجد العساكر التي تأتي من الحجاز لمساعدة أبي عبيدة فانتقل بعشيرته من الحجاز إلى حوران، وتوفي سنة ٤٧هـ/ ٦٦٧م. وتوالى أعقابه من بعده إلى الأمير منقذ فقدم بعشيرته من حوران إلى وادي التيم فنزلوا في بيداء الظهر الأحمر من الكنيسة إلى الجديدة ثم أتوا لبنان وتولوا الإمارة بعد الأمراء بني معن ونبغ منهم أكثرهم شهرة الأمير بشير المالطي الذي ولد سنة ١٧٦٨ وتوفي في الأستانة

سنة ١٨٥١ والأمير حيدر أحمد المؤرخ صاحب التاريخ المعروف ولهم أعقاب كثيرون وكانت نهاية حكم الشهابيين في لبنان سنة ١٨٤٢ وآخرهم الأمير بشير قاسم الملقب بأبي طحين.

(١٢) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٣٩:
وادي التيم ــ ينسب إلى تيم الله بن ثعلبة وموقعه في المنخفض من جبل الشيخ، تفصله عن وادي الليطاني الأعلى سلسلة تلال تمتد شمالاً إلى عين الجر وهو خصيب رائع التربة غزير المياه وعلى تلاله قرى عديدة وهو قسمان: الأعلى وقاعدته راشيا والأسفل وقاعدته حاصبيا وقد تقدم تاريخها.

(١٣) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٢٤:
البترون هي مدينة بترميس التي بناها ايتوبعل ملك صور في عصر النبي إلياس (على نبينا وعليه الصلاة والسلام) وأهلها الآن نحو[؟]أكثرهم موارنة والبقية روم ويحصل فيها الحرير والزيت والاسفنج وعلى مسافة نصف ساعة منها قلعة قديمة على رأس صخرة عظيمة في بطن واد منفرج يقال لها قلعة المسيلحه وهي على جانب طريق طرابلس لكنها الآن مهجورة خربة. وبين طرابلس والبترون رأس مرتفع داخل في البحر، وعلى الجانب الشمالي منه دير النورية في شاهق يعسر الوصول إليه جداً لصعوبة مسلكه. وفي البترون آثار ميناء قديم وفيها قلعة من بناء الصليبيين وكانت أسوارها قائمة حصينة لرد غارات التركمان. في قلعة المسيلحة، وفي الساحل، كثير من الأبراج التي أقيمت للمحافظة ورد غارات الافرنج. وفي السهل المجاور للمدينة كثير من القلاع الحصينة حتى كانت البترون مفتاحاً من مفاتيح لبنان الشمالي. وكانت السفن تتراوح بين مينائها وميناء بيروت وطرابلس وأنفة.

(١٤) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٢٤ و ٢٥ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤:
بنو سيفا ــ أمراء أكراد ينتسبون إلى المقدم جمال الدين الملقب بسيفا الذي كان ابناً لأحد مماليك الجراكسة بمصر وعمالهم اشتهروا في طرابلس وعكار وحصن الأكراد وأشهرهم يوسف باشا سيفا.

ترجمة يوسف باشا سيفا

قال صاحب خلاصة الأثر في ج ٤ ص ٥٠٣:
الأمير يوسف بن سيفا أمير طرابلس الشام، واحد المشاهير بالكرم والانعام. وُلي حكومة طرابلس مدة طويلة واشتهر عنه عزة عظيمة ونعمة جزيلة وقصده الشعراء بالمدائح وأهدوا إليه أنفس بداية المدائح وكان في نفس الأمر ممن تفرد بالهبات الطائلة ورغب في ادخار الثناء الحسن بالعطايا الشاملة واقتدى به أخوه الأمير علي وابنه الأمير حسين وابن أخيه الأمير محمد فكانت دولتهم السيفية اليوسفية كما سمعت عن الدولة البرمكية والمعتمدية جمعوا للمعالي شملاً وأصبحوا للمكارم أهلاً وكانت لهم بلاد طرابلس صافية ووعود الزمان بالمراد لمن قصدها وافية.
وكان الأمير يوسف أكبر القوم سناً وأحدهم في النجدة والبأس سناً وهو الذي أسس لهم الدولة فبنوا على أساسه واقتدوا به في أمر الحكومة مستضيئين بنبراسه وله من الآثار مسجد بناه بطرابلس فقيل في تاريخه:

بنا ابن سيفا يوسف مسجدا   دام أميراً للعلى راقيا
ومن بنى للّه بيتا يكن   عليه في تاريخه راضيا
سنة ١٠١٢هـ.

وكانت وفاته في عشر الثلاثين. وأما قصة مقاتلته مع الأمير علي بن جانبولاذ وانكساره فإنا ننقلها عن خلاصة الأثر للمحبي الذي نقلنا عنه هذه الترجمة. قال رحمه الله تعالى:
الأمير علي بن أحمد بن جانبولاذ بن قاسم الكردي القصيري قد أكثر أهل التاريخ والمجاميع ممن لحقوا به من ذكره وذكر ما فعله بدمشق وما جرى لحكام الشام وأهلها معه من الوقائع وقد اخترت من ذلك ما أودعته في هذه الأوراق من مبدإ أمره إلى منتهاه وأما ذكر أصله وفرعه فجده جانبولاذ هذا كان يعرف بابن عربو وكان أمير لواء الأكراد بحلب وولي حكومة المعرة وكلس وغراز وكان له صيت شائع وهمة علية ومبدأ الأمير علي هذا أنه كان في طليعة عمره ولي حكومة العزيزي وقد تقدم في ترجمة عمه حسين باشا أنه لما قتله الوزير ابن جغال لتراخيه في أمر السفر الذي كان عين له خرج الأمير عن طاعة السلطنة وجمع جمعاً عظيماً من السكبانية حتى صار عنده منهم ما يزيد عن عشرة آلاف ومنع المال المرتب عليه وقتل

ونهب في تلك الأطراف ودبر على قتل نائب حلب حسين باشا وكان ولاه السلطان نيابتها ووصل إلى أذنة وكان بإذنة حاكم يعرف بجمشيد فكتب إليه ابن جانبولاذ أن يصنع له ضيافة ويقتله ففعل. ونما خبره إلى الأقطار واستمر في حلب يظهر الشقاق إلى أن أرسل الأمير يوسف بن سيفا صاحب عكار إلى باب السلطنة رسالة يطلب فيها أن يكون أميراً على عساكر الشام والتزم بإزالة الأمير علي عن حلب فجاءه الأمر على ما التزم وأرسل إلى عسكر دمشق وأمراء ضواحيها يطلبهم إلى مجتمع العساكر وهو مدينة حماه. فتجمعوا هناك من كل ناحية وجاء ابن جانبولاذ إلى حماه وتلاقيا وتصادما فما هو إلا أن كان اجتماعهم بمقدار نحر جزور فانكسر ابن سيفا وأتباعه ورجع بأربعة أنفار واستولى ابن جانبولاذ على مخيمه ومخيم عسكر الشام. ثم أنه راسل الأمير فخرالدين بن معن أمير الشوف وبلاد صيدا، وأظهر له أنه قريبه مع بعد النسبة فحضر إليه، واجتمعا عند منبع العاصي، وتشاورا على أن يقصدا طرابلس الشام لأجل الانتقام من ابن سيفا.

فسار ابن سيفا في البحر وأخلى لهم طرابلس وعكار وأرسل أولاده وعياله إلى دمشق وأجلس مملوكه يوسف في قلعة طرابلس فتحصن بها وبعث ابن جانبولاذ الأمير درويش بن حبيب بن جانبولاذ إلى طرابلس فضبطها واستولى على غالب أموال من وجد هنا واستخرج دفائن كثيرة لأهلها ولم يستطع أن يملك قلعتها وسار الأمير علي ومعه ابن معن إلى ناحية البقاع العزيزي من نواحي دمشق ومرا على بعلبك وخربا ما أمكن تخريبه منها واستقرا في البقاع وأظهرا أنهما يريدان مقاتلة عسكر الشام. ولم تزل العساكر الشامية ترد إلى دمشق حتى استقر في وادي دمشق الغربي ما يزيد عن عشرة آلاف وتزاحف العسكران حتى استقر ابن جانبولاذ وابن معن في نواحي العراد وزحف العسكر الدمشقي إلى مقابلتهما وكان ابن سيفا وصل إلى دمشق وأظهر التمارض ولم يرحل مع العسكر الشامي. واستمرت الرسل مترددة بين الفريقين ليصطلحا فلم يقدر لهم الاصطلاح وتزاحف الجيشان فتوهم ابن جانبولاذ من صدمة العسكر الشامي فشرع في تفخيذ أكابر العسكر عن الاتفاق وأوقع بينهم ثم انه أرسل إلى طائفة من أكابرهم فوردوا عليه في مخيمه ليلاً وألبسهم الخلع وتوافقوا معه على أنهم ينكسرون عند المقابلة. وكان في جانب ابن جانبولاذ ابن معن وابن الشهاب أمير وادي التيم، ويونس بن الحرفوش، فطابت نفسهم لملاقاة الشاميين وتقابل الفريقان في يوم السبت من أواسط جمادى الآخرة سنة خمس عشرة بعد الألف. ولم يقع قتال فاصل بين الفريقين. ثم في صبيحة نهار الأحد وقف العسكر الشامي في المقابلة واقتتلا فما مقدار جلسة خطيب إلا وقد انفل العسكر الشامي حتى قال ابن جانبولاذ: العسكر الشامي ما قاتلنا وإنما قابلنا للسلام علينا فلما ولى عسكر دمشق زحف ابن جانبولاذ حتى نزل بقرية المزة وكان نزوله في الخيام. وأما ابن معن فإنه كان ضعيف الجسد في هاتيك الأيام وكان نزوله في جامع المزة وأصبحت أبواب البلدة يوم الاثنين مقفلة وقد خرج منها ابن سيفا وجماعته ليلاً بعد أن اجتمع به قاضي القضاة بالشام المولى ابرهيم بن علي الأزنبقي وحسن باشا الدفتري المقدم ذكرهما، ولم يمكناه من الخروج حتى دفع إليهما مائة ألف قرش ليفتدوا بها الشام من ابن جانبولاذ ثم خرج ومعه الأمير يوسف بـن الحرفوش ،ولما بلغ الأمير ابن جانبولاذ خروجه غضب وقال أهل دمشق لو أرادوا السلامة مني ما مكنوا ابن سيفا من الخروج وهم يعرفون أنني ما وردت بلادهم إلا لأجله. ونادى عند ذلك بالسكبانية أن يذهبوا [كذا] مع الدروز جماعة ابن معن لنهب دمشق، فوردت السكبانية والدروز أفواجاً إلى خارج دمشق وشرعوا في نهب المحلات الخارجية فاشتد الكرب والحرب على المحلات وتلاحم القتال. خاف العقلاء في دمشق فخرج جماعة إلى جانبولاذ وقالوا له ان ابن سيفا قد وضع لك عند قاضي الشام مائة ألف قرش وتداركوا له خمسة وعشرين ألف قرش أخرى كما وقع عليه معه الاتفاق من مال بعض الأيتام التي كانت عن طريق الأمانة في قلعة دمشق وبعد ذلك أداها أيضاً ابن سيفا كالماية ألف.

فلما تكلم الناس في الصلح طلب ابن جانبولاذ المال الذي وقع عليه الصلح على يد الدفتري وقال إن جاءني المال في هذا الوقت رحلت فحملوا له مائة ألف قرش وخمسة وعشرين ونادى بالرحيل عن المزة في اليوم الرابع من نزوله واستمر النهب في أطراف دمشق ثلاثة أيام متوالية وكانوا يأخذون الأموال والأولاد الذكور ولم يتعرضوا للنساء. ولما رحل ابن جانبولاذ ارتفع النهب عن المدينة وفتحت أبواب المدينة في اليوم الرابع فازدحم الناس على الخروج أفواجاً أفواجا ودخل إليها من نهبت أسبابه من المحلات الخارجة فكانوا لا يعرفون لتغير أسبابهم ووجوههم. وابتدأت العساكر الهاربة تتراجع إلى دمشق ولم يبالوا بما صدر منهم من الفضيحة. ولما فارق ابن جانبولاذ دمشق سار على طريق البقاع وفارق

ابن معن هناك ورحل إلى أن وصل إلى مقابلة حصن الأكراد وأقام هناك وأرسل إلى ابن سيفا يطلب منه الصلح والمصاهرة فأجابه وأعطاه ما يقرب من ثلاث كرات من القروش وزوجه ابنته وتزوج منه أخته لابنه الأمير حسين ورحل ابن جانبولاذ من هناك إلى جانب حلب وجاءته الرسل من جانب السلطنة تقبح عليه ما فعل بالشام فكان تارة ينكر فعلته وتارة يحيل الأمر على عسكر الشام وشرع يسد الطرقات ويقتل من يعرف أنه سائر إلى طرف السلطنة لإبلاغ ما صدر منه حتى أخاف الخلق ونفذ حكمه من أدنة إلى نواحي غزة وكان ابن سيفا ممتثلاً لأمره غير تارك مداراة السلطنة واتفق معه على أن تكون حمص تحت حكم ابن سيفا. وكانت حماة وما وراءها من الجانب الشمالي إلى أدنة في تعلق ابن جانبولاذ وانقطعت الطرقات إلى أن ولي الوزارة العظمى مراد باشا وكان سافر في ابتداء وزارته إلى الروم وأصلح ما بين السلطان وسلاطين المجر فلما قدم عند السلطان لدفع ابن جانبولاذ وبقية الخوارج مثل العبد سعيد ومحمد الطويل الخارج في نواحي سيواس فقدم الوزير المذكور ومعه من العساكر الرومية ما يزيد على ثلثمائة ألف ما بين فارس وراجل وكان كلما مر بقوم من السكبانية الخارجين يقتلهم حتى أزال السكبانية الخارجين ولم يبق سوى العبد سعيد ومحمد الطويل فإنهما حادا عن طريقه ولم يستطع لحاقهما ووصل إلى أدنة فخلصها من يد جمشيد الخارجي ولما انفصل عن جسر المصيصة إلى هذا الجانب تيقن ابن جانبولاذ أنه قاصده فجمع جموعه المتفرقة في البلاد حتى اجتمع عنده أربعون ألفاً وخرج من حلب والوزير في بلاد مرعش وجزم بمقابلته وكان الوزير في أثناء ذلك يراسله بالكلمات الطيبة طمعاً في إصلاح أمره فلم يزده إلا عتواً ولما تلاقى الفريقان برز عسكر ابن جانبولاذ إلى المقاتلة يومين ولم يظهر لأحد الفئتين غلبة على الأخرى.

ففي اليوم الثالث التحم القتال حتى كاد أن يكون عسكر البغاة غالباً وكان من أعاجيب الأمر أن وزيراً يقال له حسن باشا الترياقي وكان من جملة العسكر السلطاني رتب عسكر السلطان وقال: قاتلوا البغاة إلى وقت الظهر، فإذا حكم وقت الظهر فافترقوا فرقتين فرقة منكم تذهب لجانب اليمين وأخرى تذهب لجهة الشمال واجعلوا عرصة القتال خالية للأعداء وحدهم وقد أخفى المدافع الكبيرة في مقابلة العدو وملأها بالبارود فلما افترق عسكر السلطان ظن حزب ابن جانبولاذ أنهم كسروا فبالغوا في اتباع عسكر السلطان إلى أن كادوا يخالطونهم فلما قربوا وخلت لهم عرصة القتال أطلقوا عليهم المدافع ولحقوهم بالسيوف إلى أن أزاحوهم عن خيامهم وكسروهم كسرة شنيعة وقتلوا منها خلقاً كثيراً وهرب ابن جانبولاذ إلى حلب ولم يقربها إلا ليلة واحدة فوضع أهله وعياله وذخائره في قلعتها وخرج منها إلى أن ألجأه الهرب إلى ملطية وبقي الوزير يتبع أعوان ابن جانبولاذ فأبادهم قتلاً بالسيف وجاء إلى حلب بالجنود فرأى قلعتها في أيدي بعض أعوان البغاة فرام محاصرتها فتحقق من فيها أن كل محصور مأخوذ. فطلبوا الأمان من الوزير فأنزلهم بأمانه وكانوا نحو ألف رجل وكان معهم نساء ابن جانبولاذ وكان أكابر الجماعة أربعة من رؤوس السكبانية فلما نزلوا بادروا إلى تقبيل ذيل الوزير فأشار إلى النساء بالسكن في مكان معلوم وفرق الرجال على أرباب المناصب وطلع إلى القلعة ورأى ما بها من أموال ابن جانبولاذ وتحفه العزيزة فضبط ذلك كله لبيت المال ثم شرع يتجسس في حلب على الأشقياء وأتباعهم فقتل منهم جملة من الأتباع. وهجم الشتاء ففرق العساكر في الأطراف وشتى هو في حلب. وأما ابن جانبولاذ فإنه خرج من ملطية وسار إلى الطويل العاصي في بلاد أناطولي وأراد أن يتحد معه فأرسل إليه الطويل يقول له: أنت بالغت في العصيان وأنا وإن كنت مسمى باسم عاص لكني ما وصلت في العصيان إلى رتبتك، فرحل عنه بعد ثلاثة أيام. وسار إلى العاصي المعروف بقرة سعيد ومعه ابن قلندر ولما وصل إلى جمعية هؤلاء العصاة تلقوه وعظموه وحسنوا فعلته مع العساكر السلطانية وأرادوا أن يجعلوه عليهم رئيساً فشرط عليهم شروطاً فما قبلوها فاطمأن تلك الليلة إلى أن هجم الليل وأخذ عمه حيدر وابن عمه مصطفى وابن عمه محمداً وخرج ولم يزل سائراً حتى دخل بروسة مع الليل وتوجه إلى حاكمها وأخبره بنفسه فنجوا منه ولما تحقق ذلك قال له: ما سبب وقوعك؟ فقال: ضجرت من العصيان وها أنا ذاهب إلى الملك فأرسلني إليك في البحر فأرسله من طريق البحر فلما دخل دار السلطنة أعلم به السلطان فقال: أحضروه فلما حضر إليه قال له: ما سبب عصيانك، فقال له: ما أنا عاص وإنما اجتمعت علي فرق الأشقياء وما خلصت منهم إلا بأن ألقيتهم في فم جنودك وفررت إليك فرار المذنبين فإن عفوت فأنت لذلك أهل وإن أخذت فحكمك الأقوى، فعفا عنه وأعطاه حكومة طمشوار في داخل بلاد الروم ونجا بذلك ولم يزل على حكومتها إلى أن عرض له أمر أوجب قتاله لرعايا تلك

الديار ولزم أنه انحصر في بعض القلاع في بلاد الروم فعرض أمره إلى باب السلطنة الأحمدية فبرز الأمر بقتله وعدم إخراجه من تلك القلعة فقتل وأرسل رأسه إلى باب السلطنة وكان ذلك في حدود العشرين وألف والله أعلم.

وعن خلاصة الأثر، جلد ٤ ص ٤٧: ومن آل سيفا المشهورين الأمير محمد الذي ترجمه المحبي، قال:

(الأمير محمد) بن علي السيفي الطرابلسي أحد أمراء بني سيفا حكام طرابلس الشام وولاتها المشهورين بالكرم والأدب. كان هؤلاء القوم في هذا العصر كبني برمك في عصرهم فضلاً وكرماً ونبلاً ما برحوا في طرابلس لهم العزة الزاهرة والحرمة الباهرة والدولة الظاهرة وهم مقصد كل شاعر ومورد كل مادح ومدحهم شعراء كثيرون قصدوهم وكانوا يعطون أعظم الجوائز وكان الأمير محمد بينهم كالفضل في بني برمك وكان من أهل الأدب الظاهر والفضل السامي أديباً فاضلاً بليغاً وُلي حكومة طرابلس بعد الأمير يوسف السيفي وبذل العطايا وكانت إحساناته تستغرق العد ويحكى عنه من ذلك ما يبعد وقوعه فمن ذلك ما حكاه الأديب الشاعر محمد بن ملحة العكاري وكان من شعراء الأمير المختصين به قال: لما دهم الأمراء بني سيفا الخطب من فخرالدين بن معن وركب عليهم وحاربهم كنت إذ ذاك في خدمة الأمير محمد فما برحت أدافع عنه بالمقاتلة حتى لقيني رجل من عسكر ابن معن فضربني على رجلي بسيف فجرحها فبعث بي الأمير إلى منزله وأمر بمعالجة رجلي حتى برأت وكان أمرهم انتهى إلى الصلح والمصافاة. فخرج الأمير يوماً إلى التنزه وأنا معه وكان الفصل فصل الربيع وقد أزهرت الأشجار فجلست إلى جانب شجرة مزهرة فسألني عن رجلي فقلت قد برأت وأريد أن أريك قوتها ثم ضربت بها تلك الشجرة فتناثر من نوارها شيء كثير فسر بذلك وأمر لي بجائزة من الدنانير بمقدار ما سقط من النوار وكان شيئاً كثيراً. واختص جماعة من الشعراء كحسين بن الجزري الحلبي وسرور بن سنين وكان يقع بينهما محاورات بحضرته حتى خاطب الأمير محمد ابن الجزري بقوله معرضاً بسرور وكان قد انقطع عن المجلس أياماً:

وحقك ما تركتك عن ملال ... وسهوٍ أيها المولى الأميرُ
ولكن مذ ألفت الحزن قدماً ... ألفت مواطناً فيها سرورُ

وأنشد بديهة في مجلس شراب وسرور حاضر وقد ألقى فراش نفسه إلى النار:

يظن الفراش الليل سجناً مؤبدا ... عليه وضوء الشمس من سجنه بابا
كذاك السخيف العقل يقضي مهذبا ... كريماً ويدني ناقص العقل مرتابا

وطلب الأمير حسيناً ليلة للشرب فجاءه وهو سكران فأنشده ارتجالاً:

يا ابن المكارم والعلا ... إني أريك الذنب مني
فلقد ثملت بليلتي ... في منزلي من خمر دني
والعفو من شيم الكرا ... م فإن تشأ عفوت عني

وأنشده بديهةً في مجلس شراب:

خلونا بدار للمدام تكاد أن ... تماثلها الأفلاك لولا نعيمها
فهذي الندامى كالبدور وشمسها ... الأمير وأقداح المدام نجومها

وكان معه في قبولا بجبل عكار فأوقد ناراً شعاعها متصل بالجو فأنشده بأمر منه:

كأن نارك يا مولاي قلب شبح ... به الصبابة تعلو حين تشتعلُ
ومن أشعتها في الجو السنة ... تدعو الإله ببقياكم وتبتهلُ

وسافر الأمير محمد إلى حلب في عاشر ذي الحجة سنةأربع وعشرين وألف فبلغ حسينا أن بعض حساده أكثروا الوقيعة فيه عنده فأنشده قصيدته المشهورة:

هلما نحييها ربى وربعا ... وهيا نسقيها دما ودموعا

وهي من أعذب شعره وأحلاه ولولا شهرتها لذكرتها بتمامها ـ قاله المحبي ـ ثم قال: وللأمير محمد من القريض موالياً

كثير ولم أظفر له بشيء من الشعر ولعله كان ينظم. كانت وفاته في سنة اثنتين وثلاثين وألف بمدينة قونية مسموماً وكان متوجهاً إلى الروم هكذا رأيت بخط الأديب عبدالكريم الطاراني ولما بلغ ابن الجزري خبر وفاته قال يرثيه:

ولما احتوت أيدي المنايا محمد الأمير ابن سيفا ظاهر الروح والبدن
تعجبت كيف السيف يُغمد في الثرى ... وكيف يوارى البحر في طية الكفن

حكى أن أختاً للأمير محمد سمعت بهذين البيتين فبعثت إلى ابن الجزري بسبعمائة قرش وفرس وكان الأمير المذكور نظام البيت السيفي ومن بعده تقلب بهم الزمان وخرجت عنهم الحكومة وتفرقوا أيدي سبأ. وحكى لي بعض الأدباء قال: أخبرني بعض الأدباء، قال: أخبرني بعض الأخوان أنه جاور منهم امرأة بدمشق وكانت تعرف الشعر حق المعرفة، قال: فسألتها يوماً عن دولتهم وما كانوا فيه من النعمة فتنهدت وأنشدت:

كان الزمان بنا غرا فما برحت ... به الليالي إلى أن فطّنته بنا

اهـ.

(١٥) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٢٦:
أصل الدروز ـ قدم مصر في أواخر سنة ٤٠٧ محمد بن إسماعيل الدرزي ويقال أنه كان عجمياً ويسميه الدروز نشتكين الدرزي. فدخل في خدمة الحاكم سادس الخلفاء الفاطميين بمصر الذي امتلأت التواريخ بأعماله الفظيعة حتى ادعى الألوهية فوافقه الدرزي وكتب كتاباً بذلك وأن نفس آدم جازت إلى علي بن أبي طالب ومنه إلى أسلاف الحاكم فالحاكم الذي زعم أنه خالق الكون. وأراد قراءة كتابه في أحد الجوامع فهجم عليه الناس ليقتلوه فهرب فنهبوا بيته وقتلوا كثيراً من أصحابه ومن ثمة جاء إلى بر الشام ونزل وادي التيم بالقرب من جبل الشيخ وهناك نادى بألوهية الحاكم فانقاد إليه الأمراء التنوخيون لاستعدادهم لقبول هذه الدعوة وسميت الطائفة الدرزية وقتل الدرزي سنة ٤١٠ في وقعة مع التتر. وكان عند الحاكم رجل آخر اسمه حمزة بن علي بن أحمد وهو عجمي أيضاً لقب بالهادي فأرسله الحاكم مكان الدرزي مبشراً بالدرزية والدروز يلعنون الدرزي ويكرهون التسمية باسمه ويسمون أنفسهم موحدين. وسنة ٤١١ في شوال قتل الحاكم غيلة عن يد رجل اسمه ابن دواس دسته عليه أخته سيدة الملك وبعد وفاة الحاكم كتب حمزة الرسالة المسماة بالسجل المعلق وعلقها على باب الجامع وفيها يقول ان الحاكم اختفى امتحاناً لإيمان المؤمنين. وفيما ذكرناه كفاية عن الدرزية ومن أراد الزيادة فليراجع المرآة الوضيّة وسوسنة سليمان وكشف ديانة الدروز ومختصر البيان في مجرى الزمان والله أعلم بأحوالهم.

(١٦) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٢٧:
بنو حبيش ـ ينسبون إلى الشيخ حبيش بن موسى بن عبدالله بن مخائيل قدم بأولاده إلى غزير في أول الفتح العثماني من يانوح (قرية قرب المغيرة من جبة المنيطرة) إلى غزير وخدم الأمير عساف والي كسروان وتقدم أولاده عند أخلافه ثم اتصلوا ببني سيفا أيضاً ولكن أحدهم يوسف باشا فتك بأبي يونس سليمان وابن أخيه مهنا وقتلهما. ومنهم الشيخ أبو ضاهر الذي أرسله الأمير يونس المعني مع الشيخ أبي نادر الخازن لعد أشجار كسروان وجباية المال المفروض سنة ١٦١٣ وأقطع الأمير أحمد المعني سنة ١٦٨٠ لكل من الشيخ طربيه بن موسى وأبي شديد سيف بن طالب بولاية غزير فكانت إقطاعاً لهم واشتهروا فيها واقتنوا أملاكاً في الفتوح وجبيل ونالوا حظوة لدى ملوك العرب وأشرافها واشتهر منهم البطريرك يوسف سنة ١٨٤٥ وشديد بك قنصل الدولة العلية في باريس ونعمان بك وغيرهم.

(١٧) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٢٧:
الحماديون ـ ينتسبون إلى جدهم حمادة الذي نشأ في بخارى العجم وأراد الخروج على شاه بلاده فطرده وجاء لبنان بأخيه أحمد فنزلا في الحصين ثم قمهز وتفرقت عشيرتهما في لبنان ونالت منزلة فيها إلى أن أوقع بهم الأمير يوسف الشهابي سنة ١٧٧٠ في أميون ومنهم بقية في الهرمل ذات وجاهة.

(١٨) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٢٨ و ٢٩: من هم الأمراء الحرافشة؟
ينسب هؤلاء الأمراء إلى جدهم الأمير حرفوش الخزاعي الذي عقدت له راية بقيادة فرقة في حملة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه على بعلبك. قدموا أولاً من بغداد إلى غوطة دمشق ثم إلى بعلبك وسكنوها وأقدم من ذكر منهم في تاريخ

بيروت هو علاء الدين بن الحرفوش في سنة ١٣٩٠م وكان مع عشران البقاع يقاتل تركمان كسروان فقتل سنة ١٣٩٣م وأول من تولى الحكم من الحرافشة في بعلبك الأمير موسى (أو يونس) في أوائل القرن الـ ١٧ وله وقائع مع الأمير فخرالدين المعني وغيره وآخرهم الأمير محمد الذي سولت له نفسه المروق من طاعة الدولة العلية فجمع عسكراً من بعلبك ووادي العجم وتحصن في معلولا وفي ٥ تشرين الأول سنة ١٨٥٠ هجم عليه مصطفى باشا قائد عسكر الدولة بين معلولا وعين التين وقتل من عسكره ٣٠٠ وأسر تسعة من الحرافشة وأرسلوا إلى الآستانة العلية وصل بعضهم فبقيت منهم فئة تعبث في البلاد فساداً ففتكت بهم الدولة سنة ١٨٦٦ فلم تقم بعد ذلك قائمة. ولا زال منهم بقية باقية في جهات قرى بعلبك ويؤخذ عليهم الجور والاعتساف مدة حكمهم البالغة ٤٠٠ سنة أما الذين نفوا إلى الآستانة نشأ منهم نصرت باشا الذي تولى رئاسة شورى الدولة وغيره. اهـ. عن **دواني القطوف باختصار**

(١٩) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٢٩:

أصل بني الخازن من حوران جاء جدهم الشيخ خازن الخازن من أذرع إلى نحلة ودير الأحمر والجوز في بعلبك وتنقل فيها ثم جاء إلى جاج في أواخر القرن الـ ١٥م إلياس الخازن وذهب ابن عمه وهبة إلى عكار ثم انتقلوا إلى أنطلياس وعندما خبأا ولدي الأمير قرقماز المعني نقل إلى برج درج بحر صاف ثم إلى بلونة ونال الخازنيون حظوة لدى المعنيين لحفظهم ولدي أحدهما وهما الأميران فخرالدين ويونس فاتخذ الأمير فخرالدين أيام ولايته أبا نادر الخازن مدبراً ثم اتصل بالأمير يونس الذي أقطعه كسروان سنة ١٦١٣م وسنة ١٦١٨ تولى بلاد جبيل والبترون وسنة ١٦٢٠ تولى جبة بشراي ومن هذه الأسرة البطريرك يوسف المتوفي سنة ١٨٥٤ وغيره.

(٢٠) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٣٥:

آل علم الدين الدروز ـ ينتسب هؤلاء الأمراء إلى ابن ماء السماء اللخمي فعلم الدين بن سليمان تبرأ من التنوخيين وصار أميراً على اليمنية وذلك سنة ١٣٠١م وحضر فتح بغداد مع السلطان مراد. وكان أول من قطع رأساً من البغداديين وكان فتحها على يده على ما رواه صاحب أخبار الأعيان فأنعم عليه السلطان بولاية الشوف وسنة ١٦٣٣ قبض الأمير علي اليمني على بعض مناصب أحزاب آل معن وسلب أرزاقهم وانطلق إلى عبيه فدعاه الأمراء التنوخيون إلى الغداء عندهم في السراي التي تحت القرية وبينما كانوا يأكلون وثب عليهم بجماعته وقتلهم وكانوا أربعة يحيى العاقل ومحمود وناصرالدين وسيف الدين ودهم صغارهم في البرج وقتلهم وكانوا ثلاثة فانقطعت بهم سلالة التنوخيين. وسنة ١٦٤٢ دهم الأمير علي الشيخ سرحال في غالة من الفتوح فقتل خمسة من أولاد الشيخ سرحال وأقاربه ونهب القرية وطرد الحمادية من إيالة طرابلس. وسنة ١٧٠٠ لما قتل المقدم عبدالله قايد بيه بن الصواف مقدم اليمنية القاطن في الإشبانية فرَّ آل علم الدين إلى غوطة دمشق وسنة ١٧٠٩ لما ولي محمود باشا أبو هرموش الأمير يوسف اليمني جبل الشوف استدعى الأمراء آل علم الدين من دمشق ولما دهمه الأمير حيدر الشهابي في عين دارة وظفر به قتل من الأمراء ثلاثة وقبض على أربعة ولما سار إلى الباروك أمر بقطع أعناق الأربعة فانقرضت بهم سلالة آل علم الدين وذاقوا ما أذاقوا سواهم.

(٢١) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٣٦:
(اخذاً عن كتابنا تاريخ الانكشارية باختصار)

الانكشارية ـ هذه اللفظة معناها الجند الجديد أسس وجاقهم السلطان مراد الأول ثالث السلاطين العثمانيين سنة [٧٦٥]هـ/ ١٣٦٣م وجدد وأكمل ترتيبه السلطان بايزيد الأول سنة [٧٨٧]هـ/ ١٣٨٥م وبالنظر لما ظهر منهم من سوء الإدارة والأحوال النادرة بعد أن كانوا عضد الدولة الأقوى أبطل وجاقهم السلطان محمود الثاني وأبادهم سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م وأباد من شايعهم وأبطلت وجاقاتهم ونظمت العساكر الجديدة. وكان الانكشارية يقسمون إلى أربعة أقسام الأول منها يدعى جماعات وهو مائة فرقة (أورطة) والثاني يسمى البلوك أي المجند وهو ٦١ فرقة والثالث سكمان أو سكبان بمعنى الصيادين من ٣٤ فرقة والرابع السولان أي النشابون من ٤ فرق.

(٢٢) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٣٦:

الأمراء اللمعيون ـ ينتسب هؤلاء الأمراء إلى المقدم مراد ابن المقدم محمد الذي أمره الأمير حيدر الشهابي الوالي. ومن مشاهير متأخريهم الأمير حيدر إسماعيل قائد بيه اللمعي وولاه قائم مقاماً على النصارى وكانت وفاته سنة ١٨٥٤ عقيماً في صربا بالفالج وعمره ٦٧ سنة ودفن في بكفيا وكان مأتمه عظيماً وكان متوسط القامة حنطي اللون كريماً فصيحاً وديعاً ديناً رحوماً محباً للسلامة لين العريكة صادقاً ثم عينت الدولة مكانه الأمير بشير أحمد قائم مقاماً على النصارى. اهـ.

(٢٣) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٣٧:

القيسية واليمنية ـ إن العصبية بين القيسيين واليمنيين جاءت لبنان من بلاد العرب وحوران وكان النصر يتراوح بينهما وطالما انقلب المتحزبون إلى فئة إلى الفئة الثانية وقد احتدم الخلاف بين الأمير فخرالدين المعني القيسي وجمال الدين الأرسلاني اليمني نحو سنة ١٥١٧م وقد كثرت الوقائع إلى أن انتهت بموقعة عين دارة (أي عين الحرب) سنة ١٧١١ بزمن الأمير حيدر موسى الشهابي الحاكم فتغلب القيسيون على اليمنيين ولم تقم لهؤلاء قائمة بعد ذلك.

ومنشأ هذه العصبية بين قيساويين وكانا زعيمي قومهما فانحاز إلى كل منهما قبائل ثم امتدت بعد ذلك قروناً طويلة ومن أقدم وقائعهم حادثة سنة ٦٤هـ ٦٧٣م بين مروان بن الحكم الأموي زعيم اليمنية والضحاك نائب عبدالله بن الزبير زعيم القيسية في مرج راهط بغوطة دمشق فظفر اليمانية وقتل الضحاك فبويع مروان وحصلت وقائع غير ذلك.

ومنها وقعة في لبنان سنة ١٥٣٤م بين مالك اليمني وهاشم العجمي القيسي شيخي العاقورة فخربت وأقفرت إلى أن جددها اليمنيون وبقي القيسيون في طرابلس.

ونشأ مثل هذه التحزبات بين اليزبكية والجنبلاطية نسبة إلى الشيخ عبدالسلام اليزبكي والشيخ علي جنبلاط ولا يزال إلى هذه الأيام.

(٢٤) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٣٨ و ٣٩:

حاصبيا ـ كلمة سريانية بمعنى الجرار وهي قاعدة وادي التيم الأسفل لم تشتهر قبل الأمراء الشهابيين الذين نزلوا في ضواحيها بزمن الصليبيين وكان الكونت أورا حاكماً عليها ففتحها العرب عنوة سنة ١١٧١م بزمن السلطان نورالدين بقيادة الأمير منذر الشهابي فولاه نورالدين شؤونها وهي على قاعدة جبل الشيخ (حرمون) الغربية تحدق بها البساتين والرياض حيث يمر النهر الحاصباني وهناك أشجار الكرم والزيتون والتين والتوت وعلى مقربة منها معادن الحمر والحديد والخان الذي يظن أنه من أبنية الصليبيين وفيه تقام سوق الخان يوم الثلاثاء من كل أسبوع وفي حاصبيا سوق فيها نحو مائتي دكان وفيها دور الأمراء الشاهقة وأهلها مسلمون ودروز وروم وعلى مقربة منها خلوات البياضة للدروز وإليها ينسب القضاء المؤلف من ١٩ قرية عدد سكانها ١١ ألفاً.

(٢٥) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٣٨:

راشيا ـ كلمة سريانية بمعنى الرؤوس وهي قاعدة وادي التيم الأعلى إلى الشمال الغربي من جبل الشيخ ارتفاعها عن سطح البحر أكثر من خمسة آلاف قدم وسكانها أكثر من خمسة آلاف أكثرهم روم أرثوذكس وفيها قلعة تسمى ببرج الريش من بناء الأمراء الشهابيين ولم يرد ذكرها قبل الصليبيين الذين بنوا فيها معقلاً وعلى مسيرة أكثر من ربع ساعة منها مستنقع عيحا القريب من قرية بهذا الاسم سكانها نحو مائتي نسمة تكثر فيها الوبالة (الملارية) بسبب هذا المستنقع الذي لو جفف لخفف عن الأهلين ويلات هذا الداء، وقضاء راشيا مؤلف من ١٦ قرية يبلغ عدد سكانها ٧ آلاف نسمة وسميت راشيا الوادي تمييزاً لها عن راشيا الفخار التي هي من قضاء حاصبيا اشتهرت بعمل الخزف (الفخار) وقيل أن اسمها مأخوذ من الريش لكثرة الصيد فيها.

(٢٦) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٣٩:

مرجعيون ـ يقال أن كلمة عيون عبرانية كانت بجوار دان ونفتالي كما في التوراة (ملوك١: ١٥ و ٢٠ خروج ١٢ و ١٦ و ٤).

وذكرها الصليبيون باسم مرجعيون وأبو الفداء مرج العيون. وهي حديثة العهد واقعة في القسم الشمالي من فلسطين في

سبط نفتالي وأمامها على بعد خمس دقائق تل دبين مركز مدينة عيون المذكورة. استولى عليها بهندر الأول ملك آرام وهذه القصبة مبنية على رأس سفح تل مسطح يسمى تل نامو تعلو عن سطح البحر ٢٨٠٠ قدم ومن حواصلها الحبوب والفواكه والزيت والحرير وأرضها خصيبة وعلى مقربة منها قلعة شقيف ارتون وسكانها خمسة آلاف وهي جيدة الهواء يكثر فيها الندى لكثرة الغيوم التي لا تنقشع عن شمالها صيفاً وسكانها كريمو الأخلاق وفيهم ميل لطباع العرب بحسن الضيافة.

(٢٧) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٠:

البقاع ــ سمى اليونانيون هذه البقعة باسم مرسياس أو ماتياس وسورية المجوفة وهي المذكورة بالتوراة على الأرجح ببقعة آون وببقعة لبنان وسماها العرب بقاع العزيز نسبة إلى الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي. ودعاها ياقوت بقاع كلب نسبة إلى قبيلة كلب التي كانت فيها وقد ملكها الايطوريون كما مر عند ذكرهم وتقلبت عليها الأمم القديمة وكانت بزمن الامبراطور ساويروس الروماني ولاية مستقلة فيها فيلقان من الجند واليوم تتبع ولاية سورية بعد أن كانت تابعة للبنان في القرون الأخيرة.

ويقال أن هذه البقعة كانت مستنقعات مائية أو بحيرة سميت بالعبرانية اميكس (عميق) وهو اسم لقرية عميق. ونزح مياهها الأمير سيف الدين دنكز الذي تولى الشام من سنة ١٣٢٠ إلى ١٣٢٩م وعمر فيها ٢٠ قرية ثم أقطعها الملك الناصر لأمراء الشام فأهملت وعادت المياه فغمرتها وحاول الأمير بشير الشهابي المعروف بالمالطي نزح مياهها فلم يستطع ذلك إلى أن ابتاعها نجيب بك سرسق البيروتي وأنفق على تجفيفها ١٠٠ ألف ليرة فجفف ٤٠٠٠ دونم (الدونم ١٦٠٠ ذراع مربعة) فاستفاد وأفاد الصحة العامة بمنع تفشي الحميات التي تكون المستنقعات ينبوعاً لانتشارها وتزايد شرها وهذا السهل الخصيب يحدق به لبنان من جميع جهاته كالسور وتشرف عليه القرى القائمة في سفوح الجبل وهو ينخفض ٦٠٠ متر وينبسط ٩٠ كيلومتراً من الشمال إلى الجنوب ونحو ٩ إلى ١٣ كيلومتراً من الشرق إلى الغرب وارتفاعه عن سطح البحر ٩٠٠ متر وتربته يبلغ علوها ٨ ــ ١٠ أمتار جرفتها السيول من الجبال المحدقة به ولما تزال تحمل إليه تربة صالحة للزراعة وفيه تلال قائمة كالجزر في هذا البحر الأخضر والمسافة بين كل منها ساعة أو ساعتين.

(٢٨) را. حاشية مخطوط تاريخ طرابلس، ص ١١٣:
يكن زاده حمزة باشا والي طرابلس جد مؤلف هذا التاريخ الأول كما في التقاويم الرسمية ــ سالنامه ــ وتوفي في طرابلس ودفن في مقبرة جامع طينال. اهـ.

(٢٩) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤١:
بنو نكد ــ ينتسب المشايخ النكديون الدروز إلى قبيلة من عرب الحجاز توجهوا مع عرب آخرين لفتوح مصر وبلاد المغرب فأقاموا في مملكة مراكش فسموا هناك بني نكد وجدهم علي النكدي ولهؤلاء المشايخ وقائع في لبنان ذكرها صاحب أخبار الأعيان وليست مما نحن بصدده فمن شاء الزيادة فليراجع هذا الكتاب.

(٣٠) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤١:
بنو العظم ــ أسرة دمشقية قديمة وأول من أسندت إليه ولاية الشام منهم إسماعيل باشا سنة [١١٣٧]هـ/ ١٧٢٤م وخلفه ولده أسعد باشا ثم سليمان باشا ومحمد باشا وولده عبدالله باشا. وسنة [١١٤٧]هـ/ ١٧٣٤ كان منهم في ولاية دمشق أسعد باشا وفي ولاية صيداء أخوه سعد الدين باشا وفي طرابلس سليمان باشا (السابق الإيماء إليه في المتن) فعظمت سطوتهم وتولى أكثرهم إمارة الحج وأنشأوا مدارس ومكاتب وبنى أسعد باشا داره الشهيرة في الشام وفيها أجمل القاعات الشرقية زارها الملوك والأمراء الذين قدموا سورية وأعجبوا برونقها وتولى سعدالدين باشا المشار إليه ولاية حلب وكان كاتبه الياس اليازجي الحمصي وانتقل إلى ولاية طرابلس وبقي الياس كاتباً له. وجد بني العظم إبراهيم باشا الذي برح قونية إلى معرة النعمان في ولاية حلب ثم إلى حماه فدمشق ومن بطونهم بنو المؤيد ومن أفاضلهم جميل بك صاحب كتاب عقود الجوهر في من لهم خمسين تصنيفاً فأكثر وغيره ومن بني العظم محمد باشا مبعوث دمشق (اهـ. عن الدواني).

(٣١) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٤ و ٤٥:
حوران ــ لواء من ملحقات ولاية سورية على بعد ٢٠ ميلاً من دمشق ذو قرى وسهول ومزارع واسعة وجبال شاهقة كانت بيوتاً للقبائل الرحل ولا سيما العرب وقد ذكروها في أشعارهم وبحث فيها السياح الأوروبيون. ويغلب على الظن أن اسمها من حور البرانية بمعنى المغارة والكهف وتربته جيدة جداً وفي صخوره كثير من المغاور والكهوف منها ما جعل للسكن ومنها لخزن المياه والحنطة وهي بلاد قديمة ذكرت في التوراة وهي أقسام منها ايطورية ــ الجيدور ــ والجولان والبثينة واللجا ومركز اللواء قصبة الشيخ مسكين (شمسكين) وكانت عاصمة الغسانيين قديماً وأقضيتها أربعة وهي درعا وبعر الحرير والسويداء وإربد (عجلون) ومن بلادها القديمة ذات الآثار العظيمة السويداء وصلخد وبصرى اسكى شام وهي أول بلدة فتحت في خلافة أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ وأذرع وحراسا وقناتا ويضيق بنا المقام عن ذكر آثارها. وتكثر فيها الحيوانات الأهلية والآبدة وكان فيها الأسد والنمر والخنزير البري لكنه فقد لقلة الغابات ويحصل فيها الفواكه كالعنب والتين والرمان والتفاح والمشمش وغير ذلك. وسكانها مختلفون منهم ٦٠ ألفاً مسلمون و ١٩ ألف نسمة ونيف دروز و ١٥ مسيحيون و ٨٧ ألفاً عرب الجملة ١٢١ ألفاً. ويغلب على الظن أن الأهلين يتكلمون بالعربية منذ القديم وأخلاقهم تختلف باختلاف أنواعهم وقد أجملنا القول ومن أراد الزيادة فعليه بالمطولات.

(٣٢) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٢:
أحمد باشا الجزار ــ من وزراء القرن الثاني عشر الهجري. وعندما كان والياً على صيداء قاوم نابوليون بونابارت يوم هاجم عكاء مقاومة شديدة أوجبت انهزام نابوليون وعودته بخفي حنين مغلوباً مدحوراً. وأصل الجزار من البوسنة اندمج في سلك مماليك مصر وارتقى في المراتب حتى كان متصرفاً على البحيرة وقد غلب العربان وانتصر عليهم وسفك دماء الكثيرين منهم لذلك لقب بالجزار بمعنى قصاب. وعندما قتل ظاهر العمر الذي طغى على الدولة ومرق من الطاعة أنعم عليه برتبة الوزارة وولاية صيدا. وكانت هزيمة بونابارت في عكاء سنة ١٧٨٩م ثم عين والياً على الشام وفي المرة الرابعة لولايته على الشام توفي في دمشق سنة ١٢١٩هـ.
وكان من الوزراء المقتدرين الأشداء وكان يعاقب على الهفوات بالقتل والحبس وصم الآذان وجدع الأنوف وسمل العيون وجزم الأيدي سريع الغضب.
وقد أرخ وفاته الشيخ مصطفى الرومي سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م قائلاً:

هلك الجزار ولا عجبٌ ومضى بالخزى وبالاثم
وبميتته الباري عنا أرخ قد كف يد الظلم

سنة ١٢١٩.

(٣٣) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٣:
بنو مرعب ــ أصلهم من بعض طوائف الأكراد الرشوانية كانت منازلهم بين مدينة مرعش ولبنة فقدم جدهم مرعب مع بعض أخوته إلى نواحي طرابلس واتصل بخدمة عمالها وترك مرعب ولدين ناصراً وداود فتوطنا سهول عكار أما نسل ناصر فبقي معروفاً باسم جده مرعب وفرع داود بالداودية ومن فرع شديد بك المرعب الذين نأوا الحمادية وقتل كبيرهم في دير حماطورة سنة ١٧١٤ واشتهر نسلهم إلى اليوم ببكوات عكار وباشاواتها.

(٣٤) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٣ و ٤٤:
بعلبك ــ هي هيلوبوليس القديمة المشهورة بقلعتها ذات الحجارة الضخمة التي منها ما يبلغ طوله ٢٢ متراً وعلوه ٥ أمتار وأعمدتها الغليظة وارتفاعها وما عليها من النقوش الفائقة الوصف. ويقال انها مدينة البعل أي الشمس نسبة إلى هيكل الشمس وأنها بنيت قبل المسيح بألف وخمسمائة سنة وأن الفينقيين بنوها لسليمان (على نبينا وعليه الصلاة والسلام) وأنه جعلها بيتاً لحرش لبنان هناك قد بناه لزوجته المصرية وأن أسلافه كانوا عبدة أوثان وأن الفينقيين هم الذين رفعوا أعمدتها العظيمة ولما شرع سليمان ببناء الهيكل في أورشليم استحضر بنائين من صور فأسسوا هذه المدينة وللمؤرخين أقوال متضاربة فيها ونالها ما نال سوريا من الحوادث ولا زالت قلعتها موضوع زيارة الناس من كل الأمم وسكانها يبلغون

١٠٠٠ نفس ولها تاريخ خاص لمخائيل ألوف من شاء زيادة التوسع في تاريخها فيراجعه فهو مطبوع متداول.

(٣٥) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٤:
الأميرال سدني سميث ــ انكليزي الأصل ولد سنة ١٧٦٤م وتوفي سنة ١٨٤٠ كلفه الأميرال هودجن عندما كان محتلاً مدينة طولون بحرق الأسطول الفرنساوي فحرقه سنة ١٧٩٣ ثم أخذ أسيراً في فرنسا وبقي فيها سنتين مسجوناً بسجن التامبل في باريس ثم هرب فساعد على الدفاع عن مدينة عكا وعين أميرالاً سنة ١٨٢١ ثم اعتزل الأعمال وقضى عمره بتأسيس ومساعدة الأعمال الخيرية.
إبان حملة بونابرت على سوريا حضرت إلى مياهها مراكب الدول وفي جملتها عمارة انكليزية سنة ١٧٩٩ (حاشية، ص ١٢٣ من المخطوط).

(٣٦) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٥ و ٤٦:
أمراء ددة الأيوبيون من بقايا الفرق التي وضعت في الكورة للمحافظة عليها من الافرنج من سلالة الأيوبيين التي ذكرناها في حاشية الصفحة (٥٥) ومن قدمائهم الأمير علي الذي عنده مصطفى بربر ومنهم الأمير مصطفى والأمير عوض حسان وغيرهم.

(٣٧) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٦:
قيل ان بني رعد أصلهم من حوران قدم جدهم رعد إلى طرابلس وانتمى إلى بني سيفا فتولى مقاطعة الضنية هو وأولاده إلى أوائل القرن الـ ١٨ ميلادياً.

(٣٨) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٦:
أمراء رأس نحاش من الأكراد الأيوبيين الذين سلمهم السلطان سليم محافظة الكورة من الافرنج عند فتحه سورية واشتهر منهم الأمير إسماعيل في القرن الـ ١٧ وتولوا بعض الإقطاعات في تلك الجهات ولا تزال منهم بقية في تلك القرية ليسوا بذات سعة لذلك انتسبوا إلى قريتهم ولعل بينهم وبين أمراء ددة المذكورين نسبة.

(٣٩) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٦ و ٤٧:
بنو زخريا ــ أصلهم من حصن الأكراد حكموا بعض نواحي الكورة مدة واشتهر منهم طاهر رفيق إيليا منعم المعلوف بنسخ كتب الكنيسة وهو جيد الخط وهم من قرية حامات (الكورة) إلى هذه الأيام.

(٤٠) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٧:
بنو صعب ــ ينسبون إلى أبي صعب جرجس ابن الخوري بطرس بن يونان أبي سليمان من المتين (لبنان) واتصل أبو صعب بخدمة أولاد الأمير مراد اللمعي ثم بخدمة الأمير يوسف ونقل إلى جهات جبيل والبترون واشتهر نسله في مزرعة الحاج حسن المعروفة اليوم بمزرعة أبي صعب وكتب لهم الأمير بشير أحمد اللمعي الأخ العزيز فصاروا مثل مشايخ البلاد وأشهرهم حنا بك الشاعر الخطاط المشهور المتوفي سنة ١٨٩٦ وله ديوان شعر مطبوع وبعض رسالات وشروح (اهـ. عن دواني القطوف).

(٤١) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٧ و ٤٨:
بنو البحري ــ أصلهم من حمص ومن مشاهيرهم ميخائيل بن عبود البحري المولود في أواسط القرن الـ ١٨ الذي دخل بخدمة الأمير يوسف الشهابي ثم بالجزار مع بعض النصارى ثم تغير عليه فصم أذنيه وجدع أنفه فاعتزل في بيروت إلى أن توفي سنة ١٨٠٣ وله مساجلات مع شعراء عصره بطرس كرامة الشاعر المشهور ومن أولاد ميخائيل عبود الذي اشتهر بجودة الخط واتصل بخدمة عبدالله باشا والي عكا وبعض الولاة ثم فر إلى زحلة وبعد ذلك سار إلى مصر وصحب إبرهيم باشا عند مجيئه إلى سوريا هو وأخوه حنا بك البحري إلى أن توفي في مصر سنة ١٨٤٥ واشتهر حنا بك في خدمة الحكومة المصرية حتى ارتقى إلى رتبة أمير لواء وقد درس هو وشريف باشا والي دمشق على عبود البحري وعاد إلى مصر ولا زال من هذه الأسرة أفاضل نالوا من الرقي حظاً عظيماً.

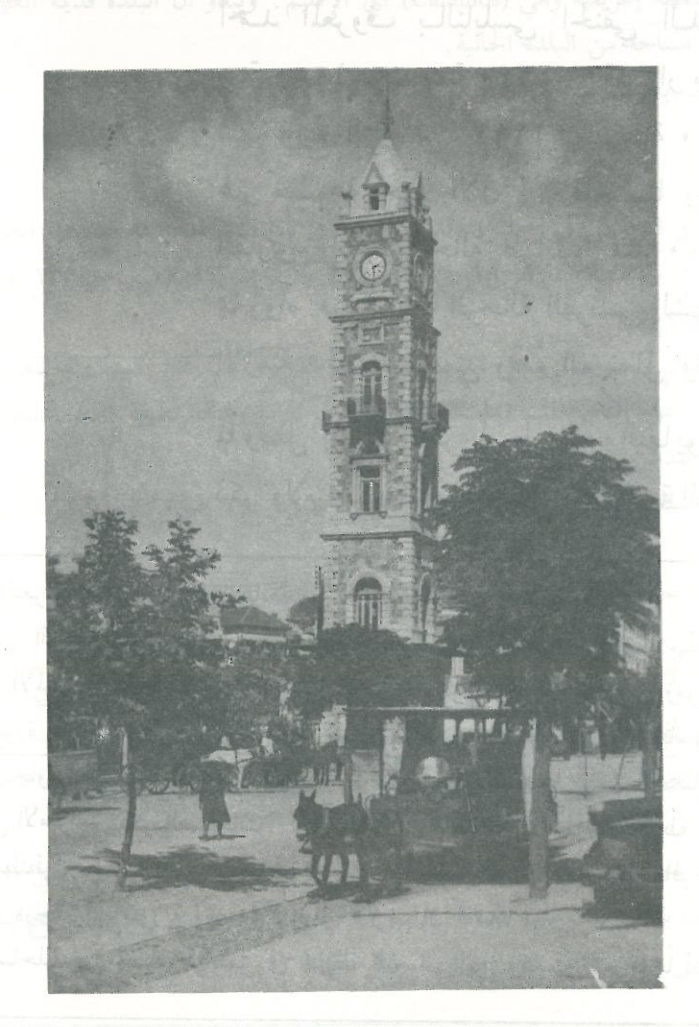
(٤٢) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٨:
بنو اليوسف ــ أصلهم من ديار بكر وجدهم محمد بك اليوسف مفتيها وينتمون إلى قبيلة كردية تعرف بالشياخنة وقد كان قدم جدهم محمد إلى دمشق واشتهر بتجارة الأغنام فأثرى ثم اتصل ولده أحمد بك بخدمة الأمير بشير الشهابي فكان معتمده في الشام فأقطعه مجدل عنجر وعيتنيت في البقاع وسافر معه إلى مصر واشتهر بدرايته ثم عاد فعين متسلماً للشام.
ثم متصرفاً لحماه ثم جعل محافظاً لركب الحج الشريف وتقلد مناصب أخرى إلى أن توفي سنة ١٨٦٢ ومن أولاده محمد باشا اليوسف متصرف حماه فطرابلس فعكا وقد توفي سنة [١٣١٥]هـ/ ١٨٩٧ ومن أنجاله عبدالرحمن بك من الأعيان وأحمد بك قائمقام صيدا.

(٤٣) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٨ و ٤٩:
بنو العابد ــ أسرة قديمة اشتهرت في دمشق منذ القديم وينتمون إلى عمر آغا العابد الذي خدم الحكومة إذ ذاك ونشأ من أنجاله هولو باشا الذي تقلد متصرفيات حوران والبلقاء وطرابلس وغيرها. ومن أنجاله عزت باشا الذي كان من قرناء السلطان عبدالحميد الثاني وكاتبه الثاني ومصطفى بك الذي تقلد ولاية الموصل آنئذ ومحمود باشا ونجله عبدالغني باشا الذي تقلد متصرفيات طرابلس وغيرها ومن أنجال عزت باشا محمد علي بك الذي تولى سفارة الدولة العلية في الولايات المتحدة (أميركا) وعبدالرحمن بك من مأموري نظارة النافعة وغيرهم.

(٤٤) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٤٩:
الارسلانيون ــ ينتسب الأمراء الارسلانيون إلى الأمير ارسلان بن مالك الذي ينتهي نسبه إلى ماء السماء اللخمي، اشتهروا بالفتح الإسلامي وأنفذهم المنصور العباسي إلى لبنان وأقطعهم الغرب وما والاه وناهضوا المردة واشتهروا بوقائع لبنان ونبغ منهم رجال عظام من أشهرهم في هذه الأيام الأخيرة أحمد الذي تولى قائمقامية الدروز وأخوه الأمير أمين الذي خلفه في ذلك المنصب ومنهم الأمير مصطفى وأولاده الأمير محمد الذي كان مبعوثاً للاذقية في مجلس النواب واستشهد سنة ١٣٣٠ والأمير أمين متصرف طرابلس الأسبق ومن مشاهيرهم أمير الكتاب شكيب مبعوث حوران والأمير عادل قائمقام الشوف وغيرهم.



المولوية ــ طرابلس.



ساعة التل ــ طرابلس.

الروضة الرابعة:

رحلة عالم شرقي ورحالة غربـي إلى طرابلس

وفيها ست نرجسات:

النرجسة الأولى:

في حالة طرابلس منذ مائتي ومائة سنة
وما قاله عالم شرقي ورحالة غربـي في وصفها

مجيء الشيخ عبدالغني النابلسي إلى طرابلس وما قاله فيها

لا خفاء بأن العالم العلاّمة الشهير والعامل الفهامة النحرير، الإمام الحجة الثقة الشيخ عبدالغني أفندي ابن إسماعيل ابن عبدالغني بن إسماعيل بن أحمد المعروف بالنابلسي الحنفي الدمشقي*١، الذي ولد في دمشق سنة ١٠٥٠هـ ــ سنة ١٦٤٠م، قد زار مدينة طرابلس الشام في العاشر من شهر ربيع الثاني سنة ١١١٢هـ ــ سنة ١٧٠٠م، وقد وقفنا على رحلته وهي غير مطبوعة حتى الآن*٢. فلخصنا رحلته إتماماً للفائدة حتى يشخص القارىء الكريم حالة طرابلس منذ ٢٠٠ عام، ويقيس ما ذكره النابلسي بما رواه فولناي*٣، الرحالة الفرنسي الشهير، فيعلم حالة البلدة في تلك الأزمنة. قال النابلسي رحمهُ الله تعالى ونفعنا بعلومه ما موأده [مؤدّاه]:

لما وصل إلى طرابلس أرسل إليه وإليها يومئذ، أرسلان محمد باشا ــ وقد مر ذكر ولايته ــ وفداً إلى لقائه حتى قرية القلمون*٤، ونزل في دار أعدها له

---

*١ سبق التعريف به في الزنبقة السابعة من الروضة الأولى، حاشية رقم ٢٣.

*٢ لم تكن الرحلة زمن المؤلف مطبوعة وقد صدرت المخطوطة محقّقة بهمّة المستشرق الألماني هربيرت بوسّه عن المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت متأخرة مئتين وسبعين سنة عن زمن القيام بها وكتابتها. ومن ناحية ثانية عدنا إلى صورة المخطوطة الرحلة الموجودة في خزانتنا المكتوبة بخط فارسي جميل قياسها ٢٢ × ١٦ وعدد صفحاتها ١١٥ صفحة، لذلك حاولنا أن نستفيد من الأصل المطبوع والأصل المخطوط بقدر المستطاع مشيرين إلى ما هنالك من اختلاف إذا اقتضى الأمر مع ذكر الصفحات. لذا سنرمز إلى المطبوعة بـ: ط والمخطوطة بـ: خ.

*٣ هو قسطنطين فرانسوا «فولني» ولد في ٣ شباط ١٧٥٧ في كروان في فرنسة سافر إلى الشرق سنة ١٧٨٣، ووصف أحواله في كتابه: «رحلة إلى سورية ومصر» توفي في ٢٥ نيسان ١٨٢٠.

*٤ بلدة ساحلية من قضاء طرابلس في محافظة الشمال اليوم وكانت تتبع قديماً أيام صاحب التحفة النابلسية إيالة طرابلس =

الوالي، وهي دار حسين آغا جلبـي آغا الميناء في طرابلس المحمية*١، قال: وفي ثاني يوم زارنا الفضلاء والعلماء، منهم الشيخ إبراهيم النقشبندي الميقاتي وأخوه الشيخ يحيى. ثم أرسل الباشا يطلبنا، فذهبنا لمجلسه فتلقانا[138] بالإكرام. وجلسنا في داخل سرايته في إيوان مرتفع البنيان قد عمّرهُ جديداً*٢، وثالث يوم زارنا الفضلاء، ومنهم السيد هبةالله أفندي ــ كرامة زادة ــ*٣ المفتي يومئذ بطرابلس الشام، والشيخ عبداللطيف أفندي الشهير بابن سنين، ومنهم مصطفى آغا ابن خضري آغا آغاة القبـي قول سابقاً في دمشق، والشيخ عبدالله ابن الشيخ بدرالدين اليسرى، والشيخ محمد بن محمد الرجي والشيخ علي بن كرامة[1].

ثم دعانا محمد جلبـي خوجة زادة إلى الحمام، وهذا الحمام يُدعى بحمام النوري*٤. فيه بركة ماء متسعة مثمنة من الرخام الأبيض، وفي داخله خلاوٍ

= الشام. يقول علماء الاشتقاق أن اللفظة إغريقية وهي (Calamos) أي الإقليم. ويبدو أن البلدة قديمة العهد تقوم حالياً على أنقاض بلدة أخرى كانت أكبر مساحة من البلدة الحالية.
(موسوعة اعرف لبنان، تأليف عفيف بطرس مرهج، ج٨ ص٢٦١، ط. ١٩٧١ ــ ١٩٧٢).

*١ ط: ٤٧، ٤٨، خ: ٤٩، ٥٠.

*٢ ط: ٤٨، خ: ٥٠، ٥١.

*٣ هبةالله كرامة: مفتي طرابلس كما روى النابلسي في رحلته، وقد ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية العائدة إلى الفترة نفسها: سجل رقم ٣ ص١٨ وثيقة ١، ص١٩ و٣، ص٢٣ و١، ص٩٧ و١، ص١٣٨ و٤ (سنوات ١٠٩٦ ــ ١٠٩٨هـ / ١٦٨٤ ــ ١٦٨٧م).
علي كرامة: ابن مصطفى كرامة الحنفي الطرابلسي على ما جاء في سلك الدرر. كان عالماً كبيراً وله شعر لطيف. تولى إفتاء طرابلس زمناً ثم نُفي ثم عاد على إفتاء حلب ومات سنة ١١٦٢هـ تاركاً رسالة لطيفة أظهر عليها نقاد المشايخ كالعلامة الشيخ محمد شمس الدين التدمري والشيخ الخليلي.
(أبو الفضل محمد خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج٣ ص٢٣٢، ٢٣٣، مطبعة بولاق، مصر ١٣٠١هـ).
وقد جاء ذكره كذلك في سجلات المحكمة الشرعية: سجل ٥ و٦ و٧ العائدة للسنوات التالية: ١١٤١ ــ ١١٥٤هـ / ١٧٢٨ ــ ١٧٤١م.
أما ما ورد سابقاً عن أرسلان محمد باشا وحسين آغا جلبـي وإبراهيم نقشبندي الميقاتي ويحيى نقشبندي الميقاتي وما ورد لاحقاً عن عبداللطيف بن سنين ومصطفى آغا ابن خضر آغا وعبدالله بن بدرالدين اليسري ومحمد بن محمد الرجبـي ومحمد جلبـي خوجة زادة ويحيى القاضي وعبدالرحمن بن عبدالرزاق.. فإننا لم نعثر لهم على ترجمة ولا ذكر عند المحبـي والمرادي وسجلات المحكمة الشرعية العائدة لزمن الرحلة وما بعدها.

*٤ حمام النوري: يقع في أول سوق الصياغين بمواجهة المدرسة النورية وقرب الجامع المنصوري الكبير وهو من موقوفات محمود بك السنجق صاحب الجامع المعروف باسمه عند باب التبانة. وليس واضحاً من هو الذي بناه ولا تاريخ بنائه.
(د. تدمري: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، ج٢ ص٣٢٤، ٣٢٥).

كثيرة، وأجران غزيرة، وفي وسطه صفة مدورة من الرخام*١. ثم زارنا يحيى افندي القاضي يومئذٍ بطرابلس، والمفتي هبة الله أفندي المتقدم ذكره، فأنشدنا من لفظه لوالده هذين البيتين: [الكامل التام]

قلبي إليكم ناظرٌ متشوقٌ   والطرف في أبواب كل طريقِ
مترقبٌ فعسى أرى أشخاصكم   جاءت فيلفى فيَّ بل الريقِ

ثم زارنا الوالي أرسلان محمد باشا، وأدب لنا مأدبة شائقة في سرايته. ثم ذهب بنا إلى مكان لطيف خارج البلدة يُدعى بعين أصلان*٢. فنزلنا هناك على حافة نهر عظيم يصب في البحر، وبالقرب منه عين ماء رائقة هي التي يُنسب إليها ذلك المكان، وحصل لنا النشأة والسرور [139]. وعندما حان وقت العصر، مشينا مع حضرة الباشا على ساحل البحر ورأينا هناك الأبراج الرفيعة البديعة كأنها الكواكب السبعة، تزهو بتلك الطلعة، وأمامها مكان رحيب وفضاء واسع خصيب يُسمى بالمرج الأخضر. فسرنا والعسكر تعزف بألحانها والجياد تلعب بفرسانها إلى أن وصلنا إلى إيوان الباشا المطل على البقاع، وهناك أنشد بين يدي الوالي الشيخ عبدالرحمن بن عبدالرزاق ــ من مريدي الشيخ عبدالغني ــ هذه الأبيات من قصيد: [البسيط]

لله كم من مكان في طرابلس   مفرح زانه حسن وإتقانُ
من كل قصر مشيد للسماء سما   فأعجب له وبه ماء وغدرانُ
والمولوية أضحت وهي زاهيةٌ   مثل العروس لها الأزهار تيجانُ
وعين أصلان تجري كالزلال لدى   نهرٍ عظيمٍ به الحصباء مرجانُ
وعندها السبعة الأبراج لا برحت   كواكب سبعة بالحسن تزدانُ
والمرج والمرجة الخضراء ليس يُرى   في الدهر مثلهما طرف وإنسانُ*٣

*١ ط: ٤٩، ٥٠، خ: ٥١، ٥٢.

*٢ عين أصلان: هي عين تقع على مقربة من نهر أبي علي الذي كان يسمى أولاً نهر الغضبان للكناية عن فيضانه الجارف ويزعم بعض المعمرين أن بيمارستاناً كان في جسر السويقة، وكان فيه خادم قاس شرس الأخلاق، شديد الحول والقسوة، اسمه أبو علي وكانت تعتريه نوبات من الجنون تشبه حملات النهر الغضبان فائضاً. فاكتسب هذا النهر اسم «أبو علي» لمراعاة النظير بين المشبه والمشبه به.
(عيسى اسكندر المعلوف: مجلة المباحث ١٨ ص٢٤٣، وأغناطيوس طنوس الخوري: مصطفى آغا بربر، ص١٧، مطبعة الرهبانية اللبنانية، بيروت ١٩٥٧).

*٣ ط: ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨ ــ خ: ٥٢ لغاية ٦١.

وفي اليوم التالي زرنا ونحن سائرون، الشيخ الولي الصالح المعروف بعزالدين وقرأنا له الفاتحة، وبالقرب منه حمام يقال له حمام عزالدين، يُنسب إليه*١.
ثم زرنا حضرة العلّامة هبة الله أفندي المفتي المشار إليه، وجرت بيننا مباحث علمية أدبية، وذكر لي مراسلة المرحوم محمد أمين المحبي إليه عندما أراد تأليف كتاب سلك الدرر*٢ في أعيان القرن الثاني عشر [140] ومن جملتها هذه الأبيات: [البسيط]

سقى طرابلساً صوب الحيا الذرف   وباكر المزن منها كل مؤتلف
أرض إذا ما الصبا مرت بساحتها   تحملت عنبراً من روضها الأنف
هل وقفة بمغانيها ابل بها   عليل شوق لها من مغرم دنف

وفي عشية النهار ذهبنا إلى الميناء راكبين، فمتعنا الطرف بمناظر بحرها المتلاطم بالأمواج، والبدر قد أشرق يرسل نوره على ذلك البحر فقلنا شعراً:

*١ ط: ٥٨، ٦٢ ــ خ: ٦١، ٦٥.
ــ الشيخ عزالدين:
هو صاحب الحمام المشهور باسمه في طرابلس في محلة باب الحديد. تولى النيابة في سنة ٦٩٤هـ، بعدما عزل عنها سميه النائب عزالدين ايبك الخزندار وصفه ابن تغري بردى بأنه كان من أجل الأمراء وله مواقف مشهورة ويدعوه بـ«نائب طرابلس والفتوحات الساحلية» ويقول عنه الذهبي: «كان ديناً عاقلاً مهيباً وقوراً مجاهداً مرابطاً جميل السيرة من خيار الأمراء». توفي في ٥ صفر ٦٩٨هـ، ودفن بجوار حمامه، إلى الجهة الشرقية منه.
ــ حمام عزالدين:
هو في الأصل كنيسة لاتينية قديمة. أقام على أنقاضها الأمير عزالدين ايبك الموصلي المنصوري سنة ٦٩٤ ــ ٦٩٨هـ، حمامه وأبقى فقط على البوابة الغربية التي تحمل نقوشاً لاتينية وعقد المدخل الرئيسي للحمام. أما الباب المفضي إلى الحمام فيحمل على عتبته العليا صورة حمل تحيط برأسه هالة دائرية كناية عن الحمل الفصحي الذي يضحى به في عيد الفصح عند المسيحيين. وعن يمين الحمل ويساره زهرتان دائريتان بالقرب من اليمنى منهما كتابة لاتينية. ويقع الحمام في محلة باب الحديد.
(د. تدمري، ج٢ ص٣٠٠، ٣٠١).

*٢ محمد أمين المحبي: (ولد: ١٠٦١هـ ــ ١٦٥١م / توفي: ١١١١هـ ــ ١٦٩٩م).
محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر بن داود المحبي الحموي الأصل، الدمشقي الحنفي. مؤرخ، أديب، شاعر لغوي مشارك في بعض العلوم. ولد بدمشق وتوفي بها في ١٨ جمادى الأولى. من آثاره: الذيل على ريحانة الشهاب الخفاجي، سماه نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة في التراجم، خلاصة الأثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر، ديوان شعر، قصد السبيل فيما في لغة العرب من الدخيل والدر الموصوف في الصفة والموصوف.
(عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين، ج٩ ص٧٨، ط دار إحياء التراث العربي، لا. ت. ط.).
ملحوظة: لعلها سهوة من المؤلف حين نسب كتاب سلك الدرر إلى المحبي والصحيح أن المحبي هو صاحب كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤ أجزاء) فيما سلك الدرر هو لأبي الفضل محمد خليل المرادي (٤ أجزاء).

أشرق بدر السماء على البحر ... كمثل عقد المليح في النحر
تصقله الريح وهو يصقلها ... تجري به وهو تحتها يجري
والبحر أمواجه ترددها ... وسوسة المستهام في الصدر
[المنسرح]

إلى أن قال:

زهت بمينائها طرابلس ... زهو ظبيٍ برقة الخصر[*١]

وقلنا أيضاً من قصيد: [الطويل]

طرابلس تزهو على الأرض كلها ... بسبعة أبراج تطل على البحر
وفضة ذاك البحر مسبوكة بها ... تحقق في الميناء معظمة القدر

قال وقد رأينا على شاطىء الميناء أنواع المراكب والسفن، وبلغت أنواعها العشرين عدا. وهي تختلف عن بعضها بعضاً في الأشكال [141] والهيئة، وما يُطلق على مركب لا يطلق على آخر، وهي: ١ ماعونة ـ ٢ غليون ـ ٣ غراب ـ ٤ قره مرسل ـ ٥ زربونة ـ ٦ شألقة ـ ٧ غلياطة ـ ٨ سنبكلية ـ ٩ قايق ـ ١٠ قياسة ـ ١١ معاش ـ ١٢ نقيرة ـ ١٣ شختورة ـ ١٤ فلوكة ـ ١٥ شقلاوة ـ ١٦ شوطية ـ ١٧ شنبر ـ ١٨ قارب ـ ١٩ برمة ـ ٢٠ سكنبايه اهـ. وأسماء القلوع الشراعات كثيرة أيضاً[*٢].

وفي يوم الجمعة، صلينا في الجامع الكبير[*٣] داخل خلوة الشيخ إبرهيم الميقاتي. وهذا الجامع متسع الجهات، قيل أن أصله كنيسة وله في فنائه ضفف ورواقات، وله في كل جانب من جوانبه الأربعة باب عظيم، وهو في وسط المدينة، وفي وسطه بركة ماء كبيرة عليها قبة عظيمة بأربع عضائد، كل عضادة

---

*١ ط: ٦٢، ٦٩ ـ خ: ٦٥، ٧٢.

*٢ ط: ٦٩، ٧٢ ـ خ: ٧٢، ٧٤.

*٣ الجامع المنصوري الكبير:
منسوب إلى السلطان قلاوون الملقب بالمنصور وهو فاتح طرابلس ومحررها من يد الصليبيين غير أن الذي أمر ببنائه هو السلطان خليل بن قلاوون الملقب بالاشرف وقد تم بناؤه في سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م، في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون بعد مضي خمس سنوات على فتحه طرابلس. والجامع المنصوري أقدم جامع بناه المماليك في طرابلس وأكبر جوامعها على الإطلاق. موقعه في حي النوري. ويعتبر الباب الشمالي الرئيسي للجامع والمئذنة من بقايا الكنيسة الصليبية التي أقيم على أنقاضها الجامع.
(د. تدمري، تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك، ص٥٧، ٥٨).

يحوطها أربع رجال. قال: وأعلم أيضاً أن ببلدة طرابلس مدارس وزوايا ومساجد لا تعد ولا تحصى، وسمعنا أنه كان بها ثلاثمائة وستون مدرسة، ولكن الآن أكثرها منهدم وغالبها مهجورة. والجوامع التي تقام فيها الجمعة الآن اثني [اثنا] عشر جامعاً: الأول: الجامع الكبير المتقدم ذكره. الثاني: جامع طيلان[*١]، وهو جامع بني خارج البلدة قريب من الجبانة أسلوبه عجيب وتكوينه غريب. الثالث: جامع المحمودية[*٢]. الرابع: جامع [142] الطحان. الخامس: جامع الغنشاء ـ ارغونشاه ـ وهو من بناء الجراكسة. السادس: جامع البرطاسية. السابع: جامع الأويسية. الثامن: جامع العطار، قيل أن أصله كنيسة وقد عمره رجل كان عطاراً وكان ينفق عليه من الغيب، ونُسب إليه، وفي هذا الجامع أربع ضفف، لكل ضفة مدرس له معلوم يتناوله من وقف الجامع المذكور. التاسع: جامع التوبة. العاشر: جامع محمود بك، والذي بناه كان زعيماً، وبناؤه كان في سنة ١١٠٠هـ. الحادي عشر: جامع التفاحي. الثاني عشر: جامع القلعة، ولو ذكرنا كيفياتها لطال الكلام.

وحيث ذكرنا الجوامع فلنذكر أيضاً حماماتها لتتم الفائدة، وهي أحد عشر حماماً، الأول: حمام النوري المتقدم ذكره. الثاني: حمام عزالدين، وهو أكبر من حمام النوري وأحسن منه. الثالث: حمام الدويدار. الرابع: حمام الطواقية. الخامس: حمام العبد. السادس: حمام القاضي. السابع: حمام العطار. الثامن: حمام الناعورة. التاسع: حمام الحاجب. العاشر: حمام القراقيش. الحادي عشر: حمام القلعة. وفي الميناء حمام صغير لطيف، فيكون

---

*١ جامع طيلان:
هو من أجمل جوامع طرابلس وأفخمها على الإطلاق. يقع جنوبي المدينة على مقربة من باب الرمل. يسميه العامة طيلان وهو تحريف لطينال اسم صاحب هذا الجامع وكان نائباً للسلطنة في طرابلس. بناه سنة ٧٢٦هـ / ١٣٧٧م على أنقاض كنيسة صليبية كانت مهدمة بعد فتح طرابلس. (د. تدمري: تاريخ وآثار ص١٦٢، ١٦٣).

*٢ جامع المحمودية:
ربما كان جامع المعلق بدليل وجوده قرب مدرسة المحمودية فإذا صح هذا الاحتمال فيكون بانيه محمود بن لطفي الزعيم سنة ٩٦٧هـ. ويقع بجوار الحمام الجديد فوق طريق الحدادين.
(د. تدمري: تاريخ طرابلس، ج٢ ص٣٦٣، ٣٦٦).
ويقول ابن محاسن (ت ١٠٥٣) في المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية ص٨٣: والجامع (السابع المحمودية بالقرب من سوق يقال له سندمر وهي معلقة يصعد إليها ببعض درجات وهي لا نظير لها أيضاً). دراسة وتحقيق د. محمد بخيت: دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨١.

جملة ذلك اثني عشر حماماً على عدد جوامعها*.

ثم دعانا الوالي إلى المولوية ذات الأشجار العطرية، فجئنا إليها فرأيناها كجنة النعيم، وبها من الماء اللطيف البارد الذي هو شفاء لكل قلب سقيم، وهي مرتفعة البنيان تجري من تحتها خمسة [143] أنهر، وهي أشبه ما يكون

---

* ط ٧٢، ٧٣ ــ خ ٧٤، ٧٥، ٧٦.

*١ جامع الطحان

جامع الطحان بحسب ما تسميه العامة. يرجح د. تدمري على أن الجامع ومئذنته ترجعان إلى عصر المماليك بدليل زخرفتها وطراز بنائها. وليس واضحاً اسم بانيه تماماً: فالدكتور السيد عبدالعزيز سالم يحدد سنة بنائه بـ ٩٦٧هـ على يدي محمود لطفي الزعيم في سلطنة سليمان القانوني وواضح خطأ ذلك والمستشرق كوندي يرجح تاريخ بناء الجامع إلى سنة ١٠٥٠ أو ١٠٥١هـ ويذكر أن بانيه هو الأمير يونس المعني الأخ الأصغر للأمير فخرالدين المعني الثاني. ويرى الشيخ كامل البابا أن الجامع اشتهر باسم يونس بهادر من أمراء المماليك اعتماداً على تواتر في الرواية وهذا يعني أن غموضاً يشوب اسم بانيه وسنة بنائه ويقع الجامع في محلة الحدادين.

(د. تدمري تاريخ وآثار، ص ٢٣٦، ٢٣٧).

*٢ جامع الغنشاه

يقع جنوبي مدرستي السقرقية والخاتونية في شارع صف البلاط المؤدي إلى مقبرة باب الرمل وكان يحمل قديماً اسم زاوية ارغون شاه أو مدرسة ارغون شاه وظل يعرف بهذا الاسم حتى سنة ٨٨٠هـ وهو تاريخ المرسوم المنقوش فوق بابه الرئيسي ولا يعرف متى تحول إلى جامع. ومن المحتمل أن مئذنته بنيت في وقت لاحق لزيارة النابلسي لطرابلس إذ تحمل بعض التأثيرات التركية وهي أسطوانية الشكل تقوم على قاعدة ذات أربع زوايا مثلثة الرؤوس. وللجامع بابان شرقي وغربي.

(د. تدمري تاريخ وآثار، ص ٢١٩، ٢٢٠).

*٣ جامع البرطاسية

نسبة إلى مؤسسه ابن البرطاسي المتوفي سنة ٧٢٥هـ. أما تاريخ بنائه فيرجع إلى الربع الأول من القرن الثامن الهجري. وقد بني في الأساس ليكون مدرسة للطلبة على المذهب الشافعي إلى جانب إقامة صلاة الجمعة ولذلك جمع بين الجامع والمدرسة. ويقع الجامع على حافة النهر اليسرى في المنطقة التي تتوسط محلتي السويقة والحديد شمالي شرقي القلعة.

(د. تدمري تاريخ وآثار، ص ٢٠٧، ٢٠٨).

*٤ جامع الأويسية

يقع بين جامع السيد عبدالواحد والمدرسة القادرية. وليس فيه أية كتابة تدل على تاريخ إنشائه. ويقول الشيخ محمود البابا أن الجامع سمي بهذا الاسم نسبة إلى صاحبه محي الدين الأويسي كما يقول أنه وجد ذلك في وقفية الجامع التي يرجع تاريخها إلى سنة ٨٦٥هـ. وتسمي العامة هذا الجامع جامع الرويسية.

(د. تدمري تاريخ وآثار، ص ٢٣٠).

*٥ جامع العطار

بني هذا الجامع حوالي سنة ٧٣٥هـ أو قبل ذلك قليلاً. يقول ابن أيبك في فصل عن الجوامع المستجدة بالمماليك الشامية أيام الناصر محمد: «والمستجد أيضاً بطرابلس: جامع أنشأه الأمير شهاب الدين قرطاي، رحمه الله، لما كان نائباً بطرابلس. جامع أنشأه بدرالدين بن العطار رحمه الله أيضاً بطرابلس». ويلاحظ أن كتاب ابن أيبك ينتهي بحوادث سنة ٧٣٥هـ. =

. . . .

= ويقع هذا الجامع بالقرب من خان المصريين ويقابله من جهة الغرب مباشرة خان الجاويش وهو في سوق البازركان قريب من بركة الملاحة والسوق الجديد.

(د. تدمري تاريخ وآثار، ص ١٩٠ لغاية ١٩٤).

*٦ جامع التوبة

يقع في محلة الدباغة على الضفة اليسرى من النهر حيث كان الجسر الجديد المعروف بجسر «اللحامة» بجوار خان العسكر. وقد بني بأمر من سلطان دولة المماليك الناصر محمد بن قلاوون على الأرجح بين السنوات ٧٠٩ ــ ٧٤١هـ ويعتبر هذا الجامع الثاني الذي بني بأمر من سلطان المماليك بعد الجامع المنصوري الكبير.

(د. تدمري تاريخ وآثار، ص ١٣٥، ١٣٦).

*٧ جامع محمود بك

ويقع في سوق القمح وليس له في المراجع التي تناولت المساجد بالحديث من شرح، سوى أن اسمه مذكور مراراً في سجلات المحكمة الشرعية كالسجل التاسع مثلاً، ص ٣٢ وثيقة ١ و٧٣ وثيقة ٢ و١١٨ وثيقة ٣ ولكن الدكتور تدمري يذكر أن بانيه هو محمود بك السنجق المتوفي سنة ١٠٣٠هـ، وهو من أتباع الشيخ محيي الدين الأويسي أحد شيوخ الطريقة الأويسية. وضريح محمود بك هذا ملاصق لجامع الأويسية من جهة الشرق.

(د. تدمري ج ٢ ص ٣١١ ــ ٣١٢).

*٨ جامع التفاحي

ويعرف اليوم بجامع حميدي البلد نسبة إلى السلطان عبدالحميد الذي أمر بتجديده عام ١٣٠٨هـ ويقع هذا الجامع في محلة الدباغة بملاصقة كنيسة القديس جاورجيوس للروم الكاثوليك.

(د. تدمري، ج ٢ ص ٢٨١).

*٩ جامع القلعة

ليس واضحاً تماماً ولا تشير المصادر التاريخية التي بين أيدينا من قريب أو بعيد إلى وجود هذا الجامع. ولعله كان موجوداً خارج القلعة فاندثر ومحا على الزمن أو أنه الجامع القائم داخل القلعة والذي أمر بتجديد بنائه مصطفى آغا بربر سنة ١٨٠١/١٨٠٢م إذ (أن ثمة نقشاً في جانب البرج الشمالي الكبير وفوق محراب صغير أحياه مصطفى آغا بربر هذه كلماته:

ادخل مقاماً نيراً ومسجداً محترما
أحياه بعد دراسة وبربراً قد نما
١٢١٦
الشهم أعني مصطفى آغا آغا سليل الكرما
طوبي له نال به أرخت أجراً أعظما

(د. أسد رستم: آراء وأبحاث، ص ٤٨ بيروت ١٩٦٧).

*١٠ حمام النوري

سبق ذكره.

*١١ حمام عزالدين

سبق ذكره.

*١٢ حمام الدويدار

يقع في محلة قبوة الحتة جنوبي جامع الطحام ويفصل بينهما طلعة العوينات الشمالية: ولا تشير المراجع التي عدنا إليها إلى اسم بانيه ولا سنة تشييده. (د. تدمري، ج ٢ ص ٣٥٧). =

= وينبغي التنويه إلى أن حماماً آخر يحمل الاسم نفسه يقع في محلة سويقة الخيل (السجل الرابع من سجلات المحكمة الشرعية (١١٢٧ ـ ١١٣٦هـ /١٧١٥ ـ ١٧٢٣م) ص ١٨٥ وثيقة ٢).

*١٣ حمام الطواقية

هو من حمامات باطن طرابلس التي اندثرت، ولا نعرف عنه شيئاً سوى ما ذكرته سجلات المحكمة الشرعية في أمر دعوى أقامها رجل على وكيل الحمام بخصوص مصاريف إصلاحه وأثمان تراب وكلس وأجرة قفول ومعلمين لأجل تبليطه وتلبيسه ظاهراً وباطناً وإصلاح طريقه الخارجي وقد تكلف الرجل مبلغاً وقدره ثمانية وخمسون قرشاً.

(سجلات المحكمة الشرعية ـ السجل التاسع ١١٥٩ ـ ١١٦٠هـ /١٧٤٦ ـ ١٧٤٧م، ص ٤ رقم الوثيقة ٢).

*١٤ حمام العبد

يقع غربي خان الصابون وله مدخلان: الأول من سوق الكندرجية والثاني من سوق الصاغة ولا يعرف تاريخ بنائه ولا بانيه.

(د. تدمري، ج ٢ ص ٣١٤).

*١٥ حمام القاضي

بناه حسام الدين أبو محمد الحسن بن رمضان بن الحسن القرمي بين سنتي ٧١٦ ـ ٧٢٣هـ (وليس هناك ما يشير إلى موقعه في المراجع التي عدنا إليها).

(د. تدمري، ج ٢ ص ٢٨٦، ٢٨٧).

*١٦ حمام العطار

منسوب إلى ناصرالدين أو بدرالدين العطار صاحبه. لم يبق منه سوى واجهته الغربية حيث البوابة الرئيسة المطلة على بركة الملاحة.

(د. تدمري، ج ٢ ص ٢٨٨).

*١٧ حمام الناعورة

لم نعثر على شرح له.

*١٨ حمام الحاجب

هو حمام اسندمر الكرجي بناه مع الخان الذي كان يواجهه بين سنتي ٧٠٠ ـ ٧٠٩هـ. ولا تزال آثاره قائمة إلى الآن على الضفة الشرقية من نهر أبي علي. وقد سماه ابن بطوطة في رحلته إلى طرابلس ٧٢٦هـ حمام سندمور.

(د. تدمري، ج ٢ ص ٢٩١).

*١٩ حمام القرافيش

لم نعثر على شرح له.

*٢٠ حمام القلعة

لم نعثر على شرح له.

*٢١ حمام الميناء

ويقع قرب جامعها وهو في الحقيقة غير معروف الاسم (را. سجلات المحكمة الشرعية سجل رقم ٩ (١١٥٩ ـ ١١٦٠هـ) ص ٤ وثيقة ١).

*٢٢ المولوية

يروي ابن محاسن أنه نزل في زاوية المولوية قبل عام ١٠٥٣هـ /١٦٤٣م حيث كان شيخها آنذاك محمد الرومي. ويذكر أن «صمصمجي علي» الذي كان مندوب السلطنة العثمانية في طرابلس قام ببناء تكية المولوية في مكان مشرف على الوادي الذي يجري فيه نهر «أبو علي» وذلك في حدود ثمان وعشرين وألف من الهجرة.

بالربوة*[١] في دمشق الشام. وهناك مقعد لطيف عال يفوق سناه على البدر التمام، يحاكي الغواني المطلة على تلك الرياض العاطرة الذكية والأنهار السبعة الجارية*[٢] قلنا: [المجزوء الكامل]

المولوية جنةٌ — في الحر حيث الحر نار

تزهو طرابلس بها — ومن الزهور لها ازار

ومعاطف الأغصان قد — مالت وأثقلها الثمار

هي جنة الفقراء أهـ — ـل الله ثم لهم قرار

وطريقها مثل السرا — ط وما لسالكها قرار

.. الخ. وقلنا: [البسيط]

قف في طرابلس في سرحة الوادي — وأنشد فؤادي إلى تلك الربا صادي

واستنشق العرف من ذات النسيم به — إذا سرى بين أغوار وأنجاد

فيا سقى الله هاتيك الربوع وما — تحويه من نزهٍ للرائح الغادي

والمولوية ذات أماكن مرتفعة، وفيها ثلاث [ثلاثة] مقاعد لطيفة، الأول متسع ذو طوان بديع، وأمامه فسقية من الرخام الأبيض يتدفق منها الماء إلى فسقية أخرى، وأمامه أيضاً مكان مرتفع معه لأجل سماع الدراويش*[٣]، وهو كبير متسع

= وأكبر زاوية للمولوية في طرابلس كانت «المولويخانة» أو الدرويشية ويعود بناؤها إلى عدة مئات من السنين لكن البناء الحالي يعود للقرن الهجري الماضي. وبناء المولوية قائم على ضفة نهر أبي علي. وهو كناية عن بناء كبير وفي داخله قاعة واسعة مربعة الشكل معدة لإقامة حفلات الفتل المولوي.

والواقع أن الذين قاموا ببناء هذه الزاوية كانوا على جانب عظيم من الذوق فقد شيدوها وسط بساتين طرابلس البديعة، في منطقة تجري فيها روافد نهر قاديشا فكان يزيدها روعة مناظر الوادي ويضيف إليها خشوعاً بعدها عن ضوضاء المدينة... الخ.

(ابن محاسن: المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية، ص ٧٥، ٧٦).

و (د. محمد درنيقة: الطرق الصوفية... ص ٢٩٧، ٢٩٨، ط. أولى ١٩٨٤ طرابلس).

*١ الربوة

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: «وبدمشق في لحف جبل على فرسخ منها موضع ليس في الدنيا أنزه منه لأنه في لحف جبل تحته سواء نهر بردى».

(معجم البلدان حرف الراء مجلد ٣ ص ٢٦ ط. دار صادر لا. ت. ط).

*٢ ط ٧٣ ـ خ ٧٦، ٧٧.

*٣ الدراويش

ذكر ابن محاسن أن منلا مصطفى المشهور بفدائي دده العنتابي كان من أفاضل دراويش المولوية. وكان بين مشايخ المولوية =

عظيم الأركان، وتحته النهر يجري فيدخل إلى البلدة ولهذا كانت مياهها مرتفعة توجد في أعالي القصور. وبين هذا المقعد وهذا المكان المعد لسماع الدراويش، بركة ماء طويلة ينصب إليها الماء من هذا النهر بأنابيب، وعدتها ثمانية عشر [144] أنبوباً. وبحذاء هذا المقعد معقد آخر مرتفع بإيوانين أيضاً، لكن ليس له ماء. وتلقاؤه أيضاً ساحة أخرى فيها مقعد صغير بإيوان واحد، يصعد إليه بسلم وتحته فسقيه من الرخام وحواليها بلاط من الرخام، وحول هذه التكية أشجار كثيرة وعرائش العنب وأشجار النارنج وفيه أنواع الزهور. وفي أسفل الوادي خمسة أنهار جارية، وفيه عشرة طواحين دائرة على تلك الأنهار، وفي ذيل الجبل ممر طويل ضيق كأنه الصراط*١.

ثم ودعنا الاخوان وسرنا عائدين إلى الأوطان، فوصلنا إلى قناطر مرتفعة يجري من فوقها نهر عظيم، هو الذي يدخل بلدة طرابلس ويقال لهذه القناطر قناطر البرنس*٢. وبالقرب منها جسر عظيم واسع مرتفع يجري تحته نهر عظيم يقال له جسر المحمودية*٣، وعلى هذا النهر من أوله إلى آخره طواحين لا تحصى. ثم مررنا على جسر صغير يقال له المخاضة*٤. وسرنا حتى وصلنا إلى قرية يقال لها إيعال*٥ فقلنا فيها: [الخفيف]

= مشايخ أتراك ذلك أن الدولة العثمانية كانت تهتم بالطرق الصوفية وخصوصاً المولوية. ومن أشهر هؤلاء: الشيخ عبدالجليل السنيني الحنفي الطرابلسي والشيخ أحمد بن مصطفى والشيخ شفيق بن عبدالحميد والشيخ حسني المولوي وكان آخرهم الشيخ أنور المولوي رحمهم الله جميعاً.

(ابن محاسن: المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية، ص ٧٤، ٧٥).

(د. درنيقة: الطرق الصوفية، ص ٢٩٧ لغاية ٣٠٠).

*١ ط ٧٤، ٧٧ ـ خ ٧٧، ٨٠.

*٢ قناطر البرنس

قال الرحالة لويس لورته الذي زار بلاد الشام في القرن التاسع عشر: «وعلى نصف فرسخ من المدينة سد يقال له قنطرة البرنس يستخدم اليوم لحبس المياه التي تجر إلى المدينة بقناة تساير ضفة النهر اليسرى».

(لويس لورته كتاب: سوريا اليوم، ص ١٤ ترجمة كرم البستاني منشورات دار المكشوف، ١٩٥١).

*٣ جسر المحمودية

الأرجح أنه الجسر القديم الذي يصل محلة أبي سمراء بالقبة الواقع قبل قرية مجدليا.

*٤ جسر المخاضة

الواضح أن هذا الجسر يقع خارج طرابلس باتجاه زغرتا حيث يعبر عليه إليها وما يزال يعرف حتى اليوم بهذا الاسم.

*٥ إيعال

«قرية على نهر رشعين في طرف بلاد الضنية» واسمها مشتق من السريانية (I'el) ومعناه الوعل والتيس البري. كانت تتبع =

ولقد قمت من طرابلس الشام إلى قرية بها إيعال
قيل عال منارها الرحب فيها للذي جاء زائراً قلت عال*١

هذا وقد ضربنا صفحاً عن أشياء كثيرة ومسائل علمية لا تعلق لها بما نحن في صدده، واقتطفنا هذه السطور من رحلة الشيخ النابلسي رحمه الله تعالى، للدلالة على طرابلس والقليل يدل على الكثير [145].

قال جرجي أفندي يني في تاريخه: وفي أيام مصطفى آغا بربر، زار طرابلس السائح ـ فولناي ـ الفرنساوي الشهير، فذكر عنها ما يأتي ملخصاً: أما باشا طرابلس فمتمتع بكل حقوق مسندهِ، على أن بيده زمام العسكرية والمالية. واستلام الحكم هو سبيل الالتزام الذي يُعطى به من الباب العالي صك الإجار لسنة فقط، وثمن ذلك ٧٥٠ كيساً. إلا أنه يلتزم علاوةً عما ذكر، بتقديم الجردة ذخرة الحج الشريف، وهي من الحنطة والشعير مع الأرز وغيرهما، مما تبلغ قيمة مصروفاتها ٧٥٠ كيساً أيضاً. وينتدب أن يسير بذاتـهِ إلى الصحراء، صحبة الذخيرة المذكورة، لملاقاة الحجاج. ويستورد المال من الخراج والمكوس وملتزمي النصيرية وكسروان، ويضيف إلى ذلك الضرائب الخارجة والبلص، وهذا الأخير لو لم يكن مقروناً بغيره لكفى به أهمية عظمى. ويعين لهذا الباشا نحواً من خمسمائة من الفرسان، لكنهم ليسوا بأكثر انتظام من فرسان حلب ـ وكان قد وصفهم بعدم النظام والترتيب ـ ويستخدم أيضاً بعضاً من حاملي البواريد من النوع المغربي. وكان باشا طرابلس يود لو يتمكن بذاته من سياسة بلاد النصيرية والموارنة، على أن هذين الشعبين كانا يعترضان دخول العسكر*٢ إلى جبالهم، فاضطر الباشا إلى جباية الخراج بواسطة ملتزمين يقبلهم الأهلون، وإيجار الملتزمين كإيجار الباشا أي لسنة فقط [146]، وكانت هذه الالتزامات لا تقرر إلّا بالمزايدة، فينتج من ذلك مناظرة الأغنياء لبعضهم، وتحدث الاضطرابات الكثيرة بين الطوائف الخارجية، (إلى أن يقول): إن التزام النصيرية اليوم إنما هو مقسوم ما بين

= فيما مضى الضنية في قضاء طرابلس وأصبحت اليوم تابعة قضاء زغرتا. وهي تشتهر بقلعتها التي تحمل اسمها وهي القلعة التي بناها مصطفى آغا بربر حاكم طرابلس.

(موسوعة اعرف لبنان تأليف عفيف بطرس مرهج، ج ١ ص ٤٤٤، ٤٤٥).

*١ ط ٩٤، ٩٥ ـ خ ٩٨، ٩٩.

*٢ الأتراك عند يني وفولناي.

ثلاثة رؤساء أو (مقدمين) والتزام الموارنة بيد الأمير يوسف وهو يعطي من ذلك ٣٠ كيساً، اهـ. بحروفه*[1].

الترجمة الثانية:

في عمران طرابلس الشام الحالي

حواصلهـا وزراعتهـا

نقتطف هذه النبذة من تقاويم الولاية السنوية، وكتاب سمير الليالي تأليف صديقنا الفاضل أمين أفندي السكري*[2]، وتواريخ سوريا العديدة وكتب الجغرافية، وندرج من كل منها ما يناسب المقام.

وقد سبق القول بأن مدينة طرابلس بلدة غزيرة المياه، كثيرة المتنزهات والحدائق والبساتين والرياض الغناء، المكللة بأنواع الزهور الرائعة والرياحين والأثمار المختلفة صنوان، وغير صنوان، فمن أشجارها: الليمون بأنواعه، كالبرتقال والزفير والحلو والحامض والهندي والمشمش اللوزي والكلابي وغيره، والتفاح والخوخ والتوت والدراقن واللوز الأخضر المسمى ــ عقابية ــ والقراصية والجوز والكمثري والسفرجل والرمان والزيتون والكرم بأنواعه والتين إلخ إلخ [147]. . ومن مزروعات طرابلس الحبوب بأنـواعها وهي: الحنطة والشعير والباقياء والكرسنة والذرة الصفراء والذرة البيضاء والفول واللوبياءُ المتنوعة والباميا والبندورة والكوسا والباذنجان المتنوع والكرنب واللفت والقرنبيط والملفوف والشوندر والبصل والكراث والثوم والفجل بأنواعه، والقلقاس والسلق والسبانغ والأرضي شوكي وما ماثل ذلك من الخضـروات والبقول، التي يعلمها الجميع فلا حاجة إلى تعدادهـا. ونهر أبـي علي السابق ذكره، يسقي تلك الجنائن والبساتين بمياهه الدافقة، يأتيها من منبعه من عين يقال لها عين المقدم، تحت قرية بشري في جبل لبنان،

*١ يني، ص٤١٣، ٤١٤، و
Volney — voyage en Syrie et en Egypt pendant les années: 1783, 1784, 1785.
tome second, p: 154, 155.
Edition: M D CC. L xxxx Paris.

*٢ سمير الليالي: كتاب وضعه محمد أمين صوفي السكري الطرابلسي باش كاتب مجلس إدارة طرابلس شام سابقاً. ويقع في قسمين خص الأول منها بجغرافية الدولة العثمانية فيما خص الجزء الثاني المؤلف من عشرة فصول بالحوادث التاريخية وبيان عواصم الخلفاء الإسلامية وإجمال أحوال دولها وملخص أخبار الدولة الأموية والعباسية والسلجوقية وخلاصة الحروب الصليبية. . ثم تحدث عن العثمانيين واليونان وما اتصفت به الكرة الأرضية من العوائد والأخلاق والاختراعات العصرية والانقلاب العثماني وخلع عبدالحميد بالإضافة إلى قصص وروايات ونوادر وحكم شعرية. وقد صدرت الطبعة الثانية منه سنة ١٩٠٩م ــ ١٣٢٧هـ في طرابلس عن مطبعة البلاغة وتعهد طبعه وبيعه الكتبـي الشيخ عبدالله أفندي الرفاعي.

وعليه جسران داخل البلدة وثلاثة خارجها، وهو بعد أن يدير طواحينها ويسقي بساتينها يصب في البحر المتوسط عند مرج بديع يسمونه ــ برج رأس النهـر ــ*[1]. والقلعة*[2] تشرف على المدينة جميعها وهي الآن متخذة حبساً عاماً.

حمـامـاتهـا

وفي طرابلس ثمانية حمامات قد سبق ذكرها في رحلة الشيخ عبدالغني أفندي النابلسي، وهو قد ذكرها اثني عشر حماماً. أما الباقية*[3] فهي ثمانية حمامات وهي: حمام الجديد*[4] وحمام النوري وحمام العبد وحمام عزالدين وحمام النزهة*[5] وحمام القاضي وحمام الحاجب وحمام العطار. وهي بغاية الاتقان والنظافة [149].

جـوامعهـا

وفي طرابلس اثني [إثنا] عشر جامعاً وهي: الجامع الحميدي ــ الذي كان معروفاً

*١ ليس ثمة حاجة للكلام على نهر أبـي علي وبرج رأس النهر، لأن في سياق الكلام ما يفي بالحاجة.

*٢ تقع قلعة طرابلس على رابية تشرف على البلد وتلاصقها من الجهة الواحدة، وتطل على نهر قاديشا (أبـي علي) من الجهة الأخرى. وهي واحدة فقط من سلسلة حصون وأبراج كانت في الأزمنة الحديثة تحيط بالقبة والبلد والميناء. والقلعة مستطيلة الشكل متعددة الأضلاع يبلغ مدخلها الشمالي إلى أقصى طرفها الجنوبـي ١٣٦ متراً، ومعظم عرضها يتجاوز الـ ٧٠ متراً أما استحكاماتها فقسمان: داخلي وخارجي، فالخارجي يمتد من وجه البرج الرابع والعشرين إلى وجه البرج الرابع بطول ٧٠ متراً، ومعدل عرضه ٥ أمتار أما عمقه فيتراوح بين المترين والثلاثة أمتار. وسلسلة الأبراج والحجب تتألف من خمسة وعشرين برجاً وحجاباً أما سمكها فإنه يتراوح بين الستة والسبعة أمتار وثخن بنيانها عند السطح يتراوح أيضاً بين الـ ١٢٠ والـ ٢٤٠ سنتيمتراً بوجه التقريب. تحفل القلعة بنقوش كتابية إسلامية شتى، مما يؤكد تعاقب الدول عليها بدءًا بالصليبيين الذين بنوها فالمسلمين فالأتراك.
(أسد رستم: آراء وأبحاث، ص٤٢ لغاية ٤٨).
«أما بانيها فهو ريموند من تولوس سنة ١١٠٣ ميلادية».
(محمد أمين صوفي السكري: سمير الليالي، ص ١٠٢).

*٣ إن النابلسي قد ذكر اسم اثني عشر حماماً، ويبدو أن ستة منها قد اندثرت ولم يبق في أيام المؤرخ سوى ستة بالإضافة إلى حمامين هما: حمام الجديد وحمام النزهة.

*٤ حمام الجديد: كان يعرف بحمام الباشا أو حمام العظم نسبة إلى بانيه أسعد باشا العظم حوالي سنة ١٧٤٠م. ومن الواضح أن الحمام أخذ تسميته «بالجديد» تمييزاً له عن الحمامات القديمة التي بناها المماليك اعتباراً من النصف الثاني للقرن الثالث عشر الميلادي. وهو يعتبر أجمل حمامات طرابلس وأفخمها على الإطلاق بما فيه من زخارف جميلة وتجويفات ومقرنصات وألوان وحجارة ورخام وفن وهندسة صارت نمطاً يحتذى في كنائس جبل لبنان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.
ويمكن القول أن هناك حماماً قديماً كان يقوم موضع الحمام الجديد بحيث أقيم الجامع المعلق بجواره ثم جاء الوالي أسعد باشا العظم فأحيا بناء الحمام من جـديـد. (د. تـدمري: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، ج٢ ص٣٥٨ لغاية ٣٦٣).

*٥ حمام النزهة: كان على الجسر الجديد أو القصابين. هو قديم وقد شيد في عهد العثمانيين ويبعد عن حمام العطار ٧٥ م تقريباً ويحتوي على خمس غرف واستراحة واستقبال مع شرفة على نهر أبـي علي بعلو مترين تقريباً وله باب على الجسر الجديد وباب في زقاق السوسية.
أثناء الفيضان سنة ١٩٥٥ غمرته المياه وتصدع كثيراً وجاء مشروع البولفار وهدم الحمام ولم يبق له أثر.

بجامع التفاحي قبلاً، أُنشىء في ظل سيدنا ومولانا الخليفة الأعظم أمير المؤمنين السلطان الغازي عبدالحميد خان الثاني*[١] أيده الله تعالى بنصره، وجامع آخر موسوم بهذا الاسم الشريف في موقع التل*[٢] من آثار جلالته أيضاً أيده الله تعالى، والجامع الكبير المنصوري وهو أكبر الجوامع، أنشىء سنة ٦٩٣هـ، وجامع العطار، وقفه الشيخ ناصرالدين العطار المتوفي سنة ٧٤٩هـ، وفي الجامع الكبير المشار عنه [إليه] حجرة مخصصة تشرفت بها الآثار الشريفة النبوية*[٣]، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية. وهناك كثير من الجوامع منها المعلق والاويسية ومحمود بك والمحمودية*[٤] وطينال والتوبة وارغونشاه وسيدي عبدالواحد*[٥]. وفي طرابلس كثير من المساجد والتكايا والزوايا والمدارس أيضاً ضربنا عن ذكرها صفحاً.

بيمارستانها

وفيها بيمارستان بناه الأمير بدرالدين محمد بن الحاج أبو بكر أحد الأمراء في حلب، المتوفى والمدفون فيها سنة ٧٤٢هـ. وخانقاه*[٦] معدة لسكن الأرامل

*١ عبدالحميد خان الثاني: ولد عام ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م، وهو ابن السلطان عبدالمجيد من زوجته الثانية. توج عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م، وكان له من العمر ٣٤ سنة وتسلم السلطة والدولة العثمانية محفوفة بالمخاطر الجسام والثورات اللاهبة في بلاد الروم وجابه مصاعب الدولة الكبيرة جداً فقد بلغت الديون أكثر من ٢٥٢ مليون ليرة عثمانية حاول تفادي الحروب مع روسيا عن طريق السياسة فأخفق وأظهر للوزراء رغبته في إصلاح الأمور في خط هما يوني صدر في ١٠ سبتمبر ١٨٧٦، في أيامه وجهت الصدارة إلى أحمد باشا أول القائلين بالإصلاحات ولكنه لم يلبث أن عزله ثم دبر مقتله. في أيامه بقيت الدولة العلية تعاني من أزمات خارجية وداخلية حتى خلع عام ١٩٠٩م.
(د. علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ص ١٧١، وما بعدها، المكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٢، ومحمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ٣٢٦ وما بعدها، دار الجيل، ١٩٧٧ بيروت).

*٢ جامع الحميدي في موقع التل: يعود تاريخ بنائه إلى العهد العثماني وهو بناء حديث بالقياس إلى جوامع طرابلس المملوكية. ومن المؤكد أنه جامع التل القائم إلى جانب مقهى التل الأعلى. وقد كان الإمام الشيخ عبدالرحمن الرافعي ومن ثم ولده الشيخ عبدالرزاق من خطبائه.

*٣ في هذه العبارة التواء يدعو إلى الالتباس ولعل المؤلف يقصد ما يلي: وفي الجامع الكبير المشار إليه حجرة مخصصة تشرفت بالآثار الشريفة النبوية..

*٤ تشير كل المراجع التي عدنا إليها أن جامع المحمودية هو الجامع المعلق.

*٥ تم بناء هذا الجامع سنة ٧٠٥هـ / ١٣٠٦، ١٣٠٧م، في ولاية السلطان الناصر محمد بن قلاوون الثانية وفي نيابة الأمير اسندمر الكرجي، ويقع شرقي سوق الصاغة على مقربة من مدرسة الدبها وبناه الشيخ عبدالواحد المكناسي المغربي الذي نزل طرابلس بعد فتحها واستخلاصها من أيدي الصليبيين.
(د. تدمري: تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك، ص١٥٥).

*٦ الخانقاه: تقع في الجهة الشرقية من الجامع المعلق بطلعة العوينات الجنوبية وتنسب إلى الست صالحة الشهيرة بالخانقاه كما في سجلات دائرة الأوقاف.. وقيل أنها بنيت حوالي ٨٧١هـ / ١٤٦٧م، وهي الخانقاه الوحيدة التي وصلتنا من عصر المماليك في طرابلس. (د. تدمري تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، ج٢ ص٣٦٦، ٣٦٧).

والنساء الفقيرات والأرامل البائسات [150].

دار الحكومة

ومن مباني طرابلس الحديثة، دار الحكومة السنية التي صرف على إشادتها نحو ثمانية آلاف ليرة عثمانية. قال أمين أفندي السكري في كتابه سمير الليالي: ومن أغرب ما رأيته غضون وجودي مأموراً على مناظرة إنشائها، أنه خلال الحفر في أساسها ظهر بضع جماجم وكل جمجمة منها على جبينها آثار خطية غير مقروءة. ودار الحكومة كائنة على جادة الميناء التي أشيدت على جوانبها الدور الرفيعة والأبنية البديعة، تحاكي قصور الجنان في الحسن والإتقان.

ومن الأبنية الواقعة في الجادة المذكورة، المكتب الإعدادي والجامع الحميدي وقهوة جنينة التل ونزل بهجة الشرق، وقد سبق لنا وصف التل. فهو من أحسن أماكن المدينة منظراً، فيه من الأشجار الغبياء والرياض الغناء والمياه الدافقة، لذلك يقصده الأهلون للتمتع بتلك المناظر الأربعة، التي عناها ابن الرومي في قصيدته. على أن هذا المكان كان في ما سلف من الزمان بلقعاً وإن شئت فقل قاعاً صفصفاً.

البداوي

ومن منتزهات طرابلس مقام البداوي المشهور. وهو موقع [151] لطيف إلى الجانب الشرقي من طرابلس، على مسافة نصف ساعة في الطريق الآخذ إلى حمص. وفيه ينابيع ماء فاق الزلال، وقد أحاطوه أخيراً برصيف مدور ذي مصاطب مبلطة بالرصف المتلون، ويبلغ محيطه نحو ٨٠ ذراعاً. وفي ذلك الماء ترى الأسماك تلمع كالفضة الناصعة، ويقصده الناس للفرجة والنزهة والزيارة معاً، تبركاً بمقام البداوي ـ رحمهُ الله تعالى ـ الكائن بحذائه، ودونه مصلى لطيف.

البحصاص

ومن منتزهات طرابلس أيضاً البحصاص. وهي إلى الجانب الجنوبي منها، وهناك عيون ماء لطيفة يستقي الأهلون منها ـ خصوصاً من كان مرفهاً ـ لجودة مائها وحلاوتها. ولو أردنا تعداد منتزهات طرابلس لضاق بنا المجال، وحسبنا أن نقول أن طرابلس كلها منتزه عام والسلام.

محلاتها

ويقسمون طرابلس إلى تسع محلات ـ أو حارات ـ وهي كما يأتي: بوابة الحدادين، المهاترة، النورى، الرمانة، التربيعة، العدسة، باب الحديد، الجسرين، باب التبانة، وفيها قبة النصر التي تحاكي موقع الرفاعية في بوابة الحدادين لأنها بلحف جبل كتلك [152].

شركتا الترامواي والشوسة الوطنيتان

ويمتد من طرابلس إلى مينائها خط حديدي معروف بالترامواي تجره الخيل، وبحذائه طريق شوسة لسير العربات العادية. وطول هذا الطريق نحو أربع كيلو مترات، وعلى جانبي الطريق ترى أشجار الازدرخت الباسقة اللطيفة، وفي منتصف الطريق قهوة وفوقها مستشفى البلدية وأمامه مصلى وحوض ماء متسع. وبين طرابلس وحمص، طريق شوسة أيضاً طوله ١٣٥ كيلومتراً وهذا الطريق والطريق الممتد للأسكلة ـ الترامواي ـ هما لشركة وطنية عثمانية بموجب فرمانات شاهانية، فطريق شوسة طرابلس ـ حمص ـ حماه لمرور خمسين سنة اعتباراً من ٥ صفر سنة ١٣٠٠هـ، وهو تاريخ الفرمان العالي وطريق الترامواي بين البلدة والميناء بموجب فرمان عالي [عالٍ] مؤرخ في ٩ رجب الفرد ١٢٩٦.

شوارع طرابلس والميناء

وأزقة طرابلس وشوارعها مبلطة ونظيفة. فالشوارع المشادة حديثاً واسعة طلقة الهواء، أما القديمة فإنها ضيقة على الطراز القديم. ومؤخراً جرى توسيع سوق البازركان فأصبح بمكان من الاتساع والاتقان، أما شوارع الأسكلة فهي أيضاً مبلطة والجديد منها متسع. وتدور العربات حول الميناء على الساحل البحري لوجود طريق شوسة تحيط بها، وقد أصلحت مؤخراً وأصبحت نزهة للناظرين*[1].

قلة الساعة

وبمناسبة السنة الخامسة والعشرين لتبوأ سيدنا ومولانا أمير المؤمنين [153] السلطان الغازي عبدالحميد خان الثاني، نصره الله وأدامه وأعلا [أعلى] بالظفر أعلامه، قد أنشئت قلة ساعة عمومية تجاه دار الحكومة السنية، وبلغت أكلافها نحو ألف وخمسمائة ليرة عثمانية. فهي كالعروس تتجلى في فسحة التل بين تلك الرياض والأبنية الفاخرة ذات أربعة أوجه.

المخفر العسكري بالميناء

كما أنه مؤخراً أشيد مخفر عسكري في الميناء، في الجهة الغربية المعروفة بفوق الريح، جاء بغاية الاتقان. وتشرف باسم المخفر الحميدي، وبلغت أكلافه نحو ستين ألف غرش وكسور.

حمام الميناء الجديد

وقد عني مؤخر [مؤخراً] جناب وطنينا، الوجيه نقولا أفندي كرم*[2] بإنشاء حمام في الميناء أيضاً فصار فيها حمامان.

---

*١ بالإضافة إلى المعلومات التي استقاها المؤلف من كتاب سمير الليالي من ص ١٠١ لغاية ١٠٥ فإن معلومات كثيرة قد أضافها بحكم اطلاعه المباشر عليها باعتباره موظفاً رسمياً بتصرفه أوراق ومستندات حكومية غير متاحة لغيره من العامة.

*٢ هو نقولا بن نعمة الله كرم. كان من تجار طرابلس وأثريائها المعتبرين. لم نهتد إلى سنة ولادته ووفاته.

تنويراتها

أما تنويرات البلدة، فإنها تنار ليلاً بزيت الغاز المعروف ـ بالبترول ـ ففي البلدة نحو ٦٠٠ فانوس، وفي الأسكلة نحو ٢٠٠ فانوس.

دار مديرية الميناء

وفي الميناء دار للحكومة ـ المديرية ـ أنشئت سنة ١٢٩٦[هـ] وكان المأمور على إشادتها والد مؤلف هذا الكتاب ـ محمد شريف بك*[1] ـ الذي كان فيها مديراً إذ ذاك، ثم ارتقى إلى القائمقامية[1]. وبلغت مصارف إشادة الدار المذكورة نحو سبعين ألف غرش، وتحتها دار للصحة ـ الكرانتينا ـ.

وفي طرابلس وميناها إدارتان للبريد والبرق (البوسطة والتلغراف) العثمانية، وعدة إدارات بوسطة أجنبية، منها فرنساوية ونمساوية وروسية وغيرها، وأقدمها البوسطة الفرنساوية التي استعملت بدلاً عن طوابع البريد قبل استعمالها ختماً تحت عدد ٣٧٧٣ من سنة ١٨٥٠ إلى ١٨٥٢، ثم أبدل بختم تحت عدد ٥١٠١، ظل استعماله من سنة ١٨٥٢ ـ ١٨٨٢ حيث أبدل بختم ذي تاريخ إلى سنة ١٨٨٥، ومن ثمة صاروا يبطلون طوابع البريد الفرنسي به حتى يومنا هذا.

وعند ختام إنشائها نظم الشاعر المطبوع محمد أفندي أسحق أدهمي*[2] بيتين لطيفين نذكرهما تخليداً لذكر المنظم رحمه الله: [الطويل]

محمد بَيْكٍ شاد أبهى سراية	تسامت بها المينا على البلدة الغرا
فقلت وقد سرحت طرفي بحسنها	لقد أحرز العليا وقد أحرز الأجرا

[154]

---

*١ (٠٠٠ ـ ١٣٢٧هـ) هو محمد بن محمد بك شريف يكن. ولد في طرابلس وحصل ثقافته وعلومه فيها على مشايخ أجلاء وطالع على نفسه كثيراً من الكتب وشارك في الأدب العربي مشاركة حسنة ثم دخل في سلك الحكومة وتقلب في مناصبها الإدارية كان آخرها قائمقامية قضاء جزيرة ابن عمر وتقاعد عنها ولم يبق من أولاده الذكور سوى المؤلف حكمت شريف. توفي سنة ١٣٢٧هـ ورثاه ولده حكمت بك بكتاب أسماه: دموع الأسيف على محمد بك شريف. ومن أسف أن يكون هذا الديوان قد ضاع في جملة ما ضاع من أعمال حكمت شريف (عبدالله نوفل: تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، ص ١٨٤، ١٨٥. مطبعة الحضارة طرابلس ١٩٢٩).

*٢ محمد أسحق الأدهمي: ولد في طرابلس وتعلم فيها ومال منذ حداثته إلى نظم الشعر فنظم في سائر أبوابه وكان فياض القريحة سريع النظم مكثاراً ويميل في شعره إلى تضمين أمثال العامة وله آثار أدبية منها: رسالة ألفها في سيرة حضرة صاحب الرسالة (صلعم) وقد قرظها له المرحوم خليل أفندي الثمين نقيب السادة الأشراف في طرابلس سابقاً وغير ذلك من الآثار النافعة. خدم المترجم الحكومة العثمانية مدة، فعين نائباً في عكار ثم في مدينة جبلة وغيرهما. ويقول عبدالله نوفل أنه لم يعثر على شيء من نظمه ليضيفه إلى ترجمته.
(عبدالله نوفل: المصدر السابق، ص ١٩٠).

الترجمة الثالثة:

في حالة طرابلس العلمية والأدبية

قلنا: إن أهالي طرابلس ميالون للعلوم والآداب كما إنها اشتهرت بالأفاضل من سالف الأحقاب، فكان فيها العلماء الأعلام الذين يشار إليهم بالبنان. ويضيق المقام دون ذكر ترجمة كل واحد منهم وآثاره، لأن ذلك شرح يطول ويحتاج إلى كتاب برأسه، نجعله ملحقاً لتاريخنا هذا إن شاء الله تعالى.

وقد هزت الأريحية بعض الفضلاء فأنشأوا في الفيحاء جريدة علمية أدبية اسمها ـ طرابلس الشام ـ أنشئت في ١٠ شعبان سنة ١٣١٠*١، وتطبع في مطبعة جامعة أسباب الاتقان، وهي تطبع الكتب العربية والتركية وغيرها، وصاحب امتيازها صديقنا ووطنينا الكامل الأديب عزتلو محمد كامل بك البحيري*٢، الذي فاقت مطبعته العامرة كثيراً من مطابع بلادنا، وفقه الله تعالى.

وهناك مطبعة أخرى حجرية لطبع أوراق إدارة شركة طريقي الشوسة والترامواي السابق ذكرهما*٣.

وفي طرابلس كثير من المدارس العلمية للمسلمين والنصارى، وتراها طافحة

---

*١ يذكر الفيكونت فيليب دي طرازي في تاريخ الصحافة العربية، ج ٣ ص ٢٤ وكذلك يوسف أسعد داغر في قاموس الصحافة اللبنانية، ص ٣٩٨ أن تاريخ صدور جريدة طرابلس الشام هو ١٣ آذار ١٨٩٣م أي بفارق ثلاثة عشر يوماً عن تاريخ حكمت شريف.

*٢ محمد كامل البحيري (١٨٥٦ ـ ١٩٢٠) كاتب وصحافي ولد في طرابلس وأخذ العلم على شيوخها. كان أبرز أعماله اشتغاله بالصحافة وكان لإنشائه جريدة طرابلس الشام الفضل الأكبر في ولادة الصحافة العربية في مدينة طرابلس. وقد أشرف على تحرير جريدة البحيري الشيخ حسين الجسر أحد أركان النهضة الدينية والأدبية في لبنان وسائر الأصقاع الإسلامية والعربية وللشيخ الجسر مقالات ضافيات ظهرت على صفحات الجريدة تباعاً هدف بها إلى الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي حتى سنة وفاته ١٩٠٩ فعاد البحيري إلى تحريرها حتى توقفت عن الصدور عام ١٩١٧.
ويقول طرازي ان هذه الجريدة لاقت مصاعب جمة في عهد الحكومة التركية إذ تسلط عليها الصيادي لأنه كان يحاول جعلها لسان حاله في جميع أطواره... فجارته جريدة طرابلس فيما يمكن مجاراته صيانة لوجودها ولما أبت عليه نشر ما لا يوافق مشربها أخذ يناهضها فعطلها عدة مرات...
(طرازي المرجع السابق، ج ٣ ص ٢٤).

*٣ كان «يوجد في طرابلس ثلاث مطابع: الأولى مطبعة البلاغة التي أسسها محمد كامل أفندي البحيري سنة ١٣١٠هـ والثانية مطبعة الحضارة التي أسسها جرجي أفندي يني بعد إعلان الدستور والثالثة مطبعة ناصيف أفندي طورباي التي أسسها صاحبها وسماها باسمه».

(رفيق التميمي ومحمد بهجت ـ ولاية بيروت، ص ٢٢٩ دار لحد خاطر بيروت).

بالطلبة الأدباء، والأهالي، كما وصفهم غير واحد من [155] المؤرخين، ميالون بالطبع إلى العلوم والمعارف والتحلي بحلى الآداب. لذلك ترى طرابلس ملء [ملأى] بالعلماء الأعلام والفضلاء الكرام والأدباء والشعراء وأرباب الأقلام، الذين سارت بذكر مآثرهم وآثارهم الركبان في كل صقع ومكان. وخلاصة ما يقال أنها روضة علمية فيحاء وحديقة أدبية غناء.

وفيها من المكاتب الرسمية*١، المكتب الإعدادي الملكي، وفي طابقه السفلي مكتب نمونة ترقى*٢، وفيها مدرسة خيرية للإناث المسلمات أيضاً، وفي كل

---

*١ نظمت المدارس في الدولة العثمانية بموجب نظام المعارف الصادر في ٢٤ جمادى الأولى ١٢٨٦هـ /١٨٦٩م والذي صيغ في ١٩٨ مادة وبموجب هذا النظام قسمت الدراسة إلى خمس مراحل:
١ ـ المرحلة الابتدائية: (كانت هذه المرحلة تعرف بالتركية بمكاتب صبيانية، أما مدارس البنات الابتدائية فكانت تعرف بـ «قز صبيان مكتب لاري») وقد نص نظام المعارف على وجوب وجود مدرسة ابتدائية في كل قرية أو على الأقل في كل قريتين على أن يدفع أهل القرية نفقات إنشاء المدرسة وتعميرها ومخصصات المعلمين فيها، والتعليم في هذه المدرسة إلزامي. ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، أما مناهج التعليم فتضمنت العلوم الدينية والقراءة والكتابة بالتركية والحساب والجغرافية والتاريخ الخ..
٢ ـ المدارس الرشدية: (يبدو أنه في أواخر العهد العثماني أدمجت المرحلة الرشدية في الإعدادية التي أصبحت مدتها سبع سنوات، وأصبحت مراحل الدراسة الابتدائية ثم الإعدادية) وجب أن يكون المكتب الرشدي في كل بلد يتجاوز عدد سكانه ٥٠٠ بيت... ويتحمل صندوق إدارة معارف الولاية جميع نفقات إنشاء المدارس الرشدية. مناهج التعليم فيها: العلوم الدينية، اللغة التركية، مبادىء العربية والفارسية.
٣ ـ المدارس الإعدادية: تؤسس في مراكز الأقضية أو الألوية التي يتجاوز عدد سكانها ١٠٠٠ بيت بنفقة الدولة. وقد خصص لكل مدرسة إعدادية ستة معلمين مع معاونهم يحملون شهادة دار المعلمين ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات. أما مناهجها: اللغة التركية والحساب والهندسة والقانون العثماني والتاريخ العام والجغرافية والطبيعة والمنطق والكيمياء والجبر والرسم واللغة الفرنسية ولا تدرس فيها العربية.
٤ ـ المدارس السلطانية: طلابها من الناجحين في امتحان المرحلة الإعدادية ويدفعون رسوماً تختلف من تلميذ إلى آخر وتقسم الدراسة فيها إلى قسمين: القسم العالي ومدة الدراسة فيه ست سنوات ومواده عديدة والقسم العادي ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ومناهجه كمناهج المرحلة الابتدائية والتعليم في هذه المدارس بالتركية.
٥ ـ المدارس العالية: وتشمل دار المعلمين والمعلمات ودار الفنون في استانبول ومكاتب الفنون والصنائع المختلفة. ومدة الدراسة في كل شعبة من هذه الشعب ثلاث سنوات باستثناء الذين يعدون للتدريس في مدارس الدولة فأربع سنوات.
(عبدالعزيز محمد عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤، ص ٢٥٤ لغاية ٢٥٧. دار المعارف بمصر ١٩٦٩).

*٢ نمونة (Numūne) نموذجي، مثالي، حديث. فنمونة خانة معناها غرفة نموذجية، ومعناها كذلك متحف وهذا يعني أن معنى اسم المكتب المدرسي النموذجي.
را. قاموس:
A Turkish and English Lexicon By Sir James W. Red house P. 2106, Librairie de Liban. Beyrouth 1974.

محلة من محلات البلدة، كتاتيب ومدارس للأطفال وطنية *[1] وفيها مدارس كثيرة أيضاً للطوائف المسيحية وغيرها، كمدرسة الفرير والمدرسة الروسية والأميركان والراهبات العازارية وغيرهم، سواء في البلدة أو الميناء، للذكور والأناث *[2].

هذا وسوق الآداب والمعارف رائجة في ظل سيدنا ومولانا أيده الله تعالى، وتتقدم يوماً فيوماً في رهان العلوم والمعارف في ظل جلالته الظليل الوارف. وحبذا لو يشاد في الفيحاء مدرسة صناعية لتعليم أبناء المدينة صنائع تقوم بمعاشهم، فيرتدعون عن الغوغاء في الأزقة في صغرهم، وعن الشرور والآثام في كبرهم، وأن يكون تعليمهم هذا إجبارياً [156].

النرجسة الرابعة:

في حالة طرابلس التجارية

لما كانت ميناء طرابلس محطة للبضائع التجارية والحبوب الواردة والصادرة لمدينتي حمص وحماه، كانت أحوالها التجارية في تقدم مستمر آخذة بالارتقاء. لكن لما أنشىء الطريق الحديدي من حماه إلى حمص فالرياق إلى بيروت

*١ لقد كان في طرابلس في غضون القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين مدارس وطنية للمسلمين ومثلها للمسيحيين كالمدرسة الوطنية للشيخ حسين الجسر التي أرادها مدرسة عصرية تعلم العلوم الدينية واللسانية إلى جانب الفرنسية والعلوم الحديثة وكان من تلامذتها الشيخ رشيد رضا. أما مدارس المسيحيين فمعظمها ابتدائية أورثوذكسية تعلم العربية والفرنسية والحساب وبعض المبادىء الأخرى كالدين المسيحي وفق المذهب الأورثوذكسي.

*٢ وفد الفرير (أخوة المدارس المسيحية) إلى طرابلس عام ١٨٨٦ واشتروا دير الآباء الكبوشيين ثم هدموه وأقاموا مكانه مدرستهم التي لا تزال قائمة حتى اليوم في حي الزهرية وكان قوام تعليمهم الفرنسية إلى جانب العربية مع العلوم الحديثة.

– دخل الروس إلى أنحاء سورية ولبنان وفلسطين في آخر العقد الثامن من القرن التاسع عشر ونالت طرابلس نصيبها منهم بأربع مدارس توزعت بين البلدة والميناء، اثنتين للذكور وأخريين للأناث. وقد أشرفت على هذه المدارس الجمعية الامبراطورية الأورثوذكسية الفلسطينية وأسهمت في نشر اللغة الروسية إلى جانب المواد العلمية الأخرى. وقد أقفلت أبوابها حين تسلم السوفيات الحكم عام ١٩١٧.

– برز المرسلون الأميركيون البروتستانت على الساحة الطرابلسية في منتصف القرن التاسع عشر وكانت مدرستهم الأولى في الميناء ثم أنشؤوا أخرى للأناث في حي النوري ثم بنوا مدرستهم الكبرى للاناث في الزهرية سنة ١٩١٢ وبنوا أخرى للذكور في منطقة القبة. وكانت تدرس الانكليزية والعربية والعلوم الحديثة والدين المسيحي بحسب المذهب الانجيلي.

– عام ١٨٦٣ شهدت طرابلس حضور الدفعة الأولى من راهبات المحبة «العازارية» برئاسة الأخت ماري آديل كارولين راميل. وعلى الأثر بنت الراهبات مدرستهن في حي النوري أيضاً وكن يعلمن الفرنسية والعربية والعلوم الأخرى إلى جانب الدين المسيحي وفق المذهب الكاثوليكي.

(مارون عيسى الخوري: ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس خلال القرن ١٩ ص ١٢، ١٣ و١٤ منشورات جروس برس ط. ٢ طرابلس ١٩٨٣).

انحطت تجارتها انحطاطاً بيناً، وتقهقرت أجور المنازل والمخازن والدكاكين وانحطت أثمان الأملاك فيها، فصارت السكة الحديدية على قيد ١٣٥ كيلومتراً عنها تدور حولها، سواء كان من جهة حمص أو من جهة الخط الحديدي اللبناني، الذي وصل إلى المعاملتين ووقف في عقبة المسيلحة، فلا اتصلت ببيروت غرباً ولا بحمص شرقاً فبقيت بين عاملين قويين من الانحطاط في عالم التجارة. وقد بلغت الحركة العامة التجارية في سنة ١٩٠٢ ميلادية ٢٥ مليوناً و٦٩ ألفاً وخمسمائة فرنك، من ذلك ١٣ مليوناً وثمانمائة وواحد وخمسون ألفاً وخمسمائة فرنك للواردات، بنقصان مليون وستمائة وخمسين ألف فرنك عن مثلها في السنة السابقة، والصادرات أحد عشر مليوناً ومائتان وثمانية عشر ألف فرنك، بنقص مليون ومائة ألف فرنك عن السنة السابقة أيضاً [157]، نقلنا ذلك عن جريدة طرابلس الغراء (عدد ٥٥١ في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٢)، وهي نقلته عن تقرير جناب الموسيو سانتي قنصل دولة فرنسا الفخيمة في ثغر طرابلس*[1]، ثم قال ما خلاصته: أما سبب هذا النقص فهو سكة حماة وبيروت بطريق حمص ورياق، وإليك البيان:

كانت طرابلس قبل السكة المذكورة الميناء الوحيد لنواحي حمص وحماة، فكانت هذه النواحي ترسل إليها سنوياً من ٤٠ إلى ٥٠ ألف طن من البضائع، وفي سنوات الإقبال أكثر من ذلك أيضاً، وكانت كل البضائع تنقل على ظهور الجمال والبغال والعجلات على طريق أخذت امتيازها شركة وطنية.

غير أنه لما ارتبطت حماة وحمص بثغر بيروت بواسطة السكة الحديدية، عاد ذلك على ثغر طرابلس بضرر عظيم. وأسبابه أن هذه السكة تنقل البضائع إلى رياق ملتقى خطي حمص وحماة وبيروت والشام، ومنها تذهب بها تواً إلى السفن المنتظرة نقلها في مرفأ بيروت والواقفة بقرب الشاطىء، بخلاف البضائع التي ترد إلى طرابلس، فإن الحال تقضي بإنزالها في ميناء مكشوف ونقلها من هناك إلى السفن التي [ترسو] على مسافة بضعة أميال [158] من البر. وكثيراً تهب هناك ريح شمالية غربية مدة خمسة أو ستة أشهر من السنة، فتجعل النقل من الميناء إلى السفن أمراً صعباً، وفي بعض الأحيان مستحيلاً متعذراً.

*١ لم نعثر على تقرير الموسيو سانتي قنصل دولة فرنسا.

ثم إن مصدري التجارات من حماة وحمص، يستطيعون لدى تصدير بضائعهم بالسكة الحديدية، أن يتناولوا من بيروت سلفيات لدى تقديم أوراق الشركة التي تسلمها بعد الشحن في عجلاتها. وأما في طرابلس فلا يمكنهم تناول هذه السلفيات إلا بعد وصول ورقة الشحن، أي عقيب ١٥ ـ ٢٠ يوماً لخروج البضائع من حماة وحمص. وبناء عليه ترى أصحاب البضائع إرسال بضائعهم إلى بيروت أكثر من إرسالها إلى طرابلس، وإذا نظرنا أن أجور السكة بين حماه وحمص وبيروت هي بالتقريب كالأجور التي يستوفيها الجمالة عن نقل البضائع من حماة وحمص إلى طرابلس، أمكنا أن نجزم منذ الآن بأنه لا يمر زمان طويل حتى يتحول الصادر والوارد من جهة حماة وحمص إلى ثغر بيروت، وينقطع أو يخف عن طرابلس التي تفقد بذلك ما كان لها من الحركة التجارية براً وبحراً.

على أن طرابلس قد يمكن أن تستعيد في المستقبل قسماً [159] من تجارتها، وأسبابه أن فرمان الامتياز العالي يقضي بتمديد سكة حماة إلى حلب وبيره جك كما يعلم الجميع، وحلب أهم بلدة تجارية في آسيا الصغرى، لأنها ملتقى قوافل كردستان وما بين النهرين وناحية العجم الغربية. ففي وسعها إذاً أن تجهز للسكة منقولات مهمة جداً ولا يبعد أن يأتي وقت ولا سيما أيام غلة الحبوب، فتتراكم البضائع في حلب وحمص وحماة، وتصير السكة نظراً لكونها خط واحد عاجزة عن نقل الحاصلات كلها، فحينئذٍ تستطيع طرابلس أن تستفيد من تراكم الغلال بنقل قسم منها إليها.

وخلاصة المقال، أن ميناء طرابلس سيحل به ما حل بسائر المواني الثانوية التي ليست بمرتبطة مع داخلية البلاد بسكة حديدية، وتصبح تجارته منحصرة في حاجات سكانه وسكان الضواحي القريبة منه، وتنصرف إلى ميناء بيروت بواسطة سكة حديد حماة، كل هذه النواحي الواسعة التي كانت منقسمة من قبل بين الاسكندرونة واللاذقية وطرابلس، هذا ما قاله مدققٌ أجنبيٌ عن بلدتنا، مما يجب على كل وطني غيور، الانتباه والتشبث بالأسباب المهمة التي ترفع الفيحاء من حضيض هذا الانحطاط التجاري، الذي يؤثر تدريجاً على المدينة الذي لا يرضاه الطرابلسيون لمدينتهم، وقد عرفوا بالأنفة وعلو الهمة*١. والله الموفق[160].

*١ ذكر محمد أمين صوفي السكري ما نصه: «في شوال سنة ١٣٢٧هـ صدرت الإرادة السلطانية بإعطاء الامتياز للخط الحديدي بين طرابلس وحمص إلى شركة دمشق وحماة وبوشر بالعمل». (سمير الليالي، ج ١ ص ١٠٥). =

الترجمة الخامسة:

في حالة طرابلس الصناعية

الصنائع الحالية بالنسبة للصنائع القديمة في طرابلس تافهة.

ففي طرابلس اليوم ثلاثة عشرة مصبنة لطبخ الصابون، ومعاصر لعصر الزيت والسمسم لاستخراج السيرج وعمل حلوائه، وفيها طواحين عديدة تدار بمياه نهر أبي علي كما تقدم، وينسج في طرابلس كثير من المنسوجات اللطيفة ومنها ما يحاكي الشال اللاهوري تقليداً من الزنانير الحريرية والشراشف والمآزر، وغير ذلك من المنسوجات المختلفة، ويستخرج من زهر ليمونها ووردها ماء الزهر وماء الورد، كما أنه يعمل منه المربيات والحلويات اللذيذة، وترسل هذه المنسوجات والحواصل إلى الآستانة العلية والقطر المصري وحلب ومرسيليا وبلاد روسيا، وقد كان لتجارة الاسفنج واستخراجه فيها شأن يذكر قد اضمحل حاله الآن. قال جرجي أفندي يني في كتابه (عجائب البحر)*١:

وبلغ مقدار الصادر من الاسفنج عام ١٨٨٩ من ميناء طرابلس نحو ثلاثين ألف ليرا، بعضها يرسل إلى فرنسا والبعض الآخر إلى النمسا.

وهذه القيمة ليست هي ثمن النتاج الطرابلسي فقط، بل هي ثمن كل النتاج السوري لأن تجار طرابلس يشترون من اللاذقية [161] وارواد

= «وخط حديد طرابلس حمص بطول ١٠٢ كلم احتفل بافتتاحه عام ١٩١١.. ولكن هذا الخط أعيد ترميمه عام ١٩١٢ بإدارة الشركة العامة لسكك الحديد وكان مجموع تكاليف الإصلاح ٢١ مليون فرنك فرنسي»:

Haut Commissariat de la république française en Syrie et au Liban: La Syrie et le Liban en 1922, p. 144, Edition Emile Larose 1922.

وقد ورد في ولاية بيروت إيضاحات أكثر دقة حول هذا الموضوع: «خط طرابلس ـ حمص هو على طول ١٠٢ من الكيلومترات. وقد قامت به شركة فرنساوية رأس مالها ٣٠٠ ألف ليرة فرنساوية وذلك بمظاهرة شركة الشام ـ حماة وأنهته في مدة سنة ونصف. وجميع الشركاء فيها من الفرنساويين. وقيمة السهم فيها خمس ليرات. ومن جملة شرائط المقاولة أن لا يكون للأهلين حق بالاشتراك في رأس مال الشركة. وقد قلعت قضبان هذا الخط ونقلت إلى فرع رأس العين من سكة بغداد. وبذلك جردت بلدة طرابلس الشام من خطها الحديدي».

(رفيق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، ٢ القسم الشمالي، ص١٠٨، ١٠٩).

*١ هو كتاب للعلامة الانجليزي ل. سموندس يتكلم فيه صاحبه على البحر ومحاصيله التجارية، ويذكر حاصلاته الحيوانية والنباتية والمعدنية وأثرها في تقدم التجارة العالمية. نقله جرجي يني إلى العربية وطبعه في بيروت في مطبعة الأميركان سنة ١٨٩١ بموجب رخصة مجلس مصارف ولاية بيروت الجليلة ٢٩ ت٢ سنة ١٣٠٦هـ.

والبترون ويصدرونه من مينائهم، بل قد يتأخر التجار عن الذهاب إليهم فيحملون بضاعتهم ليعرضوها في سوق طرابلس، اهـ.*١.

وقد بلغت واردات الجمرك فيها سنة ٣٠٨ مالية هكذا: ٦١٥,٦٣٦ غرشاً من الإدخالات و١٧٣,٠٤٢ غرشاً إخراجات و٥٢٤,٠٠٥ غروش صرفيات داخلية و٦٠٤٨ غرشاً رسوم متفرقة، مجموع ذلك كله مليون و٣١٨ ألفاً و٧٣١ غرشاً.

أما الصنائع العادية في طرابلس فكثيرة، ففيها الحدادون والنجارون والبناؤون والمليسون وعملة الأحذية والخياطون، وغير ذلك من الحرف والصنائع الضرورية.

وينسج في ملحقات اللواء كعكار وصافيتا وحصن الأكراد السجاد البديع، الذي لم يقدر الغربيون على تقليده. وهو رخيص الثمن متين جداً، سيأتي ذكره في محلاته عند الكلام على الملحقات إن شاء الله تعالى. وفي ناحية الضنية ينسجون قمصاناً وشراشف وملابس حريرية دقيقة متينة لطيفة للغاية. ولو كان الأهلون يعضدون أصحاب الصنائع ويلبسون منسوجاتهم ويهملون المنسوجات الغربية التي لا تبقى طويلاً، لأحسنوا صنعاً وعادوا في غناء عن تلك المنسوجات الباهظة القيمة. وقد قيل استغن عمن شئت فأنت نظيره [162].

النرجسة السادسة:

في ضرورة طرابلس إلى سكة حديدية ومرفأ

من النرجسة الثانية والثالثة والرابعة شممنا، كما شم القارىء الكريم، أن طرابلس في حاجة ماسة إلى تمديد خط حديدي بينها وبين حمص، فتتصل إذ ذاك بحماة ودمشق وبيروت من الشرق. ثم إذا أكمل الخط الحديدي اللبناني، الذي وصل إلى محطة المعاملتين وأوصل في طرابلس، اتصلت ببيروت ولبنان من الجهة الغربية الجنوبية، ثم إذا جعل لها مرفأ ــ وحالتها الطبيعية تساعد على ذلك بمصرف وجيز ــ نظراً لوجود أثر مرفأ قديم بين الجزائر الصغيرة المنتشرة في الجانب الغربي الشمالي، أضحت طرابلس زهرة البلاد السورية، لأن موقعها الطبيعي يؤهلها إلى هذا التقدم في رهان العمران، فتزداد

*١ ب. ل. سموندس: عجائب البحر ومحاصيله التجارية، ص ١٨٨، ١٨٩.

تجارتها اتساعاً وأراضيها الخصيبة نماءً، ولا قيام لطرابلس إلا بهذه الثلاث طرق. ولا نخال أنها تكلف زيادة عما يكلف غيرها، لأن الطريق إلى حمص سهلة، ومن بيروت إليها لا صعوبة إلا في عقبة المسيلحة، وأنت علمت سهولة إنشاء المرفأ، وحبذا لو تقوم بذلك شركة وطنية، وما ذلك على همة الطرابلسيين القعساء بالأمر الكبير*١ [163].

*١ را. حاشية ص [160] من المخطوط.

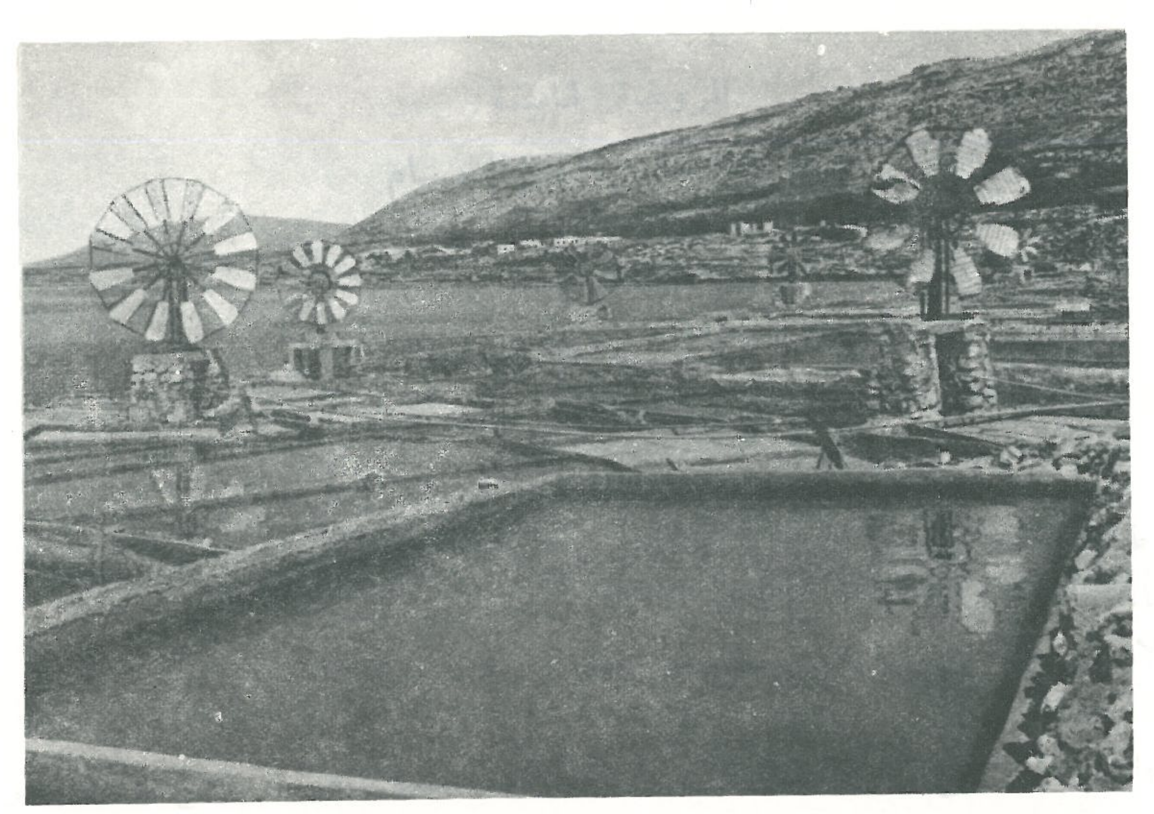
هوامش الروضة الرابعة

(١) را. تاريخ طرابلس مخطوط ج٢، ص٣٧، ٣٨.

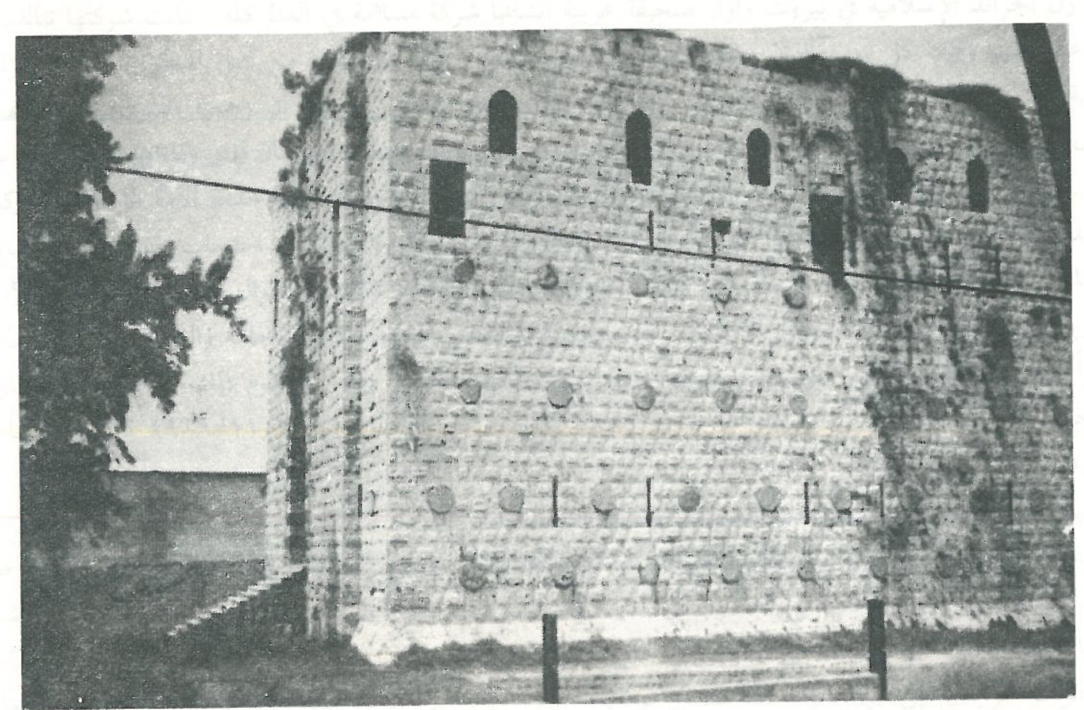
علي بن مصطفى بن أبي اللطف المعروف بابن كرامة الحنفي الطرابلسي الفاضل الشهير والعلم الكبير كان ذا جاهٍ، ودأبه السكون حتى في المداعبة وكان له شعر لطيف مع فِقَرٍ حسنة بديعة. وتولى افتاء طرابلس الشام برهة من الأيام ولم يزل في افياء منصبه قائلاً وفي حلل الراحة رافلاً حتى جر عليه الدهر أصناف صروفه وخطوبه فنفي. ثم بعد ذلك أعانته العناية الربانية بتوجيه الاسعاف من وجوه العلماء والاشراف وأهل النجدة والإنصاف ثم توجه عليه إفتاء حلب ولم يزل فيها قرير العين بعزه وجاهه إلى أن مات. وكان ألف رسالة فأظهر عليها نقاد المشايخ كالعلّامة الشيخ محمد شمس الدين التدمري والشيخ الخليلي وغيرهما. وبالجملة ففضله مشهور وقد أرادت اخوته أن يتميزوا بوصفه فكبا جواد همتهم في حومة التمثيل والتنظير ولم يقدروا على اشتمام عرفه ولا اجتناء ثمره النضير وكتب إليه حامد العمادي المفتي بدمشق حين أعاره الجزء الأول من خزانة الأكمل فاستحسنه العمادي المذكور وأرسل له قوله:

إن المحبة في الفؤاد وإن ترم تنظر لقلبي فهو عندك شاهد
وإليك ما يغني الأنام بحبه أهديتها مني وإني حامد
أرسلت معها من خزانة فضلكم جزءاً لكم عندي وأنت الماجد
فلأنت أكمل من تفرد بالوفا دم منهلاً يأوي إليك القاصد
مع من تحب ومن تود ومن يكن يأوى إلى علياك يا ذا الواحد

وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة ١١٦٢[هـ] رحمه الله تعالى.



ملاحات القلمون.



برج الميناء.

الروضة الخامسة:

لـــواء طـــرابلس الشـــام

وفيها ثلاثة [ثلاث] بنفسجات:

البنفسجة الأولى:

في لواء طرابلس الشام

كنت نشرت في جريدة طرابلس الشام*[١] الغراء مقالات على التوالي عن لواء طرابلس الشام بموجب القيود الرسمية لعامي ١٣١١ ــ ١٣١٢ حساباً شرقياً، وتناقلته الجرائد منها: ثمرات الفنون*[٢] الغراء ومجلة الثمرة الشهية في الاسكندرية*[٣] فجعلت ذلك روضة خامسة ذيلاً للتاريخ إتماماً للفائدة فأقول وبالله المستعان:

موقـع لـواء طرابـلس

إن لواءطرابلس*[٤] واقع في الجهة الشمالية من ولاية بيروت الجليلة. وهو

---

*١ راجع الحاشية، ص [155] من المخطوط.

*٢ هي أول الجرائد الإسلامية في بيروت وأول صحيفة عربية أنشأتها شركة مساهمة في العالم كله. كانت شركتها تتألف من اثني عشر سهماً وقيمة كل سهم ألفان وخمسمائة غرش ذهب عثماني. وكان المساهمون من أدباء المسلمين وأعيانهم يؤلفون (جمعية الفنون) برئاسة الحاج سعد حمادة ابن الحاج عبدالفتاح حمادة الشهيرين. إلا أن (جمعية الفنون) لم يطل عمرها لحلول روح الحسد في بعض النفوس واندفاعها إلى معاكسة الجمعية التي دخلت في خبر كان لدى وفاة مؤسسها الحاج سعد حمادة. فانتقل اسم الجريدة إلى صاحب الامتياز الشيخ عبدالقادر قباني الذي جعل قبلته خدمة الأمة الإسلامية. وكانت للمسلمين ثقة عظيمة بهذه الصحيفة التي بقيت لسان حالهم زماناً طويلاً ولا سيما بعد احتجاب جريدة (الجوائب) في الآستانة. فكانوا يطالعونها بكل اهتمام لأنها كانت تنشر أخبارهم وحوادث ممالكهم وأحوال شعوبهم في مشارق الأرض ومغاربها. وفي ١٣ أيار ١٨٩٩ جرى الاحتفال الرسمي بعيدها الفضي فحضره ذوو الوجاهة والفضل ومأمورو الحكومة تقديراً لخدمة صاحب الامتياز الموصوف برصانته وأدبه لدى الخاص والعام. وقد عد القوم ذلك الاحتفال حادثاً تاريخياً للصحافة العربية. صدرت في بيروت ٢٠ نيسان ١٨٧٥ وتوقفت عن الصدور في ١٩٠٨/١١/٢٠ بعد ٣٤ عاماً من ظهورها.

(فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية، ج ٤ ص ٦).

*٣ في الحقيقة لا وجود لمجلة صدرت في الاسكندرية أو في أي مكان آخر اسمها «الثمرة الشهية» ولعل لفظة الشهية صفة أطلقها المؤلف على هذه المجلة التي أصدرها في مدينة الاسكندرية مواطنه الطرابلسي انطونيوس منصور في ١٥ شباط ١٨٩٣. وقد توقفت هذه المجلة عن الصدور في عام ١٨٩٥.

*٤ لقد تحولت طرابلس إلى مركز لواء بعد صدور فرمان تأسيس ولاية بيروت في العام ١٣٠٥هـ. (نقلاً عن طلال ماجد المجذوب: تاريخ صيدا الاجتماعي ١٨٤٠/١٩١٤، ص ٢٤).

كائن على طرف من سلسلة جبل لبنان حتى جبال الكلبية*[١]، وهو مؤلف من أراضٍ كثيرة المياه والمنبت والمحصول.

حدوده

جنوباً متصرفية جبل لبنان، وشرقاً لواء حماة*[٢]، وشمالاً لواء اللاذقية*[٣]، وغرباً البحر المتوسط أو بحر الروم [164].

شكله الطبيعي

هو عبارة عن أراضٍ ذات محصولات كثيرة وخيرات وفيرة، تمتد من حمص وذيل جبال الكلبية وحصن الأكراد وعكار ولبنان حتى الساحل.

أنهاره

وفيه كثير من الأنهار منها نهر (العميقة) قريباً من طرطوس. ونهر (عمريت) ونهر (الأبرش) ونهر (الكبير) في صافيتا. ونهر (عكار) في عكار ونهر (عرقا) ونهر (البارد) ونهر (الخضر). ومن أشهر أنهره نهر أبي علي المسمى (قاديشا) أي المقدس، الذي يدخل طرابلس فيقسمها شطرين، وقد سلف وصفه*[٤].

جباله

ومن أعظم جبال أراضي طرابلس، جبل عكار الواقع في منتهى جبل لبنان للشمال، وقد بلغ علو أعلى ذروة فيه المسماة ــ ظهر القضيب ــ ٣٠٣٥ متراً عن سطح البحر.

وهناك جبال كثيرة ممتدة في أراضيه، كجبل (ادريوس) وجبل (العمامرة) وغيرهما*[٥].

---

*١ جبال الكلبية: هي جزء من جبال النصيرية الواقعة في سورية.

*٢ لواء حماة: مركز اللواء مدينة حماة ويضم الأقضية التالية:
قضاء حمص وعدد نواحيه ٢ وعدد قراه ١٠٦.
قضاء حميدية
قضاء سلمية
(الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤/١٩١٤، ص ٣٤٢).

*٣ لواء اللاذقية: مركزه مدينة اللاذقية يتبعه وتتبعها ناحية واحدة.
قضاء جبلة وعدد قراه ٢١٦.
قضاء صهيون وعدد نواحيه ١ وقراه ٣٣٧.
قضاء مرقب وعدد قراه ٢٥٨.
(الإدارة العثمانية. . .، ص ٣٤١).

*٤ جاء في كتاب ولاية بيروت، القسم الشمالي، ص ١٥٠ أن أنهار: أبو علي، البارود، العميق، العرقا، العويق، الشيخ زناد، النهر الكبير، الشلالات، الأبرش، الصاروت، الفمعة، الحصين، كلها تنبع من جبال عكار وحصن الأكراد وتصب في البحر المتوسط.

*٥ جبال عكار: هي تتمة لجبال النصيرية التي تفصل لواء طرابلس عن ولاية سورية من الشرق ثم تمتد من الشمال إلى الجنوب حتى تكون قريباً من مركز قضاء عكار فينقلب اسمها إلى «جبال عكار» ثم تنغمس في سلسلة جبال لبنان وتفترق =

نفوسه

إن نفوس كافة اللواء بموجب التعديلات الرسمية الأخيرة بلغت ١٤٠ ألفاً و ٣٣١ نسمة، منها ١٠٠ ألف و ٩٦٣ مسلمون و ٢٧٨٢٦ روم أرثوذكس و ٦٦٥ كاثوليك و ١٠٣٩٦ موارنة و ٣٩٢ بروتستانياً و ٢٥ لاتينياً و ٦٤ يهودياً [165].

أقليمه

فالأديان، المسلمون منهم سنيون، ومنهم نصيرية، وغير الإسلام، روم أرثوذكس وموارنة وكاثوليك وبروتستانت ولاتين ويهود وأرمن.

القرى والأماكن

ذكر آنفاً أن لواء طرابلس يختلف باختلاف المواقع. فالجهات الساحلية من المواقع المعتدلة، والداخلية الشرقية وخاصة عكار، تعد من الأماكن الباردة. وفي اللواء كله ٧٤٧ قرية ومزرعة. فيها من حيث المجموع ١٥٤ مكاناً دينياً ومذهبياً وتعليمياً و ١٠ أبنية أميرية وعسكرية وخلافها، وفيه مليون و ٣٩٢ ألفاً و ٣٦٥ دونما من الأراضي المشجرة وغير المشجرة، والدونم (٢٥٠٠) ذراع مربع [166].

المحصولات والمزروعات

ويحصل في هذا اللواء سنوياً، تقريباً ٥٧٠ ألف كيلة حنطة ٣٢٠ ألف كيلة شعير ١٨٥ ألف كيلة ذرا صفراء و ٢٥ ألف كيلة ماش و ١٢٥ ألف كيلة ذراء بيضاء و ١٣ ألف و ١٠٠ كيلة حمص و ١٧ ألف كيلة عدس، و ٣٣ ألف كيلة فول و ٢٢ ألف أوقة بطاطا و ٣٠٢، ألفان و ٥٠٠ أوقة توتون، تبغ و ٦٠٠ ألف أوقة بصل و ١٥٠ ألف أوقة شرانق ومليونان و ١٤٢ ألف و ٩٠٠ أقة زيتون، يستخرج منها ٣٢٦ ألفاً و ٨٧٠ أوقة زيت. ويحصل فيه أيضاً ٢١٥ ألفاً و ٤٨٠ أوقة تين و ١٠٠ ألف أوقة ليمون بورتقال و ٢٤٠ ألف أوقة عنب و ٨٠ ألفاً زبيب و ٢٩٠٠ أوقة عسل و ٨٠٠ أوقة شمع عسلي. والأقة ٤٠٠ درهم حساباً إعشارياً.

= هاتان السلسلتان عن بعضهما بوادي النهر الكبير. (ولاية بيروت، القسم الشمالي، ص ١٤٩، ١٥٠).
وواقع الأمر أن جبال النصيرية التي تبدأ من جنوب أنطاكية وتمتد من الشمال إلى الجنوب فهي مسماة بأسماء ما تمر عليه من البقاع. وجبل الأقرع (Casius) الذي هو من الجبال المقدسة لدى الفينقيين هو على ارتفاع ١٧٦٩ متراً، وذروته بشكل أهرام. وتشاهد من أعلاه جزيرة قبرص، وجبال البلغار الكائنة في الجهة الشمالية الغربية ويعتقد قدماء اليونانيين أن هذا الجبل موطن لزه ؤس(Zeus) رئيس الآلهة، وجبال الأكراد، ودريوس، وعمامرة، والكلبية، وصقرة، ونواصرة، وبوري، وقراحلة، وقدموس من جبال النصيرية ما هي إلا السلسلة التي سماها الأقدمون (Baraylus) وهذه السلسلة تفترق عن بادية الشام بنهر العاصي وعن جبال عكار في الجنوب بوادي النهر الكبير. وارتفاعها على الحد الوسطي ١٠٠٠ متر، وجبل شعر ١٥٠٠ متر الذي هو في ناحية الكلبية من قضاء جبلة، هو النقطة العليا في تلك السلسلة. (ولاية بيروت، القسم الشمالي، ص ٩).

حيواناته

وفي اللواء من الحيوانات ما يأتي:

٨٥٠٠ رأس ثور للفلاحة و ٩٥٠ رأس بقرة [و] ٥٥٠٠ رأس جاموس و ٦٩٠ عجلاً و ٧٠٠ رأس خيل للنقل ـ كديش ـ و ٥٨ ألفاً و ٤٧٠ رأساً من الغنم و ٨٣ ألفاً و ٥٣٧ رأساً من الماعز و ٣٥٤ رأساً من البغال و ١٢٨١ جملاً و ١٩٠٠ حمار واتان. ومعدل ما يستخرج من السمن ٣١ ألفاً و ٥٠٠ أوقة، ومن شعر الماعز يحصل ٧٠٠٠ آلاف أوقة [167].

الأحوال التجارية والصناعية

بموجب القيود الرسمية كانت واردات عموم الجمارك، في طرابلس وطرطوس وأرواد عن سنة ٣٠٨ حساباً شرقياً ٦١٧ ألفاً و ٦٢٧ غرشاً إدخالات و ١٨٣ ألفاً و ٢٩ غرشاً إخراجات و ٥٣٤ ألفاً و ٤٣٨١ غرشاً صرفيات داخلية و ٦٣٨٤ غرشاً متفرقة، جملة ذلك ١,٣٤١,٤٧٨ غرشاً.

تقسيمات اللواء الرسمية

يقسم لواء طرابلس إلى أربعة أقضية، وهي: المركز*[1] وعكار*[2] وصافيتا*[3] وحصن الأكراد*[4]. وإلى ست نواحٍ، وهي: الأسكلة. وطرطوس، وأرواد، وحذور، والمنية، والضنية*[5].

*١ المركز: المقصود به مدينة طرابلس نفسها.

*٢ قضاء عكار: كان مركزه قرية حلبا وهي تبعد عن طرابلس خمس ساعات.. ومن قراه قرية عيدمون وعرقة.

*٣ قضاء صافيتا: كان مركزه قرية برمانة التي تبعد عن طرابلس اثنتي عشرة ساعة وهو مشهور بآثاره القديمة.

*٤ قضاء حصن الأكراد: كان مركزه قلعة الحصن التي تبعد عن طرابلس اثنتي عشرة ساعة (بخصوص ذلك التمس كتاب سمير الليالي لمحمد أمين الصوفي السكري، ج ١ ص ١٠٦).

*٥ فيما يتعلق بالتقسيمات الإدارية في ولاية سورية فقد ورد في سالنامة ولاية سورية دفعة ٢٠٠، ص ١٩٧ ـ ١٩٩ ما يلي:

القضاء لواء طرابلس	البعد عن مركز الولاية ساعة	البعد عن مركز اللواء ساعة	عدد النواحي	عدد القرى
لواء طرابلس	٤٢	٠٠	٠٥	٠٠
قضاء عكار	٤٦	٠٦	٠٠	١٤٩
قضاء صافيتا	٤٠	١٢	٠٠	٣٦١
قضاء حصن	٣٤	١٢	٠١	١٤٦
			٠٦	٦٥٦

(نقلاً عن عبدالعزيز محمد عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م، ص ٣٤٠ ـ ٣٤١.

البنفسجة الثانية:

في قضاء طرابلس

موقعه وحدوده

إن قضاء طرابلس واقع في الجهة الجنوبية من اللواء، يحده شرقاً وشمالاً عكار، وجنوباً قضاء البترون، السالف الذكر وغرباً البحر المتوسط.

شكله

ويتألف من القرى العشرة*[1] [العشر] وعرب جحيش، الذين يسكنون الخيام، والميناء وأرواد والضنية وطرطوس.

نفوسه

وعدد نفوسه ٤١ ألفاً و ٨٧١ نسمة [168]، من ذلك ٢٢ ألفاً و ٤٣٥ ذكور و ١٩٤٣٦ أنثى.

يقسمون حسب الأديان كما ترى:

مسلمون	مسيحيون وغيرهم
١٦٢٣٢ ذكور	٦٢٠٣ ذكور
١٤٥٠٤ أناث	٤٩٣٢ أناث
٣٠٧٣٦	١١١٣٥

الجملة نسمة

٤١٨٧١

البنفسجة الثالثة:

في نواحي طرابلس

الميناء

وهي تبعد عن المدينة مسافة نصف ساعة تقريباً، وهي على ساحل البحر، وقد ذكرنا تفصيلاً عنها في الزنبقة الثانية من الروضة الأولى وغيرها. ونزيد على ذلك، أنه يوجد على قيد ساعة ونصف للجهة الجنوبية من الميناء، في المسافة الواقعة بينها وبين قرية القلمون، نبع ماء عذب على ساحل البحر، فترى الماء ينبع ويفور بوسط الماء المالح بصورة ظاهرة. كما أنه يوجد في المضيق الكائن

*١ ضمت ناحية القرى العشر ١٧ قرية لم تذكر المراجع التي بين أيدينا أسماءها ولكنها جعلت نفوسها ٦٥١٩ وعدد بيوتها ١٤٧٥ بيتاً.

(ولاية بيروت، ج ٢ ص ١٥٨، ١٥٩).

ولكن لدى مراجعتنا السجل العقاري في دائرة المالية بطرابلس تبين لنا أن القرى العشر هي: المنية، البداوي، القلمون، دير عمار، بحنين، برج اليهودية، مركبتا، الريحانية، تربل، حريقص.

بين جزيرة أرواد وطرطوس، بعمق سبعة أو ثمانية أمتار عن سطح البحر تقريباً نبع ماء عذب أيضاً. وهذا لعمر الحق، من غرائب الطبيعة الجديرة بالقيد والاستغراب فسبحان الخلاق العظيم.

وليس لهذه الناحية قرى ملحقة بها. وتدار أمورها بواسطة مدير [169].

جزيرة أرواد

ناحية جزيرة أرواد واقعة في الجهة الجنوبية الغربية من قصبة طرطوس، على بعد ثلاثة أميال عنها.

ومحيط هذه الجزيرة الصغيرة عبارة عن نصف ساعة، وليس لها قرى ولا مزارع.

ونفوسها عبارة عن ٣٧٤٩ نسمة، ذكوراً وأناثاً منها ٣٦٨٧ مسلمون والباقون ٦١ نسمة روم أرثوذكس.

وفي هذه الجزيرة قلعة وخمس قلل بناها الفينيقيون، ولم تزل آثارها موجودة حتى يومنا هذا. وهذه الأطلال البالية شاهدة على ما كان عليه السلفاء، فسبحان الدائم.

ويعلم القارىء أهميتها، إذا تصفح هذا الكتاب وتابع سير حوادث تاريخها.

لأن مدينة أرادوس اشتهرت في التاريخ، وكانت تتصل بمدينة (انتارادوس) طرطوس بجسر، وكانت حكومة صغيرة مستقلة، وبعد ذلك أضاعت استقلالها وأخذها الفرس، إلى أن فتحت في زمان سيدنا عمر رضي الله عنه.

وليس في هذه الجزيرة أنهار ولا مياه جارية، ولهذا السبب يستقي الأهلون من مياه الآبار والصهاريج التي يخزنون فيها ماء المطر. وأهالي أرواد الآن يتعاطون مهنة النوتية والغطس على الاسفنج. وشؤون الجزيرة تدار بواسطة مدير مربوط بمركز المتصرفية تواً [170].

ناحية طرطوس

ناحية طرطوس تبعد عن مركز اللواء اثني عشر [اثنتي عشرة] ساعة، وهي متشكلة من أربع قرى.

ونفوسها ٤٦٦١ نسمة، منهم ٣٤٠٧ مسلمون و ٧٣٢ روم أرثوذكس و ٥٠٨ موارنة و ١٤ بروتستانتياً.

وقصبة طرطوس داخل قلعة قديمة بناها الفينيقيون، واشتهرت في عالم التاريخ

القديم وأصل اسمها (انتارادوس) وهو باللغة اليونانية معناه مقابلة أرواد وتسميتها طرطوس تصحيفاً بتوالي الأيام. وكانت في أيام الفينيقيين عامرة ذات تجارة واسعة حتى أوائل الدور الإسلامي ما زالت عامرة إلى زمن استيلاء الصليبيين وقد كانت الحرب فيها سجالاً حتى خربتها الوقائع وأبادت عمرانها السيوف اللوامع.

وبقرب طرطوس محل يقال له (امريت) فيه آثار مدينة (مراتوس) المشهورة*١.

وهذه الناحية يديرها مدير أيضاً مربوطة بمركز اللواء تواً.

ناحية حذور

وهي تبعد عن طرابلس اثني عشر ساعة [اثنتي عشرة] أيضاً وتحتوي على ٤٤ قرية ومركز الناحية قرية البارقية.

ونفوسها ٢٩٣٠ نسمة، منهم ١٥٢٠ مسلمون و ٩٥٣ روم ارثوذكس و ٤٥٧ مارونياً.

ويدير شؤونها مدير، وهي منوطة بمركز المتصرفية رأساً. والنهر المعروف بنهر الأبرش، يخرج من محل يقال له الشيخ حسن في قرية كفرون من قرى هذه الناحية [171].

ناحية الضنية

وهي بنقطة تبعد عن مركز اللواء أربع ساعات. وتحتوي على ٤٥ قرية ومركز الناحية في قرية (بخعون).

ونفوس هذه الناحية يبلغون ٧٧٠٦ نسمات، منهم ٥٥٩٧ مسلمون و ٩٦٧ روم ارثوذكس و ١١٤٢ موارنة.

---

*١ تسمى اليوم عمريت وهي خرائب قائمة في الناحية الجنوبية من طرطوس ويسميها الافرنج ماراثوس (Marathus). وقد أسس الأرواديون هذه البلدة التي كانت غنية وعامرة أثناء حكم الاسكندر لسورية.. ولكنها مع الزمن فقدت شأنها خاصة أيام الحكم الروماني. وأول خربة من خرائب عمريت تسمى المعبد على مسافة كلم واحد من مصب النهر الذي يحمل اسمها. والمعبد كناية عن صحن منحوت في الصخر بطول ٥٥ م وعرض ٤٨م، وفي منتصفه صخرة مربعة يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار وضربت عليها قبة، وإلى جانبها آثار للسلم التي كان يحيطها. وفي الجانب الشرقي من هذا المعبد خربة أخرى يسميها الأهلون المقلعة محاطة أطرافها الأربعة بسلالم يتألف كل منها من عشر درجات يبلغ ارتفاع الدرجة منها ٦٠ سنتيمتراً. أما جانبها الغربي فكناية عن صحن على شكل نصف دائرة يبلغ اتساعه ١٢٥ متراً ثم على غلوة منها صخرة عليها كثير من القبور والدهاليز...
(راجع بتوسع كتاب ولاية بيروت القسم الشمالي، ص ١٦٦، ١٦٧).

ويدير شؤون هذه الناحية مدير منوط بمركز اللواء رأساً . أما نهر (البارد)، فيخرج من مكان يقال له (مربّين)، ويأتي إلى الساحل حتى خان البارد ويصب في البحر المتوسط. وعلى النهر المذكور ثلاثة جسور. وهذا المحل المدعو (مربين) فيه حراج جسيمة وآبار ثلوج عظيمة.

وقد اشتهرت ناحية الضنية، وخصوصاً قرية سير وغيرها، بجودة الهواء والماء، كما اشتهرت في عالم التاريخ أيضاً، كما رأيت فيما سلف.

وحبذا لو يسوى طريقها الوعر، لأنها بمثابة مخزن لحوائج البلدة الضرورية، كالفحم والحطب والثلج والفواكه واللبن والجبن، وما ماثل ذلك من الضروريات، وما ذلك على الهمم الأبية بعظيم [172].

ناحيـة المنيـة

وهي ناحية جعلت مديرية حديثاً لأهميتها، ومركزها في قرية المنية التي تبعد عن البلدة نحو ساعتين تقريباً. وفيها كثير من البساتين والجنائن ويأتون إلى البلدة بكثير من الخضر والفواكه منها.

وفيها مقام سيدنا يوشع ـ عليه السلام ـ وبحذائه حوض ماء من ينابيع عذبة، وبجانب الحوض مصلى لطيف وأشجار باسقة تظلله. ويمكن الوصول إليها بالعربة لجودة الطريق. ويصطاف الأهلون فيها ولبعض الأغنياء أملاك واسعة هناك يقصدونها ترويحاً للنفس.

وتدار شؤونها بواسطة مدير أيضاً وهي ملحقة بمركز اللواء تواً.

وقد زرنا فيها مقام سيدنا يوشع عليه السلام غير ما مرة، فوجدناه مقاماً نيراً يصعد إليه بسلم لكونه بلحف الجبل ضمن حجرة واسعة، والقبر مستطيل الشكل ذو كوى عديدة، ويقصده المرضى وأصحاب الحوائج كل أيام السنة، على نبينا وعليه أزكى صلاة وأزكى سلام على الدوام.

نفوسها ٥٢٢٦ نسمة، منهم ٤٩٤٠ مسلماً و٢٣٣ روم ارثوذكس و٥٣ مارونياً [173].

الروضة السادسة :
في آثار طرابلس القديمة ذات القدر والقيمة

فيها زهور مختلفة الأنواع والأشكال :

مر بالقارىء الكريم شيء كثير من الحوادث، دلتْه على أهمية طرابلس من أقدم زمانها حتى الآن، وقد أحببت جعل روضة أريضة عن آثارها القديمة الحرية بالذكر، فأقول:

إن في طرابلس الشام وملحقاتها كثير[أ] من الآثار القديمة، ففي البلدة القلعة المتخذة الآن سجناً عاماً، بناها الحاكم إذ ذاك المسمى ـ ريموند من تولوز ـ*[1] سنة ١١٠٣، ب. م.

وفي الميناء آثار من الأبراج، التي بناها الصليبيون، الممتدة على شاطىء البحر، ومعدل بعد الواحد عن الآخر ٢٠٠٠ ذراع تقريباً. وقد بقي منها برج التكية وبرج سباع ـ المتخذ الآن محلاً لحصر الغاز. وبرج الفاخورة الذي تهدم أكثره. وبرج الشيخ عفان*[2]، وقد أشيد مكانه دار لطيفة. وبرج اتخذ الآن داراً لمديرية الميناء. أما برج رأس النهر فلم يبق منه سوى [174] بعض جدران.

وفي جزيرة ارواد قلعة وقلل بناها الفينيقيون ولم تزل آثارها موجودة حتى يومنا هذا*[3].

*١ سبق التعريف به.

*٢ ينسب إلى ضريح شيخ اسمه «عفان» كان مدفوناً بداخله. ويرجح الدكتور عمر تدمري أن هذا البرج هو من بناء الأمير سيف الدين طرباي بن عبدالله الظاهري المتوفى بطرابلس سنة ٨٣٨هـ. وكان قد ولي نيابتها منذ سنة ٨٣١هـ. وقد هدم هذا البرج اليوم ولم يبق من آثاره سوى ضريح الشيخ عفان الذي نقل من موقعه بضعة أمتار ليقوم في بدن جدار غربـي لبناء أقيم في مطلع هذا القرن على أنقاض هذا البرج.
(د. تدمري، تاريخ طرابلس، ج ٢ ص ٢٧٠، ٢٧١)، ويرى الدكتور تدمري أن برج الشيخ عفان هو برج التكية نفسه).

*٣ أرواد: جزيرة سورية في المتوسط مقابل طرطوس تبعد عن شاطئها ثلاثة كلم، وتقطع المسافة بينهما بالقوارب في أقل من نصف ساعة. طولها حوالي ٨٠٠ م وعرضها حوالي ٥٠٠ م وأعلى نقطة فيها لا تجاوز الخمسة عشر متراً وعدد سكانها (٧٧٩٩ نسمة) إحصاء ١٩٦٥.

=

وطرطوس تحيط بها قلعة بناها الفينيقيون أيضاً، وقد عفى رسمها. وبقرب طرطوس محل يقال له امريت، فيه آثار مدينة مراتوس الشهيرة*[١].

وفي قضاء عكار آثار قديمة كثيرة؛ تدل على العمران. منها ما هو من زمن الفينيقيين، ومنها ما هو من زمن الرومانيين. فمن جملتها خرابات (عروبة) و (مرجحين) و (القليعات) وآثار مدينة عرقة المشهورة، التي بنى فيها الاسكندر بن فيلبوس المكدوني هيكلاً للزهرة، ولم تزل آثاره موجودة*[٢] حتى الآن.

وفي قضاء صافيتا آثار مهمة أيضاً وأشهرها: قلعتا حصن سليمان*[٣] ويحمور*[٤]، اللتان بنيتا في زمن الرومانيين. وقد وجد في يحمور منذ بضع سنوات تابوتان من الرخام المرمر وهما من دقة الصناعة بمكان عظيم، وقد أرسلا إلى المتحف السلطاني العامر في دار السعادة العلية [175].

وفي قضاء الحصن آثار حرية بالأهمية والاعتبار، منها: قلعة الحصن التي بناها

= كانت عاصمة مملكة واسعة وذات أسطول ضخم ناصر الفرس في موقعة سلامية سنة ٤٨٠ق.م. وذكر من ملوكها في العصر الروماني جيروسترات. استولى عليها تحوتمس الثالث وصادر ما فيها من قمح وقطع أشجارها ودمر جنائنها وفرض عليها الجزية من العبيد والخيل والمواشي والبخور والزيت والعسل والخمر والنحاس والرصاص وصحون الفضة إلخ..

شيدت في أرواد عدة أبنية في العصر الروماني (حصن سليمان..) واشتهرت في القديم بمنازلها الفخمة ذات الخمس طبقات وبهياكلها وأبوابها الأثرية وتحفها النادرة من صنع النحاتين (فيدياس) و (براكستيل).

وكان لأرواد سور يحيط بها ويحميها من هجمات العدو وطوفان الأمواج، وقد درس (رينان) القسم الباقي منه فقال: «لا أعتقد أنه يوجد في العالم غرائب تفوق أرواد في العظمة».

والسور أثر فينيقي شيد من حجارة الجزيرة المستخرجة من الحفر الواسعة الممتدة بين المدينة والسور القديم الذي هو كناية عن طريق للمراقبة يدعى (طريق قيصر) وكان السور يقوم على قطعة مربعة بعلو ثلاثة أمتار وطول خمسة أمتار.

وكان لأرواد ميناءان صغيران في الجهتين الشمالية والشرقية وكانت الجزيرة مغطاة بالدور والأبنية الجميلة وتقدمت على عهد الفينيقيين تقدماً عجيباً، واتسع نطاق تجارتها وجاب تجارها البلدان والأمصار كأهل صور وصيدا.

احتلها العرب في عهد معاوية حوالي ٦٤٠م.. واستولى عليها الصليبيون وغادروها في سنة ٧٤٠هـ / ١٣٠٤م.

(أحمد قدامة: معالم وأعلام في بلاد العرب القسم الأول، القطر السوري، ج١ ص٢٧، ٢٨، بتصرف، دمشق ١٩٦٥).

*١ راجع حاشية ناحية طرطوس ص: [171]. من المخطوط.

*٢ ولاية بيروت، القسم الشمالي، ص٢٣٩، ٢٤٠.

*٣ حصن سليمان: على بعد ٢٠ كلم من بلدة الدريكيش (محافظة اللاذقية: وهو معبد الإله زوس من القرن الأول الميلادي وجدت فيه بقايا منشآت هامة وقد حول الهيكل فيه إلى كنيسة في عهد البيزنطيين طوله ١٤٤ م وعرضه ٩٠ م.
(أحمد قدامة: معالم وأعلام في بلاد العرب القسم الأول، القطر السوري، ج١ ص٣٠٨).

*٤ محمد أمين صوفي السكري، سمير الليالي، ج١ ص١٠٦، ١٠٧.

الرومانيون على سفح جبل ناطحت السحاب علواً، وفيها من دقة النقوش ما يدهش العقل، والأحجار الضخمة ما يحير الأفكار، ويحار الناظر في كيفية رفعها ووضعها في أعلى مكان من القلعة، وفيها أقبية متسعة وآبار لا قرار لها. وقد بُنيت القلعة ثلاث [ثلاثة] طوابق وعقود عجيبة ذات صور نافرة. وعندما زرتها تفرجت عليها وصعدت إلى قمتها بسلم لولبي من الدقة وحسن الصناعة بمكان عظيم، فلما استويت على السطح رأيت الجاموس في الأسفل كالنمل في الحجم والرجل كالبعوض، مما يمكن القارىء الكريم من تشخيص علوها، ولا أبالغ إذا قلت اني رأيت أطراف بحيرة حمص منها. فنزلت من هناك بين تذكارات قديمة وأفكار تلاطمني كالأمواج، فسبحت الله تعالى الذي علم الإنسان ما لم يعلم. وهذه القلعة متخذة الآن مركزاً لقائمقامية القضاء ودوائر الحكومة فيها. وفي طرابلس وملحقاتها آثار كثيرة لا يسعنا تعدادها، وما لا نعلمه منها أكثر. والله أعلم [176] *[١].

*١ نقلنا هذه الروضة من كتابنا (المتحف) أو ماذا وجدوا من الآثار القديمة (المؤلف).

الروضة السابعة :

في أقضية طرابلس الملحقة

وفيها ثلاث رياحين مختلفة ضائعة :

الريحانة الأولى :

في قضاء عكار

يتبع طرابلس الشام ثلاثة أقضية وهي : عكار، صافيتا، حصن الأكراد، أما قضاء عكار فهو:

موقعه هو واقع في الجهة الشرقية من اللواء، ومتكون من أراضٍ ذات جبال ممتدة إلى الجهة الشمالية.

حدوده يحده شمالاً قضاء صافيتا وحصن الأكراد، وجنوباً وشرقاً جبل لبنان وغرباً البحر المتوسط.

مركز القضاء جغرافياً ومركز القائمقامية واقع بين ٣٤° و٣٤′ درجة من العرض الشمالي و٤٥° و٣٣′ درجة من الطول الشرقي. ويعلو عن سطح البحر ثلاثين متراً. والمركز المذكور هو قرية حلبة، التي تحتوي على بضع مخازن ودكاكين وبيوت وهي كبيرة نوعاً.

نفوسه ونفوس القضاء ٣٠ ألفاً و٩١٢ نسمة، من ذلك ١٥٤٥٥ مسلماً و٩٤٨٥ روم ارثوذكس و٤٣٤ كاثوليكياً و٥٣٢٦ مارونياً و٢١٢ بروتستانتياً [177].

مزروعاته وحواصله يخرج من عكار سنوياً نحو ٢٠٠ ألف كيلة حنطة و١٥٠ ألف كيلة شعير و٧٠ ألف كيلة ذرا صفراء و٨٠ ألف كيلة ذرا بيضاء و١٠٠٠ كيلة سمسم و٣٠٠٠ كيلة فول و١٠٠ ألف أوقة بطاطا و٣ آلاف و٥٠٠ أوقة تبغ ـ توتون ـ و٦٠٠ ألف أوقة بصل و٤٠ ألف أوقة شرانق. و١٠٠ أوقة زيت و٥٠ ألف أوقة زبيب، وما زاد عن الحوائج المحلية يرسل إلى الخارج.

حيواناته وفي القضاء المذكور ٢٠٠٠ رأس ثور وألف بقرة و١٠٠ عجل و٣٠٠ دابة

حمل و١٥٠٠ رأس غنم و١٨ ألف رأس ماعز و١١٩ بغلاً و٥٣١ حماراً و٤٠٠ جمل، ويستخرج [178] من الأغنام ٧ آلاف و٥٠٠ أوقة سمن، ومن شعر الماعز ألف أوقة شعر.

الأحوال التجارية والصناعية على بعد خمسة عشر كيلومتراً من طرابلس، في الطريق الكائن بينها وبين حمص محطة لعجلات الشوسة تدعى محطة ـ خان العبدة ـ فالمحطة المذكورة مفرق طريق، مدت منها إلى مركز قضاء عكار، طريق عجلات طوله عشرة كيلومترات، وبهذا السبب ارتبطت المعاملات التجارية بين طرابلس وعكار ارتباطاً مهماً. لذلك فيحمل الأهالي من عكار كثيراً من المحصولات كالحبوب والشرانق، ويأتون أسواق طرابلس فيبيعونها فيها.

ثم إنه ينسج في قرية ـ عيدمون ـ*[1] سجادات بغاية الاتقان وحسن النسج، ويبلغ طول ما ينسج فيها من السجاد كل واحدة من ١٢ إلى ٢٠ ذراعاً، وتنقل إلى الولاية وأطرافها وترسل للخارج أيضاً وتباع فيها.

آثاره القديمة تقدم ذكرها في الروضة السادسة.

ملحقاته وقراه في قضاء عكار ١٧٤ قرية، فيها ٤٣ مكاناً دينياً ومذهبياً وبناية واحدة أميرية و٦١٦٤ مكاناً عاماً وخاصاً. وفي القضاء ١٦٨ ألفاً و٤٠٠ دونم أراضي مشجرة وغير مشجرة. وفيه تكية واحدة ومدرسة ومكتب و٣ معامل حرير و١٠ خانات وقهوتان و٦ معاصر و١١١ دكاناً ومخزناً و٨٣ طاحوناً [179].

الريحانة الثانية :

في قضاء صافيتا

موقعه قضاء صافيتا واقع في الجهة الشمالية من مركز اللواء بمكان داخلي.

*١ محمد أمين صوفي السكري ـ سمير الليالي، ج ١ ص ١٠٦؛ ورفيق التميمي ومحد بهجت، ولاية بيروت القسم الشمالي، ص ٢٣٦.

وعيدمون قرية في محافظة الشمال، قضاء عكار، ترتفع عن البحر ٥٨٠م، تبعد عن بيروت ١٤٢كلم، وعن مركز المحافظة ٥٦كلم، وعن مركز القضاء ٣٠ كلم. عدد سكانها ٩٥٠، عدد منازلها ١٢٠، تصل إليها عن طريق: حلبا ـ الحوشب ـ الكواشرة ـ البيرة ـ القبيات ـ عندقت ـ عيدمون.

أصل اسمها: الظاهر أنه مركب اما من أن دامون: عين التماثيل والصور أو الأصنام. من جذر دما: شبه. أو ديميون كما هو في العبرية وربما في الفينيقية، ومعناه الصنم.

(عفيف بطرس مرهج ـ اعرف لبنان ـ موسوعة المدن والقرى اللبنانية، ص ٤٣٩، ٤٤٠ المجلد السابع).

حدوده

يحده شرقاً قضاء الحصن، وشمالاً قضاء المرقب ، وجنوباً قضاء عكار، وغرباً البحر المتوسط.

مركز القضاء جغرافياً

ومركز القضاء في قرية ــ برمانا ــ الكائنة على بعد اثني عشرة [اثنتي] ساعة من طرابلس بين ٤٨° و٣٤′ درجة من العرض الشمالي و٤٧° و ٣٣′ درجة من الطول الشرقي.

وأراضي هذا القضاء سهلية ذات تلال صغيرة. ونهر الأبرش، الذي يخرج من قرية كفرون من مكان الشيخ حسن في ناحية حذور، يمر في أراضي صافيتا.

نفوسه

وعدد نفوسه ٣٠ ألفاً و ٨٥١ نسمة ، من ذلك ٢٨ ألفاً و ٥١١ نسمة [مسلمون] وهم مقسومون حسب الأنواع والأديان كما يأتي:

مسلمون	مسيحيون
١٣٩٩٧ ذكور	١٣٤٣ ذكور
١٤٥١٤ أناث	٩٩٧ أناث
٢٨٥١١	٢٣٤٠

الجملة
٣٠٨٥١ نسمة

[180]

مزروعاته وحواصله

ويحصل في هذا القضاء ١٤٥ ألف كيلة حنطة و ١٨٠ ألف كيلة شعير و ١٦ ألف كيلة ذرا بيضاء و ١٠ آلاف كيلة ذرا صفراء و ١٠ آلاف كيلة ماش و ٣ آلاف و ١٠٠ كيلة حمص و ١٢ ألف كيلة عدس و ٣٠٠٠ كيلة باقية و ١٣ ألف أوقة تبغ توتون و ٤٠ ألف أوقة شرانق، يحصل منها ألفان و ٥٠٠ أوقة حرير، و ١٠٠ ألف أوقة زيتون، يستخرج منها ٢٠ ألف أوقة زيت ، و ٣٠٠ أوقة عسل و ١٥٠ أوقة شمع عسلي.

حيواناته

وفي هذا القضاء ٢٥٠٠ رأس بقرة و ٥٠٠ رأس جاموس و ٤٠ عجلاً و ٥٠ دابة حمل و ١٤ ألفاً و ١٠٠ رأس غنم و ٣١ ألفاً و ٨٧٦ رأس ماعز و ٥٠ بغلاً و ١٠٠ جمل و ٦٠٠ حمار.

الأحوال التجارية والصناعية

لما كانت حاصلات القضاء زائدة عن الاحتياجات المحلية فما بقي منها يرسل إلى الخارج، وزد على ذلك، فإن أعمال السجاد زادت أهمية في التجارة والصناعة المحلية زيادة تذكر.

المعرض الوطني فيه ــ ومن ١٠ تموز إلى ٢٠ منه ــ حساباً شرقياً في كل عام يقام سوق كبير في دير مار الياس للبيع والشراء والأخذ والعطاء. وهو عبارة عن معرض وطني صغير لعرض المحاصيل الوطنية [181].

آثاره القديمة

سبق ذكرها في الروضة السادسة.

القرى والأماكن

في هذا القضاء ٣٠٠ وقريتان. فيها ٧ أماكن دينية ومذهبية ودار للحكومة السنية و ٣٧٥٦ مكاناً خاصاً وفيه ٢٢٠ ألفاً و ٦٠٣ دونمات من الأراضي، المشجرة وغير المشجرة.

الريحانة الثالثة:
في قضاء حصن الأكراد

موقعه

قضاء حصن الأكراد واقع في الجهة الشمالية الشرقية من مركز اللواء.

حدوده

يحده شرقاً وشمالاً قضاء حمص التابع لواء حماة، وجنوباً قضاء عكار، وغرباً قضاء صافيتا.

مركز القضاء جغرافياً

ومركز القضاء في قلعة قديمة من بناء الرومانيين ــ سبق وصفها في الروضة السادسة ــ وهي على قيد ١٢ ساعة تقريباً من طرابلس، بين الدرجة ٣٤ و ٤٥ دقيقة من العرض الشمالي، و ٣٣ درجة و ٥٦ دقيقة من الطول الشرقي. ومؤخراً نقل المركز المذكور إلى تل كلخ ثم أعيد إلى القلعة بعيد ذلك بيسير.

نفوسه

ونفوس القضاء ٢٢ ألفاً و ٧٣٢ نسمة منهم ١٦ ألفاً و ٣٥١ نسمة مسلمون وهم بحسب الأنواع والأديان كما ترى [182]:

مسلمون	مسيحيون
٨٢٦٦ ذكور	٣٨٤٦ ذكور
٨٠٨٥ أناث	٢٥٣٥ روم وموارنة
١٦٣٥١	٦٣٨١

الجملة ٢٢٧٣٢ نسمة

مزروعاته ومحصولاته يحصل في هذا القضاء ١٥٠ ألف كيلة حنطة و٧٠ ألف كيلة شعير و١٠٠ كيلة ذرا صفراء و٢٥ ألف كيلة ذرا بيضاء و٢٥ ألف كيلة سمسم و٥ آلاف كيلة حمص و٥ آلاف كيلة عدس وألفان [وألفا] كيلة فول و٣٠ ألف أوقة حرير و٢٢ ألف و٩٠٠ أوقة زيتون يستخرج منها ٦ آلاف و٨٧٠ أوقة زيت و٥ آلاف و٤٨٠ أوقة تين و٦٠ ألف أوقة عنب و٨٠ ألف أوقة زبيب و٢٠٠ أوقة عسل و٥٠ أوقة شمع عسلي.

حيواناته في الحصن ٢٠٠٠ رأس ثور و٢٥٠ بقرة و١٨٠٠ جاموسة و٥٥٠ عجلاً و٢٠٠ حصان ـ كديش ـ و٢٥ ألفاً و٥١٩ رأس غنم و١٦ ألفاً و٧٧٨ رأس ماعز و٣٥ بغلاً و١٥٠ جملاً و٢٠٠ حمار تخميناً.

الأحوال التجارية والصناعية يرسل ما فاض من المحصولات، أو على الخصوص المنسوجات المحلية الوطنية، كالسجاد والبسط التي تصنع في قرية ـ زاره ـ إلى الخارج [183].

أما طريق الشوسة الممتد من طرابلس إلى حمص ـ حماة فيمر في وسط هذا القضاء.

المعرض الوطني فيه. ويقام في دير الخضر(١) سوق كبيرة للبيع والشراء، من ٤ أيلول حتى ٢٤ منه حساباً شرقياً، تعرض فيه البضائع الوطنية وهو كمعرض صغير.

آثاره القديمة سبق لنا ذكرها في الروضة السادسة.

القرى والأماكن يتألف هذا القضاء من ١٨٠ قرية، منها ٣١ مكاناً دينياً ودار واحدة للحكومة المحلية و٩٨٨٤ مكاناً خاصاً. وتحتوي أراضيه على ٧٣٦ ألفاً و٧١٠ دونمات من الأراضي، المشجرة وغير المشجرة.

ومن مشاهير سكان هذا القضاء بكوات الدنادشة وأغواتهم(٢).

هذا ما عنَّ لي من تاريخ طرابلس الشام، والحمد لله تعالى على التمام، وقد كان الفراغ من تأليفه وتبيضه على هذه الصورة، بقلم مؤلفه الفقير إليه سبحانه وتعالى حكمت شريف، في غرة محرم الحرام سنة ثلاثمائة وثلاثة وعشرين وألف، من هجرة من خلقه الله على أحسن وصف، سيدنا محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وكفى آمين [184].

هوامش الروضة السابعة

(١) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٥٠:

[دير الخضر أو] دير القديس جاورجيوس الحميراء ـ هو على بعد ساعة من قلعة الحصن إلى الشمال الغربي وهو من زمن الفتوح، بني في أحد شعاب جبال النصيرية تحدق به بساتين فيحاء معظمها من الزيتون وعلى مقربة منه ينبوع ماء صاف يسميه العرب الفوار ودعاه يوسيفوس المؤرخ اليهودي بالنهر السبتي؛ وتصب مياهه في نهر العروس الذي يصب في نهر الكبير المعروف باسم التوروس. ومعنى السبتي الدوري أو الأسبوعي وإليه نسبت قلعة الحصن فسماها المصريون شبتون. وهو من الينابيع الدورية التي عرفها الفينقيون ينفجر من شق صخر في حضيض قمة شاهقة وذلك الشق يمثل حوضاً عمقه نحو عشرة أذرع وعرضه نحو ثلاث تنضب مياهه وتعود إلى جريها غالباً في كل أسبوع مرة وقد يتغير دورها بتغير الفصول والسنين. وكان هذا الدير مطمحاً لأبصار الزائرين من أهل عكار وشمالي لبنان لا سيما في زمن إقامة السوق الكبيرة بقربه في عيد الصليب فتروج التجارة ويكثر البيع والشراء ولا سيما السجاد الذي كان التركمان يتقنون صنعه وقد أكمل إنشاء السوق البطريرك غريغوريوس الرابع للروم الأرثوذكس فأقام فيه ١١٧ حانوتاً وطول هذا السوق ٣٤٠ ذراعاً بعرض ١٥. وبعد إقامة هذا السوق صاروا يقيمون سوقاً ثانية قرب عيد شفيع الدير تسمى سوق الدير وهي أشبه بمعارض صغيرة. وفي الدير ١٠ رهبان وله أملاك واسعة في قضاء الحصن والكورة. (من دواني القطوف باختصار).

(٢) را. تاريخ سوريا ولبنان، ص ٥١:

أصل الدنادشة من اليمن نزل جدهم حوران منذ ثلاثمائة سنة فاستفحل أمره فسمي بالفحيلي ثم ترك حوران وسكن برج الدنادشة فوق تل كلخ موطنهم الحالي وكان زعيمهم الشيخ إسماعيل فلقب آغا وأقطع خمس قرى ولقبه التركمان مجاوروه بالدندشلي لأنه كان يزين خيله بعذبات مرسلة تسمى دنادش ثم رجع شقيق إسماعيل مع بعض قبيلته إلى حوران وهم الفحيليون إلى الآن. وهم مولعون بالخيول والفروسية معروفون بالبسالة والكرم. ولهم عقارات متسعة في سهل البقيعة وهم من السنيين أما دنادشة الهرمل من أسرة شيعية ليست أنسباء لهم. من مقالة في تاريخ الدنادشة لجرجي أفندي سرسق البيروتي.

(روضة منفردة)

ـ فيها زهور متنوعة ـ

وصف الأهلين ـ وأهل طرابلس لطيفو البنية خلقة، حسان الأخلاق طبعاً، وألوانهم تختلف باختلاف أماكنهم إلا أنهم على وجه عام موصوفون بالذكاء والاستعداد واتقان كل شيء أرادوه.

اللسان ـ ولسانهم هو العربي (الدارج) وفيهم عدد ليس بقليل يحسن اللغة التركية والألسنة الأجنبية ونعرف شخصاً كان يتكلم ويكتب بالفرنساوية والانكليزية والايطالية والاسبانية والنمسية والألمانية واليونانية وغيرها بعضها كتابة وقراءة وبعضها تكلماً والخلاصة فقد كان عارفاً بكل لسان ولكن كان حظه وراء كل إنسان بالفقر المدقع والاحتياج الشديد.

الهواء والأقليم ـ يختلف هواء اقليم طرابلس حسب ارتفاع كل منها عن سطح البحر وبالعموم فإن هواءها معتدل مفيد للصحة وربيعها في غاية اللطف ويبدأ الربيع من نصف شباط إلى نصف أيار (مايس) والصيف يمتد إلى آخر تشرين الأول ويندر البرق والرعد زمن الحصاد.

وفي نهاية تشرين الأول يبدأ الهواء بالبرد وتهب الرياح الجنوبية فتمطر يوم أو أكثر وبهبوب الرياح الشمالية ينهمر المطر ويمتد

بضعة أيام وتحصل في كانون الأول الأنواء ويحدث برد يابس في كانون الثاني وشباط فتمطر في السواحل وتثلج في الأماكن المرتفعة. وإذا كان نيسان شاتياً تجود المواسم وفي السنين التي لا تمطر في نيسان لا تجود المواسم. والحرارة في السواحل أكثر من المواقع الداخلية ويلطف الحرارة في السواحل هبوب الهواء الغربي البحري حيث يقل الحر ويغلب هبوب الرياح اللطيفة في المساء.

الجبال ــ تكاد الجبال في سورية تكون سلسلة واحدة لأن جبل عكار الذي تمتد سلسلته في أراضي عكار ذاهباً إلى الجنوب حتى يلتقي في جبل لبنان ويتراوح الارتفاع عن سطح البحر ٦٠٠ ــ ٢٠٠٠ متر.

الحراج ــ أشهر الحراج الموجودة في طرابلس كائن في عكار وناحية الضنية ويبلغ اتساعها نحو ١٥٠ ألف دونما وتبدأ من قريتي غابات وغفت إلى نهاية جرود الضنية وهي ذات أمكنة تعلو ١٧٠٠ متر وأعظمها هي المسماة القبيات، عنقت، أرمون، أرض الحريق، جوديري، وادي جهنم، قاصو، خريم، ضنية. والأشجار تزداد نمواً في سفوح الجبال وما كان منها قصيراً يستعمل في الأبنية من نوع شجر البلوط والسنديان والعرعر وهناك على ارتفاع ١٠ــ٥ أمتار ينمو شجر الصنوبر الأرزي ونحوه فيبلغ محيط الشجرة متراً ونصف وهي جديرة بالاستعمال في الصنائع والحرف. وفي كل هكتار عشرة أمتار مكعبة من الأشجار فعلى ذلك يوجد ما مساحته ٣٦ ألف متر مكعب من الأشجار للبناء (كراستة) وفي كل هكتار عشرون متراً مكعباً في الأماكن المرتفعة ومجموع ذلك ١٦٠ ألف متر مكعب من الأشجار الجديرة بالصنائع. والأشجار التي تقطع من هذه الحراج تقطع ويتاجر بها في الضنية وتنقل إلى حمص وحماة وطرابلس والقرى التابعة لها.

الأنهار ــ نهر البرغل. يخرج من أراض صخرية بموقع الشيخ حسن في قرية كفرون التابعة ناحية حذور ويختلط في البحر في الجهة الجنوبية من جبلة.

أبو علي ــ يأتي من لبنان ويدخل طرابلس فيشطرها شطرين وينصب في البحر المتوسط. وفيه أنهر عكار، نهر الكبير، نهر الأبرش، وغير ذلك.

المحاصيل والمزروعات ــ ويحصل في طرابلس الليمون، البرتقال، الزيتون، المشمش، العنب، التين، التوت، التفاح، الكمثري، البطيخ الأحمر والأصفر، وغير ذلك من الفواكه، ومن حواصلها الحنطة والشعير والذرة الصفراء والذرة البيضاء والسمسم والحمص والفول والترمس والفاصولية والعدس والتبغ والقطن والحرير والعسل والبطاطا الخ.

حيواناتها ــ ومن حيواناتها الأهلية الخيل، الغنم، الماعز، البقر، البغال، الجمال، الحمير.

الخيول ــ ولبعض سكان طرابلس وعكار وحصن الأكراد اعتناء بالخيول العربية الأصيلة ويتفاخرون في اقتنائها فمنها الكحيلة، العبية، السقلاوي، المعنكي، الدهمة، والهدبة، الحمراني، ريش أم عرقوب، المليحة، وريدة، سعدة، شويحة كبيشة وهي نحو ١٥ نوعاً، وللكحيلة أنواع كحيلة الخيفي وكحيلة أم حورة وكحيلة السقلاوية جدران وكحيلة رأس القدادي الخ نحو ثمانية أنواع والمعنكي أنواع كالمعنكي أبو كدلة ومعنكي السبيل وهي أربعة أنواع وتبلغ الأجناس نحو التسعين. وللخيول الأصيلة عند العشائر العربية في طرابلس قيمة عظيمة وهي متناسبة الأعضاء محبوبة أنيسة قابلة لكل تهذيب وتربية حتى أنها كثيراً ما تنجي راكبها من القتل.

الملاحق

ملحق رقم (١)

توزيع ماء طرابلس الشام

عدد	أسماء القماري	عدد	أسماء القماري
١	قمرية الدلبة	٢٧	قمرية حمام العبد
٢	قمرية السركسية	٢٨	قمرية العمارة
٣	قمرية الحباك	٢٩	قمرية السلنجية
٤	قمرية الدبابسة	٣٠	قمرية الجاويش
٥	قمرية جامع سيدي عبدالواحد	٣١	قمرية الصهيوني
٦	قمرية حمام الجديد	٣٢	قمرية السندروسية
٧	قمرية الشعرية	٣٣	قمرية الحفار
٨	قمرية صوايا	٣٤	قمرية منقارة
٩ و١٠	قمريتا الأسكلة	٣٥	قمرية الطواقية
١١	قمرية سراي الحكومة	٣٦	قمرية الأطرش
١٢	قمرية الضناوي	٣٧	قمرية السنجق
١٣	قمرية الخانقاه	٣٨	قمرية خضر آغا
١٤	قمرية حسان	٣٩	قمرية الطرنب
١٥	قمرية أرغونشاه	٤٠	قمرية المطرجي
١٦	قمرية الدويدار	٤١	قمرية زيادة
١٧	قمرية طينال	٤٢	قمرية الشهال
١٨	قمرية شريف بك	٤٣	ربع قمرية السيودة
١٩	قمرية البكليك	٤٤	نصف قمرية سبيل تحت القلعة
٢٠	قمرية البرطاس	٤٥	قمرية فتح الله
٢١	قمرية بربر	٤٦	قمرية أبو دكر
٢٢	قمرية جامع الكبير	٤٧	قمرية قصقص
٢٣	قمرية الحسكة	٤٨	قمرية يوسف أفندي مغربي
٢٤	قمرية محمود بك	٤٩	قمرية الشيخ شريف الرفاعي
٢٥	قمرية الملاحة	٥٠	قمرية الدلو
٢٦	قمرية الأويسية	٥١	قمرية الرحولي

عدد	أسماء القماري	عدد	أسماء القماري
٥٢	قمرية الذوق	٦٦	قمرية غريّب
٥٣	قمرية الرمانة	٦٧	قمرية العقبة
٥٤	قمرية الست عابدة	٦٨	قمرية الربع
٥٥	قمرية جامع العطار	٦٩	قمرية الجديدة
٥٦	قمرية عزالدين	٧٠	قمرية الحارة
٥٧	قمرية الرافعي	٧١	قمرية أحمد أفندي المفتي
٥٨	قمرية الحتة	٧٢	قمرية النوري
٥٩	قمرية جامع الطحام	٧٣	قمرية المعلق
٦٠	قمرية الشرشار	٧٤	قمرية سوق
٦١	قمرية الحاجب	٧٥	قمرية كرامة
٦٢	قمرية التربيعة	٧٦	قمرية الغلاييني
٦٣	قمرية القرقوش	٧٧	قمرية النورية
٦٤	قمرية عين التينة	٧٨	قمرية أبو سير
٦٥	قمرية حمام القاضي	٧٩	قمرية غنجبقر

اصطلاح الطرابلسيين في تقسيم المياه

كل قمرية مقسومة إلى ١٢ شاهية وكل شاهية إلى ١٢ قيراطاً وكل قيراط إلى ١٢ قمحة.

وعليه فكل ٩ قراريط ثلاثة أرباع الشاهية وثلثها ٨ قراريط ونصفها ٦ قراريط وربعها ٣ قراريط وثلثها ٤ قراريط وسدسها قيراطان وثمنها قيراط و ٦ قمحات.

فمثلاً لو وزعنا على كل قمرية ٣٠٠ غرش تكون التوزيعات كما يأتي. ذكرنا ذلك زيادة في الإيضاح:

=	غروش	ما يصيب	قيراط
	٥٠	الشاهية	١٢
١٤	٣٧	ثلاثة أرباع الشاهية	٩
٨	٣٣	ثلث الشاهية	٨
	٢٥	نصف الشاهية	٦
٢٤	١٦	ثلث الشاهية	٤
٢٠	١٢	ربع الشاهية	٣
١٠	٦	نصف ربع الشاهية	١½

وعلى هذه النسبة تكون بقية أجزاء الشاهية وأكثر هذه القماري منسوبة إلى أصحابها الذين أسسوها كالدبابسة نسبة لبني الدبوسي والضناوي نسبة بني الضناوي وشريف بك نسبة له وبربر نسبة إلى مصطفى آغا بربر حاكم طرابلس الذي ذكرنا تاريخه في غير هذا المكان وقس عليه بقية القماري المنسوبة لأصحابها المؤسسين.

«ملحق رقم (٢)

جدول نفوس لواء طرابلس الشام ومساحته

أسامي محلات	يهود ذكور	يهود إناث	بروتستانت ذكور	بروتستانت إناث	أرمن ذكور	أرمن إناث	لاتين ذكور	لاتين إناث	كاثوليك ذكور	كاثوليك إناث	موارنة ذكور	موارنة إناث	روم ذكور	روم إناث	مسلمون ذكور	مسلمون إناث	المجموع ذكور	المجموع إناث	المساحة السطحية كيلومتر
طرابلس	٣١	٣٠	٤٦	٣٤	١٤	٠	١٠	١٣	٢٤	٢٦	٢٥١٤	١٩٩٧	٥٤١٤	٤٢٢٦	٢٤٤٥٤	٢١٤٦٦	٣٢٤٩٧	٢٧٧٩٢	١٩١
عكار	٠	٠	١٣٠	٩١	٠	٠	٠	٠	٢٤١	٢٠٤	٢٨٤٠	٢٤٦٣	٥٤٣٣	٣٩٨٥	٣٣٢٠	٧٩٤٥	١٥٩٦٤	١٤٦٨٨	٢٨٥
حصن الأكراد	٠	٠	٧٧	٦٤	٠	٠	٠	٠	٢٠	١٠	٢٥٤	١٦١	٤٢٥٧	٢٥٩٣	٧٠٨٧	٧٤٣٤	١١٦٩٥	١٠٢٦٢	٥١٣
صافيتا			٣٩	٣٣	٠	٠	٠	٠	٨٩	٧٩	١٣٠	١٤١	١٤١٢	١٠٩٦	١١٩٥٤	١٥٩٧٣	١٣٦٦٤	١٧٢٨٢	٤١٤
يكون	٣١	٣٠	٢٩٢	٢٢٢	١٤	٠	١٠	١٣	٣٧٤	٣١٩	٥٧٣٨	٤٧٦٢	١٦٥١٦	١١٩٠٠	٤٦٨١٥	٥٢٨١٨	٧٣٨٢٠	٧٠٠٢٤	١٤٠٣

جدول نفوس مدينة طرابلس
حسب محلات وعدد بيوتها

اسم المحلة	عدد خانة	ذكور	إناث
الحدادين	٨٢٧	٢٤٥٣	٢٢٢٨
المهاترة	٣٠٢	١٠٩١	١٠٧٠
النوري	٤٨٣	١٣٩١	١٣١٠
التربيعة	٣٢٦	٩٣٩	٨٥٦
الحديد	٣٠٥	٨٥٩	٥٨١
الرمانة	٢٥٨	٧٥٦	٦٤٦
العدسة	١٧٥	٤٤٦	٤٤٩
التبانة	١٠٣٥	٢٨٢٤	٢٧٣٣
الجسرين	٥٠٥	١٣٦٣	١٢٩٥
المجموع	٤٢١٦	١٢١٢٢	١١١٦٨

ملحق رقم (٣)

جدول دخل وخرج لواء طرابلس عن سنة ١٣٢٢ مالية

غروش	الدخل	غروش	الخرج
١٦١٩٧٥٧	ويركو الاملاك	٧٦٥٩٣	الشرعية
٨٠٠٨٧	ويركو التمتع	٣٣٨٥٣٤	الداخلية
١١٥٠٢٥٠	البدل العسكري	١٤٥٩٩١	العدلية
٤٢٧٢١٦	رسوم الأغنام	٢٧٢٧٢٣	المالية
٢٢٦٤١٧١	رسوم الأعشار	٧٧٥٤٦	الذاتية
٢٣٧٥٨	أجار الأملاك الأميرية	١١٣٨٨	الأحراج
٥١٠٠٠	الويركو الشخصي		
١٣٥١٥٦	رسوم متنوعة		
٤٠٠٠	رسوم الحراج والأخشاب والطوابع		
١٦٠٠	رسوم المعادن		
١٧٨٠٠٠	خرج الأملاك والطابو		
٤٥٠٠٠	خرج المحاكم		
٨٥٠٠٠	حاصلات متفرقة		
٦٠٦٤٩٩٥	المجموع	٩٢٢٧٧٥	المجموع

ملحق رقم (٤)

جدول أغنام لواء طرابلس سنة ١٣٢٢[١] مالية

مجموع الروس	غنم/ عدد	ماعز/ عدد	محلات
١٦٢٥٥	٢٤٩٢	١٣٧٦٣	نفس قضاء طرابلس
١٩٠٦١	٩٣٨٥	٩٦٧٦	قضاء عكار
٣٩٢٥٠	١٥٥٨٥	٢٣٦٦٥	قضاء صافيتا
٣١٩٧٢	٢١٦٥١	١٠٣٢١	قضاء حصن الأكراد
١٠٦٥٣٨	٤٩١١٣	٥٧٤٢٥	المجموع

جدول الحيوانات الأهلية

المجموع	بقر وفدان	جاموس	أفراس وكدش	بغال	جمال	حمير	محلات
رؤوس	رؤوس	رؤوس	رؤوس	رؤوس	رؤوس	رؤوس	
٥٤٥٣	١٥٣٨	٠	٥٠٤	٧٠٩	٣٧٦	٢٣٢٦	نفس قضاء طرابلس
٥١٨٤	١٨٧٠	٢	٣٩٥	١٧٢	١١٣٦	١٦٠٩	عكار
٥٦٧٤	٢٧٨٠	٤٥	٢٠٨	٩٩	٣٠٣	٢٢٣٩	صافيتا
١٠٠٠٨	٧٠٢٨	٦٢	٥١١	٩٢	٨٠٨	١٥٠٧	حصن الأكراد
٢٦٣١٩	١٣٢١٦	١٠٩	١٦١٨	١٠٧٢	٢٦٢٣	٧٦٨١	المجموع

ملحق رقم (٥)

جدول الطرق والجسور الموجودة في لواء طرابلس

أسامي	طول كيلومتر	عدد الجسور
طريق طرابلس ــ حمص	٧٢,٠٠٠	٢٢٤
طريق طرابلس ــ بحصاص	٣,٢٠٠	٧
طريق طرابلس ــ زغرتا	٢,٧٠٠	١
طريق طرابلس ــ عكار	١٠,٥٠٠	١٠
طريق طرابلس ــ صافيتا	٣٥,٠٠٠	٠
طريق طرابلس ــ الميناً	٢,٥٠٠	٠
طريق طرابلس ــ الضنية	٤٠,٠٠٠	
طريق طرابلس ــ طرطوس	٦٠,٠٠٠	٨
المجموع	٢٢٥,٩٠٠	٢٥٠

جدول تقسيمات طرابلس الملكية

القرى والمزارع	النواحي	الأقضية	أسامي
١١١	٦	١	نفس طرابلس، نواحيها: الأسكلة، طرطوس، ضنية، منية، حذور، أرواد
١٧٤		١	عكار
١٧٤		١	حصن الأكراد
٣٥٥		١	صافيتا
٨١٤	٦	٤	المجموع

ملحق رقم (٦)

أسماء القرى الملحقة بلواء طرابلس الشام

□ **قرى ناحية طرطوس:**
- قرية طرطوس
- قرية دوير
- قرية الشيخ سعد
- قرية خريبات
- مزرعة الهيشة
- مزرعة جدية

□ **ناحيتا الأسكلة الميناء وجزيرة أرواد لا قرى تابعة لها.**

□ **قرى ناحية المنية:**
- قرية المنية
- قرية مركبتا
- قرية بحنين
- قرية دير عمار
- قرية تربل
- قرية برج اليهودية
- قرية مرياطة
- قرية قلمون
- قرية بقرزلا
- قرية إيعال
- قرية علما
- قرية عردات
- مزرعة الريحانة
- مزرعة أرطوسة
- مزرعة هويسية
- مزرعة كوخ
- مزرعة لحة

□ **قرى ناحية الضنية:**
- قرية بخعون
- قرية عزقة
- قرية كفرشلان
- قرية خرنوب
- قرية مراح السريج
- قرية دير بنوح
- قرية كفرحبو
- قرية إيزال
- قرية كتران
- قرية داريا
- قرية عاصون
- قرية سير
- قرية قطية
- قرية حقل العزيمة
- قرية بقرصونة
- قرية مراح السفيرة
- قرية تاران
- قرية بطرماز
- قرية قرين
- قرية دبعل
- قرية فرجة
- قرية قمامين
- قرية عصيموت
- قرية حوارة
- قرية كفر ببنين
- قرية سفيرة
- قرية بيت الفقص
- قرية قرصيتا
- قرية بكورة وغمرين
- قرية عين التينة
- قرية حازمية
- قرية بقا عصفرين
- قرية شالوت
- قرية عمار
- قرية بتحلين ورغرتغرين
- قرية بحوتيا
- مزرعة كريم
- مزرعة جورة الخوري
- مزرعة أفقة
- مزرعة مربين
- مزرعة هريق
- مزرعة واطية
- مزرعة عين الصفصافة
- مزرعة بشناتا

□ **قرى ناحية حذور:**
- قرية البارقية
- قرية عين الحمرة
- قرية عين الزعيرة
- قرية خربة الجب
- قرية مشتا قرعوز
- قرية بيت أبو خالد
- قرية عين دابن
- قرية مستها
- قرية متراس
- قرية مشتا خطيب
- قرية نبت دالجاملية
- قرية بعيد
- قرية حابا

قرية عين الصحن
قرية دريكيش
قرية قلعة ندة
قرية جديدة
قرية حمدانية
قرية زعفران
قرية بيت رود
قرية دوير
قرية ملوعة
قرية يفطو
قرية حفة الموارنة
قرية وادي المجاوي
قرية بيت العتر
قرية أوبيس
قرية رباص
قرية كفرون حيدر
قرية كفرون بشور
قرية كفرون بقرعوز
قرية كفرون زريق
قرية كفرون بدرة
قرية نبع كركر
قرية بيت أصلان
قرية البساتين
قرية عين الحرامية
قرية عين عفان
قرية حارة
قرية تين السبيل
قرية بلعة
قرية بليط
قرية مستورة
قرية جغان

□ **قرى قضاء عكار:**

* **ناحية الدريب:**

قرية برشا
قرية بساتين نهر الكبير
قرية بغدادي
قرية بارده
قرية بيري
قرية بيت خعلوك
قرية تل حميرة
قرية تل عدس
قرية جانين
قرية حسنة
قرية خربة الرمان
قرية خرنوب
قرية خربة شار
قرية خربة داود
قرية دير جنين
قرية دارين
قرية دنكة
قرية دوسة
قرية دغلة
قرية دوير
قرية رويتينة
قرية رز بليط
قرية رماح
قرية سرار
قرية سفينه
قرية سنديانة زيدان
قرية شربيلا
قرية شيخلار
قرية شير حمرين
قرية عين الرصاص
قرية عمار البيكات
قرية عين تنتا
قرية اشها
قرية عين الزيت
قرية عونيات
قرية عرمة
قرية عندقت
قرية عيدمون
قرية غزيلة
قرية فريدليس
قرية فسيقين
قرية قبور البيض
قرية قبيات
قرية قصير
قرية كفر حرة
قرية كفر
قرية كواشرة
قرية كفرنون
قرية منجز
قرية مجدل
قرية مصلا
قرية مصربو
قرية مشرفة
قرية فريحمة
قرية نهرية
قرية نورة الفوقانية
قرية نورة التحتانية
قرية هتيلا
قرية وادي الحور

* **قرى ناحية الجومة:**

قرية إيلات
قرية بلدة
قرية برج
قرية بزبينا
قرية بينو
قرية بيت ملات

قرية بلعباس الشرقي
قرية تكريت
قرية تليل
قرية بلعباس غربي
قرية تلة والشطاحة
قرية جبرايل
قرية جديدة
قرية حلبا
قرية حيصة
قرية حيزوق
قرية حوشب
قرية حميص وحيدنايا
قرية خربة الجندي
قرية تلكري وبيت الكوسا
قرية ريحانية
قرية رحبة
قرية تلكري بيت جديد
قرية بيت محمود
قرية زواريب
قرية زاهد
قرية سويسة
قرية سمونية
قرية شيخ محمد
قرية شيخ طابا
قرية ضهر
قرية عيون
قرية عين يعقوب
قرية عديل
قرية عيات
قرية قبلا
قرية قنة
قرية كنيسة
قرية كوشة
قرية كونجات
قرية كرم عرب
قرية مزرعة بلدة
قرية مالكية
قرية مشحة
قرية منيارة
قرية محمودية
قرية مالكانات حسن بك
قرية مالكانات عثمان بك
قرية مالكانات محمد بك المصطفى
قرية مالكانات محمد بك اليوسف
قرية عكار العتيقة
قرية نفيسة

□ **قرى ناحية القيطع عكار:**

قرية أراضي السود
قرية بذال
قرية بني نعيم
قرية بيت الحوش
قرية برقايل
قرية بيت وهبة
قرية ببنين
قرية عطاس
قرية بيت يونس
قرية بصيصة
قرية تل سبعل
قرية تلبيبي والشيخ زناد
قرية جديوه
قرية جويميسة
قرية جماسة
قرية حبشيت
قرية حرار
قرية جميرة
قرية خربة الجرد
قرية حويش
قرية دير دلوم
قرية دكيكة
قرية دنبور
قرية ذوق المقشرين
قرية ذوق الحيصة
قرية ذوق الحيالصة
قرية ذوق الحدارة
قرية ذوق الباشا
قرية رمول
قرية سيسوق
قرية ساقية ماء فنيدق
قرية سماقية
قرية سفينة
قرية سمقلي
قرية شيخ جابر
قرية صدقة
قرية ضهر عياض
قرية ضهر الحيش
قرية عمارة
قرية عريضة
قرية عرقة
قرية فنيدق
قرية قرنة
قرية قالود الباقية
قرية قبة الشمرة
قرية قبعيت
قرية قربات
قرية قبعرين
قرية كرم عصفور
قرية كفر ملكة
قرية كنيسة
قرية مشيلحة
قرية مزرعة عرقة
قرية محمرة

قرية مارليا
قرية مشمش
قرية مجدلا
قرية قيطع
قرية مارتوما
قرية ممتع
قرية نهرية
قرية وادي الجاموس

□ قرى قضاء صافيتا:

قرية أسقف
قرية أبولي
قرية أم حوش
قرية أدبين
قرية برداني
قرية بيت شبحا
قرية بدرية
قرية بكرية
قرية بطابا
قرية بونباح
قرية بشارغة
قرية بشيطة
قرية بصلوح
قرية بورم
قرية بيت شوفان

قرية بحورس
قرية بيت علي
قرية بيت الشيخ يونس
قرية بعمرة
قرية دعنة
قرية بيت أحمد ونوس
قرية بيت الشيخ إسماعيل الجب
قرية بيت عاموس
قرية بيت طون
قرية بيت عبدالجليل
قرية بيت الخرنوبي
قرية بيت استانبولي
قرية بيت عيشة
قرية بلاطة مغرل
قرية بطارات
قرية بمسقس
قرية بويفة سويفان
قرية بيت عمران
قرية بيت نورالدين
قرية بيت غية
قرية بيت بجمرة
قرية بزاف
قرية بعدرس
قرية بيت شيحان
قرية بيت خطيب قصيبان

قرية بيت عليان
قرية بيت كموني
قرية بدعة
قرية بيسان
قرية بيت خميس
قرية بيت الناصري
قرية بجمعاش
قرية بعوس
قرية بيت نافلة
قرية بستان الرباص
قرية بارة
قرية بحيصيص
قرية بيت الجوق
قرية بيت عفوف
قرية بيت دريسية
قرية بيت زيت
قرية برنجية
قرية بيت أبو حمود
قرية بسماقا
قرية بيت الوادس
قرية بيت المرج
قرية بيت الخطيب
قرية بجنه
قرية بيت أحمد الناصري

قرية بصيرية
قرية بشرائيلي
قرية برج صافيا
قرية برج عرب
قرية بداوة
قرية بستان الصوج
قرية بيت الوقاف
قرية بشمشة
قرية بنمرة
قرية بمنة
قرية بيت وادي الخياط
قرية بويفة الزمام
قرية بمعصر
قرية بويفة مسلم
قرية بشمس
قرية برمانة
قرية بيت الراهب
قرية بيت شوهر
قرية بتعلوس
قرية بيت حربوق
قرية تلترمي
قرية تلة الخضر
قرية تبت أحديد
قرية تل شاص
قرية تل النون
قرية تل كزل
قرية توانين
قرية تركب
قرية تلعة
قرية تل المندرة
قرية تبيشور
قرية تحلة
قرية تفاحة
قرية تل وعاوع

قرية تنورين
قرية جب الصوان
قرية جب الأخلس
قرية جديدة عبدالله
قرية جورة شطبوش
قرية جورة الشنبور
قرية جبل حمد
قرية جبل قصيبات
قرية جديدة البحر
قرية جوية
قرية جورة جواميس
قرية جبل نخلة
قرية جورة العدل
قرية جروية
قرية جنينة رسلان
قرية جرينات
قرية جنين
قرية جباب
قرية حكر شوفان
قرية حكر الشيخ محمود
قرية حداديات
قرية حكر دوارة القطرف
قرية حورة
قرية حكر عين العسل
قرية حكر شيخ عباس
قرية حكر عمران زاوية
قرية حكر شيخ صالح
قرية حكر شيخ عبود
قرية حبرون
قرية حنجور
قرية حوحو
قرية حكر نبع السعيد
قرية حكر مخيبر

قرية حكر زهية
قرية حكر عين الباردة
قرية حكر بيت رحال
قرية حكر بركان
قرية حكر شيخ إبراهيم
قرية حكر عمران
قرية حكر حاموش رسلان
قرية حويزية
قرية حبر برقة
قرية حكر ريحانية
قرية حارة بيت الحج
قرية حكر شحود
قرية حكر إبراهيم الحسن
قرية حكر شيخ يوسف
قرية حكر بيت أبو عبدالله
قرية حكر عنبرية
قرية حمين
قرية حاموش سرسكي
قرية حارة هرجين
قرية حربرق
قرية حصن سليمان
قرية حبلاتا
قرية حميص
قرية خربة أبو حمدان
قرية خربة بسماقا
قرية خربة القط
قرية خربة الشاتي
قرية خربة المعزة
قرية خربيات
قرية خربة سعد
قرية دنيكيرة
قرية دوير طليعي
قرية دبدابة
قرية دوارة الغطرف

قرية دلبة
قرية دير جاش
قرية دوير أبو علي
قرية دحبان
قرية دوير رسلان
قرية ديروني
قرية دوبية
قرية دير الحجر
قرية دير صبح
قرية زيننية
قرية زوق بركات
قرية زبرقان
قرية زكية
قرية زخرين
قرية زريفات
قرية زهبور
قرية رويسة حمدان
قرية رأس الدير
قرية رويسة الطير
قرية رويسة المندرة
قرية رويسة ميعار
قرية روم الذهب
قرية رأس مندو
قرية رويسة الحايك
قرية رأس الخشوفة
قرية رجام الجرد
قرية رويس
قرية ريحانية
قرية سرستان
قرية سنسلة
قرية سميكة
قرية سمكة
قرية سنديانة الشعار
قرية سويدة

قرية سنديانة أوبين
قرية سنديانة عين جفاض
قرية سيسنية
قرية سجيريقية
قرية سربغس
قرية سبة
قرية سموقا
قرية شباط
قرية شاص
قرية شويهدات
قرية شويسبة
قرية شماميس
قرية شماليات
قرية صفصافة
قرية صبوحية
قرية صهيون
قرية صومعة
قرية صفاصيف
قرية ضهر ديبي
قرية ضهر رجب
قرية ضهر شيحا
قرية ضهر شوفان
قرية ضهر بشير
قرية ضهر حليبي
قرية ضهر اليادزية
قرية ضهر الطاحون
قرية ضهر بياطرة البرج
قرية ضهر مطرو
قرية ضهر المشرفة
قرية ضهر بياطرة تنورين
قرية طليعي
قرية عين خبار
قرية عين الزرقا
قرية عريض أبولي

قرية عين الذبدة
قرية عديدة
قرية عنياتا
قرية عاشقة
قرية عين الشمالي
قرية عين الحاجة
قرية عين الذير
قرية عين الدب
قرية عنابية
قرية عين حفاض
قرية عين جواض
قرية بلعباس الشرقي
قرية عوجة
قرية عفصونية
قرية عين اللبنة
قرية عين الكبيرة
قرية عين غليم
قرية عين الجاش
قرية عين داود
قرية عين التينة
قرية عين الذهب
قرية عين الجرن
قرية عين دليمة
قرية عين بالوج
قرية عين بستان
قرية عين خيلصة
قرية عوينات
قرية عينو
قرية عريمة
قرية عين الحجل
قرية عين بشرين
قرية عين عرفني
قرية فتاح أبولي
قرية فلارة

قرية فجليت
قرية فتاح نصار
قرية فسدقين
قرية قلع اليادزية
قرية قلع السواري
قرية قلعة يحمور
قرية قنية جردا
قرية قطلب
قرية قصيبية
قرية قنية علوش
قرية قبيبة
قرية كرم بيرم
قرية كشفة
قرية كنايس
قرية كفرفو
قرية كنيسة
قرية كرتو
قرية كفر صيف
قرية كفر نجا
قرية كرم مغيزل
قرية كمة أوبين
قرية كوكب
قرية كرفس
قرية كفرطلش
قرية كفر شاغر
قرية كفر جوايا
قرية كفران
قرية مسحب
قرية منية

قرية مراح السنسلة
قرية معوانة
قرية مشرفة كحلا
قرية مشتا سمكة
قرية مشتا غانم
قرية متن
قرية معيصرات
قرية مزيري
قرية مندرة
قرية مويسة
قرية مديرجات
قرية منزلة
قرية ميعار شاكر
قرية مزرعة أبو ريش
قرية مصلبة
قرية مراج
قرية مطاهرية
قرية مكيشفاني
قرية محرك تحتاني
قرية محرك فوقاني
قرية مرج الدباب
قرية مجدلون البحر
قرية مصطبة
قرية مشرفة باسط
قرية مربحين
قرية متبت
قرية مرنجن
قرية مجدلون البستان
قرية معمورة

قرية محيلبة
قرية نعاصات
قرية نشير
قرية نقيب
قرية ناحوت
قرية وادي الميس
قرية واسطات
قرية وقف الشيخ عيسى
قرية وقف الشيخ عياش
قرية وادي الشلوف
قرية وقف اليادزية
قرية وقف الشيخ محمود
قرية هرجين
قرية هرمل
قرية مشتا الروم
قرية حكر سلوم الراعي
قرية حكر سمعان
قرية حكر عركوش
قرية حكر ثابا
قرية بطار
قرية عديدة
قرية بصرصر
قرية بيت أبو كنعان
قرية بازدية حمدان
قرية ضهر الدير
قرية فستقين
قرية بيت شباط
قرية بيت زهرة
قرية بيت سركيس

□ قرى قضاء حصن الأكراد:

قرية أغوات شدرة آل حسن
قرية أدلين
قرية أوتان
قرية أغوات شدرة آل حمود
قرية امحارتين بقيعة آل إبراهيم
قرية امحارتين الجبل قرية سي
قرية امحارتين بقيقة آل درياس
قرية اكروم
قرية أم الميس
قرية أبو المشاعيب
قرية امجامع البقيعة
قرية امجامع جبل
قرية أم الدوالي
قرية بلاطة
قرية برج المكسور
قرية با روحة الجبل
قرية با روحة البقيعة
قرية بصيون
قرية بزنايا
قرية بحوزة
قرية بيدر الرفيع
قرية بصومع
قرية بشنين
قرية بتسية الجرد
قرية بيت قرين
قرية بهلونية
قرية بعل رجبلية
قرية بارودية
قرية برج الدنادشة
قرية بساس
قرية تلجردون
قرية تلة
قرية تلحوش
قرية تلحيصة
قرية تلسارين أحمد آغا
قرية تلسارين عبدالقادر آغا
قرية جبلايا
قرية جو
قرية جعفريات
قرية جوانيات
قرية جنكمرة
قرية جوار العفص
قرية جويخات
قرية جب البستان
قرية جندلية
قرية حارة السرايا
قرية حفير
قرية حاصورة
قرية حجر الأبيض
قرية حالات
قرية حارة التركي
قرية حنيدر
قرية حارة الحصن
قرية حير بعارة
قرية حبنمرة
قرية حصرجية
قرية حكية
قرية حوش
قرية حمرات
قرية حمام
قرية حديدة
قرية حدبة
قرية خربة الأكراد
قرية خربة الحوراني
قرية خربة الجباب
قرية خويخة
قرية خربة القبو
قرية خريبة
قرية خربة سعود
قرية خالصة وسقي الحريشة
قرية دردارية
قرية دغلة
قرية دوير اللين
قرية دبابية شعرا
قرية دبابية شرقية
قرية ذنابيل
قرية زاوة
قرية زعفرانة
قرية رمول
قرية رباح
قرية ريحانة
قرية رياف
قرية رباع
قرية سطح العفريت
قرية سنديانة شرقية
قرية سرفوك غربية
قرية سنديانة غربية
قرية سرفوك شرقية
قرية سقي رجبلية
قرية سميكة
قرية شلوح الدير
قرية شلوح محمد آغا
قرية شميسة
قرية شواهد
قرية شدرة
قرية شنية
قرية شحارة
قرية شيرونية
قرية شين
قرية صويري
قرية صفصافة
قرية ضهرة النصارة

قرية ضهر العكاري
قرية طراز
قرية طويلة وتلزخري
قرية عين القطا
قرية عمار
قرية عزيز
قرية عيون الشعرا
قرية عرموطة
قرية عين الحرامية
قرية عين التينة شرقية
قرية عين الراهب
قرية عيون الوادي
قرية عين الفارة
قرية عين الباردة
قرية عناز
قرية عين التينة غربية
قرية عين الشوحة
قرية عين السودة
قرية عيناتا
قرية عين فراش
قرية غابية
قرية فوزة
قرية فاحل
قرية فتوح
قرية فوزية
قرية قزلاخر
قرية قز الخاص
قرية قميري
قرية قنوتا
قرية قرحة
قرية قلاطية
قرية قرة حصار
قرية قلع السقا
قرية قريات
قرية قرب علي
قرية قيقانية
قرية قرة جبق
قرية كيمة
قرية كفريش
قرية كفرام
قرية كفرة
قرية كلاموخ
قرية كلاموخ
قرية لويبدة
قرية لجنية بيت إبراهيم
قرية لجنية بيت حمود
قرية لجنية بيت حسن
قرية مقعبرة
قرية مدحلة غربية
قرية مصيدة
قرية مدحلة شرقية
قرية مرمرتيا
قرية مرانة
قرية منقولة
قرية مفلس
قرية مزيبلة
قرية مشتا عازار
قرية مشتا عازار
قرية مشرقة البقيعة
قرية مستورة
قرية محفورة
قرية مخطبية
قرية مشرقة الجبل
قرية مراسية
قرية مشرقة الشعرا
قرية مشتا محلي
قرية نفس القلعة
قرية ناقة
قرية نعرة
قرية ناعسة
قرية نعناعة
قرية وادي خالد غربي
قرية وادي خالد شرقي
قرية ورديات

ملحق رقم (٧)

جدول أسماء حكام طرابلس الشام وولاتها منذ الفتح الإسلامي إلى هذه الأيام*

[حكام الفتح الإسلامي]

أسامي	نحو سنة هـ	سنة م	ملحوظات
زياد الخادم	٣٦٤	٩٧٤	
نزال	٣٧٣	٩٨٣	
جيش بن صمصامة	٣٨٣	٩٩٣	
علي بن فلاح	٣٨٣	٩٩٣	
الأمير تميم	٣٨٩	٩٩٨	
ميسور الخادم	٣٩٠	٩٩٩	

* كي لا نقع في شرح يطول حول أسماء حكام طرابلس وعددهم وسني حكمهم ارتأينا أن نثبت قائمتين، الأولى للأب إغناطيوس طنوس الخوري من كتابه «مصطفى آغا بربر»، والثانية للدكتور عمر عبدالسلام تدمري من كتابيه «تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور» الأول والثاني. وفي مكنة القارىء أن يتبين الفروق بين القوائم الثلاث. ونلفت النظر إلى أن قائمة الدكتور تدمري تنتهي بحكم المماليك، وقائمة الأب اغناطيوس لا تمتد إلى أكثر من سنة ١٨٠٠م.

قائمة الأب أغناطيوس الخوري*[١]

الاسم	مدة الحكم
	السنة الميلادية
١ ــ زياد الخادم	٩٧٤ ــ ٩٨٢
٢ ــ نزال	٩٨٣ ــ ٩٩٣
٣ ــ جيش بن صمصامة	٩٩٣ ــ ٩٩٣
٤ ــ علي بن فلاح	٩٩٣ ــ ٩٩٣
٥ ــ الأمير تميم	٩٩٨ ــ ٩٩٩
٦ ــ ميسور الخادم	٩٩٩ ــ

قائمة الدكتور عمر تدمري*[٢]

الاسم	التاريخ
١ ــ الوالي سحيم بن المهاجر	حوالي ٦٥هـ. ــ ٨٦هـ.
٢ ــ القائد سحيم بن المهاجر	٨٦ ــ ٩٦هـ.
٣ ــ القائد أبو مسلم الثقفي	حوالي ١٠٠هـ.
٤ ــ القاضي عبيدالله بن القاسم الهمداني	حوالي منتصف القرن ٣هـ.
٥ ــ ؟ ابن الوراق	النصف الثاني من القرن ٣
٦ ــ الوالي زرافة الحاجب	النصف الثاني من القرن ٣
٧ ــ أمير البحر ليو الطرابلسي	حوالي ٢٩٢ ــ ٣١٣هـ.
٨ ــ الوالي عبيدالله بن خراسان الطرابلسي	حوالي ٣٢٥ ــ ٣٣٠هـ.
٩ ــ الوالي إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ	٣٣٣ ــ ٣٥٠هـ.
١٠ ــ الوالي أحمد بن نحرير الأرغلي	حوالي ٣٥٠ ــ ٣٥٧هـ.
١١ ــ الوالي والقائد ريان الخادم	٣٦٣ ــ حوالي ٣٧٠هـ.
١٢ ــ القائد نزال الغوري الكتامي	٣٧٠ ــ ٣٨١هـ.
١٣ ــ القائد المظهر بن نزال الكتامي	٣٨١ ــ ٣٨٥هـ.
١٤ ــ القائد جيش بن محمد بن الصمصامة	٣٨٥هـ.
١٥ ــ القائد علي بن جعفر بن فلاح	أول ٣٨٦هـ.

*١ مصطفى آغا بربر حاكم إيالة طرابلس وجبلة ولاذقية العرب من ص ٢٠ لغاية ٢١.

*٢ تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، ج١ ص٧٠٧. ط ٢/١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م مؤسسة الرسالة ودار الإيمان.

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
أبو طالب بن عمار	٤٦٢	١٠٦٩	
جلال الملك أبو الحسن بن عمار	٤٦٤	١٠٧١	
أبو علي بن عمار	٤٩٤	١١٠٠	
علي بن عمار	٤٩٥	١١٠١	
ذو المناقب بن عمار	٤٩٩	١١٠٥	
شرف الدولة ابن أبي الطيب	٥٠٢	١١٠٨	
(ومن سنة ٥٠٣هـ إلى ٦٨٦ حكم طرابلس الأمراء الصليبيون إلى [أن] فتح المدينة السلطان قلاوون وأخرجهم منها وإليك جدول أسماء أولئك الأمراء وسني توليتهم على الحساب الهجري والميلادي)	من ٥٠٣ إلى ٦٨٦	١١٠٩ ١٢٨٧	١٣ نيسان ١٢٨٧م

قائمة الأب اغناطيوس الخوري

الاسم	مدة الحكم
٧ ــ أبو طالب بن عمّار	١٠٦٩ ــ ١٠٧٢
٨ ــ جلال الملك أبو حسن بن عمار	١٠٧٢ ــ ١١٠٠
٩ ــ أبو علي بن عمار	١١٠٠ ــ ١١٠١
١٠ــ علي بن عمّار	١١٠١ ــ ١١٠٥
١١ــ ذو المناقب بن عمّار	١١٠٥ ــ ١١٠٨

قائمة الدكتور عمر تدمري

الاسم	التاريخ
١٦ ــ الأمير عز الدولة تميم التنوخي	٣٨٦هـ.
١٧ ــ القائد ميسور الخادم الصقلبي	٣٨٧هـ.
١٨ ــ القاضي علي بن عبدالواحد بن حيدرة	قبل ٣٨٥ ــ ٤٠٢هـ.
١٩ ــ القائد أبو سعادة	٤٠٠ ــ ٤٠٧هـ.
٢٠ ــ القاضي الحسين بن علي بن حيدرة	٤٠٢ ــ حول ٤٠٥
٢١ ــ القاضي هبة الله بن علي بن حيدرة	حول ٤٠٥هـ. ــ ؟
٢٢ ــ مختار الدولة محمد بن نزال الكتامي	٤٠٧ ــ ؟
٢٣ ــ ناصر الدولة حسين بن حمدان	؟ ــ ٤١٥هـ.
٢٤ ــ مختار الدولة محمد بن نزال الكتامي	٤١٥ ــ ٤٢٤هـ.
٢٥ ــ الرئيس أبو طالب محمد بن أحمد بن عمار	؟ ــ
٢٦ ــ بنو أبي الفتح	؟ ــ ٤٥٧هـ.
٢٧ ــ القاضي أمين الدولة ابن عمار	؟ ــ ٤٦٤هـ.
٢٨ ــ القاضي جلال الملك ابن عمار	٤٦٤ ــ ٤٩٢هـ.
٢٩ ــ القاضي فخر الملك ابن عمار	٤٩٢ ــ ٥٠١هـ.
٣٠ ــ أبو المناقب ابن عمار	٥٠١هـ.
٣١ ــ تاج العجم	٥٠١هـ.
٣٢ ــ ابن أبي الطيب الدمشقي	٥٠١ ــ ٥٠٢هـ.

الأمراء الصليبيون

أسامي	من سنة م	إلى سنة[م]	من سنة هـ	إلى سنة هـ	ملحوظات
برتران ابن الكونت ريموند دي سان جيل وفاتح طرابلس الشام	١١٠٩	١١١٢	٥٠٣	٥٠٦	
ابنه بُنس	١١١٢	١١٣٦	٥٠٦	٥٣١	
ريموند الأول ابن بُنس	١١٣٦	١١٥٢	٥٣١	٥٤٧	
ريموند الثاني المعروف بالصغير ابنه	١١٥٢	١١٨٧	٥٤٧	٥٨٣	
بكره ريموند الثالث	١١٨٧	١٢٠٠	٥٨٣	٥٩٧	
أخوه ريموند الرابع	١٢٠١	١٢٣٢	٥٩٨	٦٣٠	جمع بين أمرتي أنطاكية وطرابلس
فارغة في ملك طرابلس					
ريموندرويان ابن ريموند الثالث	١٢٠١	١٢٣٢	٥٩٨	٦١٩	

قائمة الأب أغناطيوس الخوري*1

الاسم	التاريخ
١ ـ شرف الدولة بن أبي الطيب	١١٠٨ ـ ١١٠٩
٢ ـ برتران بن ريمون دي تولوز	١١٠٩ ـ ١١٢٧
٣ ـ بونس	١١٢٧ ـ ١١٤٣
٤ ـ ريمون ابنه	١١٤٣ ـ ١١٥٢
٥ ـ ريمون بن ريمون	١١٥٢ ـ ١١٨٨
٦ ـ ريمون بن بوهيموند أمير أنطاكية	١١٨٨ ـ ١٢٣٣
٧ ـ بوهيموند الخامس ابنه	١٢٣٣ ـ ١٢٥١

قائمة الدكتور عمر تدمري*2

الاسم	التاريخ
١ ـ برتراند كونت طرابلس	توفي ٥٠٥هـ/١١١٢م
٢ ـ بونز	(ت: ٥٣١هـ/ ١١٣٧م)
٣ ـ ريموند الثاني	(آخر ٥٤٦هـ / ١١٥٢م)
٤ ـ ريموند الثالث	(٥٨٣هـ/١١٨٧م)
٥ ـ بوهموند الثالث (أمير أنطاكية)	
٦ ـ بوهموند الرابع (انطاكية وطرابلس)	(ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)
٧ ـ بوهموند الخامس (انطاكية وطرابلس)	(٦٤٩هـ/١٢٥١م)

*1 مصطفى آغا بربر حاكم إيالة طرابلس وجبلة ولاذقية العرب ص ٢١.

*2 تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ج ١ ص ٣٣٦ . ط/١.

أسامي	من سنة م	إلى سنة م	من سنة هـ	إلى سنة هـ	ملحوظات
بويمند الخامس أمير أنطاكية وطرابلس ابن بويمند الرابع	١٢٣٣	١٢٥١	٦٣١	٦٤٩	
ابنه بويمند السادس	١٢٥١	١٢٧٣	٦٤٩	٦٧٣	
ابنه بويمند السابع	١٢٧٤	١٣ نيسان سنة ١٢٨٧	٦٧٣	٦٨٦	

وفي هذه السنة فتح السلطان قلاوون المنصوري طرابلس وأخرج الافرنج منها وكانت وفاة بويمند في ٩ تشرين الأول سنة ١٢٨٧م المار ذكرها وعاد الحكم الإسلامي وأمراؤه

قائمة الأب اغناطيوس الخوري

الاسم	التاريخ
٨ ـ بوهيموند السادس، ابنه أيضاً	١٢٥١ ـ ١٢٧٤
٩ ـ بوهيموند السابع، ابنه أيضاً	١٢٧٤ ـ ١٢٨٨
١٠ـ الأميرة سيبيل أم بوهيموند السابع	١٢٨٨ ـ ١٢٨٨

قائمة الدكتور عمر تدمري

الاسم	التاريخ
٨ ـ بوهموند السادس (انطاكية حتى ٦٦٦هـ/١٢٦٨م وطرابلس)	(٦٧٤هـ/١٢٧٥م)
٩ ـ بوهموند السابع	(٦٨٦هـ/١٢٨٧م)
١٠ـ لوسي أخت بوهموند	(٦٨٨هـ/١٢٨٩م)

في عهد المماليك

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
سيف الدين أرقطناي	٦٩٢	١٢٩٢	الفتح الإسلامي من بعد الصليبيين ٦٨٨هـ
اسندمر	٦٩٣	١٢٩٣	
عزالدين أيبك الموصلي	٦٩٤	١٢٩٤	نائب الفتوحات في سواحل الشام من قبل الملك العادل نورالدين كتبغا توفي في طرابلس سنة ٦٩٧هـ
بكتر أو بكتمر	٦٩٦	١٢٩٦	
سيف الدين سندمر الكرجي	٧٠٢	١٣٠٢	
جمال الدين أقوش	٧٠٥	١٣٠٥	
بذلون	٧٠٩	١٣٠٩	
اسندمر	٧٠٩	١٣٠٩	

قائمة الأب اغناطيوس الخوري*[١]

الاسم	مدة الحكم
١ ـ سيف الدين بلبان الطباخي	١٢٩٠ ـ ١٢٩١
٢ ـ طغريل الايغاني	١٢٩١ ـ ١٢٩١
٣ ـ عزالدين أيبك الخزندار	١٢٩١ ـ ١٢٩٢
٤ ـ سيف الدين أرقنطاي	١٢٩٢ ـ ١٢٩٣
٥ ـ سيف الدين اسندمر	١٢٩٣ ـ ١٢٩٥
٦ ـ عز الدين أيبك الموصلي المنصوري	١٢٩٥ ـ ١٢٩٦

قائمة الدكتور عمر تدمري*[٢]

الاسم	مدة النيابة
١ ـ سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري	شهر محرم ٦٨٩/ ذي الحجة ٦٩١
٢ ـ سيف الدين بلبان طغريل الإيغاني	ذي الحجة ٦٩١/ ذي الحجة ٦٩٢
٣ ـ عز الدين أيبك الطويل الخازندار المنصوري	محرم ٦٩٢/ ذي القعدة ٦٩٤
٤ ـ عز الدين أيبك الموصلي المنصوري	٦٩٤/ أول صفر ٦٩٨
٥ ـ بكتمر السلاح دار الظاهري المنصوري	صفر ٦٩٨/ ربيع الآخر ٦٩٨
٦ ـ سيف الدين كرت بن عبدالله المنصوري	جمادى الأولى ٦٩٨

*١ مصطفى آغا بربر حاكم إيالة طرابلس وجبلة ولاذقية العرب من ص ٢١ لغاية ٢٥.

*٢ تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ج ٢ من ص ٣٣ لغاية ٥٦. ط/٢.

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
علي بن تمر السافي	٧٠٩	١٣٠٩	
الحاج بهادر الظاهري	٧٠٩	١٣٠٩	
سيف الدين تمر	٧١٠	١٣١٠	لعله اسندمر تولى الشام ولم يستلم
جمال الدين أقوش الأخرم	٧١٠	١٣١٠	لعله المذكور آنفاً
سيف الدين كستاي	٧١٥	١٣١٥	
تناي الناصري	٧١٥	١٣١٥	
شهاب الدين قرطباي	٧١٧	١٣١٧	أبو الفدا يذكر ولايته إلى حين وفاته سنة ٧٣٤ وانه خلفه جمال الدين
جمال الدين أقوش	٧٣٤	١٣٣٣	
سيف الدين طينال	٧٢٦	١٣٢٥	ذكرت ولايته سنة ٧٢٦ بخلاف أبي الفدا
برسباي الدقماقي الفخري	٧٢٧	١٣٢٦	وفي ابن بطوطة أنه لما عزل ملك الأمراء
قطلو ابغا الفخري	٧٤٢	١٣٤١	طينال وليها الحاج قرطية من كبار

قائمة الأب اغناطيوس الخوري

الاسم	مدة الحكم
٧ ـ بكتمر	١٢٩٦ ـ ١٢٩٧
٨ ـ سيف الدين كرت أمير اخور	١٢٩٧ ـ ١٢٩٨
٩ ـ سيف الدين قطلوبك	١٢٩٨ ـ ١٣٠٠
١٠ـ اسندمر الكرجي	١٣٠٠ ـ ١٣٠١
١١ـ الحاج بهادر الظاهري	١٣٠١ ـ ١٣١١
١٢ـ جمال الدين أقوش الأفرم	١٣١١ ـ ١٣١٢
١٣ـ سيف الدين بن تمر الساقي	١٣١٢ ـ ١٣١٥
١٤ـ سيف الدين كستناي	١٣١٥ ـ ١٣١٦
١٥ـ شهاب الدين قرطباي	١٣١٦ ـ ١٣٢٥
١٦ـ سيف الدين طينال	١٣٢٥ ـ ١٣٣٣
١٧ـ جمال الدين أقوش	١٣٣٣ ـ ١٣٤٠

قائمة الدكتور عمر تدمري

الاسم	مدة النيابة
٧ ـ سيف الدين اسندمر الكرجي	٦٩٨ ـ ٦٩٩
٨ ـ فارس الدين الألبكي الساقي	٦٩٩ ـ ٧٠٠
٩ ـ سيف الدين قطلوبك المنصوري	٧٠٠ ـ ٧٠٠
١٠ـ سيف الدين اسندمر الكرجي	٧٠٠ ـ ٧٠٩
١١ـ الحاج بهادر الحلبي المنصوري	رمضان ٧٠٩ ـ ٧١٠
١٢ـ جمال الدين أقوش بن عبدالله الأفرم	٧١٠/ أول محرم ٧١٢
١٣ـ سيف الدين تمر الساقي المنصوري	ربيع الثاني ٧١٢/ ربيع الثاني ٧١٤
١٤ـ سيف الدين كستاي بن عبدالله الناصري	جمادى الثانية ٧١٤/ جمادى الثانية ٧١٦
١٥ـ شهاب الدين قرطاي الأشرفي بن عبدالله	رجب ٧١٦/ جمادى الأولى ٧٢٦
١٦ـ سيف الدين طينال الأشرفي الناصري الحاجب	جمادى الأولى ٧٢٦/ ربيع الأول ٧٣٣
١٧ـ شهاب الدين قرطاي	ربيع الأول ٧٣٣/ صفر ٧٣٤

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
الحاج أرقطاي	٧٤٢	١٣٤١	الأمراء وممن تقدمت له فيها الولاية
ملك تمر الحجازي	٧٤٣	١٣٤٢	ولعله الحاج أرقطاي المذكور في
طرغاي	٧٤٣	١٣٤٢	الجدول أنه ولي سنة ٧٤٢
بيدمر البدري الخوارزمي	٧٤٦	١٣٤٥	
قماري الناصري	٧٤٦	١٣٤٥	
سيف الدين الجبغا المظفري	٧٤٨	١٣٤٧	
السيفي سندمر	٧٥١	١٣٥٠	
الأمير بكلمش	٧٥٢	١٣٥١	
الشمسي الأحمدي	٧٥٥	١٣٥٤	
الأمير منجك	٧٥٦	١٣٥٥	

قائمة الأب اغناطيوس الخوري

الاسم	مدة الحكم
١٨ـ الحاج أرقطاي	١٣٤٠ ـ ١٣٤١
١٩ـ قطلوبغا الفخري	١٣٤١ ـ ١٣٤١
٢٠ـ الحاج أرقطاي أيضاً	١٣٤١ ـ ١٣٤٢
٢١ـ طرغاي	١٣٤٢ ـ ١٣٤٥
٢٢ـ بيدمر البدري الخوارزمي	١٣٤٥ ـ ١٣٤٥
٢٣ـ قماري الناصري	١٢٤٥ ـ ١٣٤٨
٢٤ـ سيف الدين الجيبغا المظفري	١٣٤٨ ـ ١٣٥٠
٢٥ـ السيفي سندمر	١٣٥٠ ـ ١٣٥١
٢٦ـ الأمير بلكمش	١٣٥١ ـ ١٣٥٤
٢٧ـ الأمير منجك	١٣٥٤ ـ ١٣٥٥

قائمة الدكتور عمر تدمري

الاسم	مدة النيابة
١٨ـ جمال الدين أقوش الأشرفي الكركي	محرم ٧٣٤/ جمادى الثانية ٧٣٥
١٩ـ سيف الدين طينال	جمادى الثانية ٧٣٥/ ٧٤١
٢٠ـ سيف الدين أرقطاي بن عبدالله المنصوري	٢٣ محرم ٧٤١/ شعبان ٧٤٢
٢١ـ سيف الدين طينال	٧٤٢ ـ ٧٤٣
٢٢ـ ركن الدين بيبرس بن عبدالله الأحمدي	٢٩ محرم ٧٤٣ (شهران)
٢٣ـ سيف الدين آروم بغا السلاح دار الناصري	١٥ ربيع الأول ٧٤٣/ ٢٨ جمادى الثانية
٢٤ـ سيف الدين طرغاي الطباخي الجاشنكير	رجب ٧٤٣/ شعبان ٧٤٤
٢٥ـ آقسنقر الناصري	٢٥ رمضان ٧٤٤/ ربيع الآخر ٧٤٦
٢٦ـ سيف الدين قماري بن عبدالله الناصري	ربيع الآخر ٧٤٦/ ذي الحجة ٧٤٦
٢٧ـ سيف الدين بيدمر البدري	ذي الحجة ٧٤٦/ شعبان ٧٤٧

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
الأمير أزدمير الناصري العمري	٧٦٤	١٣٦٢	
ايدمر القرى	٧٧٤	١٣٧٢	
الأمير بلاط السيفي جاي	٧٧٩	١٣٧٧	
تغرى برمش الظاهر	٧٧٩	١٣٧٧	
تمر بغا منطاش البدري	٧٨٨	١٣٨٦	
الأمير اسندمر الحاجب	٧٩٠	١٣٨٨	
الأمير طغتمر القبلاوي	٧٩١	١٣٨٨	
سنجق الحسيني	٧٩١	١٣٨٨	
كتبغا البيغاوي	٧٩٢	١٣٨٩	
الأمير قرا دمرداش الأحمدي	٧٩٢	١٣٨٩	

قائمة الأب اغناطيوس الخوري

الاسم	مدة الحكم
٢٨ـ الشمس الأحمدي	١٣٥٥ ـ ١٣٦٢
٢٩ـ ازدمر القمري الناصري	١٣٦٢ ـ ١٣٧٢
٣٠ـ ايدمر القري	١٣٧٢ ـ ١٣٧٧
٣١ـ بلاط السيفي	١٣٧٧ ـ ١٣٧٧
٣٢ـ المقر السيفي تغري برمش الظاهري	١٣٧٧ ـ ١٣٨٦
٣٣ـ الأمير اسندمر الحاجب	١٣٨٦ ـ ١٣٨٨
٣٤ـ الأمير كتبغا طغتمر	١٣٨٨ ـ ١٣٨٨
٣٥ـ سنجق الحسني	١٣٨٨ ـ ١٣٨٨
٣٦ـ قشتمر الأشرفي	١٣٨٨ ـ ١٣٨٨
٣٧ـ قرا دمرداش الأحمدي	١٣٨٩ ـ ١٣٩٠

قائمة الدكتور عمر تدمري

الاسم	مدة النيابة
٢٨ـ اسندمر العمري	جمادى الآخرة ٧٤٧/ محرم ٧٤٨
٢٩ـ منكلي بغا الفخري أمير جاندار	محرم ٧٤٨/ جمادى الأولى ٧٤٨
٣٠ـ بدر الدين مسعود بن أوحد بن خطير	جمادى الآخرة ٧٤٨/ ربيع الأول ٧٤٨
٣١ـ سيف الدين الجيبغا بن عبدالله المظفري	ربيع الآخر ٧٤٩/ ربيع الآخر ٧٥٠
٣٢ـ بدر الدين مسعود بن أوحد بن خطير	ربيع الآخر ٧٥٠/ رجب ٧٥١
٣٣ـ بكلمش (بطلمش) السلاح دار الناصري	رجب ٧٥١/ رجب ٧٥٣
٣٤ـ سيف الدين ايتمش الجمدار الناصري	شوال ٧٥٣/ رمضان ٧٥٥
٣٥ـ سيف الدين منجك اليوسفي الناصري	٧٥٥/٧٥٩
٣٦ـ آقتمر بن عبدالغني التركي	٧٥٩ صفر ٧٦٠
٣٧ـ سيف الدين تومان تمر	صفر ٧٦٠/ رمضان ٧٦٢

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
الأمير قشتمر الأشرفي	٧٩٢	١٢٨٩	ولاه تمر بغا حين استبد بدمشق
الأمير اياس الجرجاوي	٧٩٣	١٣٩٠	
الأمير ارغون شاه	٧٩٦	١٣٩٣	
الأمير آقبغا الجمالي	٨٠٠	١٣٩٧	
الأمير يونس المطاوي الظاهري	٨٠١	١٣٩٨	
الشيخ المحمودي	٨٠٢	١٣٩٩	
الأمير اقبغا الجمالي	٨٠٣	١٤٠٠	ثانية
الشيخ محمود الخاصكي	٨٠٣	١٤٠٠	الذي تسلطن بعد ذلك في مصر
دميرداش المحمودي	٨٠٧	١٤٠٤	
سودون المؤيدي	٨١٧	١٤١٤	تسلطن على مصر أيضاً وسوريا عصت مصر
برسباي أبو السعادات	٨٢٣	١٤٢٠	من سنة ٨١٥ إلى ٨١٧ والأمير فيها لوزوز

قائمة الأب اغناطيوس الخوري

الاسم	مدة الحكم
٣٨ـ إياس الجرجاوي	١٣٩٠ ـ ١٣٩٣
٣٩ـ أرغون شاه	١٣٩٣ ـ ١٣٩٧
٤٠ـ أقبغا الجمالي	١٣٩٧ ـ ١٣٩٨
٤١ـ يونس المطاوي الظاهري	١٣٩٨ ـ ١٣٩٩
٤٢ـ المقر السيفي الشيخ المحمودي	١٣٩٩ ـ ١٤٠٠
٤٣ـ اقبغا الجمالي أيضاً	١٤٠٠ ـ ١٤٠٣
٤٤ـ الشيخ المحمودي الخاصكي	١٤٠٣ ـ ١٤٠٤
٤٥ـ دمرداش المحمودي	١٤٠٤ ـ ١٤١٤
٤٦ـ سودون المؤيدي	١٤١٤ ـ ١٤٢٠
٤٧ـ برسباي أبو السعادات	١٤٢٠ ـ ١٤٢١

قائمة الدكتور عمر تدمري

الاسم	مدة النيابة
٣٨ـ سيف الدين اشقتمر المارديني الناصري	شوال ٧٦٢/ رمضان ٧٦٤
٣٩ـ عز الدين ازدمر الناصري الخازندار	٧٦٤ رمضان ٧٦٦
٤٠ـ سيف الدين قشتمر بن عبدالله المنصوري	رمضان ٧٦٦/ شعبان ٧٦٧
٤١ـ سيف الدين اشقتمر المارديني	٧٦٧
٤٢ـ سيف الدين منجك اليوسفي	٧٦٨/٧٦٧
٤٣ـ سيف الدين اشقتمر المارديني	٧٦٨
٤٤ـ اسندمر اليحياوي	من ذي القعدة إلى ذي الحجة ٧٦٨
٤٥ـ سيف الدين منجك اليوسفي	أول ٧٦٩
٤٦ـ عز الدين أيدمر بن عبدالله الأنوكي الدوادار	٧٦٩ ذي القعدة/ ٧٦٩
٤٧ـ سيف الدين اشقتمر الماردين	ذي القعدة ٧٦٩

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
جلبان	٨٤٥	١٤٤١	
برسباي الناصري الحاجب	٨٤٥	١٤٤١	
حمادة برد بك الأعجمي الأعور	٨٤٥	١٤٤١	
سودون السودوني الحاجب	٨٤٦	١٤٤٢	
قايتباي الحمزاوي	٨٤٧	١٤٤٣	
السراج الحمصي	٨٤٨	١٤٤٤	
يشبك الصوفي	٨٥١	١٤٤٧	

قائمة الأب اغناطيوس الخوري

الاسم	مدة الحكم
٤٨ـ إينال النوروزي	١٤٢١ ـ ١٤٢٢
٤٩ـ المقر الأشرف قصروه	١٤٢٢ ـ ١٤٤١
٥٠ـ جلبان	١٤٤١ ـ ١٤٤١
٥١ـ قاني بك الحمزاوي	١٤٤١ ـ ١٤٤١
٥٢ـ برسباي الناصري	١٤٤١ ـ ١٤٤٢
٥٣ـ حمادي برد بك الأعجمي الأعور	١٤٤٢ ـ ١٤٤٢
٥٤ـ سودون السودوني الحاجب	١٤٤٢ ـ ١٤٤٣
٥٥ـ قايتباي الحمزاوي	١٤٤٣ ـ ١٤٤٤
٥٦ـ السراج الحمصي	١٤٤٤ ـ ١٤٤٥
٥٧ـ برسباي الناصري	١٤٤٥ ـ ١٤٤٧
٥٨ـ يشبك الصوفي	١٤٤٧ ـ ١٤٤٩

قائمة الدكتور عمر تدمري

الاسم	مدة النيابة
٤٨ـ عز الدين ايدمر بن عبدالله الأنوكي الدوادار	أواخر ٧٧٣/٧٦٩
٤٩ـ ؟ ؟ ؟	
٥٠ـ بيدمر الخوارزمي	جمادى الأولى ٧٧٤
٥١ـ عز الدين ايدمر بن عبدالله الأنوكي الدوادار	٧٧٤ محرم ٧٧٥
٥٢ـ يعقوب شاه	صفر ٧٧٥/ رمضان ٧٧٥
٥٣ـ اقتمر بن عبدالغني التركي	٧٧٥/ آخر ٧٧٥
٥٤ـ سيف الدين منكلي بغا بن عبدالله الأحمدي	آخر ٧٧٥ ذي القعدة ٧٧٨
٥٥ـ ارغون الأسعردي	ذي القعدة ٧٧٨
٥٦ـ سيف الدين منكلي بغا بن عبدالله الأحمدي	٧٧٨/ ٢٤ محرم ٧٧٩
٥٧ـ أرغون الأسعردي	١٠ صفر ٧٧٩/ شعبان ٧٧٩
٥٨ـ سيف الدين منكلي بغا بن عبدالله الأحمدي	شعبان ٧٧٩/ ربيع الأول ٧٨٠

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
يشبك النوروزي	٨٥٣	١٤٤٩	
إياس الطويل	٨٥٦	١٤٥٢	
جاني بك المؤيدي	٨٥٧	١٤٥٣	
حطط الناصري	٨٥٧	١٤٥٣	
ابن عز الدين	٨٥٧	١٤٥٣	
يشبك طاز المؤيدي	٨٥٨	١٤٥٤	
مغلباي البجاسي	٨٥٨	١٤٥٤	
انيال الشبكي	٨٥٩	١٤٥٥	
محمد بن إقبال	٨٧٠	١٤٦٥	

قائمة الأب اغناطيوس الخوري

الاسم	مدة الحكم
٥٩ـ يشبك النوروزي	١٤٤٩ ـ ١٤٥٢
٦٠ـ جاني بك المؤيدي	١٤٥٢ ـ ١٤٥٣
٦١ـ حطط الناصري	١٤٥٣ ـ ١٤٥٣
٦٢ـ إياس الطويل	١٤٥٣ ـ ١٤٥٣
٦٣ـ ابن عز الدين	١٤٥٣ ـ ١٤٥٤
٦٤ـ يشبك طاز المؤيدي	١٤٥٤ ـ ١٤٥٤
٦٥ـ مغلباي البجاشي	١٤٥٤ ـ ١٤٥٥
٦٦ـ إينال اليشبكي	١٤٥٥ ـ ١٤٦٥
٦٧ـ محمد بن إقبال	١٤٦٥ ـ ١٤٦٧

قائمة الدكتور عمر تدمري

الاسم	مدة النيابة
٥٩ـ يلبغا الناصري	ربيع الأول ٧٨٠/ ١٠ رمضان ٧٨١
٦٠ـ سيف الدين منكلي بغا بن عبدالله الأحمدي	٢ رمضان ٧٨١/ ربيع الأول ٧٨٢
٦١ـ إينال اليوسفي	ربيع الأول ٧٨٢/ جمادى الآخرة ٧٨٢
٦٢ـ كمشبغا الحموي اليلبغاوي	جمادى الآخرة ٧٨٢/ شعبان ٧٨٤
٦٣ـ مأمور القلمطاوي	٣ شعبان ٧٨٤/ ذي الحجة ٧٨٦
٦٤ـ كمشبغا الحموي اليلبغاوي	ذي الحجة ٧٨٦/ شوال ٧٩٠
٦٥ـ اسندمر المحمدي الحاجب	شوال ٧٩٠/ صفر ٧٩١
٦٦ـ طغاي تمر القبلائي (بزلار)	ربيع الأول ٧٩١/ جمادى الآخرة ٧٩١
٦٧ـ سيف الدين صنجق بن عبدالله الحسني	جمادى الآخرة ٧٩١/ رجب ٧٩٢

أسامي	نحو سنةهـ	نحو سنة م	ملحوظات
انيال الأشقر	٨٧٣	١٤٦٨	
قانصوه اليحياوي	٨٧٣	١٤٦٨	
يشبك البجاسي	٨٧٤	١٤٦٩	
خاير بك القصروي	٨٧٥	١٤٧٠	
اياس الطويل	٨٧٦	١٤٧١	ثانية
الناصري محمد بن شاد بك	٨٧٧	١٤٧٢	
التركماني الحلبي			
ازدمير بن مزيد	٨٨٠	١٤٧٥	
برد بك ابن المعمار	٨٨٤	١٤٧٩	
انيال السلاحدار	٨٨٦	١٤٨١	

قائمة الأب اغناطيوس الخوري

الاسم	مدة الحكم
٦٨ـ إينال الأشقر	١٤٦٧ ـ ١٤٦٩
٦٩ـ قانصوه اليحاوي	١٤٦٩ ـ ١٤٧٠
٧٠ـ إياس بك الطويل المحمودي	١٤٧١ ـ ١٤٧٢
٧١ـ الناصري محمد بن شاد بك	١٤٧٢ ـ ١٤٧٢
٧٢ـ التركماني الحلبي	١٤٧٢ ـ ١٤٧٣
٧٣ـ يشبك البجاسي (أو البجاشي)	١٤٧٣ ـ ١٤٧٥
٧٤ـ ازدمر بن مزيد	١٤٧٥ ـ ١٤٧٩
٧٥ـ برد بك بن المعمار	١٤٧٩ ـ ١٤٨١
٧٦ـ إينال السلحدار	١٤٨١ ـ ١٤٨٤

قائمة الدكتور عمر تدمري

الاسم	مدة النيابة
٦٨ـ ابن ابان التركماني	رجب ٧٩٢
٦٩ـ قشتمر الأشرفي	٧٩٢/ رمضان ٧٩٢
٧٠ـ قرا دمرداش الأحمدي	٧٩٢/ آخر ذي القعدة ٧٩٢
٧١ـ سيف الدين إينال بن خجاعلي	٥ ذي الحجة ٧٩٢/ ذي القعدة ٧٩٣
٧٢ـ فخر الدين إياس بن عبدالله الجرجاوي	ذي القعدة ٧٩٣/ محرم ٧٩٥
٧٣ـ دمرداش المحمدي الناصري الخاصكي الظاهري	محرم ٧٩٥/ جمادى الأولى ٧٩٦
٧٤ـ الطنبغا المعلم يلبغا	٢٢ جمادى الأولى ٧٩٦/ ذي الحجة ٧٩٦
٧٥ـ سيف الدين أرغون شاه بن عبدالله الابراهيمي	ذي الحجة ٧٩٦/ محرم ٨٠٠
٧٦ـ آقبغا بن عبدالله الجمالي الظاهري الأطروش	٤ صفر ٨٠٠/ صفر ٨٠١

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
يشبك النوروزي	٨٥٣	١٤٤٩	
إياس الطويل	٨٥٦	١٤٥٢	
جاني بك المؤيدي	٨٥٧	١٤٥٣	
حطط الناصري	٨٥٧	١٤٥٣	
ابن عز الدين	٨٥٧	١٤٥٣	
يشبك طاز المؤيدي	٨٥٨	١٤٥٤	
مغلباي البجاسي	٨٥٨	١٤٥٤	
انيال الشبكي	٨٥٩	١٤٥٥	
محمد بن إقبال	٨٧٠	١٤٦٥	

قائمة الأب اغناطيوس الخوري

الاسم	مدة الحكم
٥٩ــ يشبك النوروزي	١٤٤٩ ــ ١٤٥٢
٦٠ــ جاني بك المؤيدي	١٤٥٢ ــ ١٤٥٣
٦١ــ حطط الناصري	١٤٥٣ ــ ١٤٥٣
٦٢ــ إياس الطويل	١٤٥٣ ــ ١٤٥٣
٦٣ــ ابن عز الدين	١٤٥٣ ــ ١٤٥٤
٦٤ــ يشبك طاز المؤيدي	١٤٥٤ ــ ١٤٥٤
٦٥ــ مغلباي البجاشي	١٤٥٤ ــ ١٤٥٥
٦٦ــ إينال اليشبكي	١٤٥٥ ــ ١٤٦٥
٦٧ــ محمد بن إقبال	١٤٦٥ ــ ١٤٦٧

قائمة الدكتور عمر تدمري

الاسم	مدة النيابة
٥٩ــ يلبغا الناصري	ربيع الأول ٧٨٠/ ١٠ رمضان ٧٨١
٦٠ــ سيف الدين منكلي بغا بن عبدالله الأحمدي	٢ رمضان ٧٨١/ ربيع الأول ٧٨٢
٦١ــ إينال اليوسفي	ربيع الأول ٧٨٢/ جمادى الآخرة ٧٨٢
٦٢ــ كمشبغا الحموي اليلبغاوي	جمادى الآخرة ٧٨٢/ شعبان ٧٨٤
٦٣ــ مأمور القلمطاوي	٣ شعبان ٧٨٤/ ذي الحجة ٧٨٦
٦٤ــ كمشبغا الحموي اليلبغاوي	ذي الحجة ٧٨٦/ شوال ٧٩٠
٦٥ــ اسندمر المحمدي الحاجب	شوال ٧٩٠/ صفر ٧٩١
٦٦ــ طغاي تمر القبلائي (بزلار)	ربيع الأول ٧٩١/ جمادى الآخرة ٧٩١
٦٧ــ سيف الدين صنجق بن عبدالله الحسني	جمادى الآخرة ٧٩١/ رجب ٧٩٢

أسامي	نحو سنةهـ	نحو سنة م	ملحوظات
انيال الأشقر	٨٧٣	١٤٦٨	
قانصوه اليحياوي	٨٧٣	١٤٦٨	
يشبك البجاسي	٨٧٤	١٤٦٩	
خاير بك القصروي	٨٧٥	١٤٧٠	
اياس الطويل	٨٧٦	١٤٧١	ثانية
الناصري محمد بن شاد بك	٨٧٧	١٤٧٢	
التركماني الحلبي			
ازدمير بن مزيد	٨٨٠	١٤٧٥	
برد بك ابن المعمار	٨٨٤	١٤٧٩	
انيال السلاحدار	٨٨٦	١٤٨١	

قائمة الأب اغناطيوس الخوري

الاسم	مدة الحكم
٦٨ــ إينال الأشقر	١٤٦٧ ــ ١٤٦٩
٦٩ــ قانصوه اليحاوي	١٤٦٩ ــ ١٤٧٠
٧٠ــ إياس بك الطويل المحمودي	١٤٧١ ــ ١٤٧٢
٧١ــ الناصري محمد بن شاد بك	١٤٧٢ ــ ١٤٧٢
٧٢ــ التركماني الحلبي	١٤٧٢ ــ ١٤٧٣
٧٣ــ يشبك البجاسي (أو البجاشي)	١٤٧٣ ــ ١٤٧٥
٧٤ــ ازدمر بن مزيد	١٤٧٥ ــ ١٤٧٩
٧٥ــ برد بك بن المعمار	١٤٧٩ ــ ١٤٨١
٧٦ــ إينال السلحدار	١٤٨١ ــ ١٤٨٤

قائمة الدكتور عمر تدمري

الاسم	مدة النيابة
٦٨ــ ابن ابان التركماني	رجب ٧٩٢
٦٩ــ قشتمر الأشرفي	٧٩٢/ رمضان ٧٩٢
٧٠ــ قرا دمرداش الأحمدي	٧٩٢/ آخر ذي القعدة ٧٩٢
٧١ــ سيف الدين إينال بن خجاعلي	٥ ذي الحجة ٧٩٢/ ذي القعدة ٧٩٣
٧٢ــ فخر الدين إياس بن عبدالله الجرجاوي	ذي القعدة ٧٩٣/ محرم ٧٩٥
٧٣ــ دمرداش المحمدي الناصري الخاصكي الظاهري	محرم ٧٩٥/ جمادى الأولى ٧٩٦
٧٤ــ الطنبغا المعلم يلبغا	٢٢ جمادى الأولى ٧٩٦/ ذي الحجة ٧٩٦
٧٥ــ سيف الدين أرغون شاه بن عبدالله الابراهيمي	ذي الحجة ٧٩٦/ محرم ٨٠٠
٧٦ــ آقبغا بن عبدالله الجمالي الظاهري الأطروش	٤ صفر ٨٠٠/ صفر ٨٠١

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
بيبرس الرحيبي	٨٨٩	١٤٨٤	
برد بك سكر	٨٩٠	١٤٨٥	
كرتباي بن مصطفى المعروف بالأحمر	٨٩٦	١٤٩٠	
دولات باي	٨٩٧	١٤٩١	دولت بك
قالي بالي	٨٩٨	١٤٩٢	مات قبل دخول البلد
بلنباي المؤيدي	٨٩٨	١٤٩٢	
انيال باي الإبراهيمي	٩٠٢	١٤٩٦	
دولات باي ابن اركماس	٩٠٤	١٤٩٨	
آقبر دي الدوادار	٩٠٤	١٤٩٨	

قائمة الأب اغناطيوس الخوري		قائمة الدكتور عمر تدمري	
الاسم	مدة الحكم	الاسم	مدة النيابة
٧٧ـ بيبرس الرحيبي	١٤٨٤ ـ ١٤٨٥	٧٧ـ يونس بن عبدالله الظاهري بلطا الرماح	صفر ٨٠١/ شعبان ٨٠٢
٧٨ـ برد بك سكر	١٤٨٥ ـ ١٤٩٠	٧٨ـ سيف الدين المؤيد شيخ بن عبدالله المحمودي	شعبان ٨٠٢/ صفر ٨٠٣
٧٩ـ كرتباي بن مصطفى الأحمر	١٤٩٠ ـ ١٤٩١	٧٩ـ آقبغا بن عبدالله الجمالي الظاهري	ربيع الآخر ٨٠٣/ رمضان ٨٠٣
٨٠ـ دولات باي	١٤٩١ ـ ١٤٩٢	٨٠ـ سيف الدين المؤيد شيخ المحمودي	١٨ رمضان ٨٠٣/ ذي القعدة ٨٠٤
٨١ـ قالي باي	١٤٩٢ ـ ١٤٩٢	٨١ـ دمرداش المحمدي الناصري الخاصكي	ذي الحجة ٨٠٤/ ١٨ رجب ٨٠٦
٨٢ـ بلباي المؤيدي	١٤٩٢ ـ ١٤٩٦	٨٢ـ شيخ السليماني الظاهري المسرطن	رجب ٨٠٦/ شعبان ٨٠٧
٨٣ـ إينال باي الابرهيمي	١٤٩٦ ـ ١٤٩٨	٨٣ـ جكم	شعبان ٨٠٧/ ذي القعدة ٨٠٧
٨٤ـ دولات باي بن أركماس	١٤٩٨ ـ ١٤٩٨	٨٤ـ شيخ السليماني الظاهري المسرطن	٢٢ ذي القعدة ٨٠٧/ ٢٤ ذي القعدة ٨٠٧
٨٥ـ اقبردي الدوادار	١٤٩٨ ـ ١٤٩٨	٨٥ـ قانباي	أواخر ذي القعدة ٨٠٧/ ذي الحجة ٨٠٧

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
بلنباي المؤيدي (ثانية)	٩٠٥	١٤٩٩	مات في حلب قبل استلام الولاية فبقي دولات باي حتى انتقل إلى حلب
قصروه	٩٠٥	١٤٩٩	استولى على طرابلس عصياناً وحبس واليها
قيت الرجبي	٩٠٥	١٤٩٩	لم يستلم الولاية
برد بك الطويل	٩٠٦	١٥٠٠	
جان بن قجماس	٩٠٦	١٥٠٠	
يونس بن بهادر السليماني	٩١٣	١٥٠٧	
بخشباي بن عبدالكريم	٩٢٢	١٥١٦	
تمراز الأشرفي	٩٢٢	١٥١٦	قتل في الفتح العثماني

قائمة الأب اغناطيوس الخوري		قائمة الدكتور عمر تدمري	
الاسم	مدة الحكم	الاسم	مدة النيابة
٨٦ـ برد بك الطويل	١٥٠٠ ـ	٨٦ـ بكتمر شلق (جلق)	ذي الحجة ٨٠٧/ جمادى الأولى ٨٠٨
٨٧ـ جانم بن قجماس	١٥٠٠ ـ ١٥٠٧	٨٧ـ جكم	جمادى الأولى ٨٠٨/ ذي الحجة ٨٠٨
٨٨ـ يونس بن بهادر السليماني	١٥٠٧ ـ ١٥١٦	٨٨ـ آسن بيه	
٨٩ـ بخشلي بن عبدالكريم	١٥١٦ ـ ١٥١٦	٨٩ـ علان اليحياوي الظاهري	ذي الحجة ٨٠٨/ بضعة أيام من الشهر
٩٠ـ تمراز الأشرفي	١٥١٦ ـ ١٥١٦*	٩٠ـ سودون الظاهري بقجة	أول جمادى الآخرة ٨٠٩

* هنا تنتهي قائمة الأب أغناطيوس الخوري في عهد المماليك. وبعد الانتهاء من قائمة الدكتور عمر تدمري تأتي قائمة الأب اغناطيوس الخوري في العهد العثماني منفردة.

تابع قائمة
الدكتور عمر تدمري

الاسم	مدة الحكم
٩١ـ بكتمر شلق (جلق)	(؟) ٨١٠/ ربيع الآخر ٨١٠
٩٢ـ سيف الدين المؤيد شيخ المحمودي	رجب ٨١٠/ شعبان ٨١٠
٩٣ـ بكتمر شلق (جلق)	شعبان ٨١٠/ صفر ٨١٢
٩٤ـ دمرداش المحمدي الناصري الخاصكي	أواخر صفر ٨١٢/ ربيع الآخر ٨١٢
٩٥ـ سيف الدين المؤيد شيخ المحمودي	ربيع الآخر ٨١٢/ ربيع الآخر ٨١٣
٩٦ـ يشبك الموساوي الظاهر الأفقم	٣ ربيع الآخر ٨١٣/ جمادى الآخرة ٨١٣
٩٧ـ حيدر نائب قلعة المرقب	
٩٨ـ جانم بن حسن شاه الظاهري	١ جمادى الآخرة ٨١٣/ أواخر ٨١٣
٩٩ـ نوروز	أواخر ٨١٣/ ٢٥ محرم ٨١٥
١٠٠ـ سودون الظاهري الجلب	٢٥ محرم ٨١٥/ ربيع الآخر ٨١٥
١٠١ـ طوخ	ربيع الآخر ٨١٥/ صفر ٨١٦
١٠٢ـ قمش الظاهري	صفر ٨١٦/ جمادى الآخرة ٨١٧
١٠٣ـ سودون بن عبدالرحمن الظاهري	جمادى الآخرة ٨١٧/ رجب ٨١٨
١٠٤ـ يشبك شاد الشرابخاناه اليوسفي	رجب ٨١٨/ رجب ٨٢٠
١٠٥ـ سيف الدين برد بك بن عبدالله الخليلي	رجب ٨٢٠/ ربيع الأول ٨٢١
١٠٦ـ برسباي الدقماقي (السلطان الأشرف)	ربيع الأول ٨٢١/ شوال ٨٢١
١٠٧ـ سيف الدين سودون بن عبدالله القاضي	شوال ٨٢١/ محرم ٨٢٣
١٠٨ـ شاهين بن عبدالله الزردكاش	٣ محرم ٨٢٣/ ؟
١٠٩ـ أركماس الجلباني قراسنقر الظاهري	؟ رمضان ٨٢٤
١١٠ـ تاني بك البجاسي	١٤ رمضان ٨٢٤/ أواخر ٨٢٤
١١١ـ سيف الدين إينال بن عبدالله النوروزي	أول ٨٢٥/ صفر ٨٢٦
١١٢ـ سيف الدين قصروه بن عبدالله بن تمراز	ربيع الأول ٨٢٦/ جمادى الأولى ٨٣٠
١١٣ـ سيف الدين جرباش بن عبدالله الكريمي	٧ جمادي الأولى ٨٣٠/ جمادى الآخرة ٨٣١
١١٤ـ سيف الدين طرباي بن عبدالله الظاهري	جمادى الآخرة ٨٣١/ شعبان ٨٣٨
١١٥ـ سيف الدين جلبان بن عبدالله المؤيدي	شعبان ٨٣٨/ رمضان ٨٤٢
١١٦ـ سيف الدين قاني باي بن عبدالله الحمزاوي	رمضان ٨٤٢/ ربيع الآخر ٨٤٣
١١٧ـ سيف الدين برسباي بن عبدالله بن حمزة	ربيع الآخر ٨٤٣/ ربيع الأول ٨٥١
١١٨ـ سيف الدين يشبك بن عبدالله الصوفي	ربيع الأول ٨٥١/ ٢٨ شوال ٨٥٣
١١٩ـ يشبك بن عبدالله النوروزي	٢٥ ذي الحجة ٨٥٣/ شعبان ٨٥٩
١٢٠ـ سيف الدين حاج اينال اليشبكي	شعبان ٨٥٩/ ربيع الآخر ٨٦٣
١٢١ـ اياس المحمدي الناصري الطويل	ربيع الآخر ٨٦٣/ محرم ٨٦٦
١٢٢ـ سيف الدين برسباي بن عبدالله البجاسي	١٧ محرم ٨٦٦/ جمادى الآخرة ٨٦٨

الاسم	مدة الحكم
١٢٣ـ سيف الدين جانبك بن عبدالله الناصري	جمادى الآخرة ٨٦٨/ رجب ٨٦٩
١٢٤ـ محمد بن مبارك شاه الدمشقي	شعبان ٨٦٩/ ذي القعدة ٨٧٠
١٢٥ـ قاني باي الحسني المؤيدي	٢٠ ذي القعدة ٨٧٠/ ربيع الآخر ٨٧٢
١٢٦ـ دمرداش	ربيع الأول ٨٧١
١٢٧ـ اينال الأشقر الظاهري الخاصكي	ربيع الآخر ٨٧٢/ صفر ٨٧٣
١٢٨ـ قانصوه اليحياوي الظاهري	ربيع الأول ٨٧٣/ ربيع الآخر ٨٧٤
١٢٩ـ يشبك البجاسي	ربيع الآخر ٨٧٤/ جمادي الأولى ٨٨٠
١٣٠ـ ازدمر بن مزيد الظاهري	جمادى الأولى ٨٨٠/ ربيع الأول ٨٨٤
١٣١ـ برد بك المعمار السيفي جرباش كرت	ربيع الأول ٨٨٤/ شوال ٨٨٥
١٣٢ـ اينال السلحدار الأشرفي	جمادى الأولى ٨٨٦/ ذي القعدة ٨٨٩
١٣٣ـ بيبرس الرجبي الأشرفي	ذي القعدة ٨٨٩/ شعبان ٨٩٠
١٣٤ـ اينال السلحدار الأشرفي	٨٩٠/ ربيع الآخر ٨٩٩
١٣٥ـ اينال باي الإبراهيمي الأعور	٨٩٩/ صفر ٩٠٣
١٣٦ـ يلباي الإينالي المؤيدي	صفر ٩٠٣/ ؟
١٣٧ـ اركماس بن طرباي	؟ ربيع الآخر ٩٠٤
١٣٨ـ دولات باي بن اركماس	ربيع الآخر ٩٠٤/ شوال ٩٠٤
١٣٩ـ آقبر دي الدوادار الكبير	(٠٠٠٠) ـ (٠٠٠٠)
١٤٠ـ دولات باي بن اركماس	شوال ٩٠٤/ ذي الحجة ٩٠٤
١٤١ـ يلباي الإينالي المؤيدي	أول ٩٠٥/ شوال ٩٠٥
١٤٢ـ قيت الرجبي	ذي القعدة ٩٠٥/ ذي الحجة ٩٠٥
١٤٣ـ برد بك الطويل	محرم ٩٠٦/ رجب ٩٠٦
١٤٤ـ جانم بن قجماس	رجب ٩٠٦/؟
١٤٥ـ دولات باي بن أركماس	ربيع الأول ٩٠٧/ صفر ٩٠٩
١٤٦ـ يلباي الإينالي المؤيدي	صفر ٩٠٩/ ربيع الأول ٩٠٩
١٤٧ـ دولات باي بن أركماس	؟ ٩٠٩/ جمادى الأولى ٩١٠
١٤٨ـ ؟؟	(جمادى الأولى/ رجب ٩١٠)
١٤٩ـ قانصوه روح لو بن يشبك	٢٥ رجب ٩١٠/ ربيع الثاني ٩١١
١٥٠ـ ؟؟	؟؟
١٥١ـ يخشباي بن عبدالكريم	؟؟
١٥٢ـ سودون بن يشبك الدواداري	٩١٥/ ذي القعدة ٩١٥
١٥٣ـ ؟؟	؟؟
١٥٤ـ أبرك مملوك الأشرفي	٩١٨/ ٩١٩
١٥٥ـ سيف الدين جانم بن ولي الدين	٩١٩/ شعبان ٩٢٠
١٥٦ـ تمراز الأشرفي	٩٢١/ رجب ٩٢٢

في العهد العثماني

قائمة الأب اغناطيوس الخوري*١

التاريخ	الاسم
١٥١٧ – ١٥٢٠	ابن ادريس البدلسي
١٥٢٠ – ١٥٢٣	فرحات بك
١٥٢٣ – ١٥٢٣	محمد آغا شعيب
١٥٢٣ – ١٥٤٩	الأمير منصور العساف التركماني (بالالتزام حاكم غزير أيضاً
١٥٤٩ –	حسن بك
	علي بن سيفا
١٥٧٤ – ١٥٧٩	الأمير منصور العسافي أيضاً
١٥٧٩ – ١٥٨٠	يوسف باشا سيفا
١٥٨٠ – ١٥٨٤	جعفر باشا الطواشي
١٥٨٤ – ١٥٨٥	يوسف باشا سيفا أيضاً
١٥٨٥ – ١٥٩٠	الأمير محمد العسافي
١٥٩٠ – ١٥٩٣	يوسف باشا سيفا
١٥٩٣ – ١٥٩٣	حسين باشا الباجلي
١٥٩٣ – ١٦١٥	حسين باشا سيفا
١٦١٥ – ١٦١٦	حسين باشا الجلالي
١٦١٦ – ١٦١٨	يوسف باشا سيفا
١٦١٨ – ١٦١٨	عمر باشا الكتنجي
١٦١٨ – ١٦١٩	يوسف باشا سيفا
١٦١٩ – ١٦١٩	حسين باشا البستنجي
١٦١٩ – ١٦٢١	يوسف باشا سيفا
١٦٢١ – ١٦٢٢	عمر باشا أوكتمانجي
١٦٢٢ – ١٦٢٢	يوسف باشا سيفا
١٦٢٢ – ١٦٢٤	عمر بك ابن يوسف باشا سيفا
١٦٢٤ – ١٦٢٤	يوسف باشا سيفا
١٦٢٤ – ١٦٢٤	الأمير قاسم سيفا ابنه
١٦٢٤ – ١٦٢٥	مصطفى باشا ابن اسكندر
١٦٢٥ – ١٦٢٥	عمر باشا باش الدفتردار
١٦٢٥ – ١٦٢٧	إبراهيم باشا
١٦٢٧ – ١٦٢٨	الأمير فخر الدين المعني
١٦٢٨ – ١٦٣٤	برما قسز مصطفى
١٦٣٤ – ١٦٣٥	قاسم باشا سيفا (ابن يوسف باشا)
١٦٣٥ – ١٦٣٦	مصطفى باشا النيشنجي
١٦٣٦ –	مصطفى باشا كاتاج
١٦٣٦ – ١٦٣٧	برجال أحمد باشا
١٦٣٧ – ١٦٣٩	شاهين باشا
١٦٣٩ – ١٦٤٤	محمد باشا الأرناؤطي
١٦٤٤ – ١٦٤٦	حسن باشا
١٦٤٦ – ١٦٤٨	محمد باشا الأرناؤطي
١٦٤٨ –	محمد باشا الصوفي
١٦٤٨ – ١٦٤٩	محمد باشا الأرناؤطي
١٦٤٩ – ١٦٥١	عمر بك صهر الأرناؤطي
١٦٥١ – ١٦٥٢	حسن باشا
١٦٥٢ – ١٦٥٣	محمد باشا الأرناؤطي
١٦٥٣ – ١٦٥٤	قرا حسن باشا
١٦٥٤ – ١٦٥٦	محمد باشا الكبري، «الكبرلي»
١٦٥٦ – ١٦٥٩	محمد آغا الطباج (أو الطباخ)
١٦٥٩ – ١٦٧١	قبلان باشا
١٦٧١ – ١٦٧٣	محمد باشا
١٦٧٣ – ١٦٧٧	حسن باشا
١٦٧٧ – ١٦٨٦	محمد باشا
١٦٨٦ – ١٦٨٧	علي باشا النكدلي
١٦٨٧ – ١٦٩١	حسن باشا
١٦٩١ – ١٦٩٢	محمد باشا
١٧٩٢ – ١٦٩٣	علي باشا اللقيس
١٦٩٣ – ١٧٩٧	ارسلان باشا المطرجي

*١ مصطفى آغا بربر حاكم إيالة طرابلس وجبلة ولاذقية العرب من ص ٢٥ لغاية ٣٢.

قائمة الأب اغناطيوس الخوري

التاريخ	الاسم
١٦٩٧ – ١٦٩٨	قبلان باشا المطرجي
١٦٩٨ – ١٧٠٣	ارسلان باشا المطرجي
١٧٠٣ –	إبراهيم باشا العظم
– ١٧١٤	عبدالرحمن باشا العظم
١٧١٤ – ١٧١٥	قبلان باشا المطرجي
١٧١٥ – ١٧٢٦	بشير باشا
١٧٢٦ – ١٧٣٢	عثمان باشا الدورلي (المرعبي)
١٧٣٣ – ١٧٣٤	سعد باشا العظم
١٧٣٤ – ١٧٥٣	سليمان باشا العظم
١٧٥٣ – ١٧٥٦	محمد باشا العظم
١٧٥٦ – ١٧٦٣	عبدالله باشا جاتبه لجه
١٧٦٣ – ١٧٧٤	محمد باشا ابن عثمان باشا الصادق الكرجي، والي الشام
١٧٧٤ – ١٧٧٦	يوسف باشا العظم
١٧٧٦ –	عبدالفتاح باشا الموصلي
– ١٧٨١	يوسف باشا العظم
١٧٨١ – ١٧٨٢	عبدالله باشا العظم
١٧٨٢ – ١٧٨٢	إبراهيم باشا الآظن
١٧٨٢ – ١٧٨٣	محمد درويش باشا
١٧٨٣ – ١٧٨٤	حسن باشا
١٧٨٤ – ١٧٨٤	سليمان باشا
١٧٨٤ – ١٧٨٦	مقداد باشا
١٧٨٦ – ١٧٨٦	إبراهيم باشا الآظن
١٧٨٦ – ١٧٨٦	سليمان باشا
١٧٨٦ – ١٧٨٨	إبراهيم باشا الآظن
١٧٨٨ – ١٧٨٨	تحسين باشا
١٧٨٨ – ١٧٩١	عثمان باشا شديد المرعبي
١٧٩١ – ١٧٩٢	خليل باشا العظم
١٧٩٢ – ١٧٩٤	حسين باشا
١٧٩٤ – ١٧٩٥	موسى باشا
١٧٩٥ – ١٧٩٨	خليل باشا العظم
١٧٩٨ – ١٧٩٨	أحمد باشا الجزار
١٧٩٨ – ١٧٩٩	يوسف باشا العظم
١٧٩٩ – ١٨٠٠	عبدالرحمن باشا العظم

□ □ □

العهد العثماني

للمؤلف

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
ابن ادريس البدليسي	٩٢٣	١٥١٧	أول الولاة في الحكم العثماني بعد الفتح
فرحات بك	٩٢٧	١٥٢١	
محمد آغا شعيب	٩٣٠	١٥٢٣	
الأمير منصور العساف	٩٣٠	١٥٢٣	
حسن بك	٩٥٦	١٥٤٩	
علي بن سيفا			
الأمير منصور العساف	٩٨٢	١٥٧٤	ثانية
يوسف باشا سيفا	٩٨٧	١٥٧٩	
جعفر باشا الطواشي	٩٨٨	١٥٨٠	
يوسف باشا سيفا	٩٩٢	١٥٨٤	ثانية
الأمير محمد العساف	٩٩٤	١٥٨٥	تولى الولاية دون البلدة
يوسف باشا سيفا	٩٩٩	١٥٩٠	ثالثة
حسن باشا البالجي	١٠٠٢	١٥٩٣	
يوسف باشا سيفا	١٠٠٢	١٥٩٣	رابعة
حسين باشا سيفا			
حسين باشا الجلالي	١٠٢٤	١٦١٥	
يوسف باشا سيفا	١٠٢٥	١٦١٦	خامسة
عمر باشا الكتبنجي	١٠٢٨	١٦١٨	
يوسف باشا سيفا	١٠٢٨	١٦١٨	سادسة
حسين باشا البستانجي	١٠٢٩	١٦١٩	
يوسف باشا سيفا	١٠٢٩	١٦١٩	سابعة
عمر باشا عثمانجي أوكتمانجي	١٠٣١	١٦٢١	لعله المذكور آنفاً
يوسف باشا سيفا	١٠٣٢	١٦٢٢	ثامنة
عمر بك ابن يوسف باشا سيفا	١٠٣٢	١٦٢٢	نال لقب باشا وهو وال
يوسف باشا سيفا	١٠٣٢	١٦٢٢	تاسعة
عمر باشا سيفا	١٠٣٤	١٦٢٤	ثانية
يوسف باشا سيفا	١٠٣٤	١٦٢٤	عاشرة
الأمير قاسم بن يوسف باشا سيفا	١٠٣٤	١٦٢٤	لم يستلم الولاية
مصطفى باشا اسكندر	١٠٣٤	١٦٢٤	

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
عمر باشا الدفتردار	١٠٣٥	١٦٢٥	
الأمير فخرالدين المعني	١٠٣٧	١٦٢٧	تلقب بسلطان البر وكانت طرابلس متسلمية
برما قسز مصطفى	١٠٣٨	١٦٢٨	
قاسم باشا سيفا	١٠٤٤	١٦٣٤	ثانية
الأمير علي بن محمد سيفا	١٠٤٤	١٦٣٤	
مصطفى باشا نشانجي	١٠٤٥	١٦٣٥	
مصطفى باشا كتاجاج	١٠٤٦	١٦٣٦	متسلمه عساف سيفا
أحمد باشا	١٠٤٦	١٦٣٦	
شاهين باشا	١٠٤٧	١٦٣٧	
درويش محمد باشا	١٠٤٩	١٦٣٩	
محمد باشا الأرناوطي	١٠٤٩	١٦٣٩	مدبره مصطفى الصهيوني ثم زلفة آغا
حسين باشا	١٠٥٤	١٦٤٤	مدبره رزق البشعلاني
محمد باشا	١٠٥٤	١٦٤٤	مدبره قمر الدين الصهيوني
محمد باشا الصوفي	١٠٥٤	١٦٤٤	
محمد باشا الأرناوطي	١٠٥٤	١٦٤٤	ثانية
حسن بك	١٠٥٨	١٦٤٨	مدبره حسن ديب حمادة
عمر باشا	١٠٦١	١٦٥٠	
حسن باشا	١٠٦١	١٦٥٠	
قره حسن باشا	١٠٦٢	١٦٥١	مدبره أبو رزق البشعلاني
محمد باشا أرناوط	١٠٦٢	١٦٥١	مدبره أبو رزق البشعلاني ثالثة
قره حسن باشا	١٠٦٢	١٦٥١	مدبره أبو رزق البشعلاني ثانية
محمد باشا الكبرلي	١٠٦٤	١٦٥٣	مدبره إسماعيل الكردي
محمد باشا الطباخ	١٠٦٦	١٦٥٥	
قبلان باشا	١٠٦٩	١٦٥٨	
محمد باشا	١٠٨٢	١٦٧١	
حسن باشا	١٠٨٢	١٦٧١	
علي باشا النكدلي	١٠٨٨	١٦٧٧	
محمد باشا	١٠٨٨	١٦٧٧	
مصطفى باشا	١٠٨٨	١٦٧٧	
محمد باشا	١٠٩١	١٦٨	

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
حمزة باشا يكن	١٠٩٢	١٦٨١	جد مؤلف الكتاب
علي باشا	١٠٩٨	١٦٨٦	
حسين باشا	١٠٩٩	١٦٨٧	
محمد باشا	١١٠٣	١٦٩١	
علي باشا اللقيس	١١٠٤	١٦٩٢	صار بعد ذلك صدراً أعظم
أرسلان محمد باشا المطرجي	١١٠٥	١٦٩٣	
سورملي علي باشا	١١٠٦	١٦٩٤	
أرسلان باشا المطرجي	١١٠٩	١٦٩٧	ثانية. صار صدراً أعظم
قبلان باشا المطرجي	١١٠٩	١٦٩٧	
أرسلان باشا المطرجي	١١١٠	١٦٩٨	ثالثة
إبراهيم باشا العظم	١١١٥	١٧٠٣	
عبدالرحمن باشا	١١١٥	١٧٠٣	
عبدالفتاح باشا الموصلي	١١١٧	١٧٠٥	
قبلان باشا المطرجي	١١٢٦	١٧١٤	ثانية
بشير باشا	١١٢٧	١٧١٥	
عثمان باشا الدوركي	١١٣٩	١٧٢٦	
سعدالدين باشا العظم	١١٤٦	١٧٣٣	
سليمان باشا العظم	١١٤٧	١٧٣٤	
محمد باشا العظم	١١٦٧	١٧٥٣	
عبدالله باشا جلة لجي	١١٧٠	١٧٥٦	
محمد باشا عثمان الكرجي	١١٧٧	١٧٦٣	
يوسف باشا العظم	١١٨٨	١٧٧٤	
عبدالفتاح باشا الموصلي	١١٩٠	١٧٧٥	
يوسف باشا العظم	١١٩٠	١٧٧٥	ثانية. نائبه عثمان بك شديد المرعب ثم مصطفى آغا بربر
عبدالله باشا العظم	١١٩٦	١٧٨١	
إبراهيم باشا الأظن	١١٩٧	١٧٨٢	أوزون لفظ تركي معناه طويل
محمد درويش باشا	١١٩٧	١٧٨٢	
حسن بك ثمّ باشا	١١٩٨	١٧٨٢	

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
سليمان باشا	١١٩٩	١٧٨٤	
إبراهيم باشا الأظن	١٢٠١	١٧٨٦	ثانية
سليمان باشا	١٢٠١	١٧٨٦	
إبراهيم باشا	١٢٠١	١٧٨٦	
تحسين باشا	١٢٠٣	١٧٨٨	متسلمه إبراهيم آغا سلطان
عثمان باشا شديد المرعب	١٢٠٣	١٧٨٨	متسلمه محمد بك الأسعد
خليل باشا العظم	١٢٠٦	١٧٩١	
حسين نايل باشا	١٢٠٧	١٧٩١	
خليل باشا العظم	١٢٠٧	١٧٩١	ثانية. متسلمه فاضل آغا رعد
موسى باشا	١٢٠٩	١٧٩٤	
خليل باشا	١٢١٠	١٧٩٥	
أحمد باشا الجزار	١٢١٣	١٧٩٨	متسلمه مصطفى آغا بربر
يوسف باشا العظم	١٢١٣	١٧٩٨	
عبدالرحمن باشا العظم	١٢١٤	١٧٩٩	ورد اسمه رحمون بك
أحمد باشا الجزار	١٢١٧	١٨٠٢	
إبراهيم باشا قطار آغاسي	١٢١٩	١٨٠٤	
عبدالله باشا العظم	١٢٢٠	١٨٠٥	نائبه مصطفى آغا بربر
كنج يوسف باشا	١٢٢٢	١٨٠٧	نائبه مصطفى آغا بربر
سليمان باشا	١٢٢٥	١٨١٠	نائبه مصطفى آغا بربر ثم علي بك الأسعد ثم بربر
عبدالله باشا الخزينة دار	١٢٣٤	١٨١٨	نائبه علي بك الأسعد ثم مصطفى آغا بربر
درويش باشا	١٢٣٧	١٨٢١	نائبه علي بك الأسعد
عبدالله باشا	١٢٣٧	١٨٢١	نائبه مصطفى آغا بربر ثم علي بك الأسعد ثم بربر
حسين باشا كمركجي بيروت	١٢٣٨	١٨٢٢	
محمد باشا أطن	١٢٣٨	١٨٢٢	
أمين باشا المملوك المصري	١٢٣٨	١٨٢٢	
سليمان باشا	١٢٣٩	١٨٢٣	
علي باشا الأسعد	١٢٣٩	١٨٢٣	نائبه أخوه مصطفى بك
مصطفى آغا بربر	١٢٤٣	١٨٢٧	

أسامي	نحو سنة هـ	نحو سنة م	ملحوظات
إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا[1]	١٢٤٨	١٨٣٢	الحكومة المصرية سنة ١٢٤٨
شريف باشا	١٢٤٨	١٨٣٢	حكمدار بر الشام والمتسلم بطرابلس مصطفى آغا بربر ثم يوسف بك شريّف ـ بالتصغير
عزت باشا	١٢٥٦	١٨٤٠	رجوع سورية لحوزة الحكومة السنية سنة ١٢٥٦ نائب عزت باشا عبدالقادر الحج
عبدالله ثابت بك	١٢٦٠	١٨٤٤	
فيض الله أفندي	١٢٦٢	١٨٤٥	
سليمان آغا	١٢٦٣	١٨٤٦	
محمود بك	١٢٦٤	١٨٤٧	
محمد علي بك	١٢٦٥	١٨٤٨	
إبراهيم أدهم أفندي	١٢٦٧	١٨٥٠	
حسين باشا	١٢٦٩	١٨٥٢	
عالم آغا	١٢٧٠	١٨٥٣	
سلكة زادة صالح أفندي	١٢٧١	١٨٥٤	
علي رضا أفندي	١٢٧٣	١٨٥٦	
علي ياور باشا	١٢٧٤	١٨٥٧	
مصطفى باشا	١٢٧٨	١٨٦١	

(١) نبذة في ذكر العائلة العلوية الخديوية بمصر:

١ ـ محمد علي باشا الكبير ولد سنة ١١٨٥ وتولى في ٦ صفر سنة ١٢٢٠ ونزل عن الملك لولده سنة ١٢٦٤ ومدته ٤٤ سنة وعمره ٨٠ سنة.

٢ ـ ابنه إبراهيم باشا ولد سنة [؟] وتولى سنة ١٢٦٤ وتوفي سنة ١٢٦٥ ومدته ١١ شهراً.

٣ ـ عباس باشا الأول ولد سنة [؟] تولى سنة ١٢٦٥ وتوفي ١٢٧٠ ومدته ٥ سنوات.

٤ ـ محمد سعيد باشا ولد سنة ١٢٣٧، وتولى سنة ١٢٧٠ وتوفي في ٢٦ رجب سنة ١٢٧٩ ومدته ٩ سنوات.

٥ ـ إسماعيل باشا ولد سنة [؟] ، وتولى في ٢٧ رجب سنة ١٢٧٩ وأقيل ٦ رجب سنة ١٢٩٦ ومدته ١٧ سنة.

٦ ـ محمد توفيق باشا* ولد سنة [؟] وتولى ٧ رجب سنة ١٢٩٦ وتوفي ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ ومدته ١٢ سنة و ١١ شهراً.

٧ ـ عباس حلمي باشا الثاني ولد في غرة جمادى الثانية سنة ١٢٩١ وتولى في ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩.

* في زمن هذا الخديوي كانت فتنة عرابي باشا وانتهت الفتنة بعد الحرب بينه وبين الانكليز باحتلال القطر المصري في أول جمادى الثانية سنة ١٢٩٩هـ ١٨٨٢ ميلادية.

فهارس
الأعلام الواردة في المتن

فهرست أسماء الكتب الـــواردة فـــي المـــتن

□ □ □

فهرست أعلام المصطلحات
المالية والعسكرية والحربية
وأسماء المراكب الواردة في المتن

□ □ □

فهرست الأبيات الشعرية
الـــواردة فـــي المـــتن

* هـنـيـئـاً أيـهـا المـلـك الهـمـام بـنـصـر لا يـريـم ولا يـرام
[الوافر] ص ٦٨، ٦٩، مجدالدين الخيمي.

* حـيِّ داراً لـلـمـعـالي أصـبـحـت خـيـر مـقـام
[مجزوء الرمل] ص ١٤٤، بطرس كرامة.

* طـرابلس الفيحـاء شـامـة قـطـرنـا مدى الدهر في خد البلاد غدت شامه
[الطويل] ص ٢٦، حكمت شريف.

* لله كـم مـن مـكـان فـي طـرابـلـس مـفـرح زانـه حـسـنٌ واتـقـانُ
[البسيط] ص ١٧٠، هبة الله كرامة.

* أرض وادي رشعين مفتـوحـة العيـ ـن لهـا نـقـطـة عـلى الـنـيـريـن
[الخفيف] ص ٢٣، ابن حجة الحموي.

* روحـي تحـن إلى نـادي طـرابـلـس والقلب يهـوى مدى الأيام سكناهـا
[البسيط] ص ٢٥، أمين الجندي.

* وادي المـنـافـس مـن مـغـنـى طـرابـلـس بـطـيـب أنفـاسـه أهـدى نـفـائـسُـهُ
[البسيط] ص ٢٣، ابن حجة الحموي.

* يقـولـون ان الشـام في الأرض جنـة لـذا أصبحت مأوى ذي البـر والتقـوى
[الطويل] ص ٢٦، أحمد سعيد البغدادي.

* سقـى الله أطـلال الحمـى وبـلاديـا وأرض طـرابـلـس وتـلـك الـنـواحـيـا
[الطويل] ص ٢٣، ٢٤، أحمد سعيد البغدادي.

□ □ □

فهرست الأماكن والمحلات والبلدان الواردة في المتن

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

□ □ □

فهرست أسماء أعلام الأشخاص
الـواردة فـي المـتن

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرفا لضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

□ □ □

فهرس الكتاب العام

* * *